

دراسة بلاغية للحكم العطائية للسكندري

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



إعداد
داود Chen Tiantang

الإشراف

الدكتور كفايت الله همداني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٥-٢٠٢٣ م

دراسة بلاغية للحكم العطائية للسكندري

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام ، 2023 م

© داود Chen Tiantang

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

دراسة بلاغية للحكم العطائية للسكندري

إعداد: chen tiantang رقم التسجيل: 549-PHD-ARA-F15

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

التوقيع

الدكتور كفايت الله همداني

المشرف

التوقيع

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

عميد كلية اللغات

التوقيع

الأستاذ الدكتور عامر إعجاز

نائب رئيس الجامعة (الأكاديمية)

التوقيع

اللواء (المتقاعد) مُجَّد جعفر

رئيس الجامعة

التاريخ: ٠٦ / ٢٠٢٣ /

يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي : "دراسة بلاغية للحكم العطائية للسكندري" التي

أعدتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور كفايت الله همداني، والتي قدمتها إلى الجامعة

الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة

أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

Chen
Tiantang
الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

مايو ٢٠٢٣

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ج	فهرس المحتويات
ز	Abstract
ح	إهداء
ط	كلمة الشكر
١	المقدمة
٨	التمهيد
الباب الأول: حياة ابن عطاء الله السكندري	
١٨	الفصل الأول: البيئة الدينية والاجتماعية والسياسية في عهده
١٨	المبحث الأول- البيئة الدينية في عهد ابن عطاء الله
٢٠	المبحث الثاني- البيئة الاجتماعية والسياسية في عهد ابن عطاء الله
٢٢	الفصل الثاني : نشأته وأسرته
٢٢	المبحث الأول: اسمه ولقبه
٢٤	المبحث الثاني: أسرته
٢٦	المبحث الثالث: مولده ونشأته
٣٤	الفصل الثالث: حياته العلمية والأدبية
٣٤	المبحث الأول - أساتذته وتلاميذه
٣٥	المبحث الثاني- مصنفاته
٤٧	المبحث الثالث-مكانته
٤٧	أ-مكانته العام
٤٩	ب- مكانته الخاصة في التصوف

الباب الثاني : دراسة موضوعية للحكم العطائية	
٥٨	الفصل الأول: أهم الموضوعات في الحكم العطائية
٦٤	الفصل الثاني: الشروح للحكم وترجماتها إلى اللغات الأجنبية
٦٤	المبحث الأول- الشروح للحكم
٨٠	المبحث الثاني- ترجمات الحكم إلى اللغات الأجنبية.
الباب الثالث: الصور البيانية في الحكم العطائية	
٨٤	الفصل الأول: التشبيه في الحكم
٨٤	المبحث الأول: تعريف موجز عن التشبيه
٨٦	المبحث الثاني: التشبيهات في الحكم
٨٦	أولاً- التشبيه غير التمثيلي
٩٨	ثانياً- التشبيه التمثيلي
١٠٢	الفصل الثاني: الاستعارة في الحكم
١٠٢	المبحث الأول: تعريف موجز لإستعارة
١٠٣	المبحث الثاني: الاستعارة في الحكم
١٠٨	الفصل الثالث: المجاز وكناية في الحكم
١٠٨	المبحث الأول: المجاز المرسل
١١٠	المبحث الثاني: الكناية
الباب الرابع: شواهد المعاني في الحكم العطائية	
١١٣	الفصل الأول: أسلوب الخبر والإنشاء في الحكم
١١٣	المبحث الأول: أسلوب الخبر
١١٣	أولاً- تعريف موجز عن الخبر
١١٣	ثانياً- الجملة الخبرية في الحكم
٢٠٥	المبحث الثاني: الأسلوب الإنشائي في الحكم
٢٠٥	أولاً- تعريف موجز عن الأسلوب الإنشائي
٢٠٥	ثانياً- أمثال الأسلوب الإنشائي في الحكم العطائية

٢٢٥	الفصل الثاني: الإيجاز والإطناب والمساواة في الحكم
٢٢٦	المبحث الأول: أمثلة الإيجاز في الحكم العطائية
٢٣٤	المبحث الثاني: أمثلة الإطناب في الحكم
٢٣٩	المبحث الثالث: أمثلة المساواة في الحكم
٢٤٠	الفصل الثالث: التقديم والتأخير، القصر والتوكيد في الحكم
٢٤٠	المبحث الأول: التقديم والتأخير
٢٤٠	أولاً- تقديم الخبر على المبتدأ
٢٤٣	ثانياً- تقديم المفعول به على الفاعل
٢٤٣	ثالثاً- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل
٢٤٤	رابعاً- تقديم الجار والمجرور على الفعل
٢٤٥	المبحث الثاني: القصر في الحكم
٢٥٨	المبحث الثالث: التوكيد في الحكم
	الباب الخامس: الصور البديعية في الحكم العطائية
٢٦٦	الفصل الأول: المحسنات اللفظية
٢٦٦	المبحث الأول: الجناس
٢٦٦	أولاً- الجناس التام
٢٦٦	ثانياً- الجناس غير التام.
٢٧١	ثالثاً- جناس الاشتقاق
٢٨٤	المبحث الثاني: السجع
٢٨٤	أولاً- التعرف الموجز عن السجع
٢٨٥	ثانياً- أمثلة السجع في الحكم
٣١٩	المبحث الثالث: التقسيم
٣١٩	أولاً- تعريف عن التقسيم
٣١٩	ب- التقسيم في الحكم
٣٢٦	الفصل الثاني: المحسنات المعنوية

٣٢٧	المبحث الأول - الطباق
٣٤١	المبحث الثاني: المقابلة في الحكم
٣٥٢	المبحث الثالث: تشابه الأطراف
٣٥١	أولاً: تعريف موجز عن تشابه الأطراف
٣٥١	ثانياً: أمثلة تشابه الأطراف في الحكم
٣٥٤	خاتمة
٣٥٦	التوصيات والمقترحات
٣٥٨	الفهارس الفنية
٣٨٤	فهارس المصادر والمراجع

Abstract

Topic of PhD Dissertation

(Rhetorical Studies on the Aphorisms of Ibn Ata' Allah)

We are living in a secular globalization era, the matter killed out the spiritual, many people lost their soul for the sake of getting worldly benefits. There is a strong and significant need for the spirituality in the post modern era. We have witnessed the phenomenon of new religions in the world, the people are searching for truth and spiritual cure, but they went to a wrong direction, and they have not find the way to their spiritual home. The Islamic tradition has a vast spiritual legacy, we Muslim should discover, excavate and collate it, then demonstrate it to the non-Islamic world.

One of the most important spiritual work which was neglected in the non-Arab countries is “Aphorisms of Ibn Ata' Allah”--one famous Shaikhy in 7th century of Islamic calendar, in this thesis I attempted to discuss the rhetorical beauties of this classical Sufi work, I explained the secret of the rhetoric in it, and introduce its deep meaning to the readers.

I divided this thesis into introduction, five chapters, and conclusion. In the introduction I talked the importance of the topic and the causes of selecting it, I also discussed the research questions and the objectives of the research, and research methodology, literature review, and the meaning of wisdom.

In the first chapter, I studied the life of Ibn Ata' Allah, his time, family, education, books, other's influence on him, and his influence on others in his age and the coming ages.

In the second chapter, I researched on his book Hikmah al-Attayinyah, I explain the topics of Hikmah, its most important characteristics, its exegesis and translations.

In the third chapter, I focused on alm al-bayani in the Hikmah. I found out the simile(tashbih),metaphor(isti'arah),metonymy(kenayah),and allegory(majaz). I will discuss the secret and the beauty of alm al-bayani in the Hikmah.

In the fourth chapter, I focused on alm al-badia in the Hikmah, I found out rhyme(saja),autonomasia(tauriya),anthesis(tibageh),comparasion(mugabalah), I will explain the secret behind it.

In the fifth chapter, I discussed alm al-maani, I researched the brachylogy(ijaz), conterpoise(musawatah), and circumlocution (itunab) ;abridgment (al-gasur), assertive sentence and imperative sentence.

Finally, I got the conclusion of the study and gave my recommendations and suggestions, and I listed technical indexes, and a comprehensive bibliography,

الإهداء

إلى الذي أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية،
النبي المصطفى ﷺ سيد الكونين والثقلين .

وإلى أمي وأبي لا أجد من الكلمات ما يعبر عن جبهما لي

وإلى زوجتي العزيزة وشريكة الحياة،

وإلى أبنائي وقرة أعيني،

وإلى من تعلّمت منه ولو بحرف،

أقدم هذا البحث.

كلمة الشكر

أول وقبل كل شيء أشكر الله عز وجل ، ثم أشكر أبي وأمي ببذلان كل مجهوداتهما منذ ولادتي إلى هذه اللحظات.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو اقترح عليّ في إعداد هذا البحث في أي مرحلة من مراحلها، وأشكر على وجه الخصوص مشرفي الفاضل الدكتور كفايت الله همداني على مساعدته على بالنصح والتصحيح، كما أشكر الاستاذ الفاضل الدكتور رفعت السيد الذي ساعدني في اختيار العنوان والموضوع، كما أن شكري موجه لإدارة قسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة، ولرئيس القسم الدكتور طاهر محمود على رعايته للقسم، وأشكر الدكتور مُجَّد إقبال منسق قسم اللغة العربية لمساعدته عليّ.

وكذلك لا أنسى أصدقائي وزملائي الذين ساعدوني بشكل من الأشكال، ومنهم علي ومصطفى وسليمان وعلي عبد الله.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا مُحَمَّدًا عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

فإن موضوع بحثي دراسة بلاغية للحكم العطائية، وسأدرس الحكم العطائية من الجانب البلاغي. أولاً وقبل كل شيء أحب أن أعرف الحكم العطائية بالإيجاز، هذه الحكم لها أهمية كبيرة في الطرق الصوفية وفي الجامعات العربية مثلاً الجامعة الأزهر، ودرسها العلماء قديماً وحديثاً، فشرحوها مرةً بعد مرة.

وفي هذه الحكم عبراتٌ مهمةٌ وروحانيات تفيدها كثيراً. العلماء درسوها من النواح المختلفة سوى الناحية البلاغية. فأدخل في هذا المجال وأستفيد منها أولاً وأعرض جمالياتها البلاغية أمام الناس، حتى يستفيد منها الناس.

أهمية الموضوع:

ونحن نعيش في العصر الإلحادي العلماني، والناس قد غرقوا رؤوسهم في البحر المادي ولا يستطيعون أن يخرجوا منه وليس لهم الفرصة حتى يتنفسوا بهواء نقى سماوي. وانحنوا في الأرض دائماً ولا يرفعون رؤوسهم؛ حتى ينظروا إلي السماء. والناس صنعوا الماكينة وأصبحوا أنفسهم عبيدا لها، وقطعوا الصلة بينهم وبين السماء. وظن الناس أنهم سيعيشون سعداء بدون هدى من السماء، وحقيقة أصبح الناس أشد شقياً مما كانوا في الأزمنة السابقة. وظن الناس أنهم يقعون في آخر سلسلة تطورات الأحياء وأنهم أذكى الناس في العالم. ونسي الناس بعده الروحي نسياناً، وهامشوا هذا البعد برغم أنه أهم شيء عند الإنسان.

والثقافة الشعبية هي تراكم الألفاظ الفارغة بدون المعنى، والفلسفة كانت حب الحكمة أصلاً وأصبحت الآن كرها للحكمة، والناس بحاجة ملحة إلى المعرفة والتربية والثقافة والحكمة بمعنى الكلمة.

وفي عصر العولمة، تشوه صورة الإسلام بوسيلة الإعلام الغربي والشرقي وكان الناس يأخذون المعلومات عن الإسلام من المصادر غير المصدقة والصادفة، هذا من

ناحية ومن ناحية أخرى، المسلمون لم يمثلوا الإسلام تمثيلاً جيداً، ولم يفهموا الإسلام كما فهمه أصحاب رسول الله - ﷺ - والصالحون، فهذه الأسباب علينا - المسلمين وغير المسلمين - أن نرجع إلى المصادر والتراث النقية الصافية المعتمدة؛ حتى تؤخذ الصورة الكاملة الأصلية للإسلام .

والحكم العطائية عمل كلاسكي من أحد الصوفية الشهير ابن عطاء الله السكندري المصري رحمته الله (٦٥٨ - ٧٠٩ هـ) وهو شيخ الطريقة الشاذلية بمصر،^(١) وهذا العمل صغير الحجم، وفيه المعنى يتكون من ٢٦٤ حكمة، قد وضعها ابن عطاء الله رحمته الله في مصنف أعلام الأدب الفصيح البليغ^(٢) .

وهو يركز علي ثلاثة محاور، المحور الأول التوحيد، والمحور الثاني السلوكيات، والمحور الثالث تزكية النفس. وهذه المحاور الثلاثة لها شأن عظيم في حياة المسلم الشخصية والاجتماعية، وعرض تعاليم الإسلام تعريضاً جميلاً. والمؤلف ألفه بأسلوب رائع وجميل الفكرة المعقدة والفلسفية في عبارات قصيرة دقيقة. ولهذا العمل الصغير أهمية بالغة في الطرق الصوفية المختلفة، وله شروح كثيرة من عصر تأليفه إلي يومنا هذا، وعدد الشروح قد تجاوزت خمسين شرحاً. والشيوخ والعلماء شرحوا الحكم في الجامعات وسجلوا الوبدوهات ونشروها علي الأنترنت، ووجدنا في هذه الأيام المفتي السابق للمصر الدكتور علي الجمعة ومستشار شيخ الأزهر الدكتور محمد مهنا يشرحان الحكم بالجامعة الأزهر الشريف. والعالم الشهير الشهيد سعيد رمضان البوطي - رحمته الله - ألقى وشرح الحكم في أحد المساجد بدمشق. وقدما كان أحد شيخ شرح الحكم ١٧ مرة بنفسه.^(٣) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شهرة الحكم عند الناس على وجه العموم وعند العلماء على وجه الخصوص.

ورد في أحد الشروح قوله بأنه: قال أحد من الشيوخ لو جازت تلاوة بغير

(١) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ص/ ١٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م.

(٢) حكم ابن عطاء الله، الإمام عبد الحليم محمود، الشرح: العارف بالله الشيخ زورق، ص/ ١٠، دار الشعب بالقاهرة، ١٨٨٥م - ١٤٠٥هـ.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ١٨.

القرآن الكريم لجاز بتلاوة الحكم العطائية^(١). وقال البعض أنه إلهام. وإن كان في هذه الأقوال شيء من المبالغة ولكن بهذه الأقوال نستطيع أن نلم بعظمة الحكم وجمالها.

أسباب اختيار الموضوع:

العلماء قد تكلموا عن الحكم كثيرا ولكن لم أجد أحد درس أو بحث أو شرح الحكم من الناحية البلاغية، فأود أن أدخل في هذا المجال؛ لأن هذه الحكم لها مكان عظيم في الأدب وقد استخدم فيها المؤلف أنواعاً كثيرة من الأساليب البلاغية وخلفها أسراراً كثيرة، فأحب أن أستخرجها وأحللها وعرض جماليات الحكم البلاغية وأقدم خدمتي المتواضعة للغة العربية الحبيبة.

وكذلك أود أن أقدم هذا العمل إلى دائرة علمية في باكستان والصين، ونعلم أن أعمال الصوفيين المصريين مقبولة في العالم الإسلامي عموماً قلما ظهر فيها الشطحات والبداعات،^(٢) مثلاً قصيدة البوصيري مشهورة جداً في باكستان والصين، والناس حفظوها ومدحوا النبي - ﷺ - بها في المناسبات المختلفة، وفي نفس الوقت العلماء هنا وفي الصين لم يعرفوا الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمته الله وحكمه كما عرفوا البوصيري رحمته الله، رغم أن الحكم كلها حكمة بمعنى الكلمة ورغم أنها جميلة ممتعة من حيث اللغة والبلاغة؛ فأحاول أن أدرس هذه الحكم أولاً ثم أعرفها على قارئتي الصين وباكستان، حقيقة قد ترجمت بعض الحكم إلى الصينية، وواجهت الصعوبات عند الترجمة، لأن مؤلفنا استخدم الأساليب البلاغية والكلمات الدقيقة ووضع الفكرة الدقيقة العميقة في الكلمات القليلة، فأجد من الأفضل أن أدرسها دراسة عميقة حتى أترجمها بأسلوب رائع.

وأنا شخصياً أحب الروحانيات، وأنا كطالب الدكتوراه في كلية اللغة العربية أشعر عندي مسؤولية في دراسة الحكم العطائية من ناحية البلاغة، وبهذه الطريقة أقدم خدمتي للغتنا الحبيبة.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد محمد بن العجيبية الحسني، ص/ ١٤ - ١٥، دار المعارف - القاهرة، ط/ ١١١٩ هـ.

(٢) في التصوف الإسلامي، أبو يزيد العجمي حسن الشافعي، دار السلام، ط/ ٢٠٠٧ م.

الدراسات السابقة:

كما أشرت سابقاً أن الحكم العطائية لها شروحات كثيرة، قد شرحها العلماء مرة بعد مرة، وقد ذكر الأستاذ الدكتور النفتازاني في ابن عطاء الله وتصوفه أن له أربعة وعشرين شرحاً، ورتبها ترتيباً زمنياً، وذكر بعض من هذه الشروح ليس لها إلا نسخة في مكتبة برلين.

ومن أهم الشروح للحكم:

١: الحكم العطائية شرح مُجَّد بن إبراهيم بن عبد النفري الرندي، إعداد ودراسة: مُجَّد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة: الأستاذ عبد الصبور شاهين، ١٩٨٨م.

٢: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن مُجَّد بن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة: مُجَّد أحمد حسب الله، دار المعارف، ط/ ١١١٩ هـ - القاهرة.

٣: شرح حكم ابن عطاء الله. الشيخ زروق، تحقيق: الإمام عبد الحلیم محمود، مؤسسة دار الشعب - القاهرة، ١٩٨٥ م.

٤: شرح الحكم العطائية، تأليف: الشيخ نور الدين البريفكاني، شرح الكلمات: مُجَّد أحمد مصطفى كزني، الناشر: العربي - القاهرة، د. ت. وفي هذا الشرح شرح الكلمات الصعبة من الحكم، ونظمها بشكل الشعر.

٥: أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، الشيخ مُجَّد باسم دهمان، دار طبية العراء - دمشق، ط/ ١، ٢٠٠٩ م. شرح الحكم بعبارات ميسرة واضحة قصيرة.

٦: الحكم العطائية: شرح وتحليل، الدكتور مُجَّد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر - دمشق، ط/ ٢٠٠٣ م. شرح الشيخ البوطي الحكم شرحاً كاملاً بتفصيل، والكتاب له خمسة أجزاء كبيرة ضخمة، مجموع الصفحات ١٥٠٠ قريبا. الشيخ وضح الحكم بلغة واضحة سهلة وبأسلوب جذب للقلوب. وحللها من جوانب شتى، واستدل بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وأقوال الصالحين.

٧: اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية، لعاصم إبراهيم

كيالي.

ولكن هذه الكتب ارتكزت على استخراج معاني الحكم الواسعة لم تنتبه إلى جمالها اللغوي والبلاغي. فهنا فجوة يمكن لي أن أدخلها وأملأها.

أسئلة البحث والتحقيق:

في هذا البحث أريد أن أجيب على الأسئلة التالية :

١: ما هي الأساليب البلاغية التي أستخدمت في الحكم؟

٢: وما هو سر في استخدام هذه الأساليب؟

٣: وما هي جماليات الحكم من الناحية البلاغية؟

٤: ماذا يوجد في الحكم حتى قال البعض: لو جاز بتلاوة غير القرآن ليجوز

بتلاوة الحكم هذه.

أهداف البحث:

١: تعريف الجماليات البلاغية للحكم .

٢: وإظهار حسن تعبيرها.

٣: وتشويق الناس على قراءتها واستفادة منها .

منهج البحث :

استخرجت الأساليب البلاغية من الحكم وحللتها باستخدام المعاجم العربية والكتب البلاغية والشروح للحكم. ثم بينت روائعها. وباستعانة المعاجم العربية بينت بعض الكلمات الصعبة ومعناها الأصلية والمعنى المطلوب في الحكم، واستفدت من الشروح حتى أفهم معاني الحكم جيدا. ومن الكتب البلاغية حددت نوعية البلاغة في الحكم. وبينت أسرار الجمال فيها، يكون منهج البحث هو التحليلي والتطبيقي، فأصار هذا البحث دراسة تحليلية مكتبية.

تبويب البحث

الخطة التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث تشتمل على تمهيد وخمسة أبواب، ونتائج البحث والتوصيات والمقترحات والفهارس الفنية، وها هو هيكل البحث:

التمهيد: وهو يتضمن معنى الحكمة لغة واصطلاحاً وأقسامها.

الباب الأول: حياة ابن عطاء الله السكندري

وهو يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية في عهد ابن عطاء الله

الفصل الثاني: نشأته وأسرته

الفصل الثالث: حياته العلمية والأدبية

الباب الثاني: دراسة موضوعية للحكم العطائية

وهو يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: أهم الموضوعات والميزات في الحكم العطائية

الفصل الثاني: شروح للحكم وترجماتها إلى اللغات الأجنبية

الباب الثالث: الصور البيانية في الحكم العطائية

وهو يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التشبيه في الحكم

الفصل الثاني: الاستعارة في الحكم

الفصل الثالث: المجاز وكناية في الحكم

الباب الرابع: شواهد المعاني في الحكم العطائية

وهو يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسلوب الخبر والإنشاء في الحكم

الفصل الثاني: الإيجاز والإطناب والمساواة في الحكم

الفصل الثالث: التقديم والتأخير والقصر والتوكيد في الحكم

الباب الخامس: الصور البديعية في الحكم العطائية

وهو يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: المحسنات اللفظية

الفصل الثاني: المحسنات المعنوية

- نتائج البحث.
- التوصيات والمقترحات
- الفهارس الفنية.
- المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: الحكمة لغة واصطلاحاً:

أ: الحكمة لغة

كلمة الحكمة لها عدة معان في القاموس العربي، ومنها:

تعني بالعدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل. وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد.^(١) الحكمة تمنع الأمور أن تتطور إلى تجاه الفساد والخطأ، والحكمة تمنع الظلم والجهل، والقرآن الكريم والسنة النبوية كلها حكمة. معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم.^(٢)

الحكيم: يعني متقن للأمور، يقال في رجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب.^(٣) فالحكيم من أتقن للأمور وهو جاد في مجال ما، وله تجارب حقيقية تطبيقية، يعلم كيف يتعامل مع الأمور.

الحكم والحكيم: الحاكم والقاضي، والحكيم وزن فاعيل بمعنى فاعل، هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها.^(٤)

الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل.^(٥)

(١) القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، باب الميم، فصل الحاء، ص/١٠٩٥، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. ولسان العرب، ابن منظور، باب الميم، فصل الحاء، ج/١٢، ص/١٤٣، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ. ومختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص/٦٢، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

وكتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، ج/١، ص/٣٤٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢٠٠٣ م.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ج/١، ص/١١٩، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

. والمعجم الوسيط، ص/٦٢. ولسان العرب، ج/١٢، ص/١٤٠.

(٣) لسان العرب، ج/١٢، ص/١٤٣، ومختار الصحاح، ص/٦٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/١، ص/٤١٩.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، كتاب الحاء، ص/٢٤٩، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

الحكيم: المانع من الفساد، ومنه سميت حكمة اللجام، لأنها تمنع الفرس من الجرى والذهاب في غير القصد، والسورة المحكمة، الممنوعة من التغيير وكل التبديل. والحكمة من هذا لأنها تمنع صاحبها من الجهل. ويقال: أحكم الشيء إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريد فهو محكم وحكيم على التكثير. (١)

الحكمة: ما أحاط بجنكي الفرس تمنعه من الجرى الشديد ومنه اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل. (٢) وهذا المعنى هو معنى أصلي للحكمة، والحكمة المادية الأصلية تمنع الفرس من الجرى إلى إتجاه خاطئ، والحكمة المعنوي تمنع الإنسان من وقع في الخطأ والفساد، واتجاه خاطئ.

الحكم: هو المنع من الظلم، سميت حكمة الدابة لأنها تمنعها من الجراء المشاء إلى هنا وهناك، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال حكمت السفية وأحكمتها: إذا أخذت على يديه، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول: حكمت فلانا تحكيماً: منعه عما يريد. (٣) وحكمة اللجام: ما أحاط بجنكيه سمي به لأنها تمنعه من الجرى. (٤)

ومما ذكرنا سابقاً نعرف أن كلمة الحكمة تضمن معنى المنع، وهي تمنع صاحبها من الظلم أو الجهل أو الغضب؛ حتى تجعل صاحبها يحصل على العلم والصواب والحقيقة.

ب: الحكمة اصطلاحاً:

١: الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

لفظ الحكمة جاء في كتاب الله ﷺ في ١٩ موضعاً (٥):

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج/١، ص/٢٨٨، تحقيق: أحمد الوردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، ج/١، ص/١٤٥، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د/ت.

وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج/٣١، ص/٥٣١، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

(٣) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج/٢، ص/٩١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١٩٩٧ م.

(٤) كتاب العين، ج/١، ص/٣٤٣.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ١٢٩، ٢٦٩، ٢٣١، ١٥١، وآل عمران: الآيات: ٤٨، ٨١، ١٦٤، والنساء: الآيات: ٥٤، ١١٣.

١. ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/ ٢٦٩). والحكمة عند المفسرين الإصابتة في القول والعمل، يعني من يقول قولاً صحيحاً ويفعل فعلاً صحيحاً، قد أوتي خيراً كثيراً، هو غني في الروح. ومن العلماء من يرى أن الحكمة هنا تعني فقه القرآن وعلومه المختلفة المتنوعة، منهم من يرى أنها تعني الفقه والعلم.

٢. ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ (الإسراء/ ٣٩) والحكمة في هذه الآية تعني القرآن الكريم عند العلماء. لأن الآية ذكرت أوحى إليك (النبي ﷺ) وأوحى الله ﷻ إلى النبي ﷺ القرآن.

٣. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان/ ١٢)

٤. ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (ص/ ٢٠)

٥. ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٩)

٦. ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٥١)

٧. ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا...﴾ (البقرة/ ٢٣١)

٨. ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة/ ٢٥١)

٩. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران/ ٤٨)

١٠. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ دُلُوكُمْ إِيصْرِي ۗ

والمائدة: الآية ١١٠، النحل: الآية ١٢٥، والإسراء: الآية: ٣٩، ولقمان: الآية: ١٢، والأحزاب: الآية: ٣٤، وسورة ص: الآية ٢٠، والزخرف: الآية: ٦٣، والقمر: الآية: ٥٥، والجمعة: الآية: ٢.

قَالُوا أَقْرَبُنَا ۖ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ (آل عمران/ ٨١)

١١. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران/ ١٦٤)

١٢. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ (النساء/ ٥٤)

١٣. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۗ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء/ ١١٣)

١٤. ﴿الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ...﴾ (المائدة: ١١٠)

١٥. ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِبْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل/ ١٢٥)

١٦. ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِن آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٣٤)

١٧. ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِي﴾ (الزخرف/ ٦٣)

١٨. ﴿حِكْمَةً بِالْعَبَّةِ ۗ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر/ ٥)

١٩. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة/ ٢)

واختلف العلماء في معنى الحكمة في القرآن، فقيل: الحكمة النبوة، وقيل: الحكمة السنة وقيل: هي القرآن نفسه وعلومه وفهمه، وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وقيل: العلم النافع والعلم الصالح، وقيل: الحكمة الموعظة، وقيل: العلم والعمل به، وقيل: الخشية لله ﷻ، وقيل: وضع كل

شيء في موضعه. ^(١) وكذلك وردت كلمة الحكمة في السنة النبوية الشريفة في مواضع كثيرة. كما يلي:

١. قال النبي ﷺ: "(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)". ^(٢) هذا الحديث ذكر رجلين بين الناس يستحقان بالحسد، واحد منهما رجل غني ينفق ماله في الحق، والثاني رجل ذو الحكمة يحكم بها بين الناس ويعلمهم. والحكمة التي ترد في الحديث معناها علم دقيق محكم في رأى أحمد العيني. ^(٣)

٢. عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ضمنى النبي ﷺ إلى صدره وقال: (اللهم علمه الحكمة). ^(٤) هذا الحديث عبر عن حب النبي ﷺ لمولانا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فيدعو له بالخير، لم يطلب من الله ﷻ له المال والسمعة والأبناء وغيرها من الخيرات الدنيوية، بل يدعو له بالحكمة، هذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية الحكمة. أما معنى الحكمة فيرى الشيخ خطيب التبريزي، أنها العلم والعمل به. ^(٥)

٣. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين

^(١) انظر مفهوم الحكمة في القرآن في التفاسير التالية: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ج/١، ص/٤٣٦، وج/٣، ص/٦٠-٦١، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة، د/ت.

وتفسير البغوى (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ج/١، ص/١١٦، ج/١، ص/٢٥٦، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ج/١، ص/١٤٦، وج/١، ص/٣٢٤، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

وتفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص/٢٣١، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج/١، ص/١٨٤، وج/١، ص/٣٢٣، دار طيبة، ١٩٩٩ م.

^(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج/١، ص/٣٩، الرقم/٧٣، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

^(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ج/٢، ص/٥٧، دار الفكر - بيروت.

^(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر عن ابن عباس، ج/٣، ص/١٣٧١، الرقم/٣٥٤٦.

^(٥) مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ج/٩، ص/٣٩٧، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم).^(١) هذا الحديث النبوي أشار إلى مميزات يمن، وأثنا عليهم وذكر فيها حكمة يمانية، والحكمة في هذا الحديث معناها الفقه في رأي الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.^(٢)

٤. قال رسول الله ﷺ: (إن من الشعر حكمة).^(٣) أشار إلى منزلة الشعر في الأدب والدين، رد الشبهة حول الشعراء والشعر، ليس كل الشعر غير جيد، وليس جميع الشعراء رديء. وفي الشعر أشياء جيد جداً، كما أنه ﷺ يقتبس من الشعر الجاهلي.

أما معنى الحكمة في الحديث، فرأي المناوي هو: معرفة الأشياء بأفضل العلوم.^(٤) وهذا الرأي أوثق.

٥. قال النبي ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير)، فقال بشير بن كعب: مكتوب في الحكمة: إن من الحياء وقاراً، وإن من الحياء سكينه. فقال له عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن صحيفتك.^(٥) هنا الحكمة تعني الصحيفة أو أقوال القدماء الأزكياء.

٦. حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندي حدثنا عبد الله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها).^(٦) هذا الحديث تكلم عن أهمية الكلمة الحق أو الحكمة، وفي بعض الأحاديث ورد فيها بغير الكلمة، فعلى المسلم أن

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، الرقم/ ٤١٢٧ - ٤١٢٩.

(٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، إمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ج/٣، ص/١٧٨٠، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، الرقم/ ٥٧٩٣.

(٤) الدرر الجوهريّة في شرح الحكم العطائية، عبد الرؤوف المناوي القاهري، ص/ ٦، كتب العلمية، ٢٠٢١.

(٥) صحيح البخاري، باب الحياء، ج/٥، ص/٢٢٦٧ الرقم: ٥٧٦٦.

(٦) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، الرقم: ٤٣١، ج/٤، ص/٢٦٨١.

يبحث عن الحكمة والحق، مهما كان شرقيا أو غربيا، مهما كان من المسلمين أو غير المسلمين.

قال رسول الله ﷺ: "مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة، ثم لا يحدث عن صاحبه إلا بشر ما يسمع، كمثل رجل أتى راعيا، فقال: يا راعي، اجزني شاة من غنمك، قال: اذهب فخذ بأذن خيرها، فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم".^(١)

أخبرنا يوسف بن موسى أخبرنا أبو عامر حدثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله: نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة.^(٢)

هذا الحديث اتصل بالرحمة بالحكمة، المجلس فيه تنتشر الحكمة تنزل الرحمة، الحكمة تأتي بالرحمة.

(أخبرنا) الحكم بن المبارك أنا بقية عن السكن بن عمير قال سمعت وهب بن منبه يقول يا بني عليك بالحكمة فإن الخير في الحكمة كله وتشرف الصغير على الكبير والعبد على الحر وتزيد السيد سؤددا وتجلس الفقير مجالس الملوك.^(٣) في هذا الحديث وهب بن منبه حرض الولد على البحث عن الحكمة، لأن الحكمة خير، الحكمة تشرف من ملكها، الصغير الذي له الحكمة يفضل على الكبير الذي ليس له الحكمة. والحكمة تجعل العبد حرا من ناحية الروح، والجهل يجعل الحر عبدا.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُعِيْثٍ، عَنْ كَعْبِ قَالَ: عَلَيْنُكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحَدْتُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا.^(٤)

وقد ذكر العلماء أن الحكمة التي وردت في السنة النبوية لها معان عديدة،

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزهد، باب الحكمة، ج/٢، ص/٣٩٦، الرقم:

٤١٧٢، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) مسند الدارمي، ابن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، باب من هاب الفتيا مخاف

ة السقط، الرقم: ٢٨٥، ج/١، ص/٣٣٣، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢

هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) مسند الدارمي، ج/١، ص/٣٨٦، رقم: ٤٠٣.

(٤) مسند الدارمي، كتاب فضائل القرآن، ج/٤، ص/٢٠٩٥، رقم: ٣٣٧٠.

ومنها: القرآن^(١)، والسنة أو الفقه والعلم بالدين أو ما ينفع من موعظة ونحوها أو الحكم بالحق أو الفهم عن الله ﷻ ورسوله ﷺ ووردت أيضا بمعنى النبوة.^(٢)

ثانيا: الحكمة عند العلماء:

وقد ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني معني الحكمة:

قال ابن عرفة الحكمة لغة: ما منع من الجهل فالحكيم من منعه عقله منه، مأخوذة من حكمة الدابة وهي حديدة اللجام لأنها تمنعها وقيل الحكمة الإصابة في القول، وقيل: طاعة الله ﷻ وقيل الفهم عنه، وعن مالك: أنها الفقه في الدين وهي عندي العلم النافع المصحوب بإنارة البصيرة وتهذيب النفس، وقال ابن دريد: كل ما يؤدي إلى مكرمة أو يمنع من قبيح حكمة.^(٣)

وقال علي الجرجاني في تعريفاته عن الحكمة:

الحكمة تجيء على ثلاثة معان، الإيجاد والعلم والأفعال،... يرى ابن عباس رضي الله عنهما أن الحكمة في القرآن تعلم الحلال والحرام. قيل: الحكمة العلم مع العمل، قيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل: هي الكلام المعقول المؤمن عن الحشو.^(٤)

وقال ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين: أجود الكلام عن الحكمة ما قاله مجاهد ومالك: الحكمة معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل.^(٥) وعرف ابن قيم الجوزية بأنها فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.^(٦)

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج/١، ص/١٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت. في شرح الحديث لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله مالا فسلط علىهلكته في الحق، واحد آتاه الله الحكمة فهو يقضي بما ويعلمها.

(٢) إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، علامة القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، ج/٦، ص/١٣٧، رقم: ٣٧٥٦.

(٣) مكمل اكمال الأكمال، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، ج/١، ص/١٦٠، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٤) التعريفات، علي بن محمد علي الجرجاني، ص/٩٦، دار الطلائع، د، ت.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ج/٢، ص/٤٤٨، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان.

(٦) نفس المصدر، ج/٢، ص/٤٤٩.

ويرى عبد الله الأنصاري الهروي أن الحكمة وضع الشيء في مكانه أو في موضعه.^(١) وعلى أساس ما ذكرنا سابقا، يمكن القول بأن التعريف الجامع والمنايع للحكمة هو: الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه في أوسع معناها.

ثالثا: درجاتها:

يرى الهروي أن للحكمة ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: إعطاء كل ذي حق حقه على الحد المناسب في الوقت المناسب الذي لا يتأخر ولا يتقدم. عند هذه الدرجة الحكمة تكون عمليا مع العلم بشيء كما هو عليه واعطائه حقه ولا تعديه حده، في الوقت المناسب. الدرجة الثانية: يشهد الإنسان نظر الله ﷻ في وعيده وتعرف عدله في حكمه وتلحظ بره في منعه.

وعند هذه الدرجة، الحكمة تتطور من البعد النظري إلى البعد العملي، وهو يرى الحكمة وراء كلما حكمه الله وكل ما فعل الله ﷻ من العطاء والمنع. الدرجة الثالثة: أن يبلغ الإنسان في استدلاله البصيرة وفي إرشاده الحقيقية وفي إشارته الغاية.^(٢)

وعند هذه الدرجة يصل الإنسان إلى أعلى درجات العلم، وهي البصيرة التي يكون محل العلم فيها القلب. ومما قاله الهروي نفهم أن الحكمة عمليا ونظريا وميتافزقيا.

رابعا: أقسام الحكمة:

تنقسم الحكمة من حيث الأثر إلى قسمين:

القسم الأول: الحكمة العلمية النظرية، وهي معرفة حقيقة الأشياء وبواطنها والعلم بالعلاقة بين الأسباب والمسببات.

والقسم الثاني: الحكمة العملية التطبيقية، وهي وضع الشيء في موضعه.^(٣)

(١) كتاب منازل السائرين، عبد الله الأنصاري الهروي، ص/٧٨، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١٩٨٨ م.

(٢) نفس المصدر، ص/٧٨.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج/٢، ص/٤٧٨.

فالقسم الأول من الحكمة ينحصر في الذهن ويظهر على اللسان والقسم الثاني منها يظهر على حركات الإنسان وسكناته.

تنقسم الحكمة من حيث الأصل إلى قسمين أيضا: الحكمة الفطرية والحكمة المكتسبة.

أما الحكمة الفطرية: فتأتى إلى العبد من السماء ليس له يد فيها، والله ﷻ يؤتيها من يشاء من عباده، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: إن الحكمة ليست عن كبر السن ولكنه عطاء، الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومراق الأخلاق.^(١)

أما الحكمة المكتسبة: فعلى صاحبها أن يفعل أسبابها ويترك موانعها فهي تظهر في أقواله وأفعاله.

ومن هنا تسمى الحكمة العطائية باسمها بسببين، السبب الأول: لأنها تأتي على لسان ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه فتنسب الحكمة إليه، والسبب الثاني: أنها من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عباده الصالحين.

خامسا: علاقة بين المعنى اللغوي للحكمة ومعناها الاصطلاحي:

ومما ذكرناه سابقا نعرف أن معنى الحكمة اللغوي هو منع الحيوان من فعل غير المناسب ومن الجري، ومعناها الاصطلاحي الصواب في القول والعمل ووضع كل شيء في مكانه وموضعه، وهذا يعني أنها تمنع صاحبها من الظلم والفعل غير المناسب. فالعلاقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي أنها تمنع فعل غير المناسب، وعندما يمنع الإنسان نفسه من فعل غير المناسب والقبائح فالحكمة تظهر على لسانه وعمله.

^(١) الإشراف في منازل الأشرف، الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، ص/٢١٢، مكتبة الرشد - الرياض، ١٩٩٠م.

الباب الأول

حياة ابن عطاء الله السكندري

الفصل الأول: البيئة الدينية والاجتماعية والسياسية في عهده 

الفصل الثاني: نشأته وأسرته 

الفصل الثالث: حياته العلمية والأدبية 

الفصل الأول

البيئة الدينية والاجتماعية والسياحية في عهده

المبحث الأول

البيئة الدينية في عهد ابن عطاء الله

إن الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمته الله عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري والعقد الأول من القرن الثامن الهجري. وفي هذه الحقبة من التاريخ المصري قد انخفض مذهب الشيعة في مصر بسبب قضاء صلاح الدين الأيوبي عليه سنة ٥٦٤هـ، وساد مذهب أهل السنة والجماعة بمصر منذ ذلك الوقت. قال المقرئ حول هذه النقطة: أنشأ (صلاح الدين الأيوبي) بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية، ومدرسة للفقهاء المالكية، وصرف قضاء مصر الشيعة كلهم... فلم يستتب عنه في إقليم مصر إلا مَنْ كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي، واختفى مذهب الشيعة الإسماعيلية والإمامية حتى فقد من أرض مصر كلها (١).

وولى الملك الظاهر بيبرس البندقداري أربعة قضاة بمصر والقاهرة، وهم على مذهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، ونمت هذه المذاهب الأربعة سواسيا حتى لم يبق في أرض مصر إلا هذه المذاهب الأربعة والعقيدة الأشعرية، وبنا لهم المدارس والزوايا والمرابط في سائر ممالك الإسلام والذين تمذهبوا بغير هذه المذاهب منكرون ومرفضون عند الناس والدولة، والدولة تحرم ما عدا هذه المذاهب الأربعة. (٢)

وظهر في عصر ابن عطاء الله رحمته الله كثير من العلماء الشافعية والمالكية والحنبلية والحنفية. وكان أبو الحسن الإبياري (توفي في ٦١٨هـ) (٣) أسس مدرسة مالكية في الإسكندرية في عصر ابن عطاء الله رحمته الله، ودرس ابن عطاء الله الفقه عند أبي الحسن

(١) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، تقي الدين المقرئ، ج/٤، ص/١٦١، مطبعة النيل بمصر، ١٣٢٦ هـ.

(٢) نفس المصدر، ونفس الصفحة في المجلد نفسه.

(٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، ج/١، ص/٤٥٤، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، ١٩٧٦ م - ١٣٨٧ هـ

الإبياري. وكذلك جد ابن عطاء الله كان فقيهاً شهيراً في ذلك العصر. ثم ابن الحاجب العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الكردي الإسناي المصري المالكي الفقيه المقرئ النحوي الأصولي. مات بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ.^(١) ثم ناصر الدين بن المنير كان عالماً كبيراً بالإسكندرية في ذلك الوقت^(٢). وقد تتلمذ ابن عطاء الله على ناصر الدين الإبياري.

وقد أصبح المذهب المالكي الذي ينتمي إليه ابن عطاء الله على قدم المساواة مع جميع مذاهب أهل السنة الأخرى. وكذلك العقيدة الأشعرية سادت في مصر. وكان ابن عطاء الله مالكي المذهب وعلى عقيدة أشعرية. وقد عاش ابن عربي (المتوفى ٦٣٨ هـ) في هذا العصر وقدم نظريته وحدة الوجود، وكذلك ابن التيمية قد ذهب إلى مصر وخاصم أهل التصوف في موضوعات الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وغيرها.

(١) حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، ج/١، ص/٤٥٦.

(٢) الديقاج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ابن فرحون، ج/٢، ص/٧١، دار التراث للطبع والنشر.

المبحث الثاني

البيئة السياسية والاجتماعية في عهد ابن عطاء الله

كما ذكرنا سابقا أن ابن عطاء الله السكندري رحمته الله عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجرى والعقد الأول من القرن الثامن، يعني تقع حياته إبان حكم دولة المماليك البحرية، وكانت الحياة السياسية غير مستقرة لأن التتار حاربوا سلاطين المماليك بين (٦٧٠-٧٠٢ هـ). كان نظام الحكم في الشؤون الداخلية نظاما استبداديا، وتحدث الفتن والمؤامرات بين أمراء المماليك والسلاطين للحصول على الحكم والأموال، لم تكن حالة داخلية مستقرة أيضا. ولم تكن أية صوت عند عامة الناس في حكم البلاد والحكم عند السلاطين والأمراء فقط. ولكن لطبقات العلماء من الصوفية والفقهاء كانت مكانة مرموقة لدى الحكام. وابن عطاء الله رحمته الله من هذه الطبقة وهو لا يخاف من بأس السلاطين والأمراء، وكان يرى أن من أهم واجبات الصوفي أمر الملوك بالمعروف ونهيهم عن المنكر والفحشاء إذا لم يكونوا على الطريق الصحيح، وقال:

من أوصافهم (أهل التصوف) أمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند من يخاف ويرجى من الملوك... وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله رحمته الله ... ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الأغنياء وأبناء الآخرة على أبناء الدنيا.^(١)

وقد روى ابن عطاء الله رحمته الله في لطائف المنن قصة حقيقية عن نفسه جاء فيها أنه اجتمع بالملك المنصور حسام الدين الذى ولى سلطنة مصر من ٦٩٦ هـ إلى ٦٩٨ هـ، ووعظه يبين له أنه يمكن أن يكون عادلا وجوادا، ويحسن الرعية، حيث يقول:

ولما اجتمع بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمته الله قلت له: يجب عليكم الشكر لله فإن الله قد قرن دولتكم بالرخاء وانشرحت قلوب الرعايا بكم، والرشاء أمر لا يستطيع الملوك تكسبه ولا ايتجلا به كما يكتسبون العدل والجود والعطاء. قال: وما هو الشكر؟ قلت: الشكر على ثلاثة أقسام: شكر اللسان، وشكر الأركان، وشكر

^(١) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، ابن عطاء الله، ص/٤٩-٥٠، مكتبة مدبولي-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

الجنان. فشكر اللسان التحدث بالنعمة، قال ﷺ: وأما بنعمة ربك فحدث، وشكر الأركان العمل بطاعة الله ﷻ، قال ﷺ: اعملوا آل داود شكراً، وشكر الجنان الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله ﷻ، قال ﷺ: وما بكم من نعمة فمن الله ﷻ... وما الذى يصير به الشاكر شاكراً؟ قلت له: إذا كان ذا علم فبالتبيين والإرشاد، وإذا كان ذا غنى فبالبذل والإيثار للعباد، وإذا كان ذا جاه فبإظهار العدل فيهم ودفع الإضرار والإنكاد.^(١)

^(١) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلى أبي الحسن، ابن عطاء الله، ص/١٢٨، تحقيق: أحمد فريد المرزى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

الفصل الثاني

نشأته وأسرته

من الصعب علينا أن نصف صورة واضحة لحياة ابن عطاء الله رحمه الله لأن المترجمين له لم يرووا لنا تاريخ حياته في شيء من التفصيل، بل معظم الترجمة له كانت قصيرة وموجزة للغاية وبعدد سطور، رغم ذلك سنجمع المعلومات حول نشأته وأسرته وحياته من الكتب المختلفة حتى نعرف من كان؟ في أية بيئة كان يعيش؟ وماذا درس؟ على يدي من درس؟ من تأثر به؟ وماذا فعل وماذا قدم لمن جاء بعده؟

المبحث الأول

اسمه ولقبه

ذكر المترجمون عن ابن عطاء الله رحمه الله بأن اسمه كان أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله^(١)، وكان لقبه تاج الدين وأبو الفضل، وكذلك ذكر بعضهم أنه كان لقب بأبي العباس^(٢)، وكتب ابن عجيبة اسمه ونسبه بشيء من التفصيل قائلاً: "هو الشيخ الإمام تاج الدين وترجمان العارفين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله"^(٣)

كما ظهر من اسمه أنه من الإسكندرية المصرية فقالوا عن أهل الإسكندرية أنه الإسكندري أو السكندري أو الإسكندراني^(٤)، وأضاف بعض المترجمين له أنه

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج/ ٥، ص/ ١٧٦، مصر ١٣٢٤ هـ. والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن الفرعون، ص/ ٧٠، القاهرة ١٣٢٩ هـ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج/ ١، ص/ ٢٧٣، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٨ هـ، النجوم الزاهرة، ابن تغزي بردي، ج/ ٨، ص/ ٢٨٠، دار الكتب، ١٣٥٨ هـ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، ج/ ١، ص/ ٥٢٤، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ ١، ١٩٧٦ م - ١٣٨٧ هـ، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/ ١، ص/ ٩، القاهرة، ١٣٣١ هـ، ومساجد مصر وأولياءها الصالحون، الدكتور سعاد ماهر محمد، ج/ ٣، ص/ ١٥٦، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٢) المذاهب للديباج، ص/ ٧٠، وحسن المحاضرة، ج/ ١، ص/ ٢٥٠.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/ ١، ص/ ٩.

(٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج/ ١، ص/ ٥٢٤.

الجدامي^(١) نسبا، مالكي مذهباً^(٢) أو شافعي مذهباً^(٣)، الشاذلي طريقة^(٤)، وكذلك ذكر السيوطي أنه كان متكلماً^(٥). كما ضمن من اسمه أنه من أصل العرب لأنه كان جذامياً، وكان أصل أجداده استوطنوا مصر بعد الفتح الإسلامي^(٦).

وهذه المعلومة مهمة جداً لأن هناك رأي يقول أن التصوف الإسلامي بدعة له أصل أجنبي من الهند أو الفارس أو الإغريق، ولكن ابن عطاء الله رحمه الله وغيره من الصوفية المصرية لهم أصل عربي ليس عندهم أي اتصال بالثقافة الأجنبية سواء من البوذية أو الهندوسية أو النصرانية أو الإغريقية.

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/ ٧٠.

(٢) المرجع نفسه ونفس الصفحة، وإيقاظ الهمم، وابن العجيبة، ج/ ١، ص/ ٩.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج/ ٥، ص/ ١٧٦، فيصل عيسى الباي الحلبي، ١٩٦٤م.

(٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، ج/ ١، ص/ ٥٢٤.

(٥) المرجع نفسه ونفس الصفحة.

(٦) قبيلة الجذام هي الحى الثامن من قبيلة كهلان التي ينتهى إلى بنى بعرب بن قطحان من العرب العاربة وقال الحمداني: وجذام أول من استوطن مصر من العرب. لمزيد من التفصيل: كتاب قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ص/ ٥٧، العمارة الأولى، المكتبة الشاملة الحديثة.

المبحث الثاني أسرته

أولاً: والده

لا نعرف كثيراً عن والده إلا أنه كان اسمه مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عطاء الله كما يظهر سياق اسم أحمد. كان والده من معاصري الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونعرف هذا من كتابه "لطائف المنن" في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي حيث يقول:

"وأخبرني والدي رحمته قال: دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمته فسمعت يقول: والله لقد تسألوني عن المسألة لا يكون لها عندي جواب، فأرى الجواب مسطراً في الدواة والحصير والحائط"^(١).

ثانياً: جده

أما جده فكان إماماً في الفقه والأصول والعلوم العربية وأنه كان رفيقاً للفقهاء المالكي أبي عمرو بن الحاجب في القراءة والتفقه، وقد ألف البيان والتقريب في شرح التهذيب وذكر الإمام السيوطي أنه كان توفي في سنة ٦١٢ هـ.^(٢) وكتب ابن عطاء الله عن جده في أماكن كثيرة من كتابه لطائف المنن، وقد ذكر أن جده كان فقيهاً حيث يقول: ودخلت عليه (يعني شيخه أبي العباس المرسي رحمته) فقال:

"إذا عوفى الفقيه ناصر الدين مجلسك في موضع جدك (جد ابن عطاء الله)، ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية، وتتكلم إن شاء الله رحمته في العلمين (يعني العلم الظاهر والعلم الباطن) فكان ما أخبر به"^(٣).

وقال شيخه عنه: والله ما أرضى له (لابن عطاء الله) بجلسة جده، ولكن زيادة التصوف.^(٤)

(١) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي، ابن عطاء الله السكندري: ص/ ٤٣..

(٢) الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ص/ ١٦٨.

(٣) المصدر السابق، ص/ ٦٧.

(٤) لطائف المنن، ابن عطاء الله، ص/ ٦٧.

وكان جده ينكر على التصوف والصفوية، قد ذكر ابن عطاء الله ما قال عنه شيخه أبو العباس المرسي: صبر عليهم (قريش) رسول الله ﷺ رجاء من يخرج من أصلا بهم، كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه (جد ابن عطاء الله) لأجل هذا الفقيه (ابن عطاء الله).

وذكر ابن عطاء الله جده في سلسلة نسبه لأبيه بالأبيات:

وأحمد ليس يرجو في معاد	سوى جاه النبي لدى الكروب
ووالد مُجَّد فاعف عنه	وأدركه بلطف عن قريب
وعبدك يا كريم فجد عليه	وبلغه إلى أوفى نصيب
عطاء الله والده أبحه	منالا منك ستار العيوب ^(١)

فبقوله أحمد في البيت الأول أشار إلى اسمه، وبقوله مُجَّد في البيت الثاني أشار إلى والده، وبقوله عبدك يا كريم أشار إلى اسم جده لوالده عبد الكريم، وعطاء الله في البيت الرابع أشار إلى اسم والد جده.

(١) لطائف المنن، ابن عطاء الله، ص/٦٧.

المبحث الثالث

مولده ونشأته

أولاً: مولده:

ولد ابن عطاء الله السكندري رحمه الله بمدينة الإسكندرية التي كانت أسرته تقيم فيها، وجده استشغل بتدريس الفقه فيها، ولا نعرف في أية سنة ولد على وجه التحديد لأن المترجمين له لم يذكروا سنة مولده، وقد أجمع المترجمون له على أنه توفي في ٧٠٩ هـ^(١)، واستنبط الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني سنة مولده على وجه التقريب وهي: سنة ٦٥٨ هـ^(٢). والآن كاد هذا الرأي أن يكون شبه المجمع عليه، والكتاب يقبلون بهذا الرأي. ومن المؤكد أنه عاش في النصف الأخير من القرن السابع الهجري.

ولقد قسم المترجمون له حياته على ثلاثة أطوار: الطوران الأول، والثاني في مدينة الإسكندرية والطور الثالث الأخير في مدينة القاهرة.

ثانياً: ثلاثة أطوار لحياته:

أما الطور الأول: فهو في الإسكندرية وقبل لقائه مع شيخه أبي العباس المرسي، وذكر ابن عطاء الله أنه تتلمذ عند شيخه اثني عشر عاماً^(٣)، وتوفي شيخه في عام ٦٨٦ هـ^(٤).

هذا يدل على أنه بدأ أخذ عن شيخه أبي العباس في سنة ٦٧٤ هـ. فالطور الأول بدأ من بداية حياته إلى سنة ٦٧٤ هـ، وخلال هذه الفترة في الإسكندرية درس النحو والصرف والبيان والعلوم الدينية من التفسير والحديث والفقه. وتعصب لعلوم الفقه تعصبا شديداً وأنكر على الصوفية كما فعله جده إنكاراً شديداً، وذكر أنه كان لأمر أبي العباس المرسي من المنكرين والمعترضين حتى قال أصحابه، وقال: هؤلاء

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج/١، ص/٥٢٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تغرى بردى الأتبيكي، ج/٨، ص/٢٨٠.

(٢) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، دكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ص/١٧، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٥٨ م.

(٣) لطائف المنن، ص/٦٩.

(٤) النجوم الزاهرة، ج/٧، ص/٣٧.

القوم (أهل التصوف) يدعون أمورا عظيمة وظاهر الشرع يأبأها^(١).

أما الطور الثاني: فبدأ من عام ٦٧٤ هـ، الذي لقي شيخه أبي العباس المرسي إلى أن يرتحل من الإسكندرية إلى القاهرة. خلال هذه الفترة أخذ عن شيخه الطريق الشاذلي، واسمر في طلب علوم الظاهر في نفس الوقت. في بادئ الأمر يخاف أن تؤثر عليه صحبة الشيخ فتحول بينه وبينه طلب العلم، وبعدهما سمعه من الشيخ أن صحبة الشيخ في طريق الشاذلية لا تعني ترك العلم أو إهمال أي أمر دينوي، حيث يقول في هذا:

كنت أنا سمعت الطلبة يقولون من صحب المشايخ لا يجي منه في العلم الظاهر شيء، فشق علي أن يفوتني العلم، وشق علي أن تفوتني صحبة الشيخ. فأتيت إلى الشيخ فوجدته يأكل لحما بخل، فقلت في نفسي: ليت الشيخ يطعمنيه لقمة من يده فما استتممت الخاطر إلا وقد دفع في فمي لقمة من يده، ثم قال: نحن إذا صبحنا تاجرا ما نقول له اترك تجارتك وتعال، أو صاحب صنعة ما نقول له اترك صنعتك وتعال، أو طالب علم لا نقول له اترك طلبك وتعال، ولكن نقر كل واحد فيما أقامه الله فيه...^(٢)

وروى ابن عطاء الله قصة حضوره للمجلس أبي العباس المرسي:
"وكان سبب اجتماعي به (بأبي العباس المرسي) أن قلت في نفسي بعد أن جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل (واحد من أصحاب المرسي): دعني أذهب أنظر إلى هذا الرجل، فصاحب الحق له أمارات ولا يخفى شأنه، فأتيت إلى مجلسه فوجدته يتكلم في الأنفاس التي أمر الشارع بها فقال: الأول إسلام، والثاني إيمان والثالث إحسان، إن شئت قلت: الأول عبادة، والثاني العبودية، والثالث عبودة، وإن شئت قلت: الأول شريعة، والثاني حقيقة، والثالث تحقق، أو نحو هذا، فما زال يقول: وإن شيء أت قلت، إلى أن بهر عقلي، وعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض بحر إلهي، فأذهب الله ما كان عندي".^(٣)

^(١) لطائف المنن، ص/٦٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص/٢٦-٢٧.

^(٣) المصدر نفسه، ص/٢٩-٣٠.

أعجب ابن عطاء الله ﷺ بما قال له الشيخ أبو العباس المرسي ﷺ، وبعد هذه المحادثة بينه وبين أبي العباس المرسي لا يرغب في الإقبال على الأهل ولا على غيرهم، ووجد نفسه في حالة غريبة لا يعرف حقيقة الحالة هذه، واختار العزلة والانفراد عن الناس، وينظر إلى السماء والكواكب وإلى ما ضمن في خلق الله من قدرة الله وعجائبه متأملاً متدبراً متذكراً، فقال:

"ثم أتيت تلك الليل (الليل التي تمت المحادثة بينه وبين أبي العباس بنهارها) إلى المنزل فلم أجد في شيء يقبل الإجماع بالأهل على عادتي، ووجدت منعى غريباً لا أدري ما هو، فانفردت في مكان ما أنظر إلى السماء وإلى كواكبها وإلى ما خلق الله فيها من عجائب قدرته، فحملني ذلك على العود إليه مرة أخرى..."^(١)

هكذا يدق ابن عطاء الله باب نفسه وروحه وبدأ يبحث ما وراء علم الظاهر من الوجدانية الروحانية ويمشي على طريق السلوك. فذهب إلى الشيخ أبي العباس المرسي مرة ثانية وذكر هذه الزيارة قائلاً:

فأتيت إليه فاستؤذن علي، فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة وإقبال حتى دهشت خجلاً، واستصغرت نفسي أن أكون أهلاً لذلك، فكان أول ما قلت له: يا سيدي أنا والله أحبك، فقال: أحبك في الله كما أحببتني، ثم شكوت له ما أجده من هموم وأحزان، فقال: أحوال العبد أربع لا خامس لها: النعمة والبلية والطاعة والمعصية، فإن كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر، وإن كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر، وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها، وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار. فقامت من عنده وكأنما كانت الهموم والأحزان ثوباً نزعته. ثم سألتني بعد ذلك بمدّة: كيف حالك؟ فقلت أفتش عن الهم فلا أجده، فقال:

ليلى بوجهك مشرف
وظلامه في الناس سارى
والناس في سدف الظلام
ونحن في ضوء النهار

الزم، فوالله ﷺ لئن لزمتم لتكونن مغتيا في المذهبين، يريد مذهب أهل

(١) لطائف المنن، ص/٧٠.

الشريعة أهل العلم الظاهر، ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن.^(١)
 هكذا فتح الشيخ أبو العباس عقدة نفسية لابن عطاء الله فأصبح مريدا له
 وصحبه ١٢ سنة، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وهو نفسه أصبح شيخا في الطريقة
 الشاذلية.

وكانت الإسكندرية مركزا هاما من المراكز العلمية بمصر، وكان فيها كثير من
 العلماء في الحديث والأصول والفقه والتفسير وغيرها من العلوم العربية والإسلامية.
 وقد طلب العلم لدى أشهر فقهاء الإسكندرية في ذلك الوقت ومنهم الفقيه
 ناصر الدين بن المنير الجروي الجذامي الإسكندري الذي كان إماما بارعا في الفقه
 والعربية وعلامة الإسكندرية كما قال ابن فرحون.^(٢)

وذكر ابن حجر العسقلاني أن ابن عطاء الله رحمه الله قد سمع من الأبرقوهي،
 وتعلم النحو على محيي الدين محمد بن عبد العزيز المازوني.^(٣)

وأبرقوهي هذا هو أحمد بن إسحاق بن محمد، الشيخ الإمام المحدث المسند
 شهاب الدين أبو المعالي المصري الشافعي، توفي سنة ٧٠١ هـ.^(٤) وذكر ابن عطاء الله
رحمه الله أنه استمع له في علم الحديث^(٥). أما المحي المازوني، فقرأ عليه ابن عطاء الله النحو
 وكان هو وابن النحاس معدودين في منزلة واحدة، لقب كلاهما بشيخ الديار المصرية
 في عصره ذلك. وذكر ابن شاکر أنه كان عاش بالإسكندرية.^(٦)

وذكر ابن عطاء الله السكندري رحمه الله أنه تعلم علم الحديث على يدي الإمام
 الحافظ شرف الدين الدمياطي^(٧)، وقال الإمام السيوطي أن شرف الدين الدمياطي

(١) لطائف المنن، ص/٧٠.

(٢) الديات المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ص/٧١ وما بعدها.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج/١، ص/٢٧٤، دائرة المعارف العثمانية - حيدر
 آباد، ١٩٩٣ م.

(٤) ديوان الإسلام وبجاشيته أسماء كتب الأعلام، محمد عبد الرحمن بن الغزي شمس الدين أبو المعالي، محقق: سيد كسروي حسن،
 ج/١، ص/٧٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

(٥) الطائف المنن، ص/١٥.

(٦) فوات الوفيات والذليل عليها، تحقيق احسان عباس، محمد ابن شاکر الكنتي، ج/٢، ص/٢٩٥، دار صادر بيروت، د، ت.

(٧) المصدر السابق، ص/٧.

ولد سنة ٦١٣ هـ، وتوفي سنة ٧٠٥ هـ، وكان إماما علامة حافظا شيخ المحدثين في عصره. قال المزني: ما رأيت في الحديث أحفظ منه.^(١)

وذكر ابن عطاء الله أن شمس الدين الأصبهاني وشمس الدين الأيكي اختلفا إلى مجلس أبي العباس المرسي بعبارة "شيخنا الإمام العلامة"، ونصه كما يلي:
لقد كان علماء الزمن يسلمون له (لأبي العباس المرسي) هذا الشأن، حتى كان شيخنا الإمام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الأصبهاني والشيخ العلامة شمس الدين الأيكي يجلسان بين يديه جلوس المستفيدين آخذين عنه ومتلقين ما بيديه.^(٢)

ورجح الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني إلى أنه درس عند شمس الدين الأصبهاني في الفلسفة والمنطق والأصول والكلام. وشمس الدين الأصبهاني أصولي، ناظر الفقهاء وصنف كتاب القواعد يحتوي موضوعات أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف والجدل^(٣). وكذلك قام بتدريس الفلسفة في مصر، وكان إذا أراد الطالب أن يقرأ عليه الفلسفة يمنعه ويقول: لا حتى تمتزج بالشرعية امتزاجا حقيقيا جيدا.^(٤)

ومما سبق ذكره نعلم أن ابن عطاء الله رحمه الله قد نشأ بالإسكندرية وتعلم عند أفضل علماء زمنه في العلوم المختلفة، وعاش في البيئة الثقافية الجيدة.

وأما الطور الثالث: من حياته فبدأ من وقت ارتحاله إلى القاهرة وينتهي بوفاته ٧٠٩ هـ بالقاهرة، ويتميز هذا الطور بأنه قام بالتدريس والتأليف في مجالي الفقه والتصوف.

وقد درس ابن عطاء الله رحمه الله في الجامع الأزهر الشريف والمدرسة المنصورية، وذكر ذلك ابن حجر العسقلاني عن الذهبي: وكان (ابن عطاء الله رحمه الله) يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسى بكلام يروح النفس، وبمزج كلام القوم بأثار السلف وفنون

(١) حسن المحاضرة، ج/١، ص/٣٥٧.

(٢) لطائف المنن، ص/٧.

(٣) الأعلام - قاموس تراجم في الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ج/٧، ص/٨٧، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، ٢٠٠٢ م.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج/٥، ص/٤١-٤٢، فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤ م.

العلم، فكثير أتباعه^(١).

قد ورد في تعطير الأنفاس أنه كان بجرا زاهرا في العلوم، وألقى المحاضرات في الأزهر ويتكلم على الخواطر في مجلسه وخرج الكلام من قلبه إلى قلب المستمعين ويدرس فيه العلم الظاهر والعلم الباطن ولم يعترضه أحد من علماء زمنه.^(٢)

وصف ابن تغزى بردى ابن عطاء الله في النجوم الزاهرة أنه كان رجلا صالحا عالما يتكلم على الكرسي ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطرائق.^(٣)

وتخرج على يدي ابن عطاء الله عدد كبير من الفقهاء الأجلاء والصوفية الأفاضل، ومن أشهرهم الإمام تقي الدين السبكي وكان تقي الدين السبكي من أشهر علماء زمنه وقد ذكر ولده تاج الدين ابن السبكي في ترجمة لأبيه أن والده كان صحب ابن عطاء الله وتلمذ عليه^(٤). وكما ذكر في ترجمته لابن عطاء الله أنه كان أستاذا لولده في التصوف^(٥). وذكر ابن حجر العسقلاني أن تقي الدين السبكي أخذ عن ابن عطاء الله رحمته الله^(٦).

وذكر المناوي في الكواكب الدرية أنه جمع من الأعيان أخذوا من ابن عطاء الله رحمته الله، وانتفع به خلق كثير منهم شيخ الشافعية التقي السبكي.^(٧)

وأخذ عن ابن عطاء الشيخ داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي المعروف باخلا، وهو خليفته في الطريقة، كان من الأئمة الراسخين، تفقه على مذهب مالك

(١) الدرر الكامنة، ج/١، ص/٢٧.

(٢) تعطير الأنفاس بمناقب سيدى أبي الحسن الشاذلى وسيدى أبي العباس، أبو الصلاح على بن محسن الصعيدي الشاذلي، ص/١١-١١٢، نسخة خطية بدار الكتب المصرية، رقم ٣٨٨.

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردى جمال الدين أبو المحاسن، ج/٨، ص/٢٨٠، وزارة الثقافة - مصر، ١٩٦٣م.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، ج/٦، ص/١٤٦.

(٥) المرجع نفسه، ج/٥، ص/١٧٦.

(٦) الدرر الكامنة، ج/١، ص/٢٧٤.

(٧) الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ج/٣، ص/١٠، دار حاكم بيروت.

وأخذ عنه طريق التصوف وكان يتكلم على طريق القوم^(١)، وله فنون عديدة وكتب مفيدة عديدة^(٢).

ومن الذين أخذوا عن ابن عطاء الله الطريقة الشاذلية الشيخ أبو العباس أحمد بن المياق السكندري الأصولي^(٣). وكذلك الشيخ أبو الحسن علي القرافي من تلاميذه^(٤).

ومن الواضح أن ابن عطاء الله رحمه الله كان له شأنًا كبيرًا في زمنه في مجال التصوف والفقهاء. وكان مقبولًا عند عامة الناس والعلماء.

ثالثًا: وفاته وقبره ومسجده

أجمع المترجمون له أنه كان توفي في سنة ٧٠٩ هـ، وذكر السبكي أن وفاة ابن عطاء الله رحمه الله كانت في شهر جمادى الآخرة^(٥). وذكر ابن حجر العسقلاني أن وفاته كانت في نصف جمادى الآخرة^(٦). وذكر ابن تغزي بردي في النجوم الزاهرة أنها في جمادى الآخرة^(٧). والحافظ السيوطي حدد يوم وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ (١٩ نوفمبر ١٣٠٩ م)^(٨)، وكانت عدد كبير من الناس حضر جنازته. وذكر المناوي أن ابن عطاء الله رحمه الله دفن بالقراقة بقرب بني الوفا^(٩).

وحدد الأستاذ محمد رمزي موقع قبره حيث يقول:

قبر ابن عطاء الله السكندري رحمه الله لا يزال موجودًا بجانب سيدي علي أبي الوفاء الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجنابة الإمام الليث، وهذا القبر يقع بعد ٣٠٠ متر في الجنوب الشرقي لجامع سيدي علي أبي الوفاء، وبجواره القبر من

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج/١، ص/٥٦٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥ م.

(٢) الأعلام - قاموس تراجم في الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج/٢، ص/٣٣٣.

(٣) الأذكار العلية والأسرار الشاذلية، ابن عباد الشاذلي، ص/١٢٢، طبع الإسكندرية، ١٢٨٨ م.

(٤) المرجع نفسه، ص/١٢١.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى، ج/٦، ص/١٤٦.

(٦) الدرر الكامنة، ج/١، ص/٢٧٤.

(٧) النجوم الزاهرة، ج/٨، ص/٢٨٠.

(٨) حسن المحاضرة، ج/١، ص/٣٥٧.

(٩) الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج/٣، ص/١٠.

الغرب قبة تحتها كمال الدين مُحَمَّد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام، وبالقرب منها في الشمال الغربي قبر مُحَمَّد بن سيد الناس وقبة تحتها قبر عبد الله بن أبي جمره.^(١)

ولا يزال قبره موجودا بجبانة سيدي علي أبي الوفاء تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث. وقد أقيم على قبره مسجد في عام ١٩٧٣ م. وأصبح هذا المسجد مرقدًا محبوبًا عند الزائرين.

^(١) النجوم الزاهرة، ج/٨، ص/٢٨٠.

الفصل الثالث

حياته العلمية والأدبية

المبحث الأول

أساتذته وتلاميذه

لقد ذكرت سابقاً أن الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله أخذ العلم من الأساتذة الأجلاء في عصره بشيء من التفصيل وكذلك أشرت إلى تلاميذه المشهورين، والآن أرتب اسمائهم فيما يلي بالإيجاز.

من أشهر أساتذته:

- ناصر الدين بن المنير الجروي الجذامي الإسكندري.
- شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأريقوهي
- محي الدين المازوني.
- الحافظ شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي.
- محمد بن محمود بن محمد بن عباد المعروف بشمس الدين الأصبهاني.
- أبو العباس المرسي الشاذلي.

ومن أشهر تلاميذه:

- تاج الدين السبكي.
- داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي (ابن باخلا).
- أبو العباس أحمد بن الميلىق الإسكندري الأصولي.
- أبو الحسن علي القرافي.

المبحث الثاني

مصنفاته

ذكر المترجمون لابن عطاء الله السكندري رحمه الله مصنفاته على حسب ما رأوا هاما منها أو أهمها، ولم يرتب أحد جميع أسماء مصنفاته في مكان واحد. وهناك باحث معاصر حاول جمع مصنفاته في ثبوت كامل شامل، وهو مستشرق ألماني كارل بروكلمان، فقد أثبت في تاريخ الأدب العربي كل ما وصل إلى علمه عنها وذكر ما هي المطبوعات منها وما هي المخطوطات؟ إذا كان مطبوعا ذكر متى طبع وأين طبع؟ وإذا كان مخطوطا فذكر في أية مكتبات وضع؟ ومع هذا تحقيقه مقتصر في هذا المجال، أما الدكتور أبو الوفاء التفتازاني فذكر مصنفات ابن عطاء الله رحمه الله بشكل كامل في تحقيق له عن ابن عطاء الله السكندري وتصوفه^(١)، وسنعمد على ما كتبه في هذا المجال. ونذكر مصنفاته بشكل الإيجاز فيما يلي:

• الحكم العطائية

يبدو أن هذا الكتاب أول ما كتب ابن عطاء الله رحمه الله من كتبه لأنه اقتبس فقرات منه في كتبه الأخرى كالتنوير في إسقاط التدبير^(٢) وتاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس^(٣) ولطائف المنن^(٤) وعنوان التوفيق في آداب الطريق^(٥).

خصائصها الأدبية:

يعتبر "الحكم العطائية" من عيون الأدب الصوفي العربي ذي قيم فنية رفيعة، وهي عبارة عن عبارات قصيرة ولكن خلفها معاني كثيرة. فمعظم الحكم العطائية بصورة وصية تتجه إلى مراده لينبههم قواعد الطريقة الصوفية عموما والطريقة الشاذلية خصوصا.

(١) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٧٩ وما بعده.

(٢) التنوير في إسقاط التدبير، ابن عطاء الله السكندري، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغل، المكتبة الأزهرية للتراث، ط/٢٠٠٧م.

(٣) تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، ابن عطاء الله، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

(٤) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، ابن عطاء الله، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

(٥) عنوان التوفيق في آداب الطريق، ابن عطاء الله، دار الغزالي، ٢٠٠١م.

ولكن لا توجد بين فقراتها وأجزائها صلة منطقية في كثير من الأحيان، كما أن صاحبها لم يهتم بترتيب الموضوعات حسب قاعدة ما، فهي فقط تعبير عما يدور في نفسه وذهنه من الحكم والعبر فكتبها بغير الاهتمام بهذه الأمور.

والشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله في حكمه هذه استعمل كثيرا الأخيلة والاساليب البلاغية كالتشبيهات والاستعارات والسجع والجناس والمقابلة، بالإضافة إلى كثرة استعماله لصيغة الاستفهام مع صيغة التعجب؛ حتى يكون للعبارة أثر قوي في قلوب السامعين.

فمن حسن تشبيهاته واستعارته والأخيلة قوله:

"ادفن وجودك في أرض الخمول، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه".^(١)

وأيضاً كلامه في عبارة موجزة:

"ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع".^(٢) ووصيته لمريديه:

"لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل إليه هو

الذي ارتحل منه، ولكن ارحل من الأكون إلى المكون وأن إلى ربك المنتهى".^(٣)

واستعمل الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله السجع كثيرا ولكنه لا يفسد المعنى، بل

يزيد العبارة قوة تعبيرية ودعوية مع الوفرة في المعنى المقصود، ومنها:

"عنايتك فيك لا لشيء منك. وأين كنت حين واجهتك عنايته

وقابلتك رعايته؟ لم يكن في أزله إخلاص أعمال، ولا وجود أحوال، بل لم

يكن هناك إلا محض الأفضال وعظيم النوال".^(٤)

وأحيانا كلامه يعبر عن بعض الحقائق المعرفية، منها:

"الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان:

فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار".^(٥)

ومن المقابلة كلامه:

(١) شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري الرندي، ج/ ١، ص/ ١٤.

(٢) المرجع نفسه، ج/ ٢، ص/ ٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ج/ ١، ص/ ٤٤.

(٤) المرجع نفسه، ج/ ٢، ص/ ١٢.

(٥) المرجع نفسه، ج/ ٢، ص/ ٩٩.

"ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك".^(١)

ومن استعماله صيغة الاستفهام مع صيغة التعجب قوله:

"كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟! أم كيف

يرحل إلى الله وهو مكبل بشهوته؟! أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله

وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟! أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار

وهو لم يتب من هفواته؟!"^(٢)

فهذه بعض الأمثال لخصائص حكمه الأدبية.

قيمتها الصوفية:

القيمة الصوفية للحكم العطائية تتضمن من ناحيتين، الأولى في تلخيصها

لمذهبه والثانية في أنها دستور للمريدين لطريقته الشاذلية مع مختلف فروعها، فبسبب

هاتين لقب الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله بصاحب الحكم بين مريدي طريقته.

فقد انتشرت حكمه فيما بعد في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وخاصة

في بلاد المغرب والأندلس، فكثير من المتصوفين قاموا بدراستها وشرحها.

وبعد وفاة الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله لم تشتهر حكمه بين المتصوفين فحسب،

بل أيضا شاعت وتلقت قبولا ودراسة من قبل الفقهاء من العلماء المصريين وخاصة في

جامعة الأزهر، منهم الشيخ حسن المدابغي الأزهري المتوفى سنة ١١٧٠ هـ، والشيخ

عبد المجيد الشرنوبلي الأزهري المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ وغيرهما، وأيضا اهتم بها العلماء في

عهد قريب، منهم المرحوم الدكتور زكي المبارك فذكر أن الحكم العطائية كانت تدرس

في الأزهر الشريف.

وما زالت الحكم العطائية تدرس في بعض المجالس الصوفية إلى يومنا هذا،

وهذا دليل واضح على أنه ترك أثرا قويا حيا، على الرغم من مرور القرون الطويلة.

وسأتكلم عنه في الباب الثاني من البحث بالتفصيل.

ومن دليلها على قيمة حكمها الصوفية أيضا كثرة شروحاتها في عصور مختلفة

وفي البلاد المختلفة، وحتى ببعض اللغات الأعجمية كالتركية والمالوية. ومن أشهر

^(١) شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري الزندي ، ج / ١ ، ص / ٣١ .

^(٢) المرجع نفسه، ج / ١ ، ص / ٢٠ .

شارحها ابن عباد النفزي الرندي، واهتم بما بعض المستشرقين فقاموا بترجمتها إلى لغات أوروبية أخرى كاللغة الإسبانية وغيرها، وحتى تأثر به الصوفي المسيحي الإسباني بآرائها وآراء الشاذلية.

ولا نتكلم عن هذا الكتاب كثيراً هنا وسنبينه بشكل كامل في الباب الثاني من هذا البحث.

● المناجاة العطائية

وهي دعاء من قلب الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله موجه إلى الله تعالى، وعباراتها وعبارات الحكم متشابهان، وفيها تظهر أذواق ابن عطاء الله كأديب بارع باستخدام أسلوب عذب. وهي قصيرة الكلمات تتكون من ٣٤ فقرة. ولكن يظهر معاني كثيرة والأحوال الصوفية من الفقر والفناء وإسقاط التدبير والحب الإلهي والأنس به والخوف منه والرجاء ومعرفة الله بالذوق لا بطريق الاستدلال.

وقد طبع هذا الكتاب في آخر الحكم العطائية أو معها^(١)، وشرحها شراح الحكم العطائية^(٢)، وقد ترجمها فيك دور دانير إلى الإنجليزية مع الحكم العطائية^(٣). وقد قمت بترجمة نصفها إلى الصينية مع الشرح والتعليق^(٤).

وهنا بعض مناجاته:

أبدى ابن عطاء الله إسقاط التدبير والفقر أمام الله تعالى،

حيث يقول:

إلهي! أنا الفقيرُ في غنائي، فكَيْفَ لا أَكُونُ فقيراً في فقري؟!!

إلهي! أنا الجاهلُ في علمي، فكَيْفَ لا أَكُونُ جهولاً في جهلي؟!!

إلهي! إنَّ اِخْتِلافَ تَدْبِيرِكَ وَسُرْعَةَ حُلُولِ مَقَادِيرِكَ مَنَعَا عِبَادَكَ العارفينَ بِكَ

(١) الحكم العطائية والمناجات الإلهية، صحح وعلق عليها: حسن السماحي سويدان، د، ت. وينظر: الحطم العطائية الكبرى والـ صغرى والمناجاة الإلهية والمكاتبة، ابن عطاء الله، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٢) الحكم العطائية شرح وتحليل، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ج/ ٥، ص ٣٧١-٣٧٢.

(٣) Ibn ata Allah, sufi aphorisms, translated with an introduction and notes by victor Danner, foreword by Martin Lings, P64-69, Lahor: suhail Academy, 3rd impression 2011.

(٤) https://mp.weixin.qq.com/s?__biz=MzI1MTY1MDgxNA==&mid=2247484537&idx=1&sn=3f7b92d03e0011575dc0451a9872ad97&chksm=e9eef3e8de997afeeca91e75fe1f571b9a372a37faddff1ee4b001468de409fcafeec2f57a5e&token=414379354&lang=zh_CN#rd

عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ .
ويذكرضعفه أمام الله وحاجاته إلى الله:

إِلَهِي! مَا يَلِيْقُ بِلُؤْمِي، وَمِنْكَ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ .
إِلَهِي! وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ بِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي،
أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي؟ !

ويعبر ابن عطاء الله رحمه الله عن معرفته بالله تعالى بالذوق لا بالاستدلال، ويقول
عن حالته الروحية:

إِلَهِي! مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَمَا أَبْعَدَنِي عَنْكَ !
إِلَهِي! مَا أَرَأَفَكَ بِي، فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ؟ !
مَتَى غَبْتِ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ !
وَمَتَى بَعُدْتِ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟ !
ثم يعبر عن المعاني المعرفة والحب والأنس بالله، فيقول:
أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ .
أَنْتَ الَّذِي أَرَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجْبُوا سِوَاكَ. وَلَمْ يَلْجَأُوا
إِلَى غَيْرِكَ .

أَنْتَ الْمُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشْتَهُمُ الْعَوَالِمَ. وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَانَتْ
لَهُمُ الْمَعَالِمُ .

مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ !

وكذلك شرحها الدكتور يسرى جبر في المحاضرات، والمحاضرات مسجلة على
الإنترنت ^(١).

والشيخ الدكتور سعيد رمضان البوطي قد قرأ هذه المناجات بأسلوب رائعة،
يمكنك أن تجد المسجلة على الإنترنت بشكل mp3.

● التنوير في إسقاط التدبير

إسقاط التدبير موضوع هام في كتب ابن عطاء الله رحمه الله وحتى في الطريقة

^(١) <https://www.youtube.com/watch?v=kIoXd5x3eD8>

الشاذلية، وفلسفة ابن عطاء الله تدور حول محور واحد وهو إسقاط الإنسان لتدبيره مع الله ﷻ، وهذا الكتاب يشرح نظريته في هذا الموضوع ويؤيد نظريته بأدلة مختلفة. هذا الكتاب مكون من بابين أساسيين، الباب الأول يبين الأدلة على نظريته من الكتاب والسنة، ثم يشرح الدوافع إلى إسقاط التدبير، ويقسم التدبير إلى قسمين، القسم الأول: هو التدبير المذموم والثاني: التدبير المحمود.

وفي الباب الثاني يطبق نظريته في إسقاط التدبير في مجال الرزق واكتسابه بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكذلك استعان بالاستخدام أمثلة محسوسة من الحياة حتى يكون الموضوع ميسر للفهم. وإسقاط التدبير يعني منه التوكل التام، ولكن لا يعني به ترك العمل، بل يعني العمل بالجوارح والقلوب تتوكل.^(١) وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية في عام ٢٠٠٥م.^(٢)

• لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن:

لم يكتب الشيخ أبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسي على الرغم بأنهما من العلماء الأجلاء، لديهما علم واسع. كتب ابن عطاء الله ﷻ هذا الكتاب حينما يشعر بأن من واجبه أن يحفظ لمن جاء بعده آداب الطريقة الشاذلي وأصولها وتواريخ شيوخها، فكتب ترجمة لشيخه أبي العباس المرسي وشيخ شيخه أبي الحسن الشاذلي، فأورد مناقبهما وأحزابهما ووصاياهما وأقوالهما، قال في مقدمة:

أن قصدي في الكتاب أن أذكر فضائل سيدنا الإمام قطب العارفين... وأذكر شيخه الذي أخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه وسمعتها منه، وكلاماته، وعلومه، وأسراره، ومعاملاته مع الله ﷻ وما فقاه في تفسير آية من كلام الله ﷻ...^(٣) وقد قسم هذا الكتاب إلى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

ولم يقصر على ما ذكرناه من الموضوعات بل دل على أن نبينا محمد ﷺ أفضل

^(١) التنوير في إسقاط التدبير، تحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة لأزهرية للتراث، ط/ ٢٠٠٧م.

^(٢) Ibn Atta Allah, the book of illumination, translated by Scott Kugle, Fons Vitae, 2005.

^(٣) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، ابن عطاء الله السكندري، ص ٥-٦، مكتبة القاهرة، ط/ ٢٠٠٤م.

نبي بل أفضل البشر وأفضل الخلق. وبين معاني النبوة، والرسالة، والولاية، والفناء والبقاء، والمعرفة، والوجود، وحب الإلهي.

هذا الكتاب مهم جدا لأن ما كتبه من الآداب والأصول قد أصبح معمولا به في الطريقة الشاذلية كلها، وأنه حفظ على تراث الطريقة الشاذلية، وأصبح نموذج لمن جاء بعده. ويميز هذا الكتاب عن ما عداه بأنه كتب بأسلوب منظم مرتب. وقد تمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية في ٢٠٠٥م^(١).

• تاج العروس الحاوي لتهديب النفوس

ولهذا الكتاب عدد الأسماء، مثال الطريقة الجادة إلى نيل السعادة، وتاج العروس وقمع النفوس، والتحفة في التصوف، وتاج العروس وأنس النفوس^(٢)، وتاج العروس الحاوي لتهديب النفوس^(٣).

وهذا الكتاب يشمل مواعظ صوفية، ينصح الكاتب القارئ على التزام الآداب الصوفية، ومن الواضح أنه كتب لعامة الناس وليس لخاصتهم، لأنه كتب بأسلوب ميسرة وألفاظ بسيطة، وأتى بأمثلة من الحياة، ولم يشير إلى الموضوعات المعقدة الفلسفية، حيث يقول في أهمية التوبة في أسرع الوقت بعد المعصية والذنب: فمثال المعصية كالنار، والظلمة دخانها، كمن أوقد في بيت سبعين سنة، ألا تراه يسود؟! وكذلك القلب يسود بالمعصية فلا يطهر إلا بالتوبة إلى الله... مثال العبد إذا فعل المعصية كالقدر الجديد، يوقد تحتها النار ساعة فتسود، فإن بادرت إلى غسلها انغسلت من ذلك السواد، وإن تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد فيها؛ حتى تكسر ولا يفيد غسلها شيئا، فالتوبة هي التي تغسل سواد القلب فتبرز الأعمال وعليها رائحة القبول^(٤).

• القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد

هذا الكتاب ككتبه الأخرى صغير الحجم غزير المعنى، يتكلم الشيخ ابن عطاء

(١) Ibn Ata Allah: The subtle Blessings in the Saintly lives of Abul abbas al- Mursi and His Master Abul hasan, translated by Nancy Roberts, Fons vitae.

(٢) تاج العروس وأنس النفوس، تقديم وتحقيق: مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي، ابن عطاء الله، ط/ ٢٠٠٦م.

(٣) تاج العروس الحاوي لتهديب النفوس، ابن عطاء الله، دار الكتب العلمية، ط/ ٢٠٠٥م.

(٤) المرجع السابق، ص/ ١٤-١٥.

الله ﷻ عن موضوع هام، ألا! وهو اسم الله تعالى، وقد قسمه إلى قسمين:

القسم الأول: بين فيه اشتقاق اسم الذات الله ﷻ وأقسامه، ويوضح معنى كلمة التوحيد، وكذلك يذكر أسماء الله الحسنى.

أما القسم الثاني: فبين فضل اسم الذات الله ﷻ وقدره وفوائده وشرح معاني أسراره، ثم ذكر فضائل الذكر وكيفيته وأقسامه ومقاماته وأقسام الناس فيه.

ويظهر في هذا الكتاب مذهب الكاتب في علم الكلام، وهو المذهب الأشعري، ويبدو أنه كتب هذا الكتاب للمثقفين من الناس، لأنه استخدم مصطلحات فلسفية كلامية، مثلًا القدم والحدوث، المطلق الوجود، المقيد الوجود، الواجب الوجود وغيرها^(١).

ويبين الموضوع بالمنطق والعقل، وكذلك بالذوق، فبين عن المشاهدة وأقسامها،
مثلاً:

فمن نظر إلى وجود الحق بعين القدم ونظر إلى ما سواه بعين الحدوث والعدم، فقد شاهد أزليته. وقال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله. ومن نظر إليه بعين البقاء، وخلقته بعين الفناء، فقد شاهد سر أزليته، وقال ما رأيت إلا رأيت الله ﷻ بعده. ومن نظر إليه بعين العلم والقدرة وللخلق بعين الجهل والعجز وقصور المنة، فقد شاهد فعله وإحاطته، وقال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه^(٢).

ويذكر التخلق بأخلاق الله والتحلى بمعاني أسمائه ﷻ وصفاته^(٣).

• مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح:

ولهذا الكتاب اسمان اثنان، الأول: مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح^(٤)، والثاني: مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس^(٥).

مفتاح الفلاح يعتبر من أهم كتب ابن عطاء الله ﷻ لأنه يشتمل على قواعد

(١) القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ابن عطاء الله، ص/٥٥، تعليق: محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، ط/ ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع نفسه، ص/٢٢-٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص/٤٠.

(٤) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح، ابن عطاء الله السكندري، دار الكتب العلمية، ط/ ٢٠٠١م.

(٥) مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس، ابن عطاء الله، المكتبة والمطبعة المحمودية، ٢٠١٨م.

الرياضات الصوفية العملية كذكر والعزل والخلوة.

يتكون الكتاب من قسمين:

القسم الأول: يتضمن مقدمة وفصولا وأبوابا وأصولا:

ففي المقدمة يتكلم عن ماهية الذكر وتأثيرها على الإنسان ومراتبها. ثم في القسم الأول يستخدم الأدلة من القرآن والسنة النبوية ليدل على صحة رياضة الذكر الصوفية، وبعد ذلك يبين كيفية الذكر وآدابه المتنوعة وفوائده الكثيرة، وكيفية اختيار الذكر في مراتب الحال المختلفة. ثم يتحدث عن الخلوة.

أما القسم الثاني: فيشرح الأذكار فيه، ويبين معنى كلمة التوحيد ويدل على أن الله واحد لا شريك له بأدلة عقلية ونقلية (١٨ دليلاً)^(١)، ثم يتحدث عن أسماء لا إله إلا الله (١٩ اسماً)^(٢). وفي الخاتمة يبين المؤلف بأذكار مختلفة تقرأ في مختلف الأوقات والظروف. ويتحدث عن الرقي وما يتعلق به.

وقد تمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية في ١٩٨٦م، من إحدى طالبات من جامعة إنديانا التي به أكملت مرحلة الدكتوراه، ثم طبع الكتاب في ١٩٩٦م.^(٣)

• عنوان التوفيق في آداب الطريق

هذا الكتاب شرح لقصيدة صوفية في آداب صحبة الشيخ للشيخ أبي مدين الغوث التلمساني المتوفى سنة ٥٩٤هـ. هو من كبار صوفية المغرب، شيخ أهل المغرب^(٤) وقدوتهم وشيخ الشيوخ، من أفراد الرجال ومن صدور الأولياء والأبدال جمع بين الشريعة والحقيقة^(٥).

مطلع القصيدة:

(١) مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس، ص/٥٦-٦١.

(٢) المرجع نفسه، ص/٦٧-٧٣.

(٣) The key to Salvation: A Sufi Manual of Innovation (Golden Palm), translated by Mary Ann K. Danner, the Islamic Texts Society.

(٤) طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص/٤٣٧.

(٥) المذهب، الديباج، ص/١٢٤.

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادة والأمرا^(١)
تتكون القصيدة من ٢٢ بيت، شرحها ابن عطاء الله رحمه الله بأسلوبه البليغ الراق
بيانا ما تضمنته من المعاني الصوفية العالية في آداب الصحبة والسلوك.
قد طبع هذا الكتاب من المطابع المختلفة ثلاثة مرات، وهي الطبعة العثمانية
بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ، وطبعة واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - بفلسطين،
ولم يذكر تاريخ الطباعة من هذه الطبعة، والثالث طبع من مؤسسة الشام للطباعة
والتجليد سنة ٢٠٠٢م.

• الرسائل لبعض إخوانه

هناك أربعة رسائل كتبها لبعض إخوانه، قد طبعت في آخر الأجزاء الخامسة
من شرح وتحليل الحكم العطائية للدكتور محمد رمضان البوطي^(٢).

• رسالة تكلم فيها ابن عطاء الله عن قوله رحمه الله: وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام

هذه الرسالة قصيرة موجزة يبين فيها معنى الإيمان وأصناف الناس فيه والذات
الإلهية وصفات الله رحمه الله. نسخة خطية بدار الكتب المصرية الرقم: ٨١ تصوف^(٣).

• القصائد

ذكر بروكلمان أن لابن عطاء الله رحمه الله مجموعة قصائد، وأشار إلى نسخة
خطية منها بمكتبة برلين الرقم: ٧٨٤٦، وهذه القصائد التي ذكرها بروكلمان
قصيدتين:

القصيدة الأولى مطلعها:

فلا والله ما طابت حياة سوى بالقرب من كنف الحبيب^(٤)

والقصيدة الثانية مطلعها:

مرادى منك نسيان المراد إذا رمت السيل إلى الرشاد^(١).

(١) عنوان التوفيق في أدار الطريق، ابن عطاء الله، ص/٣، المطبعة العثمانية، ط/١٣٥٣هـ.

(٢) الحكم العطائية شرح وتحليل، رمضان البوطي، ج/١، ص/٣٥١-٣٦٤.

(٣) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، أبو الوفاء التفتازاني، ص/١١٢.

(٤) هذه القصيدة جاءت في لطائف المنن، عدد أبياتها: ٦٢ بيتا.

• المرقى إلى القدس الأبقى

ذكر الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي أنه من مصنفاته كتاب التنوير والحكم واللطائف والمرقى إلى القدس الأبقى ومختصر تهذيب المدونة للرادعي في الفقه^(٢). وكذلك ذكره الحافظ السيوطي^(٣).

• مختصر تهذيب المدونة للرادعي في الفقه

ذكر السيوطي عن هذا الكتاب في حسن المحاضرة^(٤) والحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي في الطبقات^(٥).

وهو كما يظهر من اسمه اختصار لكتاب فقهي مالكي تهذيب المدونة.

• رسالة في القواعد الدينية

ذكرها بروكلمان، وذكر لها نسخة خطية بمكتبة المتحف البريطاني الرقم: ٢٣٧٢.^(٦)

وذكر بروكلمان كتب خطية أخرى كما يلي:

• المواعظ

نسخة خطية في مكتبة باريس الرقم: ١٢٩٩

• حزب النجاة

نسخة بمكتبة رباط الرقم: ٣٦٦

• رسالة التصوف

نسخة خطية بمكتبة الصف الرقم: ١٠٥، ٣٦٧.

• تنبيه في طريق القوم

نسخة خطية بمكتبة الزيتونة بتونس الرقم: ١٦٨، ١٨٨٢.

(١) هذه القصيدة وجدناها في كتاب التنوير، عددها أبياتها: ٢٤ بيتاً.

(٢) طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الواودي، ص/٥٨، طبعة كاملة، دار الكتب العلمية - بيروت، د، ت.

(٣) حسن المحاضرة، السيوطي، ج/١، ص/٢٠،

(٤) المرجع نفسه ونفس الصفحة.

(٥) طبقات المفسرين، ص/٥٨.

(٦) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، أبو الوفا التفتازاني، ص/١١٤.

• رسالة في السلوك

نسخة خطية بمكتبة رامبور الرقم: ١٤٤،٣٤١،١

• حزب النور وقام السرور

نسخة خطية بدار الكتب المصرية الرقم: ٢١٤ تصوف، ووجدت هذا الكتاب في إنترنت^(١). وهو دعاء للشيخ ابن عطاء الله رحمه الله.

• تحفة الخلاق في شرح نصيحة الأخواق:

كان لهذا المصنف نسخة خطية بدار الكتب المصرية الرقم: ١٤٠١ تصوف، ولكن غير متوفر.^(٢)

ذكرنا كتب ابن عطاء الله إجمالاً، ومما ذكرناه سابقاً نعرف أن ابن عطاء الله رحمه الله مؤلف غزير الانتاج، وقد ترك لنا تراث ثقافياً غالياً نفيساً، وقد تختلف هذه الكتب في الطول والقصر والأسلوب والموضوع والأغراض؛ لكن استقبلت ومازال تستقبل من قراء العالم عموماً ومن السالكن خصوصاً.

وهذه الكتب تعكس لنا ثقافة صاحبها، بعضها تعكس لنا صاحبها أديباً يستخدم بأسلوب رائع والطرق البلاغية المتنوعة، وبعضها تعكس لنا صاحبها صوفياً من أهل الذوق يخرج الكلام من صميم قلبه إلى قلب السامع إليه، وبعض الآخر يظهر لنا صاحبها عالماً نحويًا وفتياً وأصولياً يتقن المنطق والفلسفة والكلام، وبعضها تظهر لنا صاحبها واعظاً خطيباً بليغاً.

^(١) <http://www.shazuli.com/view/hizbun-noor-ibn-athavullah-iskandari.pdf>

^(٢) ابن عطاء الله و تصوفه، ص/١١٥.

المبحث الثالث

مكانته

أولاً: مكانته العام:

كان ابن عطاء الله رحمه الله عالماً كبيراً وصوفياً متواضعاً، قد كتب عدد كبير من العلماء تراجم له بعد وفاته، وهؤلاء المترجمون ليس كلهم من أهل التصوف بل معظمهم من المؤرخين وكتاب طبقات الفقهاء. لذا آراءهم عن ابن عطاء الله رحمه الله معتبرة معتمدة ومصدقة وعادلة بعيدة عن المبالغة والتحيز.

وله ترجمة في: "حسن المحاضرة"؛ للسيوطي، (١: ٥٢٤).

"خطط مبارك" (٧: ٦٩).

"دائرة المعارف الإسلامية"، (١: ٢٤٠).

"الدرر الكامنة"؛ لابن حجر، (١: ٢٩١).

"الديباج المذهب"؛ لابن فرحون، (٧٠).

"شذرات الذهب في أخبار من ذهب"؛ لابن العماد، (٦: ١٨).

"طبقات الشافعية"؛ للسبكي (٥: ١٧٦).

"طبقات المفسرين للدأودي"؛ (١: ٧٧).

"العبر في خبر من غبر"؛ للذهبي، (٢٧١).

"الرحلة العياشية"، (١: ٣٥٧).

"كشف الظنون"، (٦٧٥).

"معجم المطبوعات"، (١٨٤).

"المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي"؛ لابن تغري بردي، (١: ٣٨).

"النجوم الزاهرة"؛ لابن تغري بردي، (٨: ٢٨٠).

منهم عفيف الدين اليافعي اليمني الذي وصفه بأنه الشيخ الكبير العارف بالله الخبير، شيخ الطرفين وإمام الفريقين، دليل الطريقة، ولسان الحقيقة، ركن الشريعة

المطهرة الرفيعة.^(١)

وصفه ابن فرحون بأنه كان جامعاً لمختلفة العلوم من العلوم الآلية والحديث والفقهاء والأصول، وأنه أعجوبة زمنه في كلام التصوف.^(٢)

وقال تاج الدين السبكي عنه في طبقات الشافعية الكبرى: إنه كان إماماً عارفاً صاحب إشارات وكرامات، وإن له قدماً راسخة في التصوف.^(٣)

وشهد ابن حجر العسقلاني على أنه المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، وله جلالة عجيبة ووقع في النفوس.^(٤)

وصف عبد الرؤوف المناوي مكانة ابن عطاء الله بكلام جميل حيث يقول:
إمام تاج علمه مرتفع، وشمل فضله مجتمع، وخبر نعته مشتهر، ودر حكمه منتشر، ومصنفاته مفيدة، وحلل ذكره على مر الأيام جديدة. هجر النوم فقلاه، ولو لم يكن له غير كتاب التنوير لكفاه.^(٥)

وتكلم عبد الرؤوف المناوي عن علم ابن عطاء الله ﷺ:

له اليد الطويلة في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة، إمام في التفسير والحديث والأصول، متبحر في الفقه، له وعظ يعذب في القلوب، ويحلو في النفوس. وكان رضى الله ﷻ عنه، قد تدرب بقواعد العقائد الشرعية، وهذبته العلوم فاستدل بالمنطوق على المفهوم، فساد بذلك العصاة الصوفية، فكان له من الرياسة شرف معلوم.

كان ابن عطاء الله ﷻ هو الشيخ الثالث للطريقة الشاذلية لم يترك لنا الشيخ الأول والثاني للطريقة لنا مصنفاً، إذن يمكن القول بأنه لولا ابن عطاء الله لضاع تراث الشاذلية الروحية. وترجع جميع الطرق الشاذلية الموجودة الآن بمصر إلى ابن عطاء الله أو الشيخ ياقوت العرشي تلميذ المرسي. وأما الطرق الشاذلية في المغرب فمعظمها

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين البافعي البمني، ج/٤، ص/٢٣٧، مطبعة دار المعارف النظامية بحيدر آباد، ط/ ١٣٣٩هـ.

(٢) المذاهب، الديباج، ص/٧٠.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج/٥، ص/١٧٦.

(٤) الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، ج/١، ص/٢٧٣.

(٥) الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، عبد الرؤوف المناوي، ج/٣، ص/٩.

ترجع إلى ابن عطاء الله رحمه الله.^(١)

وقال الحافظ السيوطي أن ابن عطاء الله من أربعة الصوفية المصرية. ولابن عطاء الله تأثير في التصوف المسيحي على حسب ما يرجحه المستشرق الأسباني الشهير أسين بلاثيوس في بحث له، يذهب إلى أن القديس المعروف جان دي لاكروا متأثر عن آرائه الصوفية بآراء المدرسة الشاذلية ممثلة في حكم ابن عطاء الله وشرح ابن عباد الرندي عليها.^(٢) وإذا ما ذهب إليه بلاثيوس صحيح فإن نظرية ابن عطاء الله تتجاوز حدود العالم الإسلامي الجغرافي إلى الغرب.

الشيخ سعيد رمضان البوطي، كان من أعيان القرن السابع الهجري. كان إذا جلس للتوجيه والوعظ والإرشاد استمع إليه السامعون، ولكلامه تأثير شديد إلى النفوس والقلوب.

أما الحكم العطائية، يقول فيها الشيخ البوطي: لم يعلم أي كتبها صغيرا في حجمه انتشر كانتشاره، وقبوله عند الناس.^(٣)

ثانياً: مكانته الخاصة في التصوف:

حياته صوفيا كاملا

وبعد هذا صار ابن عطاء الله رحمه الله مع مرور الزمن صوفيا حقيقيا كاملا بين يدي شيخه المرسي فعرف بالله رحمه الله ووصل إليه.

وهكذا بدأ يلعب ابن عطاء الله دوره المهم في هذا المجال كمرشد صوفي، وبذل جهوده وحياته لدعوة الناس إلى طريق ربهم وتعليم مريديه بالطريقة الشاذلية، وأصبح له شأن مهم في سبيل تحقيقها.

أ: دوره في الطريقة الشاذلية:

قد نشأ صاحبنا الشيخ ابن عطاء الله السكندري في النصف الثاني للقرن السابع الهجري على الأرجح، ومصر حينئذ مركز مهم من مراكز التصوف الإسلامي،

^(١) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٥٩.

^(٢) المرجع نفسه، ص/١-٢.

^(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، الشيخ سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/١٠.

فكثير من المتصوفين من كل البلاد الإسلامية الأخرى شدوا حبلهم إليها، فوجدوا لحاجتهم قضاءً وقبولاً وصدى في قلوب أبنائها وحتى عطف إليهم سلاطينها وأيدوهم. ومن أشهر من انتقلوا إلى مصر حينذاك من رجال تصوف مغرب العالم الإسلامي الشيخ أبو الحسن الشاذلي مع جماعة من مريديه وتلاميذه، واستقروا بالمدينة الساحلية الكبرى الإسكندرية التي تعتبر من أهم المراكز العلمية والتجارية والثقافية وكان هذا في حوالي عام ٧٤٢هـ، ثم بنى مدرسة صوفية شهيرة بها.

وكان من بين هؤلاء التلاميذ والمريدين الشيخ أبو العباس المرسي، فهو أبرزهم وحمل فيما بعد مسؤولية سيادة أتباع هذه الطريقة الشاذلية في حياة شيخه وبعد وفاته، واستمر بهذه الحال حتى جاء أجله بإذن الله ﷻ وارتقى إلى ربه الأعلى بالإسكندرية عام ٦٨٦هـ، ثم تلقى قيادة هذه الطريقة المشهورة بعده أبرز تلاميذه المصريين، ألا وهو صاحبنا ابن عطاء الله السكندري ﷻ.

وكان الشيخ أبو حسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي وابن عطاء الله السكندري، هم أركان الطريقة الشاذلية، مبتعدين عن طريقة مدرسة ابن عربي وما ذهب إليه من مبدأ وحدة الوجود، فلم يوجد منهم أحد يتكلم عن هذا المذهب. ولكن هذا لا يدل على عدم صلة بين المدرستين الشاذلية وابن عربي، فكلتا المدرستين قد رجعتا إلى نفس المصدر وهو الشيخ أبو مدين الغوث التلمساني المتوفى عام ٥٩٤هـ، وهو أفضل تمثيل لمذهب الفناء التوحيد، وكان ابن عربي وكثير من شيوخ الشاذلي تتلمذون لديه.

ثم إلى جانب هذه الصلات بين بعض مريدي ابن عربي والطريقة الشاذلية كان في مصر تبادل الكلام بينهما عن بعض الحقائق الصوفية. فهناك صلة تلميذ ابن عربي صدر الدين القونوي بالمذهب الشاذلي، كما ذكره ابن عياد الشاذلي عن هذه الصلة:

"ولما قدم الشيخ القونوي تلميذ ابن عربي إلى الديار المصرية اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي وتكلم بمحضته بعلم كثيرة والشيخ مطرق إلى أن استوفى الشيخ صدر الدين كلامه، فرفع الشيخ أبو الحسن رأسه وقال: أخبرني

أين قطن الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه؟ فقال: فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جواباً".^(١)

وهذا كما ذكر لنا شيخنا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله في "لطائف المنن" أن هناك صلة بين الشاذلي وأحد أصحاب ابن عربي أبي العلم ياسين في بعض مجالس الشيخ عز الدين عبد السلام.^(٢)

وبالإضافة إلى هذه الصلات فإن بعض كتب المصادر سجلت لنا أن بعض أصحاب الشاذلي أيضا أبدى احترامهم لابن عربي، ومنهم مثلا صاحبنا الشيخ ابن عطاء الله السكندري نفسه، والشيخ المغربي محمد أستاذ العالم المصري المشهور جمال الدين السيوطي، فهذا الشيخ المغربي قال عن ابن عربي إنه: "مربي العارفين كما أن الجنيد مربي المريدين"، والشيخ أبو عبد الله القوري أستاذ الشيخ أحمد رزوق الفاسي أحد كبار شاذلية المغرب قد وصف ابن عربي بأنه: "أعرف بكل فن من أهل كل فن...".^(٣)

ولكن على الرغم من هذه الصلات فإن الشيخ أبا الحسن الشاذلي وتلاميذه بعده ومنهم الشيخ ابن عطاء الله السكندري ابتعدوا عن طريقة محي الدين وتلاميذه فهما طريقتان في ناحيتين مختلفتين.

وبعكس بُعد الطريقة الشاذلية والشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله عن تيار وحدة الوجود؛ فيوجد هناك قرب أصحاب الشاذلية من تصوف الغزالي الذي يتميز بتقيده بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم - فتأثروا بمذهبه، فابن عطاء الله السكندري رحمه الله نقل لنا بعض أقوال أصحاب الشاذلية والشيخ المرسي ما يدل على أهمية مذهب الغزالي في نفوس كلهم، وأنهم كانوا يشجعون مريديهم على التعلم منه واتباع طريقته وسنته.

فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لتلاميذه:

^(١) المفاخر العلمية في المآثر الشاذلية، ابن عباد الشاذلي، ص/ ٤٧-٤٨، طبع مصر، ط/ ١٢٧٣هـ.

^(٢) لطائف المنن، ابن عطاء الله، ص/ ٤٣.

^(٣) قواعد التصوف، أحمد رزوق الفاسي، القاعدة/ ٨٥، القاهرة، ط/ ١٣١٧هـ.

"إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد الغزالي،"^(١)
وكما نصحهم أيضا:

"كتاب الإحياء للغزالي يورثك العلم، وكتاب القوت للمكي يورثك النور."^(٢)
والشيخ أبو عباس المرسي أيضا قال عن الغزالي:

"إنا لنشهد له بالصديقية العظمى."^(٣)، وأما شيخنا ابن عطاء الله كان ذكر
الإمام الغزالي في مناسبات كثيرة من مؤلفاته تعظيما له وتشجيعا على الاقتداء به،
بالإضافة إلى تأثيره به في بعض آرائه الصوفية.

وعلى الرغم من أن أبا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي ومن جاء بعدهما
من تلاميذه ومنهم صاحبنا ابن عطاء الله السكندري قد مشوا على طريقة تصوف
الغزالي، إلا أنهم لم يسبوا على الذاهبين إلى الوحدة والحلول، ولا في حكيم الإشراق
السهروردي المقتول،^(٤) ولا في أصحاب الشطحات مثل أبي يزيد البسطامي، وسبب
في هذا إما لأنهم لم يشتغلوا في الحكم على عقيدة الآخرين، وإما لأنهم كانوا لهم فضل
ومنزلة في نفوسهم كأبي يزيد البسطامي والحلاج، أو لأنهم وجدوا أعدارا لأقوالهم
الخاطئة الظاهر. وهذا ك رأي الجنيد الذي كان يدافع عن قول أبي يزيد: سبحاني!
سبحاني! أنا ربي الأعلى، فقال: إن الرجل مستهلك في شهود الجلال
فينطق بما استهلكه، أذهله الحق عن رؤيته إياه فلم يشهد إلا الحق فنعته.^(٥)

وأما تعاليم التصوف الشاذلي الذي يذهب إليه متصوفونا فهي أصول خمسة:

الأول: هو تقوى الله ﷻ في السر والعلانية،

والثاني: هو اتباع السنة الشريفة في الأقوال والأفعال،

والثالث: هو الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار،

والرابع: هو الرضا عن الله ﷻ في القليل والكثير،

(١) لطائف المنن، ص / ٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ص / ٦٢.

(٣) المرجع نفسه، ص / ٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ص / ٦٢.

(٥) المرجع نفسه، ص / ٤.

والأخير: هو الرجوع إلى الله ﷻ في السراء والضراء.

وأما أهم تعاليمها الذي ينبني عليها الطريق كله فهو القول بإسقاط التدبير والاختيار، وقد عمق ابن عطاء الله السكندري هذا المبدأ وجعله مذهبا كاملا في التصوف.

ولكن هذه التعاليم محصورة بشكل الأقوال وبعض الأدعية والوصايا فحسب، ولم تكن كتبا أو مؤلفات، حتى جاء ابن عطاء الله السكندري فهو أول من جمع هذه الأقوال والأدعية والوصايا من المواضع المختلفة المتناثرة، ووضعها معا بشكل مكتوب فبهذا الطريق استطاع ابن عطاء الله السكندري الحفاظ التراث الشاذلي الروحي حتى لا يضيع مع مرور الزمان، فهو أول من جاء بمؤلفات كاملة في توضيح طريقة هذا المذهب الصوفي من ناحيتين النظرية والعملية، ولولاه لضاع في بحر التاريخ معظم هذا التراث، فمن هنا ظهرت أهمية بالغة لأعماله وجهوده في تعريف بهذه الطريقة وبقواعدها وأصولها وتهذيب كل مرید جاء بعده.

في الحقيقة كانت أهمية بالغة لأعماله هذه ليست في حفظ التراث من الناحيتين النظرية والعملية فحسب، بل أيضا في نشر هذا المذهب في مصر وغيرها من الأراضي الإسلامية، فهو مهد الطريق لانتشاره عن طريق التعلم المنهجي، ذلك أنه تعلم الطريق بين يدي الشيخ أبي العباس المرسي وتلقى الأجازة منه ثم أخذ منه الكثيرون، ثم انبثرت تلاميذه في الأراضي الإسلامية الأخرى ليدعوا إلى الطريقة الشاذلية. فجميع الطرق الشاذلية في مصر تنتسب إلى شيخين: شيخنا ابن عطاء الله السكندري والشيخ ياقوت العرشي هو تلميذ آخر للشيخ أبي العباس المرسي، وأما الطرق الشاذلية في البلاد المغربية فمعظمها تنتسب إلى شيخنا ابن عطاء الله السكندري ﷻ.

وهذا كما يبين لنا صاحب "تعطير الأنفاس" أنه قال:

"وأما أتباعه (أتباع المرسي) فلا يحصون كثرة، وأجل من أخذ عنه سيدي ياقوت العرشي وسيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري، فلذلك غالب سند الطريقة الشاذلية لم يأت إلا من جهتهما، فإن سيدي محمد وفا أخذ الطريق عن سيدي داؤد بن باخلا، عن سيدي تاج الدين بن

عطاء الله، عن أبي العباس، عن سيدي أبي الحسن، وسيدي شمس الدين الحنفي أخذ الطريق عن ناصر الدين بن الميلىق، عن جده الشهاب الميلىق، عن سيدي ياقوت العرشي، عن سيدي أبي العباس، وعن سيدي مُجَدِّ وفا وسيدي شمس الدين الحنفي تفرعت الطريقة الشاذلية... وغالب سند المغاربة يتصل بسيدي تاج الدين (ابن عطاء الله رحمته الله)^(١).

وبعد مطالعات طويلة لمؤلفات ومكتوبات الشاذليين المتأخرين في مصر اتضح لنا أن يمكن القول بأن كل الطرق الشاذلية في العالم الإسلامي قد رجعت بالسند إلى شيخنا ابن عطاء الله السكندري لأن الشهاب الميلىق الذي خلف عن ياقوت العرشي قد تتلمذ أيضا على ابن عطاء الله رحمته الله، وبهذا يكون له صلة بشيخنا ابن عطاء الله رحمته الله، فبسبب هذا نستطيع أن نقول أن جميع الطرق ترجع إليه.

ب: دوره في التصوف المصري:

فإن شيخنا ابن عطاء الله السكندري رحمته الله لم يكن ركنا أساسيا في بناء هذه الطريقة الصوفية فحسب، بل أيضا كان أفضل ممثل للمدارس الصوفية كلها بمصر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وأول من تنتسب إليه طرق التصوف هو ذو النون المصري رحمته الله المتوفى سنة ٢٤٥هـ، وكان يعتبر أول من تناول من الصوفية في علوم المقامات والأحوال، وحتى يقال عنه أن جميع الشيوخ قد أخذوا عنه واقتدوا به. ثم جاء بعده في القرن الثالث شيخان صوفيان أبو بكر الزقاق المصري وأبو الحسن بن بنان الحمال المتوفى سنة ٣١٦هـ،^(٢) وكان لهما أيضا منزلة في هذا المجال.

ثم تطور التصوف في مصر في القرنين التاليين الرابع والخامس، ومن أكبر رجاله أبو علي الروذباري المتوفى سنة ٣٢٢هـ، وأبو الخير الأقطع التينائي المتوفى سنة ٣٤٣هـ، وأبو الحسن الدينوري الصائغ المتوفى سنة ٣٣١هـ، وأبو بكر الرملي النابلسي المتوفى سنة ٣٦٣هـ، وابن الترجمان المتوفى سنة ٤٤٨هـ، وأبو القاسم الصامت المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

(١) تعطير الأنفاس، نسخة خطبة، ورقة/ ١٠٨-١٠٩.

(٢) الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، ص/ ٢٢، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢م.

وفي القرن السادس الهجري بنيت مدرسة صوفية كبيرة بصعيد مصر، وشيخنا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله كان يدرك عصره واعترف بفضل مؤسسها الشيخ عبد الرحيم القنائي المتوفى سنة ٥٩٢هـ وهو أيضا زاهد مشهور في عصره. ثم أخذ عنه كثيرا الشيخ أبو الحسن الصباغ المتوفى سنة ٦١٣هـ، كما أن كثيرا جدا من متصوفي الصعيد أخذوا عنه أيضا.

ومن أكبر شيوخ الصوفية المصرية في القرن الذي نشأ فيه شيخنا ابن عطاء الله السكندري الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢هـ، وكان يلقب بسلطان العاشقين.

كان هناك كثير من رجال الصوفية بمصر مشهورون بالزهد والتقوى، منهم أبو القاسم القباري المالكي الإسكندري المتوفى سنة ٧٧٢هـ، وياقوت الحبشي المتوفى ٧٣٢هـ، وأكثرهم شهرة فيما بعد هو صاحب قصيدة البردة العظيمة في مدح رسول الله تعالى - صلى الله عليه وسلم - الشيخ شرف الدين محمد بن حماد البوصيري المتوفى سنة ٦٩٥هـ، وكان تتلمذ عند الشيخ أبي العباس المرسي أيضا.

في عصر شيخنا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله أصبحت حركة التصوف مزدهرة مثل الطريقة الرفاعية بزعامة الشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٠هـ، وكان يفد إلى مصر في بداية القرن السابع الهجري، واستقر بالإسكندرية ونشر تعاليمه هناك، وفي الأخير توفي بالعراق؛ والطريقة الأحمدية الذي أسسها الشيخ السيد أحمد البدوي المتوفى سنة ٦٧٥هـ، وهو أتى إلى مصر واستقر بها سنة ٦٣٤هـ.

وصاحبنا الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله قد ساهم أيضا في ازدهار هذه الحركة، فأصبح أستاذا كبيرا للطريقة الشاذلية بعد أستاذه الشيخ أبي العباس المرسي، وكان يعيب على أصحاب الطرق المسرفة الموهمة، لا سيما على الذين ادّعوا للأحوال وحذر تلاميذه ومريديه من الاغترار بهم وبادعاءاتهم. وبجهود العلماء والشيوخ كابن عطاء الله السكندري قد اتجه تصوف مصري إلى طريقة العمل الخلقى الصحيح؛ فلم يرضوا عن تلك الطرق المنحرفة، ومن أدلة هذه كان صدر الدين القونوي ومحي الدين بن عربي عندما جاءا مصر لم يجد لدعوتهم ومذهبهم صدى يذكر.

بعكس أحوال هذه الطرق المنحرفة، فإن بعض الطرق الصوفية المهتمة بالجانب العملي الخلقى تلقت دعواتهم قبولا واتباعا، كالواسطي والبدوي والدسوقي والشاذلي، ثم شاعت هذه الطرق وانتشرت بين أبناء مصر من ذلك العصر إلى يومنا هذا. من خصائص دعوته ما يلي:

١: كان لم يقل بالحلل ولا بوحدة الوجود ولا بالاتحاد بين الخالق والمخلوق، كان متمسكا بمذهب أهل السنة وعقيدة أبي الحسن الأشعري، وقال عنه الإمام السيوطي: "وكلام الشيخ تاج الدين (ابن عطاء الله السكندري رحمته الله) وكتبه دائرة مع الكتاب والسنة، واقفة مع الشرع، زاجرة عن الخواطر التي لم توزن بميزان الشريعة".^(١)

٢: قد نشأ في البيئة الإسلامية الخالصة وقد تصوف على المذهب الشاذلي وعاش في مصر معقل أهل السنة الذي حارب مذاهب الشيعة والاسماعيلية والإمامية وغيرها، فلذا يمكننا القول بأن كان تصوفه تصوفا إسلاميا خالصا لم يختلط بالمذاهب والفلسفة الأجنبية غير الإسلامية.

٣: تصوفه يهتم بالجانب العملي كالذكر والخلوة والعزلة وغيرها، قد ألف كتبا يشرح فيها كيفية إجراء هذه الأعمال الصوفية.

فبهذه الميزات الفريدة شيخنا ابن عطاء الله السكندري رحمته الله قد رفع مكانة التصوف المصري، وشاعت آراؤه وتعاليمه في مصر في حياته وفي الأراضي الإسلامية الأخرى بعد وفاته، ومن تلاميذه ظهرت بعض فروع الطريقة الشاذلية فيما بعد. ولكن مع كل هذا حدثت بينه وبين الشيخ ابن تيمية خصومة، يقال: إن الشيخ ابن تيمية رد على التصوف الشاذلي في كتابه، فقام شيخنا ابن عطاء الله السكندري بنقد الشيخ ابن تيمية.

فمن الطبيعي وجود خصومة متبادلة بينهما، لأن الشيخ ابن تيمية كان شهيرا في إنكاره الشديد وخصم لدود للطرق الصوفية، والشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمته الله من أكبر شيوخ التصوف في عصره ويعتبر المتحدث باسم الصوفية، الأول: لام

^(١) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، جلال الدين السيوطي، ص/٦٩، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.

التصوف الشاذلي ونقده، والثاني: دافع عنه وأدله ورفع مكانته، فعن هذه الخصومة قال ابن حجر العسقلاني:

"وهو (أي ابن عطاء الله السكندري رحمته الله) ممن قام على الشيخ تقي الدين بن تيمية فبالغ في ذلك".^(١)

فمن نصوص ابن عطاء الله السكندري رحمته الله بعض الكلام يشير إلى تحذير مريده من أعداء الصوفية من أهل العلم الظاهر، ومن المحتمل جدا أن هذا يشير إلى الشيخ ابن تيمية، فقال:

"إياك أيها الأخ أن تصغي إلى الواقعين في هذه الطائفة الصوفية المستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله رحمته الله ... ولقد ابتلى الله رحمته الله هذه الطائفة بالخلق، خصوصا أهل العلم الظاهر، فقل أن تجد منهم من شرح الله رحمته الله صدره، فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد..."^(٢)

^(١) الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، ج/١، ص/٢٧٣.

^(٢) لطائف المنن، ص/١٣٣.

الباب الثاني

دراسة موضوعية للحكم العطائية

الفصل الأول: أهم الموضوعات في الحكم



الفصل الثاني: الشروح وترجماتها إلى اللغات الأجنبية



الفصل الأول

أهم الموضوعات في الحكم العطائية

يبدو أن الحكم العطائية أول ما صنف ابن عطاء الله رحمه الله من مصنفاته، لأنه أشار إليها أو اقتبس فقرات منها في مصنفاته الأخرى، وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون: أنه لما كتبها أتى بها إلى شيخه أبي العباس المرسي، وقال له شيخه: يا بني لقد أتيت في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء (يعني إحياء علوم الدين للإمام أبي الحامد الغزالي التوسي) وزيادة^(١)، لو صح ما قاله حاجي خليفة تكون الحكم كتبت قبل سنة ٦٨٦ هـ التي توفي فيها شيخه المرسي. الحكم قد تحتوي جميع الموضوعات التي كتب عنها في الكتب الأخرى، فقال الدكتور التفتازاني:

لو نقول ما كتب ابن عطاء الله في غير الحكم شرح وتفصيل للحكم لسنا من المبالغين.^(٢)

من هنا نعرف أن الحكم تحتوي الموضوعات الرئيسية من فكر ابن عطاء الله السكندري.

تتكلم الحكمة عن الموضوعات الرئيسية التالية:

أولاً: منها ما يتناول الأحكام الشرعية من ناحية آثارها في قلوب السالكين:
مثلاً

يقول الشيخ رحمه الله عن أهمية الأعمال الظاهرة وتطابق الأعمال الظاهرة بالأعمال الباطنة:

إرادتك التجريد - مع إقامة الله تعالى إياك في الأسباب - من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب - مع إقامة الله تعالى إياك في التجريد - انحطاط عن الهمة العالية.
(رقم الحكمة: ١)

ما استودع في غيب السرائر - ظهر في شهادة الظواهر. (رقم الحكمة: ٢٨)
حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال، وحسن الأحوال من التحقق في

^(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج/١، ص/٦٧٥، مطبعة المعارف التركية، ط/ ١٩٤١ م.

^(٢) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، أبو الوفا التفتازاني، ص/٨٤.

مقامات الإنزال.

ويتكلم الشيخ رحمه الله عن أهمية الصلاة في تطهير النفس وأثرها في فتح عالم الغيوب: الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب. (رقم الحكمة: ١١٩)

الصلاة محل المناجات، ومعدن المصافات تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار. (رقم الحكمة: ١٢٠)

ويذكر أهمية اتباع الشريعة وبينه خطر السير إلى الطريق بدون الشريعة: من علامات اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات. (رقم الحكمة: ٢٩٣)

ثانياً: منها ما يتحدث على مجاهدة النفس وما يتعلق بها وما يتصل بها من المقامات والأحوال، مثلاً:

يذكر رحمه الله عن نفع العزلة للقلوب:

ما نفع القلب شيء مثل عزلة، يدخل ميدان الفكرة. (رقم الحكمة: ١٢)
ويقول عن تخلية الأوصاف القبيحة المناقضة للعبودية من الأوصاف البشرية:
أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك، لتكون لنداء الحق مجيباً، ومن حضرته قريباً. (رقم الحكمة: ٣٤)
وبينه خطر الرضا عن النفس:

أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها. (رقم الحكمة: ٣٥)
ويتكلم عن حسن الأحوال والمقامات:
حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال، وحسن الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال. (رقم الحكمة: ٤٦)

ويقول عن جند القلب وجند النفس:

النور جند القلب، كما أن الظلمة جند النفس. (رقم الحكمة: ٥٦)
ويتكلم عن مراقبة النفس والنقد الذاتي:

الناس يمدحونك لما يظنون فيك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعمله منها. (رقم الحكمة: ١٤٢)

أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس. (رقم الحكمة: ١٤٣)

ثالثا: ما يبين حقيقة المعرفة وأدواتها ومناهجها وآداب للمتحمقين بها:

يقول عليه السلام عن مناهج المعرفة:

لا ترحل من كون إلى كون، فتكون كحمار الرحي، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون. (رقم الحكم: ٤٢)

لا تصحب من لا ينهضك عن حاله، ولا يدلك على الله ﷻ مقاله. (رقم الحكمة: ٤٣)، ويتحدث عن أدوات المعرفة:

لا تترك الذكر، لعدم حضورك مع الله ﷻ فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره. (رقم الحكمة: ٤٧)

مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية. (رقم الحكمة: ٧٩)

ويبين الشيخ عليه السلام من العارف:

ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته، بل العارف من لا إشارة له، لفنائته في وجوده وانطوائه في شهوده. (رقم الحكمة: ٧٧)

العارف لا يزول اضطرابه، ولا يكون مع غير الله قراره. (رقم الحكمة: ١٠٣)
ومن عرف الحق شهدته في كل شيء، ومن فنى به غال عن كل شيء، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيء. (رقم الحكمة: ١٦٣)

ويتكلم عن الأداب للمحققين بالمعرفة:

ربما استحي العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه، لاكتفائه بمشيئته، فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته؟! (رقم الحكمة: ١٩١)

رابعا: ومنها ما يتناول فلسفة ميتافيزيقية في الوجود:

يبين الشيخ عليه السلام علاقة الوجود بالله ﷻ:

كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الذي أظهر كل شيء؟ كيف يتصور أن

يحببه شيء وهو الذى ظهر بكل شيء؟ كيف يتصور أن يحببه شيء، وهو الظاهر قبل كل شيء؟... (رقم الحكمة: ١٦)

ويشرح أذلية الحق ﷺ من وجهة ميتافيزيقية:

كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما كان عليه. (رقم الحكمة: ٣٧)
ويتكلم عن السؤال: "لماذا لا نستطيع رأي الله ﷻ؟":

إنما احتجب لشدة ظهوره، وخفي عن الأبصار لعظم نوره. (رقم الحكمة:

(١٦٥)

ويتكلم ﷻ عن معنى الوصول إلى الله ﷻ، الوصول ليس معناه من مكان إلى مكان:

وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به، وإلا فجل ربنا أن يتصل به شيء، أو يتصل هو بشيء. (رقم الحكمة: ٢١٣)

خامسا: منها ما يتناول آداب السلوك العامة التي يجب أن ينتبه إليها في

الطريق:

يتكلم ﷻ عن الشكر على النعمة:

من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها. (رقم

الحكمة: ٦٤)

يتكلم عن التواضع في عدد مواضع مثلاً:

من أثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا، إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى

أثبت لنفسك تواضعا فأنت المتكبر حقا. (رقم الحكمة: ٢٣٨)

ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع. (رقم الحكمة: ٢٣٩)

يتكلم عن قلة الكلام:

من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم،

فاستدل بذلك على وجود جهله. (رقم الحكمة: ٧٠)

يتكلم ﷻ عن خطر الاستكبار: معصية أورثت ذلا وافتقارا خيرا من طاعة

أورثت عزا واستكبارا. (رقم الحكمة: ٩٦)

ينبه ﷺ إلى أهمية الوقت واغتنامه:

قيد الطاعات بأعيان الأوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسوف، ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار. (رقم الحكمة: ١٩٤)
وكذلك ما فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له. (رقم الحكمة: ٢٩٠)

يتناول ﷺ عن الموقف الذي يتبغى أن يأخذه الإنسان عندما ينظر عيوب الناس وأسرارهم:

من اطلع على أسرار العباد ولم يتحقق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال إليه. (رقم الحكمة: ١٥٨)

وقسم الدكتور سعيد رمضان البوطي الحكم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يدور على محور التوحيد الذي يحمى المسلمين من الشرك الخفي، والتوحيد ليس معناه هناك إله واحد خلق العالم والإنسان ثم تركهم يفعلون ما يشاؤون ولا يتدخل في شؤونهم، بل في الحكم العطائية التوحيد يعني توحيد العمل مع القول، توحيد الظاهر مع الباطن.

والقسم الثاني: يدور على تزكية النفس والأخلاق، وهذا الجزء يتعلق بالحياة اليومية، والأدب مع الإنسان ومع الله ﷻ.

والقسم الثالث: منها يدور على السلوك، يتعلق بالمقام والحال.^(١)

وكذلك قديما قسم المتقي الهندي الكتاب على ثلاثين بابا وجمع الحكم التي تدور في موضوع واحد في باب واحد.

الباب الأول: في العلم، فيه ثلاث حكم: رقم الحكم: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣.

الباب الثاني: في التوبة فيه ٥ حكم، رقم الحكم: ١٤٨، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ١٣.

الباب الثالث: في الإخلاص في العمل وهكذا إلى الباب الثلاثين في الشكر

ومراتبه. (٢)

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/٢٢.

(٢) النهج الأتم في تبويب الحكم، علاء الدين بن حسام الدين عبد الملك بن قاض خان المعروف بالمتقي الهندي، دار القادري، ط/١٩٩٨ م.

يمكن لنا تقسيم موضوعات الحكم على ثلاثة أقسام رسمية:

- القسم الأول: حول التوحيد.
- والقسم الثاني: حول الأخلاق.
- والقسم الثالث: حول السلوك.

الفصل الثاني

الشروح للحكم وترجماتها إلى اللغات الأجنبية

المبحث الأول

الشروح للحكم

نال كتاب الحكم العطائية اهتماما كثيرا لدى المتقدمين والمتأخرين وعشق عليه أهل الذوق لما رق لهم من معانيه وشرحوه كثيرا، كما ذكر حاجي خليفة^(١) وفي هذا الفصل نتكلم عن أهم الشروح للحكم ومميزاتها على حسب ما نعلم.

أولاً: غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية:

شرح ابن عباد النفري الرندي المتوفى في سنة ٧٩٢هـ، صاحب الشرح من جنوب الأندلس، سمي هذا الشرح بـ"غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية". وهذا الشرح يعتبر أول الشرح للحكم العطائية^(٢) وذكر بروكلمان أن هذا الشرح يعتبر كتابا مدرسيا في مذهب التصوف في جامع الزيتونة بتونس^(٣) وذكر الشيخ أحمد زروق مميزات هذا الشرح وأهميتها قائلا: هو بستان الفن وخزائن أحكامه وجامع لبه، لا يكفي غيره عنه ويكفي هو عن غيره^(٤) وقد وصف الشيخ أحمد زروق أن ابن الرندي اعتمد في الشرح على النقل، وتحصل على الفوائد المحتاج إليها^(٥) وقد وصف أسين بلاثيوس أنه يعتبر مرجعا في النظرية الزهدية والتصوفية، وهو نافع للمبتدئين والسالكين للطرق^(٦)، والشرح لم يكن طويلا بل معظم الشرح في صفحة أو صفحتين وأطول الشرح لم يجاوز على ست صفحات.

وهذا الشرح قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية وصدرت الترجمة عن

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص/٦٧٥.

(٢) شرح ابن عباد الرندي، ص/٣٤، إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكال، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

(٣) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩١.

(٤) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، ج/٢،

ص/١٥٢، داء الثقافة، ط/٢٠٠٤م.

(٥) شرح للحكم العطائية، أحمد زروق، تحقيق: الإمام عبد الحلیم محمود، ص/١٦، دار الشعيب بالقاهرة، ١٩٨٥م.

(٦) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩٢.

التأصل على المتن الشرح، وأصبح كتابا مشهورة في معرفة التصوف السني الخلفي. والترجمة CreateSpace Independent Publishing Platform في ٢٠١٦م. والترجمة

ثانياً: شرح أحمد بن أحمد الزروق:

شرح أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي المعروف بزروق (٨٤٦-٨٩٩هـ)^(١). وهو صاحب قواعد التصوف الشهير. ذكر حاجي خليفة أن الشيخ زروق ذكر في أحد شروحه أنه تعلم الحكم العطائية ١٥ مرة^(٢)، وجدت أن الشيخ زروق ذكر في شرحه الذي حقق بالإمام عبد الحلیم محمود أنه كتب على الحكم مرارا عديدة، وكمل منها ١٧ مرة.^(٣) وأشار الشيخ إلى مقاصده في الشرح: إظهار المناسبة في كلام والإختصار في التقرير والتسهيل في البيان.^(٤) وشرحه شرح كلاسيكي. ويقال أن الشيخ كتب على الحكم أكثر من ٣٠ مرة.^(٥) وشرح الشيخ وجيز، كثير من الشروح تكون نصف صفحة، لكن لم يكن هناك كلام زائد، كل كلمة في وضعه.

وقد طبع عدد كبير من هذه الشروح، وقد وصل إلينا ١٧ شرحا، مثلا:

- مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم، تحقيق: محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، في عام ٢٠١٥م.
- مفتاح الإفادة لدى العقول والههم على معاني ألفاظ كتاب الحكم، تحقيق: مرزوق، دار ابن حزم، ٢٠١٢م.
- فتوحات رحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية، تحقيق: الأستاذ محمد طيب، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان.
- الشرح الحادي عشر على الحكم العطائية، تحقيق: نزار حمادي، دار الكتب.
- الشرح التاسع للحكم العطائية، تحقيق: محمد إدريس طيب، كتاب ناشرون،

(١) شرح للحكم العطائية، ص/١٢.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر السابق، ص/٦٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص/١٨.

(٤) المرجع نفسه، ص/١٩.

(٥) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩٣.

بيروت.

• تنبيه ذوي الهمم على معاني ألفاظ الحكم، تحقيق: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، ٢٠٢٠م.

• الطرر والحواشي على الحكم العطائية، تحقيق: نزار حمادي، دار ابن عرفة، ٢٠١٧م.

وعلى أن عدد الشرح كبير ولكن لم تكن الشروح متشابهة، بل كما قال حفيده محمد إدريس طيب أنه شرح الحكم لتدرج مستواه الثقافي وحالاته التجريبية الروحانية.^(١)

ثالثاً: شرح صفى الدين (المتوفى بعد ٨٥٠هـ)

شرح صفى الدين أبي المواهب الشاذلي، هناك نسخة خطية في مكتبة جامعة برنستون بالولاية المتحدة، برقم: ١٥٨٢.^(٢) وختم المؤلف على كل الحكمة بالحديث النبوي الشريف. قد طبع هذا الشرح دار الكتب العلمية في ٢٠٢٢.

رابعاً: أحكام الحكم في الشرح العطائية للمواهي الشاذلي (المتوفى

٩٠٨هـ):

شرح أبي الطالب إبراهيم بن محمود الأقسرائي المواهي الشاذلي، يسمى أحكام الحكم في الشرح العطائية، قد ذكر الدكتور تفتازاني له نسختين في مكتبة برلين ومكتبة جوتا.^(٣) طبع هذا الشرح من دار الكتب العلمية.^(٤)

خامساً: تبويب الحكم العطائية للمتقي الهندي المتوفى ٩٧٥هـ

شرح علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي الهندي يسمى تبويب الحكم العطائية، نقل الدكتور التفتازاني عن بروكلمان أن له نسخة خطية في مكتبة برلين. وطبع هذا الكتاب من دار التوفيق النموذجية للطباعة ١٩٩١م. وفي شرح الحكم العطائية لشيخ الأزهر عبد الله الشرقاوي الذي طبع من كشيدة للنشر والتوزيع

^(١) الشرح التاسع للحكم العطائية، أحمد الزروق، ص/٤٩، تحقيق: محمد إدريس طيب، كتاب ناشرون - بيروت.

^(٢) <https://catalog.princeton.edu/catalog/5295854#view>

^(٣) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩٤.

^(٤) أحكام الحكم في شرح الحكم العطائية، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

والترجمة من سلسلة تراث الأزهريين، ألصق تبويب الحكم العطائية في أخيره.

سادسا: الدرر الجوهريّة في شرح الحكم العطائية: لعبد الرؤوف المناوي

المتوفى ١٠٣١هـ

شرح الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري، ذكره حاجي خليفة، اسمه الدرر الجوهريّة في شرح الحكم العطائية وصدر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب هذا الشرح في ٢٠١٢م، بتحقيق فتحى عطية بدوي. وقد طبع هذا الكتاب في دار كشيدة للنشر والتوزيع في ٢٠١٩م، وبآخره النهج الأتم في تبويب الحكم للمتقي الهندي. وقد ربط هذا الكتاب موضوعات الحكم بعضها ببعض، واقتبس عن شراح الحكم السابقين والأئمة الكبار في التصوف.

سابعا: شرح شهاب الدين أحمد بن علان (المتوفى ١٠٥٧هـ):

شرح شهاب الدين أحمد بن علان الصديقي الشافعي، ذكر الدكتور التفتازاني أن له نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٤١٢٧ تصوف^(١)، وفي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث نسخة خطية برقم ٥٧٦٢٨٨ تصوف.

ثامنا: الأنفاس الزكية في شرح الحكم العطائية:

لم يعرف مؤلفه، كتب في ١٠٥٥ هـ، له نسخة خطية في المكتبة المصرية برقم ٤١٢٧ تصوف، وكذلك في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث نسخة خطية واحدة، الرقم: ٤٦١٥١٤ تصوف.

تاسعا: شرح محمد بن عبد الرحمن بن زكري (المتوفى ١١٤٤هـ):

طبع صدر عن مكتبة المخطوطات العربية في عام ٢٠٠٦ بالقاهرة. وفي مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية نسخة خطية^(٢)، وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية برقم ٢٣٠ تصوف، وكذلك له نسخة خطية في مكتبة الأزهر.

عاشرا: شرح حسن بن على بن أحمد بن عبد الله الشافعي

الأزهري (المتوفى ١١٧٠هـ):

^(١) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩٤.

^(٢) https://www.alukah.net/manu/files/manuscript_3216/makhtot.pdf

له نسخة خطية في مكتبة الأزهر برقم ٧٥٢.^(١)

الحادي عشر: شرح مُجَدِّ حياة السندي المدني (المتوفى ١١٦٣هـ):

له نسخة خطية في مكتبة الجزائر،^(٢) صدر عن دار مكتبة المعارف في ٢٠١٠م بتحقيق نزار حمادي. كتب المؤلف هذا الشرح في المدينة المنورة وهو شرح وجيز، الشرح في معظم الأحيان لم يتجاوز على نصف الصفحة بل في بعض الأحيان بضعة سطور. وهذا الشرح لم يستخدم فيه بالكلمات الصعبة، ولم يتكلم عن الأفكار المبتغرافية كثيرا، بل يهتم بالجانب الأخلاقي السلوكي في معظم الأحيان.

الثاني عشر: شرح على بن حجازي البيومي (المتوفى ١١٨٣هـ):

واسم هذا الشرح الهدى للإنسان إلى الكريم المنان، وله نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وصدر هذا الكتاب عن كتاب ناشرون بتحقيق الشيخ أحمد الفريد المزيدي عام ٢٠١٩م.

الثالث عشر: شرح مُجَدِّ بن عباد بن بري العدوي (المتوفى ١١٩٣هـ):

ذكر الدكتور التفتازاني له نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وذكر في الأعلام - قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، أن مُجَدِّ بن عباد بن بري العدوي شرح الحكم العطائية.^(٣)

الرابع عشر: شرح لمحمد الطيب بن عبد المجيد بن كران (المتوفى

: (١٢٢٧)

اسم الشرح الملتزم الجامع لمعاني الحكم ، له نسخة خطية في مكتبة فاس الرقم: ١٤٧٧. وقد ذكر هذا الكتاب في الأعلام - قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.^(٤)

السادس عشر: شرح نور الدين اليميني:

سماه المؤلف بالمنن العطائية، نقل الدكتور التفتازاني عن بوركلمان أن له نسخة

^(١) ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص/٩٥.

^(٢) المرجع نفسه، ص/٩٥.

^(٣) الأعلام، ج/٦، ص/١٨٢.

^(٤) المرجع نفسه، ص/١٧٨.

خطية في مكتبة أصف الرقم: ١٦،١٣٩٠.

السابع عشر: شرح أحمد بن حسام الدين المهدي:

وقد سماه بالنهج الثمين، له نسخة خطية في مكتبة رضا بمدينة رامبور الهندية.

الثامن عشر: شرح أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني (المتوفى

١٢٢٤هـ):

اسم شرحه إيقاظ الهمم في شرح الحكم، طبع في دار المعارف بتقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله. هذا الشرح وافي طويل، له ست مائة صفحة، وقسم الحكم في خمسة عشر باب، وأعطى موضوعا خاصا لكل حكمة، وخلص الفائدة أو الحاصل في أخير كل الشرح. وقد ترجم شرح ابن عجيبة إلى اللغة الإنجليزية باسم: Wakening Aspiration – Commentary on the Kikam.

التاسع عشر: شرح محمد الخطيب الوزيري المتوفى ٨٩١هـ:

اسم الشرح كشف الغطاء عن حكم ابن عطاء، له نسخة خطية في مركز جمعة الحماد للثقافة والتراث برقم: ٥٧٩٣٢٣. وصدر عن دار الفتح للنشر والتوزيع في عام ٢٠٢٠م.

العشرين: شرح الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي (المتوفى ١٢٢٧هـ):

اسم الشرح المنح القدسية على الحكم العطائية، طبع هذا الشرح عدة مرات، مثلا صدر عن دار إحياء الكتب العربية في سنة ١٩٢٠م، ومن كشيدة للنشر والتوزيع في ٢٠١٠م، ومن دار الكتب العلمية في ٢٠١٧م. هذا الشرح وجيز، فسر الشارح الكلمات الصعبة، ويقبس من القرآن الكريم والحديث النبوي لشرح الحكم.

الحادي والعشرين: شرح عبد المجيد الشرنوبي الأزهري (المتوفى

١٣٤٨هـ):

هذا الشرح صدر عدة مرات، مثلا صدر من دار ابن كثير في ١٩٨٩م مع تعليق من عبد الفتاح البزم، وصدر من دار الكشيدة للنشر والتوزيع في عام ٢٠٢٠. ومن مميزات هذا الكتاب أنه أشار إلى بعض الصور البلاغية في الحكم. ويستفيد منه الباحث كثيرا وجعلته مصدرا أساسيا لكتابة هذا البحث وجزاه الله ﷻ عنا خير

الجزء. وكذلك صفحاته غير كثير، يشرح الشارح بالكلمات القريبة من الحياة اليومية.

الثاني والعشرين: شرح السيد مُحَمَّد عبد الشافعي:

، على ما ذكره الدكتور التفتازاني أنه سماه بالفيوضات الربانية في شرح الحكم العطائية، وطبع في ١٩٦٠م، ولكن لم يطبع بعد هذه الطبعة.

الثالث والعشرين: شرح جلال الدين الكركي الشافعي المتوفى

بعد ٩١٢هـ:

شرح جلال الدين الكركي الشافعي المسمى بمرشد الأمم: لتبذة مما أودعه التاج بن عطاء الله في الحكم، وصدر الكتاب عن دار الإحسان في ٢٠١٥م.

الرابع والعشرين: شرح حازم أبو غزالة:

شرح حازم أبو غزالة، سماه بالدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، صدر من منهل للنشر في ٢٠١٦م. استفاد في هذا الشرح من شرح ابن عجيبة، ويأخذ رأى الشيخ ابن عجيبة. وهذا الشرح قصير الحجم، يحتوي على ١٧٥ صفحة. وكذلك يقتبس كلمات رائعة في علم التصوف.

الخامس والعشرين: شرح أبو بكر بن الشيخ مُحَمَّد بن عمر الملا

الحنفي (المتوفى ١٢٦٩):

شرح أبو بكر بن الشيخ مُحَمَّد بن عمر الملا الحنفي المسمى بسراج الظلم في شرح تلخيص الحكم، صدر من دار الفتح للدراسة والنشر في ٢٠١١م. من رغم أن في اسم الشرح لفظ التلخيص لكن هذا الشرح ضخم طويل له أكثر من ٤٠٠ صفحة.

السادس والعشرين: شرح مُحَمَّد بن إبراهيم بن يوسف الحنفي التاذفي

الجلي (المتوفى ٩٧١):

سمى هذا الشرح بشقائق الأكم في دقائق الحكم، والنسخة الخطية توجد على الأنترنت، يمكن التحميل على شكل (بي دي أيف) PDF.

السابع والعشرين: شرح أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن

سالم بن عبد العزيز الزمراني الشاذلي الصومعي (المتوفى ١٠١٣هـ):

قد سماه بمطالع الأنوار السننية في بعض معاني الحكم العطائية، ذكر مُجَّد حجي أن أصل الشرح في أربعة أجزاء ثم اختصر في جزأين ثم في جزء واحد.^(١)

الثامن والعشرين: شرح نور الدين البريفكاني (المتوفى ١٢٦٧هـ):

شرح نور الدين البريفكاني المسمى بتلخيص الحكم، قد صدر الشرح من الناشر العربي، بتحقيق مُجَّد أحمد المصطفى الكزني، وهذه الطبعة تحتوي على حياة نور الدين، وعلى رسائله العشرين وعلى بعض قصائده، ومناجات ابن عطاء الله رحمه الله وأشعاره، وترجمة أحمد زروق وأبي عبد الله الرندي. ومن الجدير بالذكر أن نور الدين شرح الحكم نظاماً.

التاسع والعشرين: شرح أبي بكر البناي (المتوفى ١٢٨٤هـ):

قد سماه بالغيث المسجم في شرح الحكم العطائية، ما وجدنا له طباعة، ذكر عن هذا الشرح خير الدين الزركلي في الأعلام.^(٢)

الثلاثين: من ابن عطاء الله:

شرح مُجَّد مصطفى أبو العلا، عنوانه "من ابن عطاء الله" في مجلدين.^(٣)

الحادي والثلاثين: شرح أبو مُجَّد علي بن عبد الله باراس الكندي

الحضرمي (المتوفى ١٠٩٤):

عنوان الشرح شفاء السقم وفتح خزائن الكلم في معاني الحكم. هذا الشرح طبع طبعين اثنتين من دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر في عام ٢٠١٦م و ٢٠١٨م. وله أكثر من ٩٠٠ صفحة.

الثاني والثلاثين: شرح مُجَّد خليل الخطيب (المتوفى ١٤٠٤هـ):

عنوان الشرح كشف الغطاء: شرح ترتيب حكم سيدي أحمد بن عطاء الله الإسكندري، طبع من مطبعة الشعراوي بطنطا في ١٩٥٧م وطبع من دار البشير للثقافة والعلوم في ٢٠٠٤م، وطبع من جمعية شاعر الرسول للنشر والتوزيع بطنطا في

^(١) موسوعة أعلام المغرب، مُجَّد حجي، ج/٣، ص/١١٣٨، دار الغرب الإسلامي، ط/١٩٩٦م.

^(٢) الأعلام للزركلي، ج/٢، ص/٧٠.

^(٣) رسائل ابن عطاء الله الإسكندري، ابن عطاء الله الإسكندري، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص/٩٤.

٢٠١٢م. وهذا الشرح يرتب الحكم على ترتيب الحروف الهجائية، ويّين المؤلف الكلمات الصعبة وعلى الرغم من أن الشرح نثرا ولكن كتب الأبيات من نفسه في نهاية كل شرح لكل الحكم لتوضيح معاني الحكم.

الثالث والعشرين: شرح علاء الدين بن حسام الدين عبد الملك بن

قاضي خان المعروف بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ):

عنوان الشرح المنهج (في بعض النسخ النهج) الأتم في تبويب الحكم، قد صدر من دار القادري في ١٩٩٨م، قسم المؤلف الحكم في ثلاثين باب في موضوعات مختلفة، مثلا: باب العلم، وباب التوب، وباب الإخلاص، وباب الوقت واغتنامه، وباب الصحبة، وباب الدعاء، وباب التواضع، وباب الورد والباب الأخير: الشكر ومراتبه. وهذا الشرح جمع الحكم التي تتعلق بموضوع واحد في مكان واحد بهذا الطريق يجعل القارئ أن يفهم من نص الحكم أكثر. قد شرح مُجّد نووي البنتي الحاوي على هذا التبويب، وسماه مصباح الظلم في شرح الحكم.

الرابع والثلاثين: شرح مُجّد نووي البنتي الجاوي (المتوفى ١٣١٤هـ):

يسمى بمصباح الظلم على النهج الأتم في تبويب الحكم، صدر من المطبعة الميرية الكائنة بمكة المكرمة في سنة ١٣١٤هـ.

الخامس والثلاثين: شرح عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي

الدرقاوي:

عنوان الشرح اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية، كما يفهم من عنوانه أنه لم يشرح كل الحكم بل اختار ثلاثين منها ثم شرحها. ومن مميزات هذا الشرح أن الشارح اقتبس أقوال العلماء السلف وأشعارهم في الشرح. صدر الشرح من دار الكتب العلمية في سنة ٢٠٠٣م.

السادس والثلاثين: أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية:

شرح مُجّد باسم دهمان المسمى بأذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، صدر من طيبة الغراء في ٢٠٠٩م. قد جمع الشارح الحكم التي تدور حول قضية واحدة في مكان واحد وضمج بعضها ببعض، وشرحها بالترتيب. ولم يشرح بعض

الحكم بسبب التكرار. كما تقدم أن الشيخ ابن عطاء الله السكندري من مشائخ الشاذلية الكبار، والشرح للحكم العطائية معظمهم من الشاذلية، وهذا الشرح من نفعات الطريقة النقشبندية، كما يظهر من عنوان الشرح أنه يركز على الأزواق. والشرح قسم التصوف إلى أربعة أقسام في التمهيد: القسم الأول: التصوف القرآني، والثاني: الرهباني، والثالث: الخرافي الجهل، والرابع: البدعي. ومن مميزات الشرح أن المؤلف شرح بأسلوب ميسرة وأتبعه بالمراد والفائدة من الحكمة، وينصح القارئ ماذا يفعل حسب الحكمة. ومن مميزاته أن الشرح رتب الموضوع واضحاً، يرتب الأذكار والأذواق ترتيباً الواحد، والإثنين، والثلاث، والأربع، في كل الشرح يقسم ويرتب. يستفيد القارئ من الشرح ومن الحكم بسهولة.

السابع والثلاثين: شرح لسعيد حوى (المتوفى ١٤٠٩ هـ):

سماه بمنازل الصديقين والربانيين من خلال نصوص وحكم ابن عطاء الله السكندري، طبع لأول مرة في ١٩٨٩م، والطبعة الرابع في ١٩٩٩م. وهذا الشرح طريقته بسيطة ميسرة، أسلوبه عصري جديد الذي يستفيد منه القارئ بأسرع الوقت. مؤلفه لم يشرح جميع الحكم بل اختار بعضها فيشرحها شرحاً جيداً.

الثامن والثلاثين: شرح أبي الزهراء أويس بن عبد الله المجتبى

الحسيني:

عنوانه بالواردات الأويسية على الحكم العطائية، صدر من دار المصطفى للطبع والنشر والتوزيع في ٢٠٠٣م، وبيسان للنشر والتوزيع في ٢٠٠٣م. وهذا الشرح ترتيبه على ترتيب المتقي الهندي في النهج الأتم على تبويب الحكم العطائية، يحتوي على ثلاثين باب، كتب المؤلف جملة أو جملتين لشرح كل حكمة، وسمى الشرح بالواردة، وكل الواردة أصابت صلب الحكمة.

التاسع والثلاثين: شرح عبد الكريم بن العربي بنيس (المتوفى ١٣٥٠):

عنوان الشرح الواضح المنهاج في نظم ما للتاج، هذا الشرح بصورة الأبيات. صدر من دار الكتب العلمية في ٢٠٠٤.

الأربعين: شرح محمد صحري:

عنوان الشرح مراحل السلوك الصوفية من خلال الحكم العطائية. شرح الحكم في ضوء مراحل السلوك الصوفية ودرجات النفس أو أنواع النفس: النفس الأمانة بالسوء والنفس اللوامة والنفس المطمئنة والنفس الراضية والنفس المرضية والنفس الكاملة. وهذا الكتاب قصير له ٦٠ صفحة فقط، ولكنه ضمن معلومات مفيدة للسالكين وقدم نافذة لفهم الحكم العطائية.

الحادي والأربعين: شرح الشيخ محمد الغزالي (المتوفى ١٤١٦هـ):

لم يكن مقصود المؤلف أن يشرح الحكم العطائية كلها، بل وضع ١٧ حكمة من الحكم العطائية في كتابه المسمى بالجانب العاطفي من الإسلام خصوصاً في فصل "من تجارب المرين"، ثم شرح الحكم التي اختارها بالابحاز.

الثاني والأربعين: شرح محمد سعيد رمضان البوطي (المتوفى ١٤٣٤هـ):

عنوان الشرح الحكم العطائية شرح وتحليل، في خمسة أجزاء، يتجاوز من ٢٠٠٠ صفحة. أصل هذا الشرح هو الدروس التي ألقاها الشهيد البوطي في مسجد السنجقدار بدمشق، ثم صقلها وأعاد صياغتها وحذف المكررات منها. هذا الشرح أضخم وأطول على الحكم العطائية إلى الآن على حسب علمي وقرائتي. فإن الدكتور البوطي شرح الألفاظ الصعبة في الحكم وشرح معاني الحكم ثم حللها من الجوانب المختلفة وردد الشبهة حول الحكم، وفي بعض الأحيان كلمات الحكم تناقض بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ﷺ، فتصالح الشيخ رمضان البوطي بين معنى الحكم اللفظي الشكلي وبين الآيات القرآنية. ومن مميزات الشرح أنه شرح المؤلف من منظور العصر بكلام بسيط قريب من الحياة. وذكر القصص والأمثال من الحياة الحقيقية في تبين معان الحكم، يمكن أن تجد الفيديوهات المسجلة لهذه الدروس على الإنترنت،^(١) ومن الجدير بالذكر أن بعض منها قد ترجمت إلى الإنجليزية.^(٢) والمشاهدون من أنحاء العالم يشاهدون المحاضرات ويستفيدون منها، وجزاه الله عنا خير الجزاء.

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=3mqsp7NgDwA&list=PL01kYZIehH-qEAbKAJ9Lvmqj6HxDzO4ik>

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=_4DvWc2faVM&list=PL01kYZIehH-qmo7tvqPTaa6AtOKk_d3_b

الثالث والأربعين: القول المحكم في شرح الحكم

شرح بدر الدين ابى الاشراق مُجَّد بن شهاب الدين أحمد الدمشقي الشافعي المعروف بابن الطباخ، اسم الشرح القول المحكم في شرح الحكم، ذكر هذا الشرح في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الخزانة الآمنة للكتب والوثائق بالمغرب، ص ٣٧٢. (١)

الرابع والأربعين: شرح حسن بن عوض بن مُجَّد الحضرمي

(ت ١٣٣١هـ):

ذكر هذا الشرح عبد الله السقاف. (٢)

الخامس والأربعين: شرح محمود أبى الشامات الدمشقي

الحنفي (ت ١٩٢٢م):

اسم الشرح: علم الحرم شرح الحكم، صدر عن روابط للنشر وتقنية المعلومات في ٢٠١٧ بتحقيق: إبراهيم أحمد مسلم الحارسي وعمر نهاد محمود.

السادس والأربعين: شرح الدكتور صلاح عبد التواب:

اسم الشرح مختصر شروح الحكم العطائية من شروح كبار العلماء، اختصر المؤلف ما شرحه كبار العلماء من الرندي وزروق والشرقاوي وابن عجيبة إلى الشرنوبى على الحكم ورتب خلاصة شروحهم واحد بعد واحد. هذا الشرح، يمكن أن نقول أنه عصير وصفوة الشروح القديمة، وهو مفيد لمن لم يجد وقت كثير لقراءة الكتب الضخمة من المعاصرين، وقدم له فرصة لاستفادة من العلماء الكبار. صدر الكتاب عن مكتبة المشارق للنشر والتوزيع في ٢٠١٤م.

السابع والأربعين: السلوك مع الله: رحلة مع حكم ابن عطاء الله

في ضوء القرآن والسنة والسنن الإلهية

شرح الدكتور جاسر عودة، عنوان الشرح السلوك مع الله: رحلة مع حكم ابن

(١) صدر الفهرس عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الثقافية في ١٩٧٣م.

(٢) رسائل ابن عطاء الله، نقلا عن ابن عطاء الله، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، ص/٩٤، مكتبة الثقافة الدينية، وشفاء السقم وفتح خزائن الكلم في معاني الحكم، أحمد باراس، ص/٢٦، دار الحاوي.

عطاء الله في ضوء القرآن والسنة والسنن الإلهية، صدر عن دار الهداية في ٢٠٠٩م، أصل الشرح هو دروس رمضان ألقاها المؤلف في مسجد حراء بالقاهرة في ١٤٢٩هـ، كل الليل من رمضان ألقى درسا واحداً فيكون عدد الدرس ثلاثين، فقسم الكتاب إلى مقدمة وخاتمة وثمانية وعشرين محطة (فصل) من محطات الرحلة الرمضانية. أسلوب الشرح هو أن المؤلف طرح بعض الأسئلة حول الحكمة التي سيتكلم عنها، ثم يعرض الحكمة ويشرح الحكمة حول الأسئلة التي قدمها من قبل. وإليك الموضوعات في الشرح: التوبة والرجاء ثم غلبة السنن الإلهية، وحسن التوكل، والإخلاص والتفكير والتخلي قبل التحلي، واغتنام الوقت وصبر على البلاء وإلخ. وقد ترجم المؤلف الشرح هذا إلى الإنجليزية وهو يتقن الإنجليزية، اسم الكتاب *A journey to God: Reflections on the Hikam of Ibn Ataillah*، في ٢٠١٢م.

الثامن والأربعين: شرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ

النحوي اللغوي (ت ١٣٧٥م / ٧٧٦هـ):

اسم الشرح: تثبيت معالي الهمم بتبيين معاني الحكم، لم أجد أى معلومات عن هذا الشرح إلا أنه ذكر به مترجم الحكم إلى الإنجليزية *vicdor danner* في تعرف كتاب الحكم،^(١) وقد قال: أن هذا الشرح أول الشرح للحكم. ووجدت نسخة خطية لهذا الشرح توجد في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.^(٢) وبعض المشايخ قد ألقوا المحاضرات أو الدروس في الحكم وسجلت الدروس ثم انتشرت على الإنترنت، مثلاً:

التاسع والأربعين: شرح الدكتور علي الجمعة (مفتي دار المصر

سابقاً):

هذا الشرح يتكون من اثنين وثلاثين درسا، يمكن أن تجده على الإنترنت بشكل mp3 والفيديو.

الخمسين: شرح الشيخ الجيب عمر بن حفيظ:

(١) Victor Daner: Sufi Aphorisms, p22, suhail academy, 2011, 3rd impression.

(٢) <http://manuscript.iium.edu.my/id/eprint/1466/>

هذا الشرح هي الدروس التي ألقاها الشيخ في الدورة التعليمية العاشرة بدار المصطفى في حضرموت في ١٤٢٥ هـ، يمكن للقارئ أن يجد الفيديو على الإنترنت،^(١) وهو شرح لشرح الحكم العطائية للشرنوبلي. وقد شارك الحبيب علي الجفري في المجلس هذا وشرح بعض الحكم.

والشيخ عمر بن حفيظ ألقا الدروس حول شرح الحكم العطائية للشيخ علي بن باراس في دار المصطفى عام ١٤٤١ هـ. والمسجلات توجد على الإنترنت.^(٢)

الهادي والخمسين: شرح الشيخ مصطفى البحياوي المراكشري (١٩٥٠م):

هذا الشرح هم مجموع الدروس ألقاها في مسجد الرءاء بن عازب في ٢٠١٢ م. وهو يتكون من ١٢ مقطع من الفيديوهات التي يمكن أن تجدها على الإنترنت.^(٣) ومدة كل مقطة حوالي الساعتين.

الثاني والخمسين: شرح الدكتور محمد مهنا مستشار شيخ الأزهر:

يشرح الشيخ علي شرح ابن عجيبة للحكم العطائية بمسجد السلطان حسن في ٢٠١٢-٢٠١٣ م، المسجلات للشرح يمكن أن تجدها على الإنترنت.^(٤)

الثالث والخمسين: شرح الشيخ مصطفى حسين:

شرح الشيخ الحكم العطائية بمسجد المدينة الحديد والصلب العجمي في عام ٢٠١٥ م. يمكن أن تجد الفيديو على الإنترنت.

الرابع والخمسين: شرح الدكتور يسري جبر:

الشرح يوجد على الإنترنت بشكل mp3.

الخامس والخمسين: شرح الدكتور عمر عبد الكافي

هذا الشرح مجموعة من ثمانية عشر مجلسا. ومحاضراته موجودة على الإنترنت.

السادس والخمسين: الحكم العطائية في معهد المدينة بالأمريكة:

(1) https://www.youtube.com/watch?v=IlzWxZpJ_ks

(2) <http://alhabibomar.com/Lessons.aspx?SectionID=7&CatID=126>

(3) <https://www.youtube.com/watch?v=cCGoul-ghqs&list=PL86017358F02AE73E>

(4) <https://www.youtube.com/watch?v=fiGBRJMtNg&t=922s>

شرح الشيخ محمد بن يحيى النينوي الحكم العطائية في معهد المدينة بالأمريكة
بالإنجليزية عام ٢٠١٦. (١)

السابع والخمسين: شرح عمر عبد الله (Wymann-Landgraf):

شرح الحكم بالإنجليزية في ٢٠١١م. وهو باحث أمريكي وتعلم العربية
والدراسات الإسلامية من جامعة شيكاغو، ثم تعين أستاذاً في قسم الدراسات
الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز السعودية، وهو درس هناك الدراسات الإسلامية
ومقارنة الأديان عدة سنين. ثم عاد إلى الأمريكة وعمل في معهد النووي للدراسات
الإسلامية في شيكاغو. (٢)

الثامن والخمسين: شرح الدكتور محمد سالم أبو عاصي:

شرح الدكتور الحكم العطائية في قناة تلفزيونية dmc المصرية في برنامج لعل هم
يفقهون، في أكتوبر ٢٠٢٠م، وقد تم نشر حلقتان على الإنترنت (٣).

التاسع والخمسين: شرح الشيخ يحيى رودس الأمريكي:

شرحه على طريقة الفيس بوك من ٣ مارس ٢٠٢١ بالإنجليزية، وألقى ست
محاضرات (واحدة منها تعريف عام للحكمة ومؤلفها وخمسة محاضرات لشرح خمس
حكم)، ويستمر الشرح على الحكم. ويمكن أن تجد هذه المحاضرات على الإنترنت. (٤)
والشيخ يحيى عالم صوفي شهير في الغرب، ولد في كانزاس من
ولاية ميزوري في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتنق الإسلام في عمر ١٩ عاماً في
كاليفورنيا، ودرس العلوم الإسلامية تحت الشيخ حمزة يوسف، وفي ١٩٩٨م ذهب إلى
الموريتانيا للدراسة عند الشيخ مرابط الحاج، ثم ذهب إلى دمشق لدراسة علوم اللغة
العربية والقرآن، وبعد ذلك ذهب إلى تريم من حضر موت للدراسة عند الشيخ الحبيب
عمر بن حفيظ، والشيخ الحبيب علي الجفري وغيرهم في دار المصطفى للدراسة
الإسلامية. ثم رجع إلى الأمريكة في ٢٠٠٥م وعمل كمدرس في كلية الزيتونة في بير
كلي كاليفورنيا. وخلال التدريس في كلية الزيتونة أكمل البكالوريوس والماجستير من

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=YR18J0XM2iY&t=21s>

(٢) <https://themuslim500.com/profiles/umar-faruq-abdullah/>

(٣) <https://www.facebook.com/watch/?v=387200962684770>

(٤) <https://www.facebook.com/watch/648212558984441/2861339037423396/>

جامعة كاليفورنيا واتحاد الخريجين اللاهوتي (GTU)، ودرس في جامعة كامبريدج. وترجم محاضرات الحبيب على الجفري إلى اللغة الإنجليزية في اجتماع إحياء الروح الإسلامي بالأمريك الشمالي.

السنين: شرح الشيخ الداعية حسان الهندي:

ولد اشيوخ في ١٩٦٦م، فقد بصره وهو كان في التاسع من عمره، وبدء يحفظ القرآن في ١٩٧٩م، ثم درس العلوم الشرعية عند علماء دمشق، ثم التحق بجامعة دمشق، وأكمل دراسة بكالوريوس في كلية الشريعة بهذه الجامعة، ثم أكمل الماجستير في كلية الإمام الأوزاعي. وقرأ الطالب متون شرح الإمام الشرنوبلي للحكم والشيخ حسان الهندي يشرح الحكم في ضوء شرح الإمام الشرنوبلي، ولم يشرح الحكم كلها؛ بل شرح سبع وسبعين حكمة، ويمكن أن تجد المسجلة الصوتية على موقعه الشخصية.^(١) معظم مدة المحاضرة حول نصف ساعة، الشيخ يستخدم لغة العصر، وبالطريقة الميسرة.

^(١) <https://alhindy.net/>

المبحث الثاني

ترجمات الحكم إلى اللغات الأجنبية

الحكم العطائية لم يجد القبول من العرب فقط، بل انتشر بين العجم، والعلماء من مختلف البلاد قد ترجموه إلى لغاتهم الشعبية. وفي هذا الفصل سنتكلم عن ترجماته.

أولاً: ترجمته إلى الإنجليزية:

أ: قام بترجمته إلى الإنجليزية Victor Danner (ت ١٩٩٠م)، صدرت ترجمته عن E.J.Brill في ١٩٧٣م، قدم لهذه الترجمة أبو بكر سراج الدين (Martin lings)، وذكر أبو بكر سراج الدين أن هذه الترجمة أول ترجمة للحكم من العربية إلى الإنجليزية، وقبل هذه الترجمة هناك قد وجدت ترجمة أخرى من المالوي إلى الإنجليزية. وقال أبو بكر سراج الدين الحكم العطائية من النصوص الأساسية العظيمة للتصوف الإسلامي. وفي هذه الترجمة تعرف المترجم حياة ابن عطاء الله وأعماله، ثم تعرف كتاب الحكم بشيء من التفصيل، ثم ترجم الحكم وشرح بعض الحكم وبين معنى الكلمات الصعبة في الحكم. وألصق أربعة الرسائل التي كتب لأصدقائه، وكذلك ترجم المناجات العطائية إلى الإنجليزية مع الحكم والرسائل. وبعد ذلك عرض المترجم المصطلحات التي جاءت في الحكم العطائية وبيّن هذه المصطلحات. وأخيراً عرض السلسلتين لطريقة الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله:

السلسلة الأولى: من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عطاء الله، فيها ٢١ شخصاً.

والسلسلة الثانية: من ابن عطاء الله إلى أحمد المصطفى العلوي، وفي هذه السلسلة ٢٢ شخصاً. وهذه الترجمة طبعت عدة طبعات، مثلاً صدر عن أكاديمية السهيل بالمدينة الباكستانية لاهور في ١٩٨٥م وطبعت في ١٩٩٢ و ٢٠١١م للطبعة الثانية والثالثة. وصدرت هذه الترجمة عن Sage Trail Publisher في ٢٠٠٥م.

ب: قام بترجمته محمد نفيح وفي إلى اللغة الإنجليزية وشرح الحكم شرحاً بسيطاً، ولخص الحكم ووضع للحكم التي حول موضوع واحد عنواناً مثلاً "كيف نتعامل مع الوقت" إن الله رحمته الله يعرف ما أفضل لك"، "ولا يوجد طريق مختصر للنجاح"، ركز عليه رحمته الله، له ١٦٨ صفحة. وصدرت ترجمته عن Islamic Book Trust في

٢٠١٨م. وهذه الترجمة وجدت قبولاً في الغرب.

ج: وقد ترجم الشيخ فضل الله حيري (Shakh Fadhlalla Haeri) الحكم إلى اللغة الإنجليزية وشرحه شرحاً بسيطاً، صدر الكتاب من Zahra publication في ٢٠٠٤م في الطبعة الأولى، وطبع الطبعة الثانية في ٢٠١٨م.
د: وقام بترجمته إلى الإنجليزية عائشة بيولي وهذه الترجمة لم تطبع بل توجد على الإنترنت.^(١) وقد ترجمت عائشة شرح ابن عجيبة إلى الإنجليزية.

ثانياً: ترجمته إلى الفارسية

قد ترجم آرشد أبو ترابي همداني الحكم العطائية إلى الفارسية، وصدر عن الكونيكس في 1887م وطبع طبعة ثانية في ٢٠١٣م.

ثالثاً: ترجمته إلى المالوية

ترجم Ismail Ba'adillah الحكم العطائية إلى المالوية في ١٨٠٠م، وطبع عدة طبعات، صدر من Pustaka Al-Ehsan في ٢٠١١م، ٢٠١٤م.

رابعاً: ترجمته إلى الأندونيسية

أ: ترجمه Adib Bisri Musthofa إلى الأندونيسية وصدرت الترجمة عن دار Pustaka Firdaus بجكرتا في ١٩٨٧م. وطبع طبعة ثانية في ١٩٩٥م.
ب: ترجمه فوزي فيصل بحرسي إلى الأندونيسية، وصدر الكتاب من دار الزمان بجكرتا في ٢٠١٠م.

ج: ترجمه الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي (Ashim Ibrahim al-kayaali) إلى الأندونيسية، صدر الكتاب من دار قاف الميديا في ٢٠١٨م.

د: ترجمه إلى الأندونيسية Iman Firdaus مع شرح الإمام عبد الله الشرقاوي من Tuross Pustaka ٢٠١٣م وطبع طبعة ثانية في ٢٠١٩م.

هـ: ترجمه لسما زواتي فوائد إلى الأندونيسية، باسم AL-Hikam:Rampai صدر الكتاب من دار serambi ilmu semesta في Hikmah Ibn Atha'illah، صدر الكتاب من دار serambi ilmu semesta في ٢٠٠٦م.

^(١) <https://bewley.virtualave.net/hikam.html>

خامسا: ترجمته إلى الفرنسية

أ: ترجمه إلى الفرنسية عبد الرحمن بورت (Abd-ar-Rahmane Buret) واسم الكتاب Hikam Paroles de sagesse، قدم له إبراهيم روخاردت (Titus Burckhardt)^(١) تقديمًا، صدر الكتاب من دار arche Milan في ١٩٩٩م، وألحقت المناجات العطائية في نهاية الكتاب.

ب: ترجمه إلى الفرنسية عبد الله بينوت، عنوان الكتاب La couronne de fian çailles-، صدر الكتاب من دار ألف (ALIF) في ٢٠١٠م.

سادسا: ترجمته إلى الأسبانية

أ: قد ترجم كمال ليوبيس المقرطي (kamal liopis al-Magriti) إلى الأسبانية، اسم الكتاب El Libro de la Sabidur á، صدر الكتاب في ١٩٨٩م. ب: قد ترجم كتاب الحكم العطائية إلى الأسبانية وصدر من دار CreateSpace في ٢٠١٨م، عنوان الكتاب kitab al hikam el libro de .la sabiduria

ج: ترجم Francesc Gutierrez الحكم العطائية إلى الأسبانية، اسم الكتاب Al-Hikam Aforismos sufies، صدر الكتاب في ٢٠١٠م.

سابعا: ترجمته إلى التركية

ترجم اسماعيل حقي الحكم العطائية إلى التركية، عنوان الكتاب Hikmetli Nasihatler، وشرحه شرحا بسيطا. وألحق المناجات العطائية في أخير الكتاب.

ثامنا: ترجمته إلى النورجية

قام عوجن كرن (Ogen Goran) بترجمة الحكم العطائية إلى النورجية، اسم الكتاب sufiska visdomsord، صدر الكتاب في ١٩٩٧م.

تاسعا: ترجمته إلى الألمانية

^(١) هو كاتب وباحث إسلامي، سويسري، ألماني الأصل، الميتافيزيقي المشهور، عاش في عائلة نصرانية ثم اعتنق بالإسلام، وذهب إلى البلاد العربية ودرس في فاس المدينة المغربية. من كتبه المدخل إلى المذاهب الصوفية في الإسلام.

قام بترجمة الحكم العطائية فلانا بنت فولن (Fulana bint Fulan) إلى الألمانية، عنوان الكتاب Das Buch der weisheit، صدر الكتاب من CreateSpace Independent Publishing platform في ٢٠١٨م.

عاشرا: ترجمته إلى الأردنية

قام الشيخ عبد الله الكنكوهي (ت ١٩٢١) بترجمة الحكم إلى الأردنية وشرح الحكم بأسلوب ميسر، عنوان الكتاب إكمال الشيم في شرح الحكم، صدر من لائل بور في ١٩٦٠م. وجدت نسختين في مكتبة الدكتور حميد الله بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد. وقد قام بترجمة شرح الشيخ عبد الله كنعوهي من الأردنية إلى الإنجليزية، وصدر الكتاب من white thread press في ٢٠١٤م.

الحادي عشر: ترجمته إلى الصينية

قام الباحث بترجمة الحكم العطائية إلى اللغة الصينية منذ بداية كتابة هذا البحث، وإستفدت كثيرا من شرح الشيخ ابن عباد الرندي والشيخ زروق والشيخ ابن عجيبة والدكتور سعيد رمضان البوطي والدكتور محمد مهنا، والدكتور علي جمعة والترجمة الإنجليزية خاصة ترجمة ل: Victor Danner. وأخذت طريقة الكتابة من مختصر شروح الحكم العطائية من شروح كبار العلماء الذي أعده صلاح عبد التواب، ووجدت هناك نقاط متشابهة بين الحكم العطائية وبين المتنوي المعنوي، فعند شرح الحكم، اقتبست بعض الأبيات من المتنوي المعنوي لجلال الدين الرومي. وكذلك وضع عنوان للحكم التي تتكلم عن موضوع واحد، حتى يقرأها القارئ الحبيب بالسهل والتيسير طبعا، للحكم العطائية منزلة أدبية عالية، عند الترجمة خسر كثير من قيمتها الأدبية، لذا في معظم الأحيان، ترجمت معنى الحكم إلى الصينية، ولا أستطيع أن عرض جمال الحكم اللفظي الشكلي على القراء الصينيين. وقد ترجمت الحكم والمناجات العطائية وبعض الرسائل التي كتب إلى أصدقائه. ومع الترجمة شرح ميسر من وجهة المعاصر، وسيطع في المستقبل القريب إن شاء الله ﷻ.

الباب الثالث

الصور البيانية في الحكم العطائية

الفصل الأول: التشبيه في الحكم



الفصل الثاني: الاستعارة في الحكم



الفصل الثالث: المجاز والكناية في الحكم



الفصل الأول

التشبيه في الحكم

المبحث الأول

تعريف موجز عن التشبيه

في كتب التصوف كثير من المعان الروحانية الرمزية، والحكم العطائية كذلك، فيستخدم المؤلف الصور الحسية لبيان المعاني المعنوية، وفي الحكم عدة صور تشبيهية تنقل المعنى إلى القارئ بصور الحياة الواقعية حتى يفهمه بسهولة.

التشبيه: معناه اللغوي التمثيل^(١)، ومعناه الاصطلاحي:

"الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"،^(٢) عند الخطيب القزويني.

وللتشبيه تعريفات كثيرة متقاربة، وذكر الدكتور أن التشبيه هو بيان أن شيئاً واحد أو أشياء شاركت غيرها في صفة واحدة أو أكثر من واحدة بأداة الشبه من الكاف وغيرها لفظاً أو مقدره، لتبيين الوجه المشابه بين المشبه والمشبه به.^(٣) وللتشبيه أربعة أركان، المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه. المشبه والمشبه به يسمان بطرفي التشبيه، لا يكون التشبيه لولاهما، وهما الركنان الأساسيان في التشبيه، على الرغم من أن في بعض الأحيان حذف المشبه للعلم به. لولا المشبه به والمشبه لم يتم عمل التشبيه.

أما وجه الشبه هو شيء مشترك بين المشبه به والمشبه، تحقيقاً في حقيقة العالم أو تخيلاً في الخيال الذهن.

أما أداة التشبيه، فهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك مهما كانت حروفاً أو أسماءً أو أفعالاً.

والتشبه ينقسم إلى قسمين باعتبار وجود أداة التشبيه أو عدمها، القسم الأول: مرسل أو مظهر وهو الذي ذكر فيه أداة التشبيه، والقسم الثاني: مؤكد أو

(١) لسان العرب، ج/١٣، ص/٥٠٣.

(٢) متن التلخيص في مجموع المتون الكبرى، ص/٤٧٣.

(٣) علم البيان، الدكتور عبد العزيز عتيق، ص/٦٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥ م.

مضمّر وهو الذى حذف فيه أداة التشبيه.^(١)

أما وجه الشبه: فهو صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخيلاً. وينقسم التشبيه إلى قسمين باعتبار وجه التشبيه، القسم الأول: تشبيه تمثيلي، والثاني: غير التمثيلي، والتشبه التمثيلي هو التشبيه الذى كان الوجه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور عند جمهور البلاغيين، لا يشترطون فيه غير تركيب الصورة، سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبه حسية أو معنوية. والتشبيه غير التمثيلي وهو عندما لا يكون الوجه فيه صورة منتزعة من متعدد، يعني أن الوجه لا يكون فيه صورة، لا يكون مركباً.^(٢)

أما أغراض التشبيه فتتنوع، منها بيان إمكانية وجود المشبه، أو بيان حال المشبه، أو بيان مقدار أودرجات حال المشبه، أو تحسين أو تزيين المشبه، أو تقييح المشبه، أو تقرير حال المشبه.^(٣) وفائدة التشبيه: هو كشف المعنى المقصود مع اكتسابه من فضيلة الإيجاز والاختصار، وزاد المعنى وضوحاً وتأكيذاً. لهذا كثير من الأدباء والعلماء يستخدمون التشبيه.

^(١) علم البيان، ص/٨٠-٨٢.

^(٢) المرجع نفسه، ص/٨٩.

^(٣) المرجع نفسه، ص/١١٢-١١٣.

المبحث الثاني

التشبيهات في الحكم

استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله التشبيه في الحكم العطائية في مواضع كثيرة لتبيين المعان المعنوية الروحانية بالصور المحسوسية. وفي هذا الفصل سيبين الباحث صور التشبيه في الحكم.

أولاً: التشبيه غير التمثيلي:

التشبيه الأول:

ذكر ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الثالثة: "سَوَابِقُ الْهَمَمِ لَا تَحْرِقُ أَسْوَارَ الْأَقْدَارِ".

في هذه الحكمة شبه الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله الأقدار الإلهية بأسوار المدينة الحكمة العالية الغليظة، وهو يضيف المشبه به إلى المشبه، حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه وهو التشبيه البليغ.^(١)

فأشار الشيخ رحمه الله إلى حقيقة واحدة وهي مهما عظمت قوة الإنسان فلا يمكن له أن يخرق الجدار أو أسوار المدينة المكينة، وكأن الأقدار الإلهية أسوار مهما عظمت هذه الهمم لا يمكن لها أن تخرق هذه الأسوار، من ثم يجب على الإنسان أن يعتقد أن الهمم السوابق هي أسباب لا فاعلية لها ولا تأثيراً لها.

فينقل الشيخ المعنى المعنوي وهو القدر إلى الشيء الجسماني المحسوس وهو الأسوار بطريقة التشبيه، حتى يجعل الأمر أكثر وضوحاً. فالمشبه هو أقدار، المشبه به أسوار. وأداة التشبيه حذف ووجه الشبه حذف. يكون التشبيه تشبيه بليغ.

التشبيه الثاني:

ذكر ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته العاشرة: "الْأَعْمَالُ صُورٌ قَائِمَةٌ، وَأَرْوَاحُهَا وَجُودٌ سِرِّ الْإِحْلَاصِ فِيهَا".

في هذه الحكمة شبه الشيخ رحمه الله الأعمال بصور قائمة أي أشباح لا روح

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، رمضان البوطي، ج/١، ص/٦٠.

فيها، وروحها سر الإخلاص، يعني لولا الإخلاص في الله ﷻ وصدق التوجه إلى الله ﷻ لا فائدة للأعمال الجائفة، ولا قيمة لها ولا فائدة لها، شأنها شأن الأشباح التي ليس لها أرواح. الأشباح لا تفيد صاحبها ولا غيرها، فالأعمال التي ليس لها إخلاص لا تفيد صاحبها ولا تفيد غيره من الناس. لأنها ميتة، لا تتحرك ولا تحرك الناس. فنحن في حاجة ملحة إلى الأعمال التي لها أرواح، لولا هذه الأرواح كل ما فعلناه لا يفيدنا في الدنيا ولا الآخرة.

وفي هذا التشبيه حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو من التشبيه البليغ، وفائدة التشبيه زيادة المعنى وضوحا.

التشبيه الثالث:

ذكر ابن عطاء الله ﷻ في حكمته الحادية عشرة: " اذْفِنْ وُجُودَكَ فِي أَرْضِ الْخُمُولِ ، فَمَا نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنَ لِأَيِّمٍ نِتَاجُهُ."

في هذه الحكمة شبه الشيخ الخمول بالأرض يضيف المشبه به إلى المشبه، الخمول هو الخفي لا يعرف.^(١)

فالناس يحبون الشهرة وانتشار الصيت، ويضعون الإخلاص وراء ظهورهم، ويمزجون الرياء في أعمالهم.

فالشيخ ﷻ يذكر الناس أن ينتبهو إلى هذه المسألة، فشيء الشيخ الخمول بالأرض، فالنبات لا تنتج الثمار إلا وأصلها ثابت في الأرض، فالخمول كالأرض^(٢)، لا بد للمريدين أن يضعوا الشهرة والصيت تحت الأرض حتى لا يعرفه أحد ولا يتباهون بأعمالهم، ولا يفتخرون بما فعلوا من الطاعات والعبادات والحسنات، وعندما يتواضع الإنسان رفعه الله ﷻ كما تثمر النبات عند دفن أصلها في الأرض.

الرياء وحب الشهرة من عقوبات الطريق إلى الله ﷻ، فمن يريد أعماله تنتج ثمارا في الآخرة يجب عليه أن يدفن وجوده في الخمول الذي هو كالأرض للميت في التغطية التامة، ولا يحب الظهور أمام الناس.

فهذا التشبيه حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو تشبيه البليغ.

(١) كتاب العين، ص/٤٤٥، ج/١.

(٢) المنح القدسية على الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٩.

التشبيه الرابع:

ذكر الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الثالثة عشرة:

" كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبُ صُورِ الْأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةً فِي مِرَاتِهِ ؟

أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَوَاتِهِ ؟

أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ عَفَلَاتِهِ؟

أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يُثَبِّتْ مِنْ هَفَوَاتِهِ ؟ "

في هذه الحكمة يبين الشيخ رحمه الله أن الراحل إلى الله رحمه الله يحتاج إلى قلب سليم حر من قيد الشهوات، متطهر من كدرات الغفلات، عندما يكون القلب صافيا صالحا يمكن للإنسان أن يرحل إلى الله رحمه الله، في الجملة الأولى وفي الجملة الثالثة استخدم الشيخ التشبيه، وفي الجملة الثانية قد استخدم الشيخ الاستعارة وستكلم عنها في الفصل القادم. هنا نتكلم عن التشبيه في هذه الحكمة. وفي الجملة الأولى شبه الشيخ القلب بالمرأة، فالمرأة تنعكس الصورة المقابلة أمامها، لو وضعت شيئا جميلا أمامها تنعكس شيئا جميلا لك، لو وضعت شيئا قبيحا تنعكس شيئا قبيحا لك. ولو كان الإنسان متجها برغباته إلى شهوات الدنيا ومفاخرها، هذه الأشياء ستنتطب على مرآت قلبه، وقلبه لا يمكن أن يشرق أو يبين أو ينعكس صفات الله رحمه الله، لأنه منطبوع بصور الأكوان.^(١) وكلما صقلت المرآة أكثر كلما تنعكس الصورة أكثر وضوحا، فعلى أن نصقل قلوبنا حتى تكون صافية وصقيلة فيمكن لها أن تنعكس صفات الله رحمه الله وأسماءه رحمه الله.

وفي الجملة الثالثة من هذه الحكمة شبه الشيخ رحمه الله الغفلات بالجنابة^(٢)، كما الجنابة تمنع عن الصلاة، لا يدخل الصلاة إلا المتطهرون، الغفلة تمنع عن الحضرة ولا يدخل الحضرة الإلهية إلا المتطهرون من الغفلات، وجنابة القلب غفلة عن الله رحمه الله، لا بد للسالكين أن يطهروا قلوبهم من الغفلات حتى يدخل حضرة الله رحمه الله ومشاهدته رحمه الله. والجنابة الحسية تلوث الأجسام والجنابة المعنوية تلوث القلوب، وجه الشبه بينهما الوسخ، والمنع عن الدخول في الأمكنة الطاهرة. فعامة الناس يطهرون عن الحدث

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/١٨٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٢٣، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط/١ - ١٩٨٨ م.

الأكبر والحدث الأصغر، والخواص يتطهرون من الغفلة عن الله ﷻ .
وفي هذا التشبيه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه وهو تشبيه بليغ.

التشبيه الخامس:

ذكر الشيخ ابن عطاء الله ﷻ في حكمته الرابعة عشرة: " الْكُونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ ،
وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ ، فَمَنْ رَأَى الْكُونَ وَلَمْ يَشْهَدْ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الْأَنْوَارِ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الْأَثَارِ ."

وفي هذه الحكمة أشار الشيخ ابن عطاء الله ﷻ أحوال الناس عند الكون
والمكون، فمن الناس من لم يجبو بالأكون عن المكون وهم على أربع درجات:
الدرجة الأولى: من شاهد المكون قبل الأكون وهم من أهل البقاء وهم
يستدلون بالمؤثر على الأثار.

والدرجة الثانية: من شاهد المكون بعد الأكون وهم أهل الفناء وهم الذين
يستدلون بالأثار على المؤثر.

والدرجة الثالثة: من شاهد المكون مع الأكون أو في الأكون، وهذه حال
عامة الناس.^(١)

والدرجة الرابع: ومنهم من حجب عن رؤية المكون وهم في الظلمات، لا
يرون نورا.

فشبه الشيخ المعارف بالشموس والآثار بالسحب يضيف المشبه به إلى
المشبه ليبين حالة هذه الطائفة، والمعرفة كالشمس تضيئ وتجعل الناس استطاعة الرؤية
والآثار كالسحب تغطية الناس عن رؤية، كما أن السحب تحجب الناس عن رؤية
الشمس، الآثار تحجب الناس عن رؤية المعرفة، وهذه الطائفة من الناس لا يرون إلا
الآثار والآثار تكون حجابا بينهم وبين المكون.

وحذفت في هذا التشبيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهوتشبيه بليغ. هذا
التشبيه ينقل المعني المعنوي إلى شيء محسوس حتى يفهم القارئ بطريق أيسر.

التشبيه السادس:

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٢٤.

قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته السادسة والخمسين: " النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الْأَنْوَارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلْمِ وَالْأَغْيَارِ . "

وفي هذه الحكمة وصف الشيخ رحمه الله الحرب بين القلب والنفس وإذا أراد الله تعالى نصر عبده أمد قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنوده. ففي هذه الحكمة الكناية عن صعوبة الروح من وطن الظلمة إلى وطن النور^(١) ، وستكلم في فصل الكناية من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

وهنا أكتفي بذكر التشبيه في هذه الحكمة، وذكر الشيخ رحمه الله فإذا أراد الله تعالى أن ينصر عبده أمده بجنود الأنوار، وفي هذه الجملة شبه الشيخ الأنوار بالجنود بالإضافة، لأن الجنود يحمون الملك من هجوم العدو الخارجي والأنوار تحمي القلب، وفي هذا التشبيه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ.

التشبيه السابع:

ذكر الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الخمسين بعد المائة: " رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي لَيْلِ الْقَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدَّهُ فِي إِشْرَاقِ نَهَارِ الْبَسْطِ { لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا . " في هذه الحكمة ذكر الشيخ الحاليين الإثنين، وهما القبض والبسط، والقبض هو الشدة والخوف والضييق والانكماش، والبسط هو اللين والرجاء والانشرح والفرح، فالشيخ يريد أن يقول لا تدري أي حال أقرب لك نفعاً، لا تفرح بما بسط الله لك فرحاً شديداً ولا تحزن بما قبض الله تعالى عنك حزناً شديداً؛ بل توازن في كلا الحالين، في الحقيقة كلا الحالين إبتلاء الله تعالى ، والإيجابية الصحيحة المناسبة في كلا الحالين هي التي تحدد أيهما أنفع للناس.

وفي هذه الحكمة شبه الشيخ رحمه الله القبض بالليل باضافة المشبه به إلى المشبه، لأن القبض شبيه الليل في السكون والخوف والانكماش والحزن وشبه البسط بالنهار باضافة المشبه به إلى المشبه أيضاً، لأن البسط شبيه النهار في الحرك والفرح والانشرح والرجاء، كما صعب عليك أن تقول الليل أنفع لك أو النهار أنفع لك، صعب

^(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/١، ص/١٠٤، دار المعارف القاهرة، ١١١٩هـ الهجري. وشرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١٣.

عليك أن تقول النهار أنفع لك أو الليل أنفع لك، لأن كلاهما ضروري لك، وكلاهما قدم لك ما لا يقدم لك غيره.

وفي هذا التشبيه حذف أداة التشبيه وجه الشبه، فهو تشبيه بليغ، وهو ينقل المعنى المعنوي إلى الشيء المحسوس حتى يجعل القارئ فهم المعنى بطريق يسير.

التشبيه الثامن:

قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته التاسعة عشرة بعد المائة: " الصَّلَاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَسِ الذُّنُوبِ، واستفتاحُ لِبابِ الْغُيُوبِ. "

وفي هذه الحكمة أشار الشيخ رحمه الله إلى دور الصلاة أو أثرها في حياة الإنسان وهي طهرة القلوب وفتح باب الغيوب، فشبه الشيخ في هذه الحكمة الصلاة بالماء أو النهر دون ذكر الماء وذكر أثرها طهرة وهذا استعارة، سأتكلم عنها في الفصل الثانية من هذا الباب إن شاء الله عز وجل. وشبه الشيخ الذنوب بالأدناس بإضافة المشبه إلى المشبه به، فالذنوب كالأدناس والكدورات والقذرات، لأن الذنوب تلوث القلوب وتقبحها كما الأدناس تلوث الملابس وتقبحها، والكدورات والقذرات والأدناس مكروهات عند الناس، والناس لا يحبون أن يجلسو مع الأشخاص الذين ملابسهم ملوثة بالقذرات، والذنوب هكذا أيضا، الناس يكرهون صاحب الذنوب. قال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الإيمان^(١)، فقبل الصلاة تتطهر من النجس والوسخ والدنس الظاهري، فهنا أشار الشيخ إلى أن الذنوب كالأدناس لأجل هذا لا بد أن تتطهر من الذنوب أيضا.

وفي هذا التشبيه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ. وبهذا التشبيه جعل الشيخ الشيء المعنوي وهو الذنوب شيئا محسوسا وهو الدنس، فاصبح الأمر أيسر للفهم.

التشبيه التاسع:

قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائة: " الْكَائِنُ فِي الْكَوْنِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيَادِينُ الْغُيُوبِ ، مَسْجُونٌ بِمُحِيطَاتِهِ مَحْصُورٌ فِي هَيْكَلِ دَاتِهِ . "

(١) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج/١، ص/٢٠٣، كتاب الطهارة، رقم الحديث/ ٢٢٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥م.

في هذه الحكمة أشار الشيخ رحمته الله إلى حقيقة مهمة مهمة عند الناس، وهي إنما الأحرار هم الذين تفتح لهم ميدان الغيوب، أما الذين لم تفتح لهم ميادين الغيوب كأنهم سجينون يسجنون بمحيطاتهم، ليسوا بأحرار، لأنهم لم يخرجوا من محيطاتهم المادية إلى عالم الغيوب اللامحدود، فهم عبيد الدنيا وعالم الظاهرة، لا ينظرون إلا المادة، العالم المادي سجن لهم، وليست لهم الحرية حتى يطيرون إلى العالم الروحاني الغيبي. وهم محصورون في هيكلهم الجسدي، لأنهم لم يتحرروا من أنفسهم بل هم عباد لأنفسهم وشهواتهم كما قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾^(١)، فنفسه وهواه أصبحا سجنا له وهو محصور في هيكل ذاته، لا يخرج منه إلى العالم الواسع الغيبي. وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه في هذا التشبيه فهو تشبيه بليغ.

التشبيه العاشر:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والثمانين بعد المائة: "العِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمْعِينَ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا أَنْتَ لَهُ أَكِلٌ".

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى حقيقة واحدة، عبارات العارفين أطعمة وأغذية للمستمعين، المستمعون مختلفون في إستعدادهم، وأحوالهم، وخلفيتهم المعرفية، كأن الإنسان في طفولته يأكل نوع من الطعام، وفي شبابه يأكل نوع معين من الطعام وفي شيخوخته يأكل نوع معين من الطعام، وفي طفولته لا يستطيع أن يأكل من أكل في شبابه. وأطعمة وأغذية روحية كذلك، ما أكله بعض الناس لا يصلح للآخرين أن يأكل، أنت تستفيد من شيء، إذا يسمع شخص آخر من الممكن لا يستطيع أن يستفيد من هذا الشيء، بل ربما أساءه هذا الشيء. فعند ندعو الناس إلى الله ﷻ، ينبغي لنا أن نراعى خلفيتهم الأدبية والعلمية والمعرفية والدينية والعقلية، لا تقول لهم ما فوق عقلهم، فهم يستطيعون أن يفهموه.^(٢)

وفي هذه الحكمة شبه الشيخ رحمته الله عبارات من المرشد أو الشيخ بقوة، بين أن إشارات الشيخ طعام وغذاء للسالكين إلى الله ﷻ، والسالكون متفاوتون في المقامات

(١) سورة الجاثية، رقم الآية/ ٢٣.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ٣٢٩.

والأحوال والدرجات والمنازل، وهم متفاوتون في الفهم الذكاء والطبيعة والإدراك، يمكن للبعض أن يفهم ما قاله الشيخ رحمته الله من العبارات والإشارات، ونفس العبارات والإشارات من الممكن لا يفهمها بعض الآخر. كما أن طعام الأطفال لا يناسب الكبار والعجوز، وكلام الشيخ رحمته الله لا يناسب جميع السالكين الذين يتفاوتون حسب مستواهم ودرجاتهم ومقاماتهم، كما أن الأطفال لا يأكلون إلا ما يناسبهم من الأطعمة كذلك السالكون لا يأخذون العبارات والإشارات والمعارف والعلوم إلا ما يناسب قدر استعدادهم وفكرهم وحالتهم.

ينبه الشيخ رحمته الله إلى أهمية الإشارات وإرشاد الشيخ لسالكي الطريق إلى الله ﷻ، وهو أهمية إرشاد الشيخ للسالكين كأهمية الطعام للإنسان، لا يمكن للإنسان أن ينمو إلا بالأطعمة والأغذية، وكذلك لا يمكن للسالكين أن يترقوا إلا بالأغذية الروحانية التي قدم لهم الشيخ. فالطعام قوت جسم الإنسان وجسمه والعبارات والإشارات والعلوم والحكمة من الشيخ قوت روحه وقلبه. لا يمكن للإنسان أن يحيى بدون العظام والقوت، كذلك لا يمكن أن يمشي في الطريق إلى الله ﷻ إلا بإرشاد المعلم الروحاني وعباراه وإشارته.

وفهمنا من هذا التشبيه أن عبارات المرشد وإرشاداته قوت المريدين والسالكين، كما أن الأطفال يأكلون الطعام، والطعام يصير جزءاً من جسمه، ثم الأطفال يلعبون واليادرسون ينمون بالقوة التي تتحول من الطعام، ويفهم الناس أن المرشد سينجى مريديه من النار والمريدون لا يحتاجون مجاهدة النفس، هذا الفهم خطأ كما فهمناه من هذا التشبيه ودور المرشد هو يقدم الأغذية المعنوية للمريد، ثم المرشد هو بنفسه تتقدم وترتقي في الطريق.

وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه في هذا التشبيه فهو تشبيه بليغ، فبهذا التشبيه ينقل بنا الشيخ رحمته الله المعقول إلى المحسوس ويصور لنا أهمية إرشادات المرشد أدق تصوير.

التشبيه الحادي عشر:

قال الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله في حكمته الحادية بعد المائتين: " تَمَكَّنْ حَلَاوَةً

الهوى من القلب هو الداء العضال".

أشار الشيخ رحمه الله صعوبة العلاج لمرض حلاوة الهوى من القلب إذا تمكن فيه، حلاوة الهوى على قسمين:

القسم الأول: هوى النفس يعني شهوات جسمانية من حلاوة المأكول والملابس والمراكب والمشارب والمسكن.

والقسم الثاني: هو هوى القلب يعني شهوات معنوية من حب الجاه والغز والرياسة والمدح والكرامات والخصوصية^(١).

فعلاج هوى النفس سهل بالنسبة إلى علاج هوى القلب، لأن علاج هوى النفس بالتجنب عن أوطان ذلك وابتعاد عنها، أما علاج هوى القلب فهو صعب. فشبّه الشيخ هذا النوع من الهوى بداء عضال وهو مرض أعجز الطبيب عن علاجه، لأن المرض في القلب ومرض القلب لا يمكن العلاج إلا بالصعوبة.

ففي هذا التشبيه حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه وهو تشبيه بليغ.

التشبيه الثاني عشر:

ذكر الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائتين: جَعَلَك فِي الْعَالَمِ الْمَمَوَّسَّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ لِيُعَلِّمَكَ جَلَالَهَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْهَا أَصْدَافَ مُكُونَاتِهِ.

وفي هذه الحكمة يبين الشيخ رحمه الله أن الله تعالى منح الإنسان مميّزة يتمييز بها غيره من المخلوقات العلوية والسفلية، وخلق من الطين ونفخ فيه من روحه^(٢)، وجعله بين عالم الملك والملكوت، وأعطاه ما ليس لدى ملائكته من الحرية والإرادة، وأعطاه ما ليس لسائر مخلوقاته من الروح، وجعله خليفة في الأرض^(٣)، وسخر له ما في السماوات والأرض^(٤)، وشارك الإنسان الملائكة في صفات العقل والمعرفة والعبادة وشارك الحيوان في صفات الغضب والشهوة والخداع وشارك السماء في أنه محل

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/٢، ص/٢٨١.

(٢) سورة الحجر، رقم الآية/ ٢٩.

(٣) سورة البقرة، رقم الآية/ ٣٠.

(٤) سورة الجاثية، رقم الآية/ ٢٣.

الاسرار والأنوار^(١)، فيمكن للإنسان أن يترقى فوق درجة الملائكة، ويمكن للإنسان أن يهبط تحت درجة الحيوانات. وقال بعض الشيوخ أن الإنسان عالم صغير، كل شيء في العالم موجود في داخل الإنسان، الشعر كالنبات، والدم كالماء، والعرق كالبحر، والعظام كالجبال. كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام تزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر^(٢)، فعلى الإنسان أن يعرف قيمته النفيسة الفريدة.

لذا قال الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله وأنت جوهرة. فهذا شبه الشيخ الإنسان بالجوهر، وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو تشبيه بليغ، فبهذا التشبيه يشير الشيخ أن الإنسان نفيس كالجوهرة، يبحث الناس الجوهرة في الخارج في المعدن ولكن لا يعرف أنه هو أنفس الجوهرة في العالم. والشيخ عليه السلام يريد أن يقول لا تبحث الجوهرة في الخارج بينما الجوهرة معك وفيك، عليك أن تحفر نفسك وتدخل في أعماق نفسك كما قال مولانا جلال الدين الرومي لاتمشى من الغرفة إلى الأخرى بحثاً عن الجوهرة التي على عنقك^(٣)، ولا تبيع نفسك في قيمة رخيصة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها،^(٤) ولا تحقر نفسك بفعل أمور صغيرة ليس لها معنى. وهذا المعنى هو المعنى الأساسي للتصوف، كما ذكر في الأثر المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه^(٥). ومن وجهة أخرى أن الجوهرة تزين الناس وتنفع الناس، فالإنسان يكون نفعاً للآخرين ويجمعهم كما فعلت الجوهرة للناس.

التشبيه الثالث عشر:

قال الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله في حكمته الثالثة والستين بعد المائتين: " الفِكْرَةُ سِرَاجُ الْقَلْبِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلَا إِضَاءَةَ لَهُ. " وفي هذه الحكمة أشار الشيخ عليه السلام أهمية الفكرة للقلوب، فشبه الفكرة

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦٤.

(٢) روح المعاني، محمود الألوسي البغدادي، ج/٣٠، ص/١٧٥، دار إدارة منيرية، د، ت.

(٣) Robert olden: Finding love everywhere, page no6, Hay House Inc. 2020,09,01

(٤) أخرجه مسلم/٢٢٣، والترمذي/٣٥١٧، والنسائي/٢٤٣٧، وأحمد/٢٢٩٠٩.

(٥) يقول البعض أنه حديث، يقول بعض الآخر لا أصل له، على أي حال يمكن القول بأن معناه صحيح. انظر الرسالة الوجودية في معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه لحجى الدين ابن عربي، ورسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه للإمام السيوطي.

بالسراج، فدور السراج هو الإضاءة، لولا السراج تكون الغرفة مظلمة لا يرى شيء فيها، ودور الفكرة هكذا، لولا الفكرة، الإنسان سيكون عميا بينما عنده العينان تريان، ولكن عين القلوب عمياء، والقلوب مظلمة. فوجه الشبه بين الطرفين إضاءة، لذا حرض الله ﷺ الإنسان أن يفكر حيث يقول الله ﷻ في كتابه المبين: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٢). وكما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا و أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "فكرة ساعة خير من قيام ليلة"، وقال سري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها خير من عبادة سنة كاملة.^(٣)

وفي هذا التشبيه حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ. أنقل الشيخ الشيء المعنوي إلى الشيء المحسوسي، فجعل الأمر أيسر للفهم.

التشبيه الرابع عشر:

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حكمته الستين: " ما بَسَقَتْ أَعْصَانُ ذُلِّ إِلَّا عَلَىٰ بَدْرٍ طَمَعٍ." "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أصل الذل هو طمع، استخدم الشيخ ﷺ الاستعارة المكنية فيها وسأتكلم عنه في فصل الاستعارة، وفي هذه الحكمة شبه الشيخ الطمع بالبذر بإضافة المشبه به للمشبه، فالذل كالشجرة والطمع كالبذر، لولا تريد غصن الذل لا تغرس نواة الطمع في القلب، لو تريد ألا تكون ذلا عليك أن تخرج الطمع من القلب، كما لولا تريد الغصن عليك ألا تغرس الشجرة. فشيء الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطمع بالبذر، حذف وجه التشبيه وأداة الشبه، فهو تشبيه بليغ.^(٤)

التشبيه الخامس عشر:

قال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حكمته الثالثة والستين: " مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ بِمَلَأَطَفَاتِ الْإِحْسَانِ قَيْدَ إِلَيْهِ بِسَلْسِلِ الْإِمْتِحَانِ." "

(١) سورة الأنعام، رقم الآية ٥٠.

(٢) سورة الروم، رقم الآية ٨.

(٣) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، ص/٣٢٠، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٣م.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٢، والحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣١.

وفي هذه الحكمة أخبرنا الشيخ رحمته الله أن الإنسان يرجع إلى الله تعالى طوعا أو كرها، من الناس من يقبل على الله تعالى بلامفات الإحسان طوعا ومن الناس يرجع إلى الله بالامتحانات والإبتلاآت كرها، وفي هذه الحكمة شبه الشيخ رحمته الله الامتحان بالسلاسل، لأن السلاسل تقيد الأشياء والامتحان يقيد الإنسان على الله تعالى. وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه فهو تشبيه بليغ. ^(١)

التشبيه السادس عشر:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والخمسين: " الأنوارُ مطايا القلوبِ والأَسرارِ."

في هذه الحكمة بيّن لنا الشيخ رحمته الله أهمية الأنوار التي هي التجليات الإلهية، المطايا: هي المركب الذي نستخدمه لينقلنا من مكان إلى مكان آخر، فشبه الشيخ رحمته الله هذه الأنوار بالمطايا في تأثيرها، ^(٢) لأن الأنوار تواصل رحلة السالكين إلى شهود الله تعالى، والمطايا تنقل الإنسان من مكان إلى مكان يقصده، لكن لم يذكر الشيخ رحمته الله وجه الشبه وهو تأثيرهما أو دورهما. فهذا التشبيه تشبيه بليغ.

التشبيه السابع عشر:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والثلاثين بعد المائة: " لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهَا وَلَرَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا."

في هذه الحكمة بيّن الشيخ رحمته الله لو نور اليقين أشرق في قلوب المريدين لكان الآخرة قريب منهم في قلوبهم وذهنهم؛ حتى لا يحتاجون إلى الرحلة إليها، لأن الآخرة بين عيونهم، وفي هذا الوقت رأوا حقيقة الأمور، رأوا أن آخر محاسن الدنيا الفناء، يعني رأوا أن الدنيا وما فيها من المحاسن كلها سوف ينتهي ويفنى، كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ فَا ن عَ لَ يَ هَا فَانٌ﴾ ^(٣). فشبه الشيخ رحمته الله الفناء

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

^(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطى، ج/٢، ص/٢٦٤.

^(٣) الرحمن، رقم الآية/٢٦-٢٧.

بالكسفة،^(١) وهذه الكسفة هي قطعة من شيء يغطي بها على الأشياء، فيريد أن يقول الشيخ رأى العارف الحق حقا والباطل باطلا، لم ير محاسن الدنيا فقط، بل رأى فناءها. فهنا شبه الشيخ رحمه الله الفناء بالكسفة بالإضافة، المشبه فناء والمشبه به كسفة، لم يذكر أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو تشبيه بليغ.

ثانياً: التشبيه التمثيلي

١: قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الثانية والأربعين:

" لا تَرَحَّلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى... " ^(٢)

ذكر الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة حال من عمل لغير الله لحصول على القبول من الناس أو منزل أو مكان أو غيرها من الأغراض الدنيوية، ولا إخلاص في أعمالهم، وتعبوا أنفسهم في الدنيا ولا يجدون شيئاً في الآخرة لأنهم قد حصل على ما يريدونه في الدنيا.

شبه الشيخ رحمه الله هذا الحال عند المرابي بحال الحمار الذي يدور حول الرحى وهي: الطاحونة، والمكان الذي انطلق منه نفس المكان الذي إنتهى إليه، ولا يتغير حاله طوال السنين، أتعب نفسه بلا فائدة وهو الغبي السفیه. وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الجنيد رحمه الله في قوله: "الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرابي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة" ^(٣). والحمار لا يتفكر ولا يتدبر، بل همته العليا هي شبع البطن، والمرابي همته العليا إشباع النفس من الرياء والأكل والشرب، ولكن السالكين الحقيقيين همهم الآخرة وغايتهم المنتهى الله تعالى.

وفي هذه الحكمة أشار الشيخ إلى نقطة مهمة في علم التصوف وهي الخروج من النفس ومن الأنا إلى الله تعالى، كما قال الشيخ لا ترحل من الكون إلى الكون بل ارحل من الكون إلى المكون تعالى، فالرحلة عند الصوفية رحلة من داخل الإنسان ثم إلى

(١) شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٨٦.

(٢) لا تَرَحَّلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى؛ يَسِيرُ وَالْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي ارْتَحَلَ عَنْهُ. وَلَكِنْ ارْحَلْ مِنْ الْأَكْوَانِ إِلَى الْمَكُونِ، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (سورة النجم/ ٤٢)، وانظر إلى قوله رحمه الله: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله تعالى، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه، فافهم قوله تعالى، وتأمل هذا الأمر، إن كنت ذا فهم والسلام.

(٣) مدارج السالكين، ج/٢، ص/٢٧٤.

الله ﷺ . ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ذكر

كلمة "ترحل" فينبهنا الشيخ أننا نرحل ونسافر، لسنا أهل الدنيا لانعيش فيها أبداً، بل سنرحل عن الدنيا إلى وطننا الأصلي مطيعين أو مكرهين.

ففي هذا التشبيه التمثيلي أنقل الشيخ ﷺ حال المرئي الذي عمل للرياء ولا يجد الفوائد الأبدية عند الله ﷻ في الآخرة إلى صورة الحمار الذي تعب نفسه ولا يتغير حاله ولا يترقى ولا يجد إلا ما قدمه مالكة من الأكل والشراب. وفيه تركيب الصور فهو أكثر بلاغة و أدق في المعنى، وأقوى في ترسيخ المعنى في الذهن. وويخ حال المرئي حتى انتبه به الناس وابتعد من هذه الظاهرة.

٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة وخمسين بعد المائة "رُبَّمَا وَقَفَّتِ الْقُلُوبُ مَعَ الْأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتِ النُّفُوسُ بِكَثَائِفِ الْأَعْيَارِ . "

من المعروف أن هناك حجب للنفس في طريق إلى الله ﷻ، ومنها حب الجاه والمدح والتعظيم من الناس والشهوة، وهنا ذكر الشيخ ﷺ أن هناك حجب للقلوب في طريق إلى الله، فتقف القلوب مع أنوار المقامات ولا ترتقي، فتحجب القلوب عن الوصول كما حجبت النفس بغير الله ﷻ، بعض القلوب تقف مع مقامات الزهد والورع والتوكل والرضى والتسليم والمحبة والعشق فتقع بذلك ولا ترتقي، فتقف هناك ولا تصل إلى الغاية المنتهى.^(١) كما قال الشيخ ابن عجيبة الحسيني أن النور في هذه الحكمة هي الحلاوة والقوة التي يجدها المرید في باطنه من مزيد إيمان وقوة إيقان، وكلما تقدم المرید في مقام من مقامات في الطريق إلى الله ﷻ وجد مرتبته السابقة غير مناسبة ولا لائقة للسالكين، ومن هنا عندما تقف القلوب عند أنوار المقامات ولا تتطلع إلى المقامات الأعلى، هذه الأنوار تصبح حجبا بينه وبين الله ﷻ، لذا شبه الشيخ ابن عطاء الله ﷻ حجب القلوب بالأنوار بحجب النفوس بالأغيار لأنهما اشتركتا في الحجب عن الله ﷻ.

ففي هذه الحكمة شبه الشيخ ﷺ حال القلوب المحجوب بالأنوار بحال النفوس المحجوب بالأغيار، وهو تشبيه تمثيلي دقيق يبين أثر أنوار المقامات في حجب

(١) أبعاد العمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ج/٢، ص٢٣٤، دار الكتب العلمية، ط/٢٠٠٩م.

القلوب.

فينبه الشيخ رحمته الله الناس أن يركزوا على حجب القلوب لأن هذه الحجب أشد خطرا من حجب النفوس وهي أخفى من حجب النفوس.

٣: قال الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله في حكمته التاسعة والأربعين بعد المائتين: " لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ ، إِنَّمَا مَثَلُ الْخُصُوصِيَّةِ كِإِشْرَاقِ شَمْسِ النَّهَارِ ، ظَهَرَتْ فِي الْأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ، تَارَةً تُشْرِقُ شَمْسُ أَوْصَافِهِ عَلَى لَيْلِ وُجُودِكَ ، وَتَارَةً يَقْبِضُ ذَلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلَى حُدُودِكَ ، فَالْتَّهَارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ وَارِدٌ عَلَيْكَ. "

وفي هذه الحكمة بيّن الشيخ رحمته الله أن الأوصاف البشرية التي هي من الذات الإنساني وطبيعة الإنسان، لاتعارض مع الخصوصية التي هي طبيعة الأولياء والأنبياء والرسل، والأوصاف البشرية كالأكل والشرب واللبس والنكاح والسكن، ملازمة للإنسان لاتفارقه مادام الإنسان إنسانا، الخصوصية هو النبوة والولاية والكرامة والمعرفة والحرية^(١)، لا تنافي الأوصاف البشرية ثبوت الخصوصية، لأن الأوصاف البشرية هي الظواهر والخصوصية هي البواطن، كما أثبت الله رحمته الله البشرية عند الرسل حيث قال رحمته الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۗ﴾. (سورة الفرقان / ٢٠). وقال رحمته الله أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۖ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۗ﴾. (سورة الرعد / ٣٨)

فاختلف الرسل والأنبياء والأولياء عن عامة الناس في البواطن ولا في الظواهر، ووصف البشرية لا يتعارض ولا تتناقض مع الخصوصية، لأن الطبائع البشرية ذاتية في الإنسان بحكم الله رحمته الله لا تفارقه ولا تبعده، والخصوصية التي إختار الله رحمته الله لها لبعض العباد فهي أحوال عارضة قد تأتي وتثبت كأحوال النبوة والرسالة، وقد تأتي وتقر دون استقرار^(٢). والصفاء الباطني لا يظهر في كل الأحوال والأزمنة؛ بل يأتي ويمشي لأنه ليس من الطبيعة الإنسانية الثابتة. ولكن وصف البشرية ثابت وجزء من ذات الإنسان

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج / ٢، ص / ٣٣٤.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج / ٥، ص / ٢٥١.

لا يتجزء منه.

فصور الشيخ رحمته الله علاقة الأوصاف البشرية مع الخصوصية بصورة حسية تمثيلية، يشبه النفس البشرية بالأفق تظهر إليه الليل والنهار، الأوصاف البشرية كالليل المظلم، والنور التي منح الله رحمته الله لعبده الخواص كالنهار المشرق. فالإشراق ليس من الأفق بل يأتي من الله رحمته الله ويظهر على الأفق، والأفق كان مظلمًا قبل مجيء الإشراق. ونورانية الأفق ليس من نفسه بل من الشمس، ونور الربوبية من الخواص هو مستودع في باطن البشرية فإذا أراد الله رحمته الله أن يظهر خصوصية العبد أشرق ذلك النور على ظاهر بشريته. فنور البشرية ليس من العبد كما أن نور الإشراق ليس من الأفق.

وفي هذا التشبيه التمثيلي مثل الشيخ رحمته الله الهداية وتوفيق الله رحمته الله للعبد بشروق الشمس أو النور أو النهار ومثل الضلال وحطوط النفس بسواد الليل أو الظلمات، ومثل الأفق بذات النفس. ورتب الشيخ أجزاء الصورة ترتيبًا جميلًا مع دقة التعبير والعبارة، فالعبارة عن الخصوصية بشروق النهار في الأفق فيه إشارة إلى أن إختيار الله رحمته الله للعبد هو تغيير كلي لحال السالك إلى الله رحمته الله كما أن شروق النهار ليس من النهار بل من الشمس. فالتمثيل هنا لعموم الهداية وشمولها لنفوس الصالحين.

الفصل الثاني

الاستعارة في الحكم

المبحث الأول

تعريف موجز لاستعارة

الاستعارة عرفت عبر التاريخ بتعاريف كثيرة، والتعريف الشهير له عند العلماء المتأخرين أنها استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.^(١)، والاستعارة: هي في الحقيقة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداة التشبيه.^(٢)

الاستعارة تنقسم إلى القسمين باعتبار الطرفين: تصريحية ومكنية.

الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، والاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به، وذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه.^(٣)

أما الاستعارة المكنية: تسمى بالتشبيه المضمّر أو استعارة تخيلية.^(٤)

وتنقسم الاستعارة إلى القسمين من حيث المستعار: الأصلية والتبعية،

الأصلية: هي ما كان المستعار فيها غير المشتق، ولو كان المستعار فيها مشتق فهي: استعارة تبعية.^(٥)

وتنقسم الاستعارة باعتبار الملائم إلى مرشحة ومجردة، ومطلقة.

الاستعارة المرشحة: هي ما ذكر فيها ملائم المشبه به.

والاستعارة المجردة: هي ما ذكر فيها ملائم المشبه.

وهي ما خلت مما يناسب المشبه والمشبه به، أو ذكر فيها ما يناسبها معاً.^(٦)

(١) كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض، ياسين الأيوبي: ص/١٨١، دار الشمال، ط/ ١٩٩٠م.

(٢) دروس البلاغة، حفني ناصف، مجّد دياب، ص/١٦٥، دار كمتبة المدينة كراتشي، ط/ ٢٠٠٧م.

(٣) المرجع نفسه، ص/١٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ونفس الصفحة.

(٥) المرجع نفسه، ص/١٦٨.

(٦) المرجع نفسه، ص/١٧٠.

المبحث الثاني الاستعارة في الحكم

الاستعارة الأولى:

قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله في حكمته الثانية عشرة: مَا نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عَزْلَةٍ يَدْخُلُ بِهَا مَيْدَانٌ فِكْرَةً.

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله أهمية العزلة في رياضة نفوس المرید، وكما قال الشيخ ابن عجيبة الحسني للعزلة عشر فوائد^(١)، ولكن العزلة لا فائدة لها بنفسها وليست مرادة لذاتها بل المطلوب هو العزلة المصحوبة بالفكرة. الأهمية في التفكير، كما جاء في الخبر أن التفكير ساعة خير من عبادة سنة^(٢)، وبالعزلة يدخل القلب ميدان فكرة، هنا استعار مجال الخيل للأفكار^(٣)، لأن الأفكار تتردد في مواقعها كما تتردد الخيل في الميدان والمجال، فشبّه الشيخ تردد الأفكار بتردد الخيل ولم يذكر المشبه به وهو الخيل، بل ذكر بموقعها وهو الميدان. وتحتوي هذه الصورة معان عديدة جميلة، منها أن مجال الفكرة واسع، كما أن مجال أو ميدان الخيل واسع، وصاحب العزلة يمكن أن يتفكر في نعم الله تعالى التي أنعم بها على الناس، ويمكن أن يتفكر في ما خلق الله تعالى من الإبداع والقدرة، ويمكن أن يتفكر في سنن الله تعالى في التاريخ، وفي نفس الإنسان وشهواتها، ويمكن أن يتفكر في صفات الله وأسماءه تعالى.

وكما نعلم أن للميدان حدود، وللفكرة حدود أيضا، والخيل تجرى في حدود الميدان، لو خرج عن الميدان لوقعت في الخطر، وصاحب العزلة عندما يتفكر لا بد له أن يتفكر في ميدان خلق الله وأسماءه وصفاته تعالى، لا يجوز له أن يخرج من ذلك الميدان إلى ذات الله تعالى، وإلا فكما تسقط الإنسان من الخيل عندما تخرج الخيل من الميدان، سيسقط صاحب العزلة في الطريقة.

(١) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٤٤.

(٢) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي وابن السبكي والزبيدي، ص/٢٤٥٧، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض الطبعة: الأولى ١٩٨٧م، هذا حديث أبي هريرة بلفظ يتين نية بإسناد ضعيف، ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة وإسناده ضعيف جدا.

(٣) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/٤٣.

والخيل عندما تجرى لا بد أن تتركز على مقصودها، ولا تنظر إلى هنا وهناك، وإلا ستقع في الخطر، وصاحب العزلة لا بد أن يحفظ على فكرته وقلبه، لا ينظر إلى هنا وهناك وعليه أن يتركز على مقصوده المنتهى بقلبه، وكما يقال: احفظ لسانك عندما أنت مع الناس واحفظ قلبك عندما أنت مع نفسك. وقال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء / ٨٨-٨٩). بالعزلة لا ينظر الإنسان إلى زخرف الدنيا ومفاخرها، وهنا لا بد أن يحفظ قلبه من الفكرة عن الأغيار.

الاستعارة الثانية:

قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة عشرة: " كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُورُ الْأَكْوَانِ مُنْطَبَعَةٌ فِي مِرَاتِيهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَوَاتِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفَلَاتِهِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ هَفَوَاتِهِ ؟ "

وفي هذه الحكمة أشار الشيخ رحمه الله إلى أربعة مطالب للسالكين: إشارق القلب، ورحلة إلى الله ﷻ، والحضور مع الله ﷻ، وفهم الأسرار، وأشار إلى أربع موانع أمام هذه المطالب، وهي انطباع صور الأكوان في عين القلب، والتكبل بالشهوات، وعدم تطهير من الغفلات وعدم التوبة من الهفوات.

وفي هذه الحكمة ثلاث صور بيانية: الاستعارة الواحدة وتشبيهان وقد كلمت عنهما في فصل التشبيه من البحث. وفي الجملة الثانية من الحكمة قال الشيخ رحمه الله كيف يرحل إلى الله ﷻ وهو مكبل بشهواته، ففي هذه الجملة، شبه الشيخ الشهوات بالحبل ولكن لم يذكر المشبه به بل ذكر شيء من لوازمه وهو تكبيل، فالشهوات كالحبل تكبل الإنسان حتى لا يستطيع الإنسان أن يرحل من مكان إلى مكان آخر، وهنا الرحلة من الإنسان إلى الله ﷻ ليست رحلة جسمانية بل هي رحلة قلبية روحانية، عندما قيد القلب بالشهوات، لا يمكن له أن يترقى إلى الله ﷻ، وهو سيقى في مكانه.

والإنسان المقيد بالشهوات ليس حرا بل هو عبد الشهوات.

الاستعارة الثالثة:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين: "أوردَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنٍ وَجُودِكَ إِلَى فِضَاءٍ شُهُودِكَ".

وفي هذه الحكمة يشير الشيخ رحمته الله أن الإنسان عند ما انغلق على نفسه ويعيش على ذاته لا يفتح عينيه إلى العالم حوله والمآل سيوجهه، لا شك أن هذا الإنسان هو سجين وجود ذاته، أيما ينظر يرى جدران نفسه ولا يرى شيئاً آخر، وهذه الحالة سجن لأنها تحبس الإنسان، ولا يمكن له أن يرى الحقائق الجميلة إلا بعد الخروج من السجن وعندما يخرج من سجن نفسه سيشاهد أعجب شيء وأجمل شيء، فكانت حالة الإنسان المنغلق على نفسه غير المنفتح أمام العالم هي حالة السجين، هنا الاستعارة بالعلاقة المشابهة كأن وجود الإنسان مسجون في السجن.

الاستعارة الرابعة:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته الستين: "ما بَسَقَتْ أَعْصَانُ ذُلِّ إِلَّا عَلَى بَدْرٍ طَمَعٍ".

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن أصل الذل طمع، تشبع الأغضان يدل على أصل الشجرة كبير عميق، والذل يدل على أن طمع الإنسان كبير، فالذل يشبه الشجرة، فشبّه الشيخ الذل بشجرة وحذف المشبه به وهو الشجرة وذكر بلوازمه وهو الغصن، فهذه الاستعارة المكنية المرشحة. فهناك تشابه بين شجرة وذل، كلما أكثر غضن الشجرة كلما أعمق أصل الشجرة، وكذلك كلما طمع الإنسان أكثر كلما ذل الإنسان أكثر، فأصل الذل هو الطمع.^(١)

الاستعارة الخامسة:

قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة وستين: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِرَوَاهِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَبَّضَهَا بِعِقَالِهَا".

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله معنى قوله رحمته الله: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، (إبراهيم / ٧)

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٢.

من لم يشكر الله ﷻ على النعم، فالنعم ستزول، ومن شكر الله ﷻ على النعم فالنعم ستبقي. وهنا شبه الشيخ ﷺ النعم بالإبل ولم يذكر الإبل بل ذكر شيء من لوازمه وهو العقل، فهذا الاستعارة المكنية، وعندما أثبت العقل للمستعار له كان العقل ليس محققا فهي: استعارة تخيلية^(١).

فشبه الشيخ ﷺ النعم بالإبل لأن الإبل لولا تقيده بالعقل سيمشى بلا شك، ولو تقيده بالعقل يبقى معك، والنعم شأنها كشأن الإبل، ولو لا تشكر الله ﷻ على النعم التي أنعم الله ﷻ عليك تذهب النعم، وسيأتي عذاب شديد، ولو تشكر الله ﷻ على النعم التي أنعم الله ﷻ عليك، هذه النعم ستبقي عندك لأن الله ﷻ قد وعد في كتابه المبين لئن شكرتم لأزدنكم.

الاستعارة السادسة:

قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية والسبعين: " مَنْ وَجَدَ ثَمْرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلًا فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْقَبُولِ آجِلًا. "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ ﷺ أن من ذاق ثمرة عمله الصالح وحلاوة عمله، فهذا يدل على أن هذا العمل سيقبل عند الله ﷻ في المستقبل. وفي هذه الحكمة شبه الشيخ العمل بالشجرة ولكن لم يذكر الشجرة بل ذكر شيء من لوازمه وهو الثمرة، فهو استعارة مكنية.

فالعمل الصالح كالشجرة، الشجرة بلا ثمرة لا فائدة لها والعمل بلا نتيجة جيدة لا فائدة له، فهنا حلاوة العمل الصالح تطابق حلاوة ثمرة الشجرة تمام المطابقة. لو تذوق حلاوة العمل الصالح عاجلا، فهذا يدل العمل يقبل آجلا عند الله ﷻ.

الاستعارة السابعة:

قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والأربعين بعد المائتين: "لَوْلَا مَيَادِينُ النُّفُوسِ مَا تَحَقَّقَ سَيْرُ السَّائِرِينَ ، إِذْ لَا مَسَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَهَا رِحْلَتَكَ ، وَلَا قَطِيعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَمْحُوهَا وَصَلْتَكَ. "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ ﷺ أهمية مجاهدة النفس ومحاربتها وشبه الشيخ

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

النفس بالخييل وعلى الإنسان أن يسيطر على الخييل ولا يسمح لها أن تمشى أينما تريد، بل عليه أن يجعلها تمشى في داخل الميادين، ولو خرجت على الميادين لوقعت في الخطر وتذكرنا هنا شعر الإمام البوصيري "مَنْ لِي بِرِدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَائِبِهَا ... كَمَا يُرْدُّ جِمَاحَ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ" . وهذا ما نبه به الشيخ.

وفي هذه الحكمة شبه النفس بالخييل ولم يذكر الخييل بل ذكر بملازمه وهو الميادين، فهي استعارة مكنية.^(١)

الاستعارة الثامنة:

قال الشيخ رحمته في حكمته الثانية والخمسين بعد المأتين: " وَجَدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلًا وَبَشَائِرُ الْعَامِلِينَ بِوُجُودِ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا آجِلًا."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته أن الطاعات لها أثرا في الحياة الدنيوية، وهذه الأثر علامة قبول الطاعات عند الله تعالى في الآخرة، فشبه الشيخ أعمال الطاعات بالشجرة المثمرة، ولكن لم يذكر الشجرة بل أتى بملازمها وهي ثمرات، فهذه استعارة مكنية. فعلينا أن نفتش ثمرات الطاعات في حياتنا، هل وجدنا ثمرات الطاعات في حياتنا أم لا، هذه سؤال لا بد أن نسألها في حياتنا الشخصية والاجتماعية، هل طاعاتنا أثمرت شيئا إيجابيا في المجتمع والأسرة والقلب والنفس، هل وجدنا حلاوة الطاعات في حياتنا الشخصية، لولا هذه الثمرات فمن المثبت أن هناك مشكلة في طاعاتنا، وعلينا أن نضع علامة السؤال أمام طاعاتنا. وفي حيات المسلمين المعاصرين، وجدنا بعض الناس يعتدون بحقوق الناس ويهاجمون الناس باسم الدين وطاعة الله تعالى، وجدنا أفعالهم وأعمالهم تثمرت ثمارا مرا تشوه صور الإسلام أمام العالم. لا بد أن نتنبه إلى هذا.

(١) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/٣٢٦.

الفصل الثالث

المجاز والكناية في الحكم

لم يستخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله المجاز والكناية كثيرا في الحكم. رغم ذلك نبدأ بتعريف المجاز المرسل أولا وهو فيما يلي:

المبحث الأول

المجاز المرسل

أ: المجاز المرسل:

هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صدورهما عن الجارحة، وبواسطتها تصل إلى المقصود بها.

ويجب أن يكون في الكلام دلالة على رب تلك النعمة ومصدرها بنسبتها إليه ومن ثم لا تقول: اقتنيت يدا، ولا اتسعت اليد في المد، كما تقول: اقتنيت نعمة، وكثرت النعمة في البلد، وإنما تقول: جلست يده عندي، وكثرت أيديه لدي، أو ما شابه ذلك. ^(١)

ب: المجاز المرسل في الحكم العطائية:

أولاً: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة: " لا يُشَكِّكَكَ في الوَعْدِ عَدَمُ وَقُوعِ المَوْعُودِ، وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي بَصِيرَتِكَ وَإِحْمَادًا لِنُورِ سَرِيرَتِكَ. إِذَا فَتَحَ لَكَ وَجْهَةً مِنَ التَّعْرِفِ فَلَا تُبَالِ مَعَهَا إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فَإِنَّهُ مَا فَتَحَهَا لَكَ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعْرِفَ هُوَ مُؤَرِّدُهُ عَلَيْكَ والأَعْمَالَ أَنْتَ مُهْدِيهَا إِلَيْهِ. وَأَيْنَ مَا تُهْدِيهِ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ مُؤَرِّدُهُ عَلَيْكَ؟! "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله أدب العباد مع الخالق عندما لم يتحقق الموعود في الوقت المعين، على العبد أن يعرف قدره ومكانه عند ربه ﷻ، ويتأبد معه سرا وعلانية، ولا يتشكك في وعد ربه ويسكن إليه ويكون عارفا بربه وإلا فهو يكون

^(١) علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ص/ ٤٤٩،

ناقص البصيرة مظلم السريرة. وسريرة ما يكتبه المرء في نفسه أو هي عين القلب. يقال: فلان طيب السريرة، يعني: طيب القلب،^(١) والسريرة مجاز مرسل، لأن السريرة أريد بها القلب، والقرينة حالية، لأن القلب محل الأسرار، وهي حالة فيه.

ثانيا: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والخمسين: "أُورِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَ مِنْ يَدِ الْأَعْيَارِ ، وَلِيُحَرِّزَكَ مِنْ رِقِّ الْأَثَارِ."

وفي هذه الحكمة بيّن الشيخ رحمته الله عندما أورد على السالكين وقذف في قلوبهم النور ليحب الذكر، فإذا اشتغلوا بالذكر وغابوا عن الأعيار يعني غير الله، يستلم: أى تسلّم من يد لصوص الأعيار^(٢)، تسلّم من يد الأعيار، يعني من أذى الآخرين، هنا يستخدم الشيخ المجاز المرسل، العلاقة سببية، لأن يد هي سبب الأذى.

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكل، ص/ ١٠٦، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط/ ١٩٨٨ .

^(٢) إبعاد الغم عن إيقاظ المهتم في شرح الحكم، ص/ ١٤٨ .

المبحث الثاني الكناية

لم يستخدم الشيخ رحمته الله الكناية في الحكم كثيرا في حكمه، رغم ذلك نبدأ بتعريف الكناية أولا وهو فيما يلي:

الكناية: لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنييت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به، واصطلاحاً: لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى. (١)

الكناية في حكم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله:

أولاً: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة وثلاثين: " شِعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ ، وَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجُودِهِ ، وَحَقُّ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ وَجُودَهُ ، لَا عَدَمَكَ وَلَا وُجُودَكَ. "

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة مراتب البصيرة أو مراتب اليقين في علم التصوف، فكما قال الشيخ ابن عجيبة هناك أربعة أقسام. قسم أول: صح ناظر البصيرة لكنها مسدودة لمرض اصابه، فهي تقر بالنور لكنها لا تقوى على مشاهدته وهي لعامة المسلمين. وقسم ثاني: صح ناظرها فقوي شيئاً ما، حتى قرب أن يفتح عينه، وأدرك شعاع النور قريباً منه، وهي لعامة المتوجهين إلى الله رحمته الله، هذا يسمى شعاع البصيرة. وقسم ثالث: قوي ناظرها ففتح عين بصيرته فأدرك النور محيطاً به حتى غاب عن نفسه بمشاهدة النور، وهي بخاصة المتوجهين إلى الله رحمته الله. وقسم رابع: صحت بصيرته واشتد نورها فاتصل نورها بنور أصلها، فلم تر إلا النور الأصلي، وهي حق البصيرة (٢). فشعاع البصيرة كناية عن نور العقل الهادي إلى الإيمان، وعين البصيرة كناية عن نور الإيمان الهادي إلى المعرفة، وحق البصيرة كناية عن نور المعرفة الهادي إلى التحقيق.

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.

يوسف الصميلي، ص/ ٢٨٦، المكتبة العصرية، بيروت، د، ت.

(٢) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/ ١١٧.

ثانيا: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والخمسين: " التُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الْأَنْوَارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلْمِ وَالْأَعْيَارِ . "

أراد أن يقول الشيخ رحمه الله أن هناك محاربة بين القلب والنفس، نور التوحيد هو جند القلب، وظلمة الشرك جند النفس. وهذه الحرب بين القلب والنفس مستمرة في الدنيا مهما كان الإنسان حيا. وأشار إلى الصورة الكناية في هذه الحكمة حيث قال: النفس والعقل والقلب والروح أسماء متعدد لشيء واحد، وهو اللطيفة النورانية الربانية المودهة في هذا القلب الجسماني الظلماني، وسبب اختلاف الأسماء هو اختلاف أحوالها وتنقل أطوارها، ومثال ذلك كماء المطر النازل في أصل الشجرة، ثم يصعد في فروعها فيظهر ورقا ثم نورا وأزهارا. فالماء ماء وهو شيء واحد، واختلفت أسماؤها باختلاف أطوارها فعلى هذا يكون تقابل القلب مع النفس بالمحاربة كناية عن صعوبة انتقال الروح من وطن الظلمة التي هي محل النفس إلى وطن النور الذي هو محل القلب وما بعده. فالقلب يجارها لينقلها إلى أصلها، وهي تتقاعد وتسقط إلى أرض البشرية وشهواتها. فالقلب له أنوار الواردات تقربه وتنصره حتى يرتقي إلى موطنه في عالم الملكوت، وكأن هذه الواردات جنود له من حيث إنه يتقوى بها، وينتصر على ظلمة النفس. وهذه الأنوار هي الواردات المتقدمة، والنفس لما ركنت إلى الشهوات واتحلت صارت كأنها جنود لها، وهي ظلمة من حيث إنها حجبتها عن الحق ومنعتها من شهود شمس العرفان.^(١)

وهذا التقابل الكنائي في الصورة مشتمل على الحركة، ويجسد الصراع بين النفس وبين القلب أو بين الدعوة إلى الإيمان وبين الدعوة إلى الضلال.

ثالثا: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثمانين: " بَسَطَكَ كَيْ لَا يُبْقِيكَ مَعَ الْقَبْضِ وَقَبْضَكَ كَيْ لَا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسَطِ وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا كَيْ لَا تَكُونَ لَشَيْءٍ دُونَهُ. "

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله لنا الناس فرحوا عندما غالب عليهم الرجاء،

^(١) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/١٤٩.

وحزنوا عندما غالب عليهم الخوف، والله ﷻ يريد من السالكين ألا تغيرهم واردات الحال، والله ﷻ يريد منهم أن لا يكونوا إلا له^(١).

فبسط يعني بسط الوجه كناية عن الفرح والرجاء، قبض كناية عن الحزن.

رابعاً: قال شيخنا ﷻ في حكمته الثالثة عشرة بعد المائتين: "وَصُؤْلُكَ إِِلَيْهِ وَصُؤْلُكَ إِِلَى الْعِلْمِ بِهِ ، وَإِلَّا فَجَلَّ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ".

قد بين الشيخ ﷻ معلومة مهمة في هذه الحكمة ألا وهي أن الوصول إلى الله ﷻ ليس وصولاً حسياً ولكنه وصول إلى تحقيق العلم به، وهو غاية السائرين ومنتهاى السالكين. وهذا الوصول لا يمكن أن يتحقق إلا بمجاهدة النفس وتركيتها، وتربيتها، وتخلق بكل خلق سني وبعد عن كل خلق دني. فأشار الشيخ إلى اللامكانية للوصول الحسي إلى الله ﷻ، والله جل وعلا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء. وهذه النقطة التي أشار إليها الشيخ مهمة جداً، لأن بعض الناقدین للتصوف الإسلامي يدعون بأن التصوف خارج عن الإسلام الخالص، لأنه يذهب إلى وحدة الوجود أو الاتحاد، وفي أذهانهم أن في هذه المصطلحات شيء من الشرك، لأنهم يفهمون من هذه المصطلحات أن الخلق جزء من الله ﷻ أو أن الله ﷻ جزء الخلق. وحقيقة أن لكل علم مصطلحات خاصة بها لا يفهمها إلا أهلها، فأشار الشيخ إلى هذه المصطلح وبين معناها لنا، فشرح ابن عجيبة هذه الحكمة حيث قال:

قد ذكر أهل الفن في هذا المقام اصطلاحات وألفاظا تداولوها بينهم تقريبا لفهم المعاني. فمنها: السير، والرحيل، وذكر المنازل، والمناهل، والمقامات. ومنها الرجوع، والوقوف، وكل ذلك كناية عن مجاهدة النفوس ومحاربتها، وقطع العوائق والعلائق عنها أو الوقوف مع شيء منها. ومنها الوصول والتمكين... والمشاهدة وغيرها، وكل ذلك كناية عما أدركته أرواحهم، وذاقته أسرارهم من عظمة الحق وجلاله ﷻ^(٢). فكناية الشيخ عن تحقيق العلم بالله ﷻ بالوصول إليه تناسب المعنى.

(١) إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/٢٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص/٤٥٥.

الباب الرابع

شواهد المعاني في الحكم العطائية

الفصل الأول: أسلوب الخبر والإنشاء في الحكم



الفصل الثاني: الإيجاز والإطناب والمساواة في الحكم



الفصل الثالث: تقديم والتأخير، القصر والتوكيد في الحكم



الفصل الأول

أسلوب الخبر والإنشاء في الحكم

المبحث الأول

أسلوب الخبر

أولاً: تعريف موجز عن الخبر

كل كلام إما خبر وإما إنشاء، الخبر ما يصح أن يقال للقائل أنه صادق في كلامه إن وافق قوله الواقع، أو يصح أن يقال للقائل أنه كاذب إن خالف قوله الواقع.^(١)

الجملة الخبرية إما اسمية وإما فعلية، فالجملة الاسمية الخبرية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه، وقد تفيد الاستمرار بالقرائن إذا لم يكن في خبرها فعل. وهدف الجملة الخبرية إفادة المخاطب الحكم للسامعين أو القراء، أو لإفادة أن المتكلم عالم بحكم.

ومن أغراض الخبر: الاسترحام، وإظهار الضعف، وإظهار التحسر، وإظهار الفرح والسرور، والتوبيخ.^(٢)

ثانياً: الجملة الخبرية في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأولى: " مِنْ عَلاَمَةِ الاِعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ، نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ. "

هذه الجملة جملة خبرية لأنه يمكن أن نحكم على القائل بأنه صادق أو كاذب. وهي جملة اسمية تتكون من المبتدأ المؤخر وخبر مقدم. والخبر المقدم شبه الجملة، وفيه من التبعية لإفادة البعض، يعني من أبرز^(٣) علامات أو دلائل على الاعتماد على العمل هو نقصان الرجاء عند الوقوع في المعاصي والذنوب، بينما هناك علامات كثيرة مثلاً يظن العبد أنه يدخل الجنة بأعماله كما شرحه الشراح للحكم.

(١) دروس البلاغة، ص/٣٠-٣١.

(٢) المرجع نفسه، ص/٣٤-٣٥.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٢١.

وغيره الخبر هو إفادة الحكم، حتى يعلم المرید حقيقة التوحيد وهي الله فعال لما يريد، وهو يعمل في كل وقت، ويدخل العبد في جنته بفضلته.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية: "إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي الْأَسْبَابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْحَفِيَّةِ، وَإِرَادَتُكَ الْأَسْبَابَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي التَّجْرِيدِ الْمَحْطَاطِ عَنِ الْهَمَّةِ الْعَلِيَّةِ."

هذه الجملة جملة خبرية، لأنه يمكن أن نحكم على القائل بأنه صادق أو كاذب، وهي جملة اسمية متكونة من المبتدأ والخبر، والخبر شبه الجملة.

وغيره الخبر هو إفادة الحكم وتوضيح الحقيقة، وهي عدم التشاغل في الأسباب مع أن الله تعالى أقامه في عالم الأسباب هو شهوة غير علنية، لأنه خالف ما شرعه الله، وبينما لو كنت تريد الأسباب مع أن الله تعالى وضعك في التجريد، هذا يدل على انتقاص همك القلبية.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة: "سَوَابِقُ الْهَمِّ لَا تَحْرِقُ أَسْوَارَ الْأَقْدَارِ." هذه الجملة جملة خبرية لأنه يمكن أن نحكم على القائل بأنه صادق أو كاذب، وهي جملة اسمية تبدأ بالاسم، وهي متكونة من المبتدأ والخبر، والخبر جملة فعلية. وغيره لهذه الجملة الخبرية هو إفادة الحكم، يعني مهما كانت الهمة عالية لا تحرق أسوار القدر ولا تخرج من أسوار القدر.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة: "اجْتِهَادُكَ فِيمَا ضَمِنَ لَكَ وَتَقْصِيرُكَ فِيمَا طَلَبَ مِنْكَ دَلِيلٌ عَلَى انْطِمَاسِ الْبَصِيرَةِ مِنْكَ."

هذه الجملة جملة خبرية، لأنه يمكن أن نحكم على القائل بأنه صادق أو كاذب، ونحن نعتقد بأن القائل صحيح في قوله. وهذه الجملة اسمية مثبتة تبدأ بالاسم. وغيره هذه الجملة الخبرية هو إخبار عن الشيء، هذا الشيء هو أنك تجتهد وتهتم بأمور الدنيا من المعاش، وتقصر في العبادات وأمور الآخرة، هذا يدل على عدم البصيرة منك.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة: "تَنَوَّعَتْ أَجْنَاسُ الْأَعْمَالِ لَتَنَوُّعِ وَاِرِدَاتِ الْأَحْوَالِ."

هذه جملة خبرية فعلية تبدأ بفعل ماضٍ، لإخبار عن حال الأعمال، يعني الأعمال الظاهرة تتبع الأحوال الباطنة.

٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العاشرة: "الأعمال صُوْرٌ قَائِمَةٌ، وَأَرْوَاحُهَا وُجُودٌ سِرِّ الإِخْلَاصِ فِيهَا."

هذه الجملة جملة اسمية خبرية متكونة من المبتدأ والخبر، لإخبار عن أهمية الإخلاص في الأعمال.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية عشرة: "مَا نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عَزْلَةٍ يَدْخُلُ بِهَا مَيْدَانُ فِكْرَةٍ."

هذه جملة خبرية فعلية منفية، لمدح العزلة، وتوضيح أهميتها للقلب.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة عشرة: "الْكَوْنُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ ، فَمَنْ رَأَى الْكَوْنَ وَمَ يَشْهَدُهُ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الْأَنْوَارِ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الْأَثَارِ."

في هذه الحكمة تحتوي خمس جمل خبرية ، منها جملة اسمية واحد، وأربع جمل فعلية. وكذلك جملة إنشائية واحدة. والغرض من هذه الجمل الخبرية هو: توضيح أهمية ظهور الحق، لأن الكون ظلمة فظهور الحق في الكون جعل الكون منيرا.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة عشرة: "مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ مَعَهُ."

هذه جملة اسمية خبرية، مبتدأها مؤخر، وخبرها مقدم، وهذه الحكمة خطاب لعامة الناس^(١)، وغرضها الإشارة إلى أن من دلائل قهر الخالق على الخلق حجب الخلق بعدم الوجود محض. وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ "أن حجبك عنه" يعني أنه يخاطب مريده أو القارئ مباشرة حتى يفهم القارئ أن الشيخ يتكلمني، ولا يتكلم أحداً غيري.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة عشرة: "مَا تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْدُثَ فِي الْوَقْتِ غَيْرَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ فِيهِ."

(١) شرح الحكم العطائية، عبد الله بن حجازي الشرفاوي، ص/١٢.

هذه جملة خبرية فعلية منفية، غرضها توضيح كل شيء حدث في الوقت الذي يريده الله ﷻ، ليس حدث على ما نريده نحن، لو نتمنى كل شيء حدث في الوقت الذي نريده فهذا دليل على أننا جاهلون.

١١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة عشرة: "إِحَالَتِكَ الْأَعْمَالَ عَلَى وُجُودِ الْفَرَاغِ مِنْ رُغُونَاتِ النَّفْسِ".

هذه جملة خبرية اسمية، غرضها توضيح أهمية الوقت، يرشد الشيخ المرید ألا يضع الوقت، وينصح المرید أن يعمل الأعمال في أبكر وقت ممكن، لا يؤجل الأعمال.

١٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته العشرين: " ما أَرَادَتْ هِمَّةٌ سَالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ مَا كُشِفَ لَهَا إِلَّا وَنَادَتْهُ هَوَاتِفُ الْحَقِيقَةِ: الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. وَلَا تَبَرَّجَتْ ظَوَاهِرُ الْمَكُونَاتِ إِلَّا وَنَادَتْهُ حَقَائِقُهَا: {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ} ".

هذه جملة خبرية فعلية منفية، غرضها توضيح طريق السالكون ليس لها نهاية، كلما تقدم السالك في الطريق، يجد أن حاله السابق لا يناسب.

١٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والعشرين: "طَلْبُكَ مِنْهُ ائْتَامٌ لَهُ. وَطَلْبُكَ لَهُ عَيْبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ وَطَلْبُكَ لِغَيْرِهِ لِقَلَّةِ حَيَائِكَ مِنْهُ وَطَلْبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لُجُودٌ بُعْدِكَ عَنْهُ".

تتكون هذه الحكمة من أربع جمل خبرية اسمية، غرضها تبين حالات الطلب المختلفة من العبد، لو كان العبد يطلب من الله ﷻ، هذا يدل على أنه يشك في الله ﷻ. ولو طلب له، هذا يدل على أنه لم يكن حاضرا معه. ولو طلب لغير الله، هذا يدل على أنه يقل في الحياء، وإن طلب من أحد غير الله فهذا يدل على أنه بعد عن الله ﷻ، فعلى السالكون أن ينتبهوا إلى هذه الحالات الأربعة.^(١)

١٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والعشرين: " مَا مِنْ نَفْسٍ تُبْدِيهِ إِلَّا وَلَهُ قَدْرٌ فِيكَ يُمَضِّيهِ".

هذه جملة خبرية اسمية، غرضها توضيح أهمية المراقبة في كل الوقت، لأن كل

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/ ١، ص/ ٣٠٣-٣١٩.

نفس نتنفس به له شأنه في حياتنا، ولأن حياتنا تتكون من هذه الأنفاس، فعلى الصوفي أن يراقب نفسه في كل نفس يأخذه، ولا يضيع وقته في غير الله.

١٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين: " مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِيَهُ بِرَبِّكَ وَلَا تَيْسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِيَهُ بِنَفْسِكَ."

هذه جملة خبرية فعلية، غرضها توضيح أمر حقيقي، وهو أنه لا يصعب أن يتحقق الطلب، لو كان هذا الطلب مع توفيق الله رحمته، ولا تيسر أن ييحقق الطلب، لو لم يكن مع توفيق الله رحمته.

١٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين: " مِنْ عِلَامَاتِ النَّجَاحِ فِي النَّهَايَاتِ، الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ."

هذه جملة خبرية اسمية تبدأ من خبر مقدم ومبتدأ متأخر. والغرض من هذه الجملة الخبرية هو توضيح أهمية بدايات الأمر، كأن الشيخ يقول لا تتمنى العاقبة الحسنة في النهايات وأنت ما عملت جيدا في البدايات، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ذكر النهايات والبدايات بالجمع، لأن لكل الأمور بدايات متعددة ونهايات متعددة، لأننا نستطيع أن نصنع بداية جديدة ونستطيع أن نعود إلى الله من جديد، نصنع نهايات جديدة بتوفيق الله رحمته.

فغرض الخبر البلاغية الإرشاد والنصح، يعني يرشد الشيخ المرید أن يكون راجعا إلى الله في بدايته حتى ناجحا في نهاياته.^(١)

١٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والعشرين: " مَنْ أَشْرَقَتْ بَدَايَتُهُ أَشْرَقَتْ نَهَايَتُهُ."

هذه الجملة خبرية فعلية، غرضها توضيح بأن خواتيم الأعمال والعبادات بحسن بداياتها.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والعشرين: " مَا اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ."

هذه جملة خبرية، غرضها بيان حال المرید الباطني هو سيظهر في الخارج، لو

(١) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، محمد باسم دهمان، ص/١٨، دار طيبة الغزاء، ط/ ٢٠٠٩.

كان باطنه جميلا وكانت أفعاله الخارجية جميلة. لو ادعى أحد أنه عارف بالله ومحب الله، ولم تظهر ثمرات تلك المعرفة المحبة في ظواهره، وهي ذكر الله ﷻ، حب الله ﷻ وخلقه، فهو كذاب. (١)

١٩: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والعشرين: " شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ. الْمَسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، فَأَتَبَتِ الْأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ. وَالْأَسْتَدْلَالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَإِلَّا فَمَتَى غَابَ حَتَّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتَى بَعَدَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟!"

هذه الحكمة تتكون من عدد جمل خبرية، وجملتين إنشائيتين اثنتين (سأتكلم عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل)، والغرض من هذه الخبرية توضيح الفرق بين المستدل بالله ﷻ والمستدل على الله ﷻ. المستدل به من عرف الله ﷻ كما هو يستحق أو كما هو، هو يعرف المخلوقات من خالقها، والفروع من أصلها. المستدل عليه لم يصل إليه لأنه لو وصل إليه لا يحتاج إلى الاستدلال عليه.

٢٠: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية والثلاثين: " اهْتَدَى الرَّاحِلُونَ إِلَيْهِ بِأَنْوَارِ التَّوَجُّهِ ، وَالْوَاصِلُونَ هُمْ أَنْوَارِ الْمُوَاجَهَةِ ، فَالْأَوْلُونَ لِلْأَنْوَارِ ، وَهَؤُلَاءِ الْأَنْوَارُ هُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لِلَّهِ لَا لِشَيْءٍ دُونَهُ { قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } . "

في هذه الحكمة عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية، والغرض من هذه الجملة الخبرية هو توضيح الفرق بين الراحلين والواصلين، الراحلون أو السائرون توجهوا إلى الله ﷻ بالأنوار العبادات والرياضات، والواصلون الأنوار لهم. (٢)

٢١: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية والثلاثين: " تَشَوُّفُكَ إِلَى مَا بَطَّنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْعُيُوبِ. "

هذه جملة خبرية اسمية، هي توضح أن الأولوية للتشوف إلى عيوب النفس والمجاهدة والرياضات الروحانية، وهذه الأشياء أهم الشيء للمريد، أما العيوب؛ فهي فيوضات إلهية، افعل ما عليك أن تفعل، اترك ما فعله الله إلى الله ﷻ. طهر نفسك

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ٤٠.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ٤٢.

من الرذائل والعيوب والأخطاء والذنوب، والقبايح قبل أن تطلع إلى الغيوب.^(١)، والمراد من أسلوب الخبر هذا هو الأمر.

٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثلاثين: " الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ - لَسْتَرَهُ مَا حَجَبَهُ، وَلَوْ كَانَ لَهُ سَاتِرٌ - لَكَانَ لَوْجُودِهِ حَاصِرٌ، وَكُلُّ حَاصِرٍ لَشَيْءٍ - فَهُوَ لَهُ قَاهِرٌ { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } . (سورة الأنعام، الآية ١٨)"

هذه الحكمة تتألف من عدد جمل خبرية، منها جمل اسمية ومنها جمل فعلية. والغرض من هذا الخبر توضيح سبب عدم إمكانية لحجب الله رحمته الله، والمحجوب هو أنت عن النظر إليه. لا يمكن لأحد أن يحجب عن الله رحمته الله، والمحجوب هو عين الإنسان.

٢٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين: " أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَعَقْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِقْفَةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا. وَلِأَنَّ تَصَحَّبَ جَاهِلًا لَا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصَحَّبَ عَالِمًا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ. فَأَيُّ عِلْمٍ لِعَالِمٍ يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ؟! وَأَيُّ جَهْلٍ لَجَاهِلٍ لَا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ؟! "

هذه الحكمة تتألف من عدد جمل خبرية وإنشائية، منها اسمية ومنها فعلية. والغرض من هذا الخبر توضيح خطورة الرضا عن النفس في الطريق إلى الله رحمته الله.

٢٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والثلاثين: " شِعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ ، وَعَيْنُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجُودِهِ ، وَحَقُّ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ وَجُودَهُ ، لَا عَدَمَكَ وَلَا وُجُودَكَ. "

هذه الحكمة تتكون من عدة جملة خبرية اسمية، والغرض من هذا الخبر هو توضيح وتبيين مراتب البصيرة أو الفرق بين شعاع البصيرة، وعين البصيرة وحق البصيرة.

٢٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والثلاثين: " كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلَيَّ مَا عَلَيْهِ كَانَ. "

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص / ٤٣.

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، الغرض من هذا الخبر هو إخبار عن حقيقة التوحيد وأزلية الله ﷻ وحدوث الأكوان.

٢٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والأربعين: "العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ." "

فهذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية. والغرض من هذا الخبر هو إخبار التعجب ممن يترك الحق الباقي إلى الباطل الفاني، وتبيين سبب ذلك وهو عمي القلب. (١)

٢٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة والأربعين: "رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا فَأَرَاكَ الْإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ." "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، الغرض منها توضيح سبب ظن أحد بأنه جيد، لأنه صحب من هو أسوأ منه، ومعياره انخفاض، فهو ينظر إلى من هو تحته ولا إلى من هو فوقه حالا. فالمراد بهذا الخبر هو النهي المنع، يعني يمنع الشيخ ابن عطاء الله مريديه من صحبة المسيء. (٢)

٢٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والأربعين: "مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ." "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، كلاهما جملة فعلية، الغرض منهما: إخبار عن أهمية الزهد وخطر الرغبة، وتبيين كثرة العمل في المعنى وإن قل في الصورة لو هذا العمل صدر من قلب الزاهد، ولو أتى واحد بأعمال كثيرة، وهو راغب في الدنيا، فأعماله المقبولة قليلة. والغرض من أسلوب الخبر تنبيهه خطر الطموح.

٢٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والأربعين: "حُسْنُ الْأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ، وَحُسْنُ الْأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِنْزَالِ." "

تتألف هذه الحكمة من جملتين خبريتين، كلاهما جملة اسمية، الغرض من جملة خبرية هو تبيين ثمرات الإنزال، يعني أن مقامات الإنزال تثمر الأحوال، والأحوال

(١) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/ ٨٨.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/ ٩٠.

الحسنة تثمر الأعمال الحسنة. (١)

٣٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والأربعين: " مِنْ عَلَامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمَ الْحُزْنِ عَلَيَّ مَا فَاتَكَ مِنَ الْمُوَافِقَاتِ، وَتَرَكَ النَّدَمَ عَلَيَّ مَا فَعَلَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلَّاتِ. "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، مع تقديم الخبر على المبتدأ، والخبر شبه الجملة المؤلف من الجار والمجرور، والغرض من هذه الجملة الاسمية هو: إشارة إلى علامات موت القلب، وهي إثنان عند الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله الأول عدم الحزن على ما فات من الطاعات، وثاني عدم الندم على ما وقع من الزلات أو المعصيات، وعند الشيخ ابن عجيبة هناك علامة آخرة بالإضافة إلى ما ذكره الشيخ ابن عطاء رحمته الله من العلامتين، وهي صحبة للغافلين الأموات. (٢) وبالعبارة الأخرى من علامات حي القلب الفرح بالطاعات والعبادات والحزن على الزلات والمعصيات والذنوب. (٣) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو المؤمن. (٤) والغرض من الخبر تبين علامات موت القلب وتحذير السالك أن يكون ميتا. (٥)

٣١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والأربعين: " لَا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصَغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ. " (٦)

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أخبرنا الشيخ الموازنة بين الخوف من الله والرجاء، فلا ييأس العبد عندما يذنب ورجع إلى الله رحمته الله خالصا ومستغفرا لأن الله رحمته الله كريم. لو قابله الله رحمته الله بكرمه، مهما كان ذنب العبد استصغر عند الله رحمته الله. (٧) وكما قال أحد: لو تظن طاعتك كبيرة استصغرت عند الله، لو تظن معصيتك صغيرا

(١) المرجع نفسه، ص/ ٩٤.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/ ١٤٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ٢٠٣.

(٤) صحيح الترمذي، رقم الحديث/ ٢١٦٥، ومسند الإمام أحمد، رقم الحديث/ ٢٢٢٢٠.

(٥) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، محمد باسم دهمان، ص/ ٢٦.

(٦) لا يعظم الذنب عندك - عظمة تصدك عن حسن الظن بالله رحمته الله، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

(٧) حكم ابن عطاء الله، الإمام عبد الحليم محمود، ص/ ٩٤.

كبرت عند الله ﷻ. ^(١) والعارف بالله لا يقف معصية مهما كانت كبيرة جلية، ولا يقف عند الطاعة مهما كانت عظيمة كثيرة. ^(٢)، فالصغيرة والكبيرة معيار ووصف عند الخلق، أما بالنسبة إلى الخالق، فلا صغيرة ولا كبيرة أمامه، لو يقابلك بفضله وكرمه تكون من أهل النجاة، لو يقابلك بعدله فتكون من أهل الهلك. ^(٣)، فالمراد أو الغرض من الخبر إرشاد المرید أن لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله ﷻ عندما يعصي ويذنب ويخطأ، ولا يتكبر عندما يعطي ويحسن.

٣٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الخمسين: " لَأَصْغِيرَةً إِذَا قَابَلَكَ عَدُوُّهُ ، وَلَا كَبِيرَةً إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ." "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، فأخبرنا الشيخ ﷻ أن الله ﷻ لو يعامل العبد بفضله وكرمه ورحمته ومغفرته لنجا، ولو يعامله بعدله لهلك، ذنوبنا كلها كبيرة لو قابلك عدل الله، وذنوبنا كلها صغيرة إن توجهنا إلى الله صدق توجهه وتبنا إليه وقابلنا فضله ﷻ. ^(٤) ولا ندخل الجنة أحداً عمله قالوا: ولا أنت؟ يا رسول الله، قال: ولا أنا، إلا أن يتعمدني الله منه برحمته، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومته وإن قل. ^(٥)

وكما أخبرنا الشيخ ﷻ الحبيب علي الجفري في إحدى محاضراته قصة: كان أحد سأل أحد العارفين بالله المعصية الفلانية كبيرة أو صغيرة، قال العارف بالله ماذا قلت؟ قال هل المعصية الفلانية كبيرة أم صغيرة؟ قال العارف امش إلى أحد الفقهاء واسأله. أما أنا لا أرى معصية الكبير إلا كبيرة. وقال أحد الصالحين لا تسأل هل ذنبك صغير أم كبير، انظر من عصيت!

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٣٧.

(٢) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عمجبة الحسني، ص/١٤٤.

(٣) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، محمد باسم دهمان، ص/٣٦.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٥٨.

(٥) صحيح مسلم، رقم الحديث/ ٢٨١٨، وصحيح البخاري، رقم الحديث/ ٦٤٦٤.

٣٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والخمسين: " لا عَمَلٌ أَرْجَى لِلْقُلُوبِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ وَيُحْتَقَرُّ عِنْدَكَ وُجُودُهُ."

في هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، ويبين الشيخ رحمه الله فيها علامة قبول العمل ألا وهي أنك لا ترى في عملك نفسك، بل ترى الله تعالى خلف عملك، لا تظن أنك عملت الطاعات بل تؤمن أن عملك من توفيق الله تعالى وبمعونته وإذنه، ولا ترى عملك شيئاً كبيراً بل تراه شيئاً محتقراً. حتى تفني عن كل شيء، ويتجلى الله تعالى على كل شيء. (١) وإذا عملت عملاً جيداً ينبغي أن يكون هذا العمل نسياً منسياً عندك كأنك لم تفعله أنت. (٢) وهذا من معاني التوحيد الحقيقي. (٣)

٣٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والخمسين: " إِنَّمَا أُوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، الغرض من الأسلوب الخبري تبين مقصود الواردات، ألا وهو إقبال على الله تعالى. (٤) فالشيخ ابن عطاء الله رحمه الله يخبرنا أن الواردات التي يقذف الله على قلب المرید مقصودها إقبال المرید بها على الله تعالى، ومهمة الواردات إخراج المریدين المبتدئين من ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة. (٥)

٣٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة والخمسين: " أُوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الْأَغْيَارِ ، وَلِيُحَرِّكَ مِنْ رِقِّ الْأَثَارِ."

ففي هذه الحكمة يستخدم الشيخ رحمه الله الأسلوب الخبري، بين الشيخ مهمة الواردات للمتوسطين، وهي يتسلم السالكين من الأغراض الدنيوية والشهوات النفسانية، حتى يكون السالكون عباد الله تعالى خالصين، لا يشركون الله تعالى بأي شيء، ويكونون أحراراً حقيقيين، لا يكونون عباداً لأحد سوى الله تعالى.

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٣٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١١٣.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج ٢، ص/٢٣٧.

(٤) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/٣٨.

(٥) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٣٥.

٣٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين: "أوردَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ إِلَى فِضَاءِ شُهُودِكَ."

وهذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، كلاهما جملة فعلية، والغرض هو تبين مهمة الواردات للواصلين، ألا وهي تخلية الأنا حتى تجلي هو رحمته الله. والواصل لا يرى نفسه، لا يرى شيئاً إلا يرى الله رحمته الله خلفه، ويشهد الله رحمته الله في كل الأوقات والحالات والظروف. فوجود الأنا مانع لشهوده.^(١)، كما روى مولانا جلال الدين الرومي القصة: دق الحبيب باب الصديق، سأل الصديق: من عند الباب، فأجاب الحبيب: أنا، فلم يفتح الباب له. فرجع الحبيب إلى بيته ثم سفر في البلدان بالتفكير التذكري الشوق لمدة طويلة، وبعد سنة، ذهب إلى الصديق مرة ثانية، سأل الصديق نفس السؤال، فأجاب: أنت، ففتح له الباب.^(٢)

٣٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والخمسين: "الأنوار مطايا القلوب والأسرار."

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، أشار الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله فيها أن الأنوار ناقة القلوب تحملها وتوصلها إلى مقصدها وهدفها ومطلوبها وهو حضرة الله رحمته الله.^(٣) لا يمكن المرید الوصول إلى الله رحمته الله بدون النور الإلهي الذي ألقاه في قلبه. فالغرض من الأسلوب الخبري تبين هدف الأنوار ودورها.

٣٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته سادسة والخمسين: "النور جند القلب، كما أن الظلمة جند النفس، فإذا أراد الله أن ينصر عبده أمدّه بجنود الأنوار، وقطع عنه مدد الظلم والأغيار."

هذه الحكمة تتألف من عدة الجمل الخبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية. فأشار الشيخ إلى دور النور وهو كجند للملك، فشبّه الأنوار بالجند والقلب

(١) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عمجبة الحسني، ص/١٤٧.

(٢) المتنوي المعنوي، مولانا جلال الدين الرومي، ترجمة الدكتور محمد عبد السلام كفاي، رقم الأبيات/ ٣٠٦٠-٣٠٦٥، ج ١،

ص ٣٦٠، المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١١٥، وشرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبي، ص/٥٩.

بالمملك، فدور الجند حمى المملك من هجاء الأعداء،^(١) كذلك شبه الشيخ رحمه الله الظلمة بالجند للنفس، فالظلمة تحمى النفس فهناك محاربة بين النور والظلمة، بين جند القلب وجند النفس. فمن أراد الله تعالى مساعدته فأعانه بالأنوار.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين دور النور في حياة المرید. على المرید أن قطع إعانة الظلمة بمساعدة النور.

٣٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والخمسين: "النُّورُ لَهُ الْكُشْفُ ، وَالْبَصِيرَةُ هَا الْحُكْمُ ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ."^(٢)

تتألف هذه الحكمة من ثلاثة جمل خبرية، كله جملة اسمية، في هذه الحكمة أشار الشيخ إلى ثلاثة نعم أعطى الله تعالى الإنسان، ألا وهي الكشف والبصيرة والقلب، ووضح الشيخ رحمه الله دورهن في هذه الحكمة،^(٣) فدور النور كشف الحسن والقبیح، والخطأ والصحيح، الحق والباطل.^(٤) ودور البصيرة حكم على الأشياء بالجمال والقبیح والحلال والحرام. ودور القلب إقبال إلى الطاعات والشيء الجميل والإدبار عن المعصية والشيء القبیح.^(٥)

فالغرض من الأسلوب الخبري توضيح دور الكشف والبصير والقلب.

٤٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والخمسين: "قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ ، أَمَّا السَّائِرُونَ فَلَأَنَّ تَهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا ، وَأَمَّا الْوَاصِلُونَ فَلَأَنَّ غَيْبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا."^(٦)

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، فيها يوضح الشيخ رحمه الله حالة السائرين والواصلين، فأعطا الله تعالى كلا الفريقين نعمة عظيمة وفضلا كبيرا، فمنع الله تعالى السائرين من رؤية أعمالهم، لأنهم لم يصدق في الأعمال، فلا يرى السائرون

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص ٦٠.

(٢) النور له الكشف، والبصير لها الحكم، والقلب له الإقبال والإدبار.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص ٦٠.

(٥) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص ١٥١.

(٦) قطع السائرين له والواصلين إليه، عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم. أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها، وأما الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها.

أعمالهم، لا يدعون بالكمال.^(١) والواصلون قد وصلوا فلا يشهد إلا الله ﷻ، ولا يشهد مع الله ﷻ أحدا، ولا ينظر أعمالهم ولا أحوالهم. فمن الأخطاء الشائعة في المجتمع الإسلامي الصوفي ذكر الناس أعمالهم الخيرية أمام الناس وأحوالهم الباطنية بين الناس. هذا لا يناسب تماما، فمن علامات قبول العمل نسيانك إياه، وعدم نظرك إليه بعدما فعلته ولا تذكره أمام الناس.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح حالة السائرين والواصلين، وترشيد المرید انقطاع النظر إلى أعمالهم وأحوالهم.

٤١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الستين: " ما بَسَقَتْ أَغْصَانُ دُلِّ إِلَّا عَلَى بَذْرِ طَمَعٍ." "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، واستخدم الشيخ رحمه الله فيها أسلوب القصر، ذكر الشيخ أن الذل كأغصان الشجرة، وبذر الشجرة طمع، كلما يطمع المرء أكثر كلما يذل المرء أكثر، لو يطمع ليجتهد في كسب المال والجاه والمكان والرتبة على ما يستطيع بأي أسلوب ووسيلة سواء مناسبا أم غير مناسب. لو تطمع في شيء بيد أحد تصبح عبدا له.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة الطمع، ونصح المرید بالإبتعاد عن طمع في شيء من الآخرين.

٤٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والستين: " مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ." "

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، أشار الشيخ رحمه الله إلى خطورة الوهم، والوهم أول الخاطر، وأمر عدمي لم يوجد في الحقيقة، فهذا الوهم يقود الإنسان إلى التيه والضلال، وهذا الوهم في ذهن الناس يجعل الناس يظنون بأن العزة والقوة بيد الناس، فيطمعون في هذه الأشياء من الناس، فيضلون ويذلون، ويساقطون إلى الدركة السفلى.^(٣)

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦١.

(٢) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عمجبة الحسني، ص/١٥٤.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٢٨.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة الوهم، فلا يجعله الإنسان قائدا له، فيقوده إلى الذل والضلال.

٤٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والستين: "أنت حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ."

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، يوضح الشيخ خطورة الطمع في هذه الحكمة، وقال لو أنت تطمع في شيء تصبح عبد له هذا هو شرك، لا بد لنا أن نبتعد عنه. ولو تياس من شيء وقلبك لا تتعلق به لا تطمع فيه فأنت حر. وفي هذا الحال يمكنك أن تصبح عبدا لله رحمته الله، وإلا فأنت عبد لغير الله رحمته الله، ولا يمكنك أن تكون عبد لله رحمته الله.

والغرض في هذا الأسلوب الخبري تحذير المريد من الطمع في غير الله ونسيان الله رحمته الله. (١)

٤٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والستين: "مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ بِمُتَلَافَاتِ الْإِحْسَانِ قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلْسِلِ الْإِمْتِحَانِ."

هذه الجملة جملة فعلية خبرية، الجملة الأولى جملة شرطية، والثانية جواب لها. أشار الشيخ رحمته الله طريقتين للرجوع إلى الله رحمته الله، الطريقة الأولى: إقبال العبد إلى الله رحمته الله بالحب والمودة والإحسان طوعا، والثانية: رجوع العبد إلى الله كرها بالإمتحان والمصائب والشدة. (٢) فمن الناس من رجع إلى الله رحمته الله بدوافع الحب وشعر بنعمة الله رحمته الله عليه وفضل الله عليه، فيشكره ويذكره ويمدحه، ويشهده. ومن الناس من لا يرجع إلى الله رحمته الله ولا يعرف الله إلا بعد المصائب والبلاء والإمتحان. والخير والشر من الله رحمته الله، والامتنان والامتحان نعمة من الله رحمته الله لو تأخذ العبرة منهما. والنعمة لو تبعدنا من الله رحمته الله فهو بلاء، والبلاء لو يقربنا إلى الله رحمته الله فهو نعمة. كما قال الله رحمته الله في كتابه المبين: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً إِنَّا نَرْجِعُونَ﴾. (٣)

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣٣٢.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٣٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية/ ٣١-٣٥.

والغرض من الأسلوب الخبري تحريض الناس على الرجوع إلى الله ﷻ في الحالين من السراء والضراء، من الامتنان والامتحان، من النعمة والبلاء.

٤٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته الرابعة والستين: " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّعْمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ فَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا. "

أشار الشيخ ﷻ في هذه الحكمة إلى أهمية الشكر، من لم يشكر المنعم على النعم فتزول النعم، ومن شكر المنعم على النعم، فهذه النعم لا تمشي وستبقى عنده. كما قال: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود.^(١) فعلى المرید أن يشكر الله ﷻ على نعمه باللسان والأركان والجنان.^(٢) الشكر باللسان يعني ذكر نعمه، وتحديثها في الناس. أما بالأركان، فيعني بالحوارج، يفعل الإنسان الصالحات من الصلاة والزكاة والأعمال الخيرية، ويعامل الناس خير المعاملة كما قال النبي الكريم ﷺ لا يشكر الله من لا يشكر الناس^(٣). أما بالجنان: فيعني يعرف أن النعم من الله، ويشكره من صميم القلب خالصا له.

فالغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الشكر، وتحريض المرید شكر الله ﷻ وشكر الناس.

٤٦: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة والستين: " مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ فَتُوَخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءُ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدَادَ ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعَادَ ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمِدَادَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنْعَ الْمُرِيدِ ، وَقَدْ يُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لَا يَدْرِي ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُحَلِّيكَ وَمَا تُرِيدُ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية،

ذكر فيها الشيخ ﷻ جهل المرید الذي لم يأدي الادب مع الله ﷻ أو مع المرشد أو مع الناس ومع ذلك لم يقطع الله ﷻ الإمداد له فيظن أن أفعاله صحيح ويظن لو أنه أخطأ لقطع الله الإمداد له ويعاقبه، ويبيعه وهذا الفهم من المرید فهم غلط، لأنه

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٣٠.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

(٣) سنن أبي داود، الإمام أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، رقم الحديث/٤٨١١، ج/٤، ص/٢٥٥

، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د/ت.

قد قطع الله ﷻ الإمداد وهو لا يشعر ولا يفهم، قد يبعده الله ﷻ وفي ذهنه أنه قريب من الله ﷻ.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الأدب في السلوك الصوفي، ولكل وقت من الأوقات أدب ولكل مقام أدب، ولكل حال أدب، ولكل منصب أدب، ولكل ظرف من الظروف أدب ولك أن تلزم الأدب المناسب لكل الناس، التصوف هو إلزام الأدب في كل الوقت مع الكل. مهما كان هذا الكل إنسانا أو حيوانا أو نباتا، لا وجود للتصوف بدون الأدب. فعلى المرید أن يلزم الأدب في كل شيء وفي كل حال.^(١)

٤٧: قال الشيخ ﷺ في حكمته السابعة السبعين: " إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الْأَوْزَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْإِمْدَادِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيمَا الْعَارِفِينَ ، وَلَا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ ، فَلَوْلَا وَارِدُ مَا كَانَ وَرْدًا. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية وجملة إنشائية، فيها أشار الشيخ ﷻ إلى الأدب مع العبد الذي لم تر عليه علامة العارفين والمحبين، مهما أقامه الله ﷻ بالأوراد، وهو يستمر في سير الطريق لا تستحقر شأنه، ولا تظن أنه لا يستحق باحترامك، وإن لم تر عليه علامة العارفين هذا لا يدل على أنه ليس من العارفين والمحبين، ربما لا تعرف حقيقة الأمر. وعباد الله المخصوصون على قسمين: القسم الأول: من المقربين والثاني: من الأبرار الصالحين، فلكل منهم مقام خاص به، هم قاموا بالعبادات للحصول على مرضات الله والقرب من الله، هم المحبون والعارفون. أما الثاني: فهم الأبرار الصالحون الذين يعبدون الله للحصول على الجزاء وهو الجنة، فلكل من هذين الفريقين مقامه أقامه الله فيه، وإختره الله له^(٢). وعلى المرید أن ينظر إلى نفسه وأخطائه ونقائصه فيصححها ويقومها، ولا يراقب أمور الآخرين، ويبحثون عن نقائصهم، هذا يناقض أدب المرید.^(٣)

(١) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، مجد باسم دهبان، ص/١٣٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٥٤.

(٣) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، ص/١٣٥.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أدب المرید مع السالكين، فلا تستحق أحدا ولا تظن أنك أفضل من الآخرين الذين لم يبلغ درجتك أو منزلتك، كأن الواصلين إلى قمة الجبال أولا لا ينبغي لهم أن يستحقروا الذين في قدم الجبال أو وسط الجبال.

٤٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والستين: "قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِحِدْمَتِهِ ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، ﴿كُلًّا مُدُّ هُوْلَاءُ وَهُوْلَاءُ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾." .

تتألف هذه الحكمة من عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية. أشار الشيخ رحمته الله إلى الفرقين من عباد الله، الفريق الأول: قام بخدمة الله هم العابدون الصالحون، حتى يدخلوا في جنة الله، والفريق الثاني: إختارهم الله لمحبه حتى يدخلوا في حرضة الله. كلا الفرقين من عباد الله المحبوبين، والفريق الأول قاموا بخدمة الله بالجوارح أكثر، والثاني قاموا بخدمة الله بالقلوب أكثر، فأعطاهم الله على نيتهم وعملهم، فلو نعلم أن كلا الفرقين في خدمة الله فلا تحتقر الفريق ونحترم الآخر. والغرض من الأسلوب الخبري إشارة إلى درجات الناس في الإصطفاء، لكل منهم درجته ووظيفته في خدمة الله رحمته الله ومحبه، فعليك أن تعترفه وتقوم بشأنك فلا تتدخلوا في شؤون الآخرين وتنقدونهم.

٤٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والستين: "فَلَمَّا تَكُونُ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا بَعْتَهُ ، لِغَلَا يَدْعِيهَا الْعِبَادُ بِوُجُودِ الْإِسْتِعْدَادِ." .

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب الواردات الإلهية، والأسرار الرحمانية والعرفان الوهية، ليست نتائج استعداد المرید، وليس لنا فيها يد، بل هي وردت على قلب المؤمن فجئة بغتة، وهي هدية من الله وفضله وكرمه ورحمته ووهبه. فلا ندعى أننا نستحق بالواردات الإلهية، ولا ندعى أنها من جزاء أعمالنا البر، ^(١) ومهما وصلنا من المقامات والحالات لا نتكبر ولا نذكر أمام الناس أنها من استعدادنا، ولا ندعى أنها من جهدنا.

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٤٣.

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب مجيئة الواردات الإلهية، ألا وهي ألا يدعي المرید أنه حصل عليها من جهده.

٥٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السبعين: " مَنْ رَأَيْتُهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ . " هذه الحكمة تتألف من جملة شرطية وجوابها، أشار فيها الشيخ إلى علامة وأمارات على وجود الجهل، وهي أن ترى من أجاب كل السؤال الموجه إليه ويعبر كل ما شهد، ويذكر كل ما علم. فلكل إنسان حدود، وعلمه محدود مهما كان علمه، فلا يمكنه أن يملك العلم كله، لأن الله هو العليم وحده، قال الله رحمته الله: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء / ٨٥)، فكيف نجيب على كل سؤال متوجه إلينا لو نعترف أننا نعرف قليلاً؟ علينا أن نعترف أننا نعرف قليلاً، ولسنا عالم، كما قال: العالم مازال عالماً لو لا يقول أنه عالم، ولو ادعى أنه عالم أصبح جاهلاً. وكذلك لا بد أن نعرف حال السائل، في بعض الأحيان لا بد أن لا نجيب من لا أهلية فيه لذلك العلم، لا بد أن نراعي ظروف السائل. ولا ينبغي أن نعبر كل ما نشهد، لأن هناك أسرار لا ينبغي أن نفشيها، وهناك سر بين العارف بالله وبين الله رحمته الله، وهناك أسرار خاصة بالعارف، صعب على الآخرين أن يفهمها، فلا ينبغي أن يخبر الآخرين. ولا ينبغي أن نذكر كل ما نعرف أمام الناس. ^(١)

الغرض من الأسلوب الخبر إشارة علامة الجهل، ونصح المرید أن لا يتكلم كثير ولا يجيب على كل السؤال وإرشاد المرید أن يلزم بأدب العلم والسر.

٥١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والسبعين: " إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ مَحَلًّا لِحِزَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَا تَسْعُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ ، وَلِأَنَّ أَجَلَ أَقْدَارِهِمْ عَنْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ فِي دَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا . " هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية.

أجاب الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة سؤال لماذا جعل الله رحمته الله الآخرة مكاناً لجزاء المؤمنين.

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٥٧.

السبب الأول: أن الدنيا دار ضيقة محدودة لا تسع كل ما يريد الله أن يعطيه للمؤمنين به، والدار الآخرة أوسع من الدار الدنيا، مهما كان التمتع جميلاً في الدنيا، فمتاع الآخرة أجمل منه وأكبر منه وأوسع منه.

والسبب الثاني: هو أن الدنيا دار فانية، لها نهاية ستنتهي في وقت ما. مهما كان التمتع في الدنيا جميلاً وله نهاية لا بد أن نودعه في النهاية سواء نريد أم لا نريد. أما الدار الآخرة فهي دار بقاء لا نهاية لها ولا فناء لها، كل شيء فيها خالد^(١). فيقال السعادة الحقيقية سعادة الآخرة لأن نهاية سعادة الدنيا ندم ومر وألم ووداع، وسعادة الآخرة هي رضا وحلو وسرور واتحاد.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب جعل جزاء المؤمن في الآخرة، حتى يحرض المؤمن على الشوق إلى الآخرة والعمل لأجلها، حتى لا يغمر المؤمن في الدنيا ولا يستطيع أن يخرج منها.

٥٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والسبعين: " مَنْ وَجَدَ ثَمْرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلاً فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْقَبُولِ آجِلاً."

هذه الحكمة تتالف من جملة شرطية وجوابها، وجوابها خبرية فهي جملة خبرية. فيها أشار الشيخ رحمته الله إلى علامة من علامات قبول العمل عند الله تعالى، وهي شعور الحلاوة واللذة في العبادة والأعمال الصالحة، لو لم تجد الحلاوة واللذة في العبادات عليك أن تعرف هناك أخطاء في عملك لا بد أن تراقبها وتصححها^(٢)، والشعور بالحلاوة واللذة بشارة على قبول العمل، ويرى بعض العلماء أن الثمرة هي القناعة وعدم الحزن^(٣)، هذا يطابق القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٤)، يعرف الشيء بضدها، يعني أنزل الله تعالى علينا القرآن لنسعد، لو لانسعد في هذه الدنيا فهناك خطئ في إسلامنا. وفي حياتنا الدينية هناك

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص ١٥٩.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٠.

(٣) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٩١.

(٤) سورة طه، رقم الآية/ ٢.

بعض المتدينين لم يجعلهم إسلامهم سعداء، وهم حزناء وخائفون قلقون، ومن هذه الحكمة نعلم أن هناك أخطاء في إسلامهم.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علامة قبول العمل الصالح، حتى نراقب أنفسنا ونعرف هل عملنا مقبول أم لا.

٥٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والسبعين: " حَيْرٌ مَا تَطَلَّبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ. "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، فيها أشار الشيخ رحمته الله ما أفضل شيء نطلب من الله رحمته الله، ما أفضل شيء ندعو من الله رحمته الله، هل نطلب منه مال ومنزل ومنزلة وغيرها من الحظوظ الدنيوية؟ يمكن أن نطلب منه هذه الأشياء، ولكن هذه الأشياء ليست الفضلى، وأفضل شيء نطلبه من الله هو ما طلبه الله رحمته الله منا، من الاستقامة على الصراط المستقيم ظاهرا وباطنا والقلب السليم. ^(١) سمعت إحدى محاضرات من الشيخ حمزة يوسف رئيس كلية زينونا الأمريكية للعلوم يروي القصة: هناك شخصان اثنان من قرية واحدة، واحد منهما رجل غني ذهب إلى الحج، وثاني تاجر صغير ليس له مالا كثير، فالغني ذهب إلى الحج وطلب من الله رحمته الله عند الكعبة: اللهم أعطني مالا كثيرا ورزقا وافرا وحياة طيبا، بينما الثاني: بعد كل الصلاة دعا من الله رحمته الله في دكانه يا الله! أعطني فرصة أقابلك فيها في الآخرة وأعطني الشرفه حتى أكون مع النبي رحمته الله في الجنة.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أفضل الدعاء عند الله رحمته الله والطلب للمؤمن من الله رحمته الله.

٥٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والسبعين: " الحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهُوضِ إِلَيْهَا مِنْ عِلَامَاتِ الاغْتِرَارِ. "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، فيها أشار الشيخ رحمته الله إلى علامة من علامات الاغترار، وهي حزن على عدم العمل بالطاعة، وندم على ذلك ولكن لا يقوم بالعمل، هذا الحزن والندم كاذبان، ليس لهما وزن وقيمة في الحقيقة، ^(٢) فعلى

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص ٧٢.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص ١٦٥.

المريد أن يحزن على ما فقد من الطاعة ويكفي وبعد ذلك عندما جاءت الفرصة يقوم بالطاعة.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علامة الاغترار فيمكن للمريد أن يتعد عن الاغترار ويسلك الطريق بالصدق.

٥٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والسبعين: " مَا الْعَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ ، بِلِ الْعَارِفِ مَنْ لَأِ إِشَارَةَ لَهُ لِفَنَائِهِ فِي وُجُودِهِ وَأَنْطَوَائِهِ فِي شُهُودِهِ. "

تتألف هذه الحكمة من جملتين اسميتين خبريتين، أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى علامة من علامات العارف بالله رحمته الله ، بين الشيخ من هو العارف ومن ليس بعارف. العارف الحقيقي ليس من وجد الله رحمته الله أقرب إليه من إشارته، بل العارف فان في وجوده، فلا يوجد وصف التفرقة، فليس عنده التفرقة بين الإشارة والمشار إليه والمشير^(١)، كما قال الله رحمته الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٢).

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرقة بين العارف الحقيقي والعارف المزيف.

٥٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والسبعين: " الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ ، وَإِلَّا فَهُوَ أُمْنِيَةٌ. "

هذه الحكمة تتألف من جملتين اسميتين خبريتين، أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى الفرقة بين الرجاء والأمنية. فالرجاء مقام مهم من المقامات، والتوازن بين الرجاء والخوف موضوع كبير في السلوك، لو تغلب الخوف على الإنسان سيعيش الإنسان في الحزن واليأس، ولا يسعد، ولو يغلب عليه الرجاء فلا يخاف من الله ولا يستعد للجنة واللقاء مع الله، فلا بد أن يكون هناك التوازن بين الرجاء والخوف. وليس الرجاء أمنية، الرجاء يكون مع العمل، ترجو من الله رحمته الله شيئاً جميلاً وفي نفس الوقت تفعل وتستعد للحصول على ذلك الشيء الجميل. والرجاء بدون العمل هو

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ١٦٦.

(٢) سورة البقرة، رقم الآية/ ١١٥.

أمنية^(١). كما قال النبي الكريم ﷺ: الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت،
والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني^(٢).

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرقة بين الرجاء والأمنية، حتى يعرف
المريد كيف يوازن بين الرجاء والخوف، ويستعد لما بعد الموت بالعمل الجاد.

٥٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والسبعين: "مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنَ
اللَّهِ الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ."

هذه الحكمة اسمية خبرية، أشار الشيخ رحمه الله فيها إلى ما هو مطلب العارفين،
وهذه الحكمة تواجب على الحكمة الخامسة والسبعين خير ما تطلب منه ما هو
طالبه منك. فمطلب عامة الناس معيشة جيدة في الدنيا والآخرة، والأغراض الدنيوية
والآخروية. مطلب العارفين خير وأفضل من مطلب عامة الناس حيث يطلب
العارف من الله ما طلبه الله ﷻ منه، وهو الصدق في العبادات والأداء بحقوق الله
ﷻ، وصدق التوجه إلى الله ﷻ، والإخلاص في العمل والنية^(٣).

والغرض من الأسلوب الخبري تبين مطلب العارفين من الله ﷻ، تحريض
المريد ان يطلب من الله الصدق والإخلاص في العمل.

٥٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثمانين: "بَسَطَكَ كَيْ لَا يُبْقِيكَ مَعَ
الْقَبْضِ وَقَبْضَكَ كَيْ لَا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسَطِ وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا كَيْ لَا تَكُونَ لَشَيْءٍ
دُونَهُ."

تتألف هذه الحكمة من عدة جمل فعلية خبرية، أشار الشيخ رحمه الله فيها إلى
سر البسط والقبض، البسط هو السراء والفرح وتجلى صفات الله ﷻ الجمال، والقبض
ضراء والحزن وتجلى صفات الله ﷻ الجلال، وغرض القبض ليس في إبقائك مع الحزن
والياس، وغرض البسط ليس في إبقائك مع الفرح والرجاء^(٤)، والبسط والقبض
يتداولان كتداول الليل والنهار، حتى لا يكون العبد في حالة واحدة طول حياته، ولا

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٤.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج/٤، ص/١٢٤، وسنن ترمذى، رقم الحديث/٢٤٦١، وابن ماجه، رقم الحديث/٤٢٦٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٦.

(٤) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٠٦.

يغتر العبد بهما، عندما هو في حالة البسط لا يتطرف في التمتع إلى حد نسيان الله ﷻ، وعندما هو في حالة القبض لا ييأس ولا يقنط من نعمة الله ﷻ حتى لا يفقد منه رجاء الحياة. وفي كلا الحالتين يكون العارف مع الله ﷻ وحده، يرى العارف البسط امتحانا من الله ﷻ وكذلك القبض إمتحانا من الله، وهدف الإمتحان إرجاع العبد إلى الله ﷻ. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سر القبض والبسط، تحريض المريد على الإلزام بالأدب في كلا الحالتين.

٥٩: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية والثمانين: "الْعَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا

أَخَوْفٌ مِنْهُمْ إِذَا قُبِضُوا ، وَلَا يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الْأَدَبِ فِي الْبَسْطِ إِلَّا قَلِيلٌ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، الجملة الأولى جملة اسمية والثانية فعلية، أشار فيها الشيخ ﷺ إلى الأحوال يجب العارف أن تكون أكثر، هل هي القبض أو البسط، العارف يجب القبض أكثر ويخاف البسط أكثر؛ لأنه في العادة يمكن الإنسان أن يفقد الأدب في حالة البسط ويفرط في التمتع ويتكبر وحالة البسط تناسب الهوى، وفي حالة القبض يلزم قليل من الناس بالأدب والعبادات. والعارفون لا يغيرهم البسط والقبض. (٢)

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب خوف العارف في حالة البسط، لأنه قليل من الناس يلزم بالأدب في حالة البسط.

٦٠: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية والثمانين: "الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسَ مِنْهُ

حَظًّا بِوُجُودِ الْفَرَحِ ، وَالْقَبْضُ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين اسميتين خبريتين، أشار الشيخ ﷺ فيها إلى سبب تفضيل العارف القبض على البسط، لأن البسط يناسب النفس، والقبض لا يناسب النفس، وفي حالة البسط النفس تكون أكثر نشطا، وصعب على الإنسان أن يلزم بالأدب وسهل له أن يخارق الأدب والقواعد. فالعارفون آثروا القبض على

(١) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، مجد باسم دهمان، ص/١٤٨.

(٢) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢١٠.

البسط. (١)

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة البسط وتبيين أهمية القبض، وتحذير المرید أن تلزم الأدب في حالة البسط. فلا يفرط في الفرح عندما في البسط. فالإلزام بالأدب في حالة البسط أمر صعب وعسير، والإلزام بالأدب في حالة القبض أمر يسير. (٢) البسط والقبض تجلّی صفات الله ﷻ الجمال والجلال، أيها السالك لا تغتر بهما، بل تمر بهما إلى الله ﷻ.

٦١: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والثمانين: "رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنْعَكَ، وَرُبَّمَا مَنْعَكَ فَأَعْطَاكَ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أشار الشيخ فيها إلى علاقة جدلية بين العطاء والمنع، يرى عامة الناس أن عطاء الله ﷻ عطاء ومنع الله ﷻ منع، وفي الحقيقة ربما العطاء عين المنع والمنع عين العطاء. ربما أعطاك الله ﷻ متاع الدنيا وأصبحت متاع الدنيا حجاباً بينك وبين الله، فمنعك أن ترى جمال الله ﷻ وتشهد حضرته. ربما منعك من زينة الدنيا وزخرفها فأطاعك زينة الآخرة (٣). ربما منعك من مكانة عالية أمام الناس فأعطاك مكانة عالية في الآخرة. فلا تكره عندما منعك الله ﷻ شيئاً، لا تفرح فرحاً شديداً عندما يعطيك الله ﷻ شيئاً، في كلا الحالتين عليك أن تعاملها معاملة مناسبة، عندما أخذت شيئاً تشكر الله وتشكر الناس وتراقب نفسك، وعندما منعت من شيء فعليك الصبر وتحاسب نفسك. والغرض من الأسلوب الخبري تبين معنى العطاء والمنع، وفهمهما فهما صحيحاً، وتعاملهما معاملة مناسبة.

٦٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والثمانين: "مَتَى فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَهْمِ فِي الْمَنْعِ، عَادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطَاءِ."

تتألف هذه الحكمة من جملة شرطية وجوابها، جواب الجملة الشرطية خبرية فالجملة خبرية. يوضح فيها الشيخ ﷺ أن المنع هو عين العطاء عندما تفهم المنع

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٧.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٧٢.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٢٦٠.

فهما صحيحا، وتعرف سر الله ﷻ في المنع والعطاء. أهم الشيء هو فهم، لو تفهم وتعرف لصار كل الشيء لك، المنع والعطاء نفس الشيء، لأنه من الله ﷻ، وكل شيء من الله ﷻ لنا وليس علينا، لأن الله ﷻ هو محسن وجميل ورب، ومولا، فكيف لا يحسننا وهو محسن؟ لو نفهم الأمر كما هو لنعرف أن المنع عين العطاء عندما منعنا الله ﷻ شيئا. فلا تحزن عندما منعك الله شيئا. ^(١) كما قال الله ﷻ: ﴿عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾. ^(٢) فالمهم أن نفهم ونطبق ما فهمناه في الحياة اليومية.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الفهم، لو نفهم تعاليم الإسلام لا نقف عند الظاهرة بل ندخل في البواطن، نعلم أن المنع من الله هو عطاء الله ﷻ. ٦٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والثمانين: "الأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ وَبَاطِنُهَا عِبْرَةٌ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إِلَى ظَاهِرِ غِرَّتِهَا، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إِلَى بَاطِنِ عِبْرَتِهَا." هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية اسمية، أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى سبب غرة الإنسان، وهو ظواهر الكون يغير الإنسان، وبواطنها نعطي الإنسان عبرة، والنفس تهتم بالظواهر دائما، والقلب يهتم بالبواطن دائما، ولكن المشكلة في أن الإنسان يغير بنفسه كثيرا ويستخدم قلبه قليلا، فيغير الإنسان بالظواهر ولا يأخذ العبرة من البواطن. ^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب فشل الإنسان في الفهم عن الله، ألا وهو يغير بالظواهر ولم يعتبر بالبواطن.

٦٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السبعة والثمانين: "الطِّيُّ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِيَ مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ." هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، الجملة الأولى اسمية، والثانية فعلية.

أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى الطي الحقيقي (السفر الحقيقي) ليس قطع مسافة الدنيا، ليس أن تسافر من هنا إلى هناك، بل السفر الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك،

^(١) المرجع نفسه، ص/٧٨.

^(٢) سورة البقرة، رقم الآية/٢١٦.

^(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٧٦.

وتنعدم الدنيا في نظرك وقلبك، وتصل إلى الآخرة مباشرة، ينعدم ذاتك عنك، فلا ترى ذاتك ولا ما حولك وترى الآخرة بين يديك بعينك القلب ونور قلبك.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الطي الحقيقي عند الصوفية.
٦٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والثمانين: "الْعَطَاءُ مِنَ الْخُلُقِ حَرْمَانٌ ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين اسميتين خبريتين، ذكر فيها الشيخ رحمته الله موضوع العطاء والمنع مرة أخرى، فقال العطاء من الخلق حرمان، معناه ليس أن لا نأخذ العطاء من الخلق، بل ينبغي أن نرى هذا العطاء عطاء من الله رحمته الله بطريقة الخلق، المعطي الحقيقي هو الله رحمته الله، والخلق هو سبب، وكذلك علينا ألا نجعل هذا العطاء مانعا لعبادة الله رحمته الله وخدمته^(٢). ولا نجعله سببا لغفلتنا عن الله رحمته الله.^(٣) وذكر الشيخ ابن عجيبة العطاء من الخلق حرمان لثلاثة أوجه: الوجه الأول إن في العطاء فرح، والفرح والعطاء تناسبان النفس. والوجه الثاني نقص الدرجات والمقامات والمراتب، والوجه الثالث في العطاء شيء تجذب القلب حتى يميل القلب له.^(٤)

وتعني الجملة الثانية: أن المنع من الله رحمته الله هو عين العطاء وإحسان، لو نفهم التوحيد فهما صحيحا كاملا، علينا أن نعرف: لو منعنا الله من الشيء هذا الشيء ليس جيدا لنا، أو مناسبا لنا في ذلك الوقت، فمن الممكن لا نتحملة أو لا نستطيع أن نملكه، عندما أخذناه فيمكنه أن تكون ملكا لنا ونصبح عبدا له.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة العطاء من الخلق وحسن المنع من الله رحمته الله.

٦٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثمانين: "جَلَّ رُبُّنَا أَنْ يُعَامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْدًا فَيُجَازِيَهُ نَسِيئَةً".

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى جزاء الله رحمته الله لعبده

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٩.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٨٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٩.

(٤) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/٢٢٥.

عاجلا في الدنيا والآخرة، تنزه الله ﷻ أن يجازي العبد الذى باع نفسه وماله لمرضاته عاجلا، لو كان العبد يعمل لله ﷻ في الدنيا ليجازيه في الدنيا وفي الآخرة. (١) كل ما فعلناه طبقا لحدود الله ﷻ وشريعته فهو خير لنا في هذه الدار وفي الدار الآخرة، والصلاة والزكاة والتزكية خير لنا من هذه الدنيا، والصدقة التي أنفقناها هي خير للآخرين، ولكن في أول المكان هي خير لنا نحن، انتفعنا منها أكثر من الآخرين، هذا هو جزاء لنا في الدنيا، أما الآخرة فسيعطينا الله ما لا تراه العين ولا تسمعه الأذن ولا يشمه الأنف ولا يتصوره الذهن، وأكبر الجزاء هو الحرصة مع الله ﷻ.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح جزاء العبد في الدنيا والآخرة وتحريض المرید أن يعمل الخير.

٦٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته التسعين: " كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إِيَّاكَ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ رَضِيكَ لَهَا أَهْلًا. "

تتألف هذه الحكمة من جملة فعلية خبرية، أشار فيها الشيخ ﷻ إلى أن أعظم الجزاء على طاعة رضىك الله ﷻ فاعلها وأهلا لها، فلولا حبه لك لا يجعلك تخدمه، لولا فضله وكرمه لا يجعلك في حضرته. فعندما تطيع الله ﷻ وتقبله وتسير إليه هذا توفيق الله ﷻ، والتوفيق هو أكبر جزاء ونعمة. فعلنا أن نفهم أن أعظم الجزاء هو رضوان الله ﷻ ومحبته (٢).

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح أكبر الجزاء للإنسان على طاعته، وتحريض الإنسان الحصول على الجزاء الآجل.

٦٨: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية والتسعين: " كَفَى الْعَامِلِينَ جَزَاءَ مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي طَاعَتِهِ ، وَمَا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤَانَسَتِهِ. "

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، ذكر فيها الشيخ ﷻ جزاء العاملين لله ﷻ في الدنيا، وهو ما فتح على قلوبهم من المعارف الإلهية وما يورد على قلوبهم من الأُنس والروح والحلاوة. (٣) وهذا النوع من الجزاء هو جزاء الدنيا وهو علامة الجزاء الأكبر في

(١) المرجع السابق، ص/٨٠.

(٢) إبعاد الهمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٢٧.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، الشرنوبى، ص/٨٠.

الدار الآخرة.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري هو توضيح جزاء العاملين في الدنيا، وهو الحلاوة والروح والإلهامات الإلهية والمعارف الرحمانية على القلوب.

٦٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والتسعين: " مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيُدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وَرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ . "

تتألف هذه الحكمة من جملة شرطية وجوبها، وجوابها جملة خبرية فهذه الحكمة خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى أغراض العباد في العبادة، فمنهم من يرجو أن يأخذ الفوائد والخير بطاعته، ومنهم من يريد أن يدفع بعبادته الضر، وهذان النوعان من العباد ليسوا من عباد الله رحمته الله الحقيقيين، لم يؤدوا حقوق صفات الله رحمته الله وحقوق صفاتهم، والعبادة الحقيقية هي: أن تعبد الله رحمته الله لذات الله لا لغيره.^(٢) لا تعبده لتدخل في جنته ولا تعبده للإجتنا من ناره أو خوف من ناره كما قالت الزاهدة رابعة العدوية.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أن العبادة الحقيقية لا تتعلق بالثواب والعذاب، نعبد الله لأنه هو مستحق بالعبادة.^(٤)

٧٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والتسعين: " مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرِّهِ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرُهُ ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بِوُجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ . " ^(٥)

تتألف هذه الحكمة من عدة جمل خبرية، منها جملة اسمية ومنها جملة فعلية. هنا أخبرنا الشيخ رحمته الله أن منع الله يظهر قهره وجلاله وقوته، وأن عطائه يظهر لطفه وبره وجماله، في كلتا الحالتين علينا أن نفهم أسرار خلفهما، فلا نغتر بظواهرهما، لا بد

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٨٢.

^(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/١١٨.

^(٣) متصوفة الزهاد الزاهدة التابعة رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهية، رشيد سليم الجراح، ص/٦٩، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/٢٠٠٦ م.

^(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٨١.

^(٥) الحكمة الكاملة: متى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجوه لطفه عليك.

لنا أن ندخل في بواطنهما، فنعلم في كلتا الحالتين أن الله ﷻ يود أن نعرفه ويقبل علينا ببه ولفظه وكرمه^(١). لا يعطينا لنتمتع وننساه، ولا يمنعنا لتتألم ونحزن؛ بل في كلتا الحالتين لنعرفه كما هو ولنرجع إليه شاكرين تائبين مستغفرين.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح صفات الله ﷻ الجمالية والجلالية في العطاء والمنع حتى نكون عارفين بالله ﷻ، لا نفرق بين العطاء والمنع، ونفهم أن كلاهما من الله ﷻ، وكلاهما سبب نعرف الله ﷻ به ونرجع إلى الله ﷻ به.^(٢)

٧١: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والتسعين: "إنما يؤمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، أشار فيها الشيخ ﷻ إلى سبب ألم الإنسان عندما منعه الله ﷻ، وذلك لأنه لم يفهم عن الله فيه، ولأنه لم يفهم المنع هو عين العطاء، ولم يتحقق التوحيد في الذهن والحياة الواقعية. لو فهم عن الله في المنع لفرح عند المنع كما فرح عند العطاء، ووجد الحلاوة في المنع كما وجد الحلاوة في العطاء^(٣). فالفهم مهم جدا في حياتنا.

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الفهم عن الله في المنع، وإرشاد المرید ألا يتألم من المنع، وتحريض المرید على الاستفادة من المنع كما الاستفادة من العطاء.

٧٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الخامسة والتسعين: "رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ، وَرُبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جملة خبرية. أشار فيها الشيخ ﷻ إلى أمر مهم وهو لا تتكبر ولا تتفاخر عندما تفعل الطاعة، عليك أن تتواضع وتفتش وتحاسب وتراقب، وتبحث عيبك، وتحدد نيتك، هل خلطت في الطاعة ما لا يجب الله ﷻ، ربما فعلت الطاعة ولكن عملك غير مقبول لأنك أخلط فيه عيوباً وشوائباً،

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٨٧.

(٢) المرجع نفسه، ونفس الصفحة.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص ٨٢.

مثلا رياء ونفاق وتكبر وتفاجر،^(١) فبعد عمل الطاعة علينا أن نحاسب أنفسنا، ونستغفر الله ﷻ. وعندما نذنب لا نياس ولا نقنط من رحمة الله ﷻ، ولو نغتم بالفرصة نتوجه إلى الله بالصدق، فمن الممكن أن يكون هذا الذنب سببا لإصلاحنا وسببا في وصولنا إلى الله ﷻ.^(٢) فصورة العمل وشكله غير مهمة والمهم روحه وحقيقته، فلا ينبغي أن نهتم بالأمر الشكلية الظاهرية وننسى الروح والبواطن. ولا ينبغي أن نترك أنفسنا عندما وقعنا في الخطأ والذنب، بعد الذنب علينا أن نشعر بالحياء وتتوجه إلى الله ﷻ بالعمل الجاد والقلب الصدق، فيمكن أن يكون هذا الذنب يكون سببا للوصول إلى الله ﷻ.

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المرید أن يهتم ببواطن الطاعة ولا يغتر بشكلها والظاهرها، ويرشد المرید أن يتوجه إلى الله ﷻ ويتوب إليه ولا يقنط من رحمة الله عندما يذنب.

٧٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والتسعين: "مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَافْتِقَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا."

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى أمر مهم، وهو لو كانت المعصية تغريك وتشعر بالذل والافتقار والانكسار والحياء والندم بعد المعصية، فهذه المعصية تكون سببا للحصول على مرضات الله ﷻ. ولو كانت الطاعة تجعلك تشعر بالكبر والرياء والفخر والتفاوق على الآخرين والعز والتباهي والاستكبار، فهذه الطاعة تجعلك تبعد عن الله ﷻ وهذه الطاعة تجعل سخط الله ﷻ عليك. وفي هذه الحالة المعصية خير من الطاعة.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري يوضح أن ندم العاصي خير من كبر المطيع، ويرشد المرید ألا يتفاخر بعمله، ولا ينبغي للعاصي أن ينقط من نعمة الله عندما يذنب ويعصى، وعليه أن يندم ويتوب ويرجع إلى الله ﷻ.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص ١٨٩.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج ٣، ص ١٤١.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج ٣، ص ١٤٩.

٧٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته في سابعة والتسعين: "نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُكُونٍ مِنْهُمَا : نِعْمَةُ الْإِيجَادِ ، وَنِعْمَةُ الْإِمْدَادِ."

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى نعمتين اثنتين على كل الموجود المكوّن، النعمة الأولى: الإيجاد والخلق، الله خلق كل شيء، لم يكون أي شيء في العالم، فالله خلق كل شيء من العدم، كل الموجود لم يكن موجوداً إلا بعد جعله الله موجوداً، وهذا الإيجاد والخلق هو نعمة أولى.

أما الثانية: فلا يمكن أن تستمر المخلوقات في الوجود بنفسها، والله رحمه الله قد مدد المساعدة لاستمرار وجودهم، فالله رحمه الله هو الخالق الرزاق القيوم المنعم. فنعمة الإيجاد تتمتع بها المخلوقات عندما وجدت، وأما النعمة الإمداد تتمتع بها المخلوقات من وقت الوجود إلى الموت.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري يوضح للمريد أنه يتمتع بالنعمتين، الأولى جعله الله من العدم إلى الوجود، والثاني يقوم الله وجود المخلوقات بإمداد أسباب استمرار الوجود.^(٢)

٧٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والتسعين: "أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوْلَاً بِالْإِيجَادِ ، وَثَانِيَا بِنَوَالِي الْإِمْدَادِ."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية. أعاد الشيخ رحمه الله الذكر بالموضوع في الحكمة السابقة بعبارة أخرى، في الحكمة السابقة أشار إلى نعمتين تتمتع بها المخلوقات عموماً، وفي هذه الحكمة خصص الذكر بالضمير المخاطب يعني القارئ أو المريد،^(٣) فيفهم القارئ أو المريد أنه يتمتع بنعمتي الإيجاد والإمداد من الله رحمه الله، ويهتم بنعمة الله عليه، ولا ينبغي أن يبالغ عن هاتين النعمتين، وعبادة الله رحمه الله في السر والعلانية؛ لأنه يفتقر إلى هاتين النعمتين في كل وقت والحظة.^(٤)

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٩٣.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٨٣.

(٣) المرجع نفسه، ص/٨٤.

(٤) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٩٣.

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح نعمتين يتمتع بها كل الإنسان في حياته، فتحريض الإنسان أن يعبد الله كما هو يستحق.

٧٦: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة والتسعين: "فَاقْتُكْ لَكَ ذَاتِيَّةٌ ، وَوُزُودُ الْأَسْبَابِ مُذَكِّرَةٌ لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا وَالْفَاقَةُ الذَّائِيَّةُ لَا تَرْفَعُهَا الْعَوَارِضُ." هذه الحكمة تتألف من عدة جمل اسمية خبرية، بين فيها الشيخ رحمته أن فقرك ذاتية وأن وجودك تحتاج إلى إيجاد الله وإمداده، وأنت ستندم وتتلاشى لولا مدده رحمته، والأسباب العارضة كالغنى والعلم والقوة لا ترفع الفاقة الذاتية، والأسباب العارضة تذكر لك أن فافتك ذاتية، لا يمكن أن تحيا بدون مدد الله رحمته وورقه، ولست أنت غنيا عن الله رحمته، ولست تحيا بنفسك، بل تحتاج إلى الله رحمته ومدده. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح وتبيين فقر الإنسان الذاتي، وافتقاره إلى مدد الله، وتحريض الإنسان على معرفة الله رحمته حق المعرفة، ومعرفة نفسه حق المعرفة. فلا يتكبر عندما يملك القوة والوجه والمنزلة، ولا يتفاخر عندما هو غني، ولا يتباهى عندما يفعل الخيرات والطاعات، وسبب ذلك كلما فعله من ذلك بمدد الله، وتؤفيقه.

٧٧: قال الشيخ رحمه رحمته في حكمته المائة: "خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَفَتْ تَشْهَدُ فِيهِ وَجُودَ فَاقَتِكَ ، وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَى وُجُودِ ذَلَّتِكَ."

هذه الحكمة الجملة اسمية خبرية، بين الشيخ رحمته خير أوقات المریدين وقت ترى فيه فقرهم وذلتهم، بهذه المشاهدة يرى المرید أنه فقيرا ومتذلا أمام الله رحمته، فهذا الوقت خير الأوقات له، ومهما يرى أنه متكبرا عند الله وأمام الناس، فذاك الوقت شر الأوقات له. فالفقر والذلة يوصلان المرید إلى الله رحمته، بينما الكبر والعظمة يبعدان المرید عن الله. فيرى الخير فيما يختاره الله رحمته له لا فيما يختاره هو لنفسه. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري إظهار الذلة والضعف والفقر أمام الله رحمته.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨٤.

(٢) شفاء السقم وفتح خرائن الكلم في معاني الحكم، أبو محمد علي بن عبد الله بن أحمد باراس، ص/٤٢٩، دار الحاوي، ط/

٧٨: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة بعد المائة: " العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره. "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، بين فيها الشيخ صفتين من صفات العارف بالله ألا وهما اضطراب والحاجة إلى الله، ويكون قراره وغايته القسوى عند الله رحمته. (١) والعارف يعترف بأنه يضطر ويحتاج إلى الله دائما أبدا، وقراره واطمأنانه يكون عند الله رحمته، لا يمكنه أن يجد القرار والاطمئنان عند غير الله. (٢) والعارف في الطريق إلى الله رحمته، كلما تقدم إلى الأمام أكثر كلما أشعر بالحياء والنقصان أكثر. كلما مر بمقام من المقامات وجد أن حاله ومقامه لا يناسب مع الله رحمته، فيشعر بالحياء ويشعر بالحاجة إلى الله رحمته أكثر، فالطريق لا ينتهي حتى يصل العارف إلى الله رحمته. (٣) والغرض من الأسلوب الخبري إظهار الضعف والذلة أمام الله، ومدح العارف بالله، ونصح المرید أن يعلم من الشيخ العارف.

٧٩: قال الشيخ رحمته في حكمته الرابعة بعد المائة: " أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه؛ لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ؛ ولذلك قيل : إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب. "

بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن الله رحمته أنار الأكوان الظواهر بمخلوقاته من الشمس والقمر والنجوم والنيران والمصباح وغيرها، وأنار الله رحمته القلوب والأفئدة والأرواح بأوصافه الكمال والجمال، مثلا: أوصافه الرحمة والشفقة والود. (٤)

والغرض من الأسلوب الخبري نصح وإرشاد المرید ألا ينظر إلى الظواهر فقط، بل تحريض المرید أن ينظر إلى السرائر والبواطن بالقلب والفؤاد. والظواهر آثار وأدلة على خالقه رحمته، لا بد للمرید أن يمر من الخارج والظاهر إلى الداخل والباطن، ومن المخلوق إلى الخالق، ومن الأثر إلى من ترك الأثر، ومن الإحساس إلى اليقين. لأن كل

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢١٢.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨٦.

(٣) شرح الحكم العطائية، الشيخ نور الدين البريفكاني، ص/٢٣٣.

(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢١٧.

شيء فان إلا وجه ربنا.

٨٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخمسة بعد المائة: " لِيُخَفِّفَ أَلَمَ الْبَلَاءِ عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُبْتَلِي لَكَ. فَالَّذِي واجَهْتِكَ مِنْهُ الْأَقْدَارُ هُوَ الَّذِي عَوَّدَكَ حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ. "

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة كيف يخفف الله رحمته الله ألم البلاء عن الإنسان، وهو يعلم الإنسان بأنه هو المبتلى، هو يعطي الإنسان الاختيار، حتى يختار الإنسان ما يناسب عبوديته، الله رحمته الله هو المبتلي والمعلم، هو يتليك ليعلمك كيف الاختيار في الظروف المختلفة. عندما يكون الإنسان في ظروف الشدة والصعوبة والمرض والبلاء عنده تفاعلا اثنان، إما أن يشتكي ويكفر، إما أن يقبل يرضي ويصبر ويشكر. كلتا الحالتين من النعمة والبلاء اختبار من الله رحمته الله، على الإنسان أن يختار تفاعلا صحيحا مناسباً لعبوديته، عندما يكون في حالة الشدة والصعوبة والضيق والمرض والفقر، عليه أن يصبر ويشكر ويعلم أن المبتلي هو الله رحمته الله، وعندما يكون في حالة النعمة الرخاء والصحة والغناء، عليه أن يشكر ويحمد ويعلم أن المنعم هو الله رحمته الله، ففي كلتي الحالتين يشكر ويحمد ويعترف بأن الله رحمته الله هو فعال لما يريد وعليه أن يسلم ويقبل^(١). وعندما يعرف المرید هذا لا يشعر بالألم في البلاء ويفهم النعمة امتحان والبلاء امتحان. والغرض من الأسلوب الخبري تحذير المرید ألا يكفر الله رحمته الله، ويشتكيه في حالة الشدة والصعوبة، تبيين له أن مصدر النعمة والبلاء واحد، والرجاء من المرید ألا يشتكي ولا ينكر.

٨١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة بعد المائة: " مَنْ ظَنَّ أَنْفِكَ أَنْ لَطْفِهِ عَنْ قَدْرِهِ فَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِ. "

هذه الحكمة جملة خبرية، والجملة جملة شرطية وجوابها خبري، فهي جملة خبرية. في هذه الحكمة بيّن الشيخ رحمته الله أن قدر الله رحمته الله وبلائه لم تفتقر عن لطفه وحبه وشفقه ورحمته، من لم يرى هذا فهو نقصان الإيمان واليقين والفهم وقصور النظر؛ لأن الله رحمن ورحيم، لا تظن أن الله رحمته الله يتليك ليعذبك أو يؤلمك، بل يتليك

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، الشيخ حازم أبو غزالة، ص/٦٧.

ليخلصك ولينظفك وليجتباك، ولترجع إليه. كما قال ﷺ: أشد الناس بلاء الأنبياء،^(١) ونعلم أن الله ﷻ لم يبتليهم ليعذبهم بل ليمتحنهم حتى يمتلوا الرسالة والمسؤولية الكبرى. والمحن هو المنن في حقيقة الأمر.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين ﷻ ومننه خلف بلاءه ومحنه، تحريض المرید أن يظن الله حسن الظن ويرى الأمر من منظور أوسع وأبعد.

٨٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة بعد المائة: " لا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَسِسَ الطُّرُقَ عَلَيْكَ؛ وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلْبَةِ الْهَوَىٰ عَلَيْكَ." "

هذه الحكمة جملة خبرية تتألف من جملتين فعليتين. بين الشيخ في هذه الحكمة أن الطرق الملتبسة عليك ليست خطيرة، لأن هناك الكتاب والسنة وهما أدلة بيضاء ليلها كنهارها، لو تضل الطريق في مرحلة من مراحل الحياة يمكنك أن تجد الطريق الصحيح المستقيم. والخطر الحقيقي هو أن عينك في القلب مغطاة بالهوى والنفس، فلا يمكن لها أن ترى الأدلة. فهنا يشير الشيخ ﷻ إلى أهمية تزكية النفس، ويحذر المرید خطورة اتباع الهوى والنفس^(٢).

والغرض من الأسلوب الخبري تحذير اتباع الهوى والنفس، وتحريض المرید على تزكية النفس والمجاهدة والمراقبة. كما يقال في الصينية: لا يرا العمى الشمس تضيئ في السماء كأن المطر لا يغذى النباتات التي ليس لها أصل.

٨٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثامنة بعد المائة: " سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِعِظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ." "

بين الشيخ ﷻ في هذه الحكمة أن ظهور البشرية مشتبه، كل الإنسان له يدان وقدمان ورأس واحد وأنف واحد، كل هم يأكلون ويشربون وينامون، يمشون في الشارع ويدخلون الحمام، ولكنهم مختلفون ومتباينون في سر الخصوصية تباينا بعيدا. الأنبياء والصالحون والأولياء عندهم أسرار الخصوصية سترها الله ﷻ. والأشياء تتبين بضدها، فالربوبية ضد العبودية، وعظمة ربوبية الله ﷻ ظهر في عبودية ما عداه من الإنس والجن والنباتات والحيوانات والجمادات. ومن ضعف الإنسان نعلم أن الله ﷻ

(١) الدارمي، رقم الحديث/ ٢٧٨٣، كتاب الرقاق، وأحمد، رقم الحديث/ ١٤٩٤، والترمذي، رقم الحديث/ ١٤٩٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/ ٨٩.

قوي، ومن فقر الإنسان نعلم أن الله ﷻ غني، ومن اعتماد الإنسان نعلم أن الله ﷻ صمد، ومن زوجية الأشياء نعلم وحدانية الله. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تعظيم الله ﷻ وإظهار ضعف الإنسان وعبوديته.

٨٤: قال الشيخ ﷺ في حكمته العاشرة بعد المائة: " مَتَى جَعَلَكَ فِي الظَّاهِرِ مُمْتَثِلًا لِأَمْرِهِ وَرَزَقَكَ فِي الْبَاطِنِ الْإِسْتِسْلَامَ لِقَهْرِهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جملة خبرية فعلية. بين الشيخ ﷻ فيها أعظم النعم التي أنعم الله ﷻ على الإنسان وهي إمتثال لأمر الله ظاهرا وباطنا. بعض المسلمين يتبعون أوامر الله ﷻ في الظاهر يؤدون الصلاة في وقتها، ويؤتون الزكاة ويحجون بيت الله الحرام، ولكن في ظروف الشدة والمصائب، يشتكون ويسخطون ولا يرضون عن قضاء الله ﷻ، فهذا لا يقبل عند الله، لأن الله ﷻ لا يقبل عملا من المسلم غير المستسلم. لو كان المسلم مستسلما ظاهرا وباطنا، هذه هي أعظم النعم التي أعطاها الله ﷻ للمسلم.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أعظم النعم التي أنعم الله على الإنسان، ألا وهي الإلتزام بالأوامر والانتهاز عن النواهي، والرضاء والاستسلام لكل ما قضى الله ﷻ له من الخير والشر، (٢) ونصح المرید أن يطيع الله ظاهرا وباطنا، ولا يخالف باطنه ظاهره.

٨٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية عشرة بعد المائة: " لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَّتَ تَخْصِيصُهُ كَمَلٍ تَخْلِيصُهُ. "

هذه الحكمة جملة خبرية، بين الشيخ ﷻ فيها ليس كل من خصص بالكرامات أو أمور خارق العادات ثبت له كمال الاستقامة والتجليات. (٣) وليس كل من يخصص بالكرامات ثبت له مخالفة الشهوات وتحلية الأمراض الداخلية الباطنية النفسانية، وليس كل من تراه يظهر لك الكرامات والأعاجيب والخوارق هو ولي من

(١) شرح الحكم العطائية، مُجَدِّ حَيَاةِ السَّنَدِيِّ الْمَدِينِيِّ، ص ٦١.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٣) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، الشيخ عبد الله الشرفاوي، ص ٧١، دار الكتب العلمية، د، ت.

أولياء الله ﷺ^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين للمريد أن الكرامات الحقيقية ليس في خارق العادات ومخالفة الطبيعة، بل الكرامات الحقيقية هي اتباع السنة النبوية الظاهرة والباطنة^(٢)، كما قال أحد الصالحين أكبر الكرامات عدم مخالفة السنة. ومن أغراض الأسلوب الخبري تنبيه المريد على تزكية النفس.

٨٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية عشرة بعد المائة: " لا يَسْتَحِقُّ الْوَرْدَ إِلَّا جَهُولٌ. الْوَارِدُ يُوجَدُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْوَرْدُ يَنْطَوِي بَانْطَوَاءِ هَذِهِ الدَّارِ. وَأَوَّلِي مَا يُعْنَى بِهِ: مَا لَا يُخْلَفُ وُجُودُهُ. الْوَرْدُ هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوَارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ. وَأَيُّنَ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلُبُكَ مِنْهُ؟! "

في هذه الحكمة يستخدم الشيخ ﷺ الأسلوب الخبري والإنشائي، يستخدم الشيخ في الجمل الأوائل أسلوباً خبرياً، ويستخدم الشيخ في الجملة الأخيرة أسلوباً إنشائياً. بيّن الشيخ ﷺ في هذه الحكمة أهمية الورد والفرق بين الورد والوارد. الورد كما ذكر الشيخ الدكتور البوطي ﷺ، طاعات النافلة، كقراءة القرآن الكريم، والركعات النافلة، والإلتزام بالأذكار في الأوقات المعينة^(٣)، ويقول الشيخ مُجَدِّ حياة السندي المدني: الورد كل ما شرعه الله ليتقرب إليه عبده.^(٤) في رأى الشيخ الشرنوبى الورد: كل الأعمال الصالحات التي تقرب المسلم إلى الله ﷻ^(٥)، ويرى الشيخ عبد الحلیم محمود الورد: هو طاعات في أوقات معينة^(٦)، ويذهب ابن عباد النفري: أن الورد عبادات ظاهرة وباطنية.^(٧)

أما الورد فهو لطائف الأسرار القلبية أعطاها الله ﷻ لعبده. فأشار الشيخ ﷺ في هذه الحكمة أن الورد سينتهي في يوم من الأيام، ولكن الورد سيستمر إلى

(١) المرجع السابق، ج/٣، ص/٢٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ج/٣، ص/٢٧٣.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٢٧٨، ج/٣.

(٤) شرح الحكم العطائية، مُجَدِّ حياة السندي المدني، ص/٦٢.

(٥) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٩٢.

(٦) حكم ابن عطاء الله، الإمام عبد الحلیم محمود، ص/١٥٣.

(٧) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٢٤.

الدار الآخرة، والورد هو طلبه الله من الإنسان، والوارد هو طلبه الإنسان من الله ﷺ. الغرض من الأسلوب الخبري هو توضيح أهمية الورد، ونصح المرید أن يجتهد في الورد؛ حتى يعطيه الله الوارد، وتنبیه المرید ألا تتكاسل في الصالحات منتظرا الواردات.

٨٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة عشرة بعد المائة: "ورود الإمداد بحسب الاستعداد، وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار."

هذه الحكمة تتألف من جملتين اسميتين، كلاهما جملة خبرية. بين فيها الشيخ أهمية الاستعداد للحصول على الإمداد من الله ﷺ، لولا الاستعداد لم يكن الإمداد، لا يمكن للمرید أن يجلس منتظرا للوارد، عليه أن يجتهد في الأعمال الصالحات من الذكر والفكر والشكر والصلاة وغيرها من الطاعات؛ حتى تأتي الواردات من الله ﷺ إليه. وكذلك الأعمال الصالحة لم تكن مفيدة لولا الإخلاص فيها، وهنا ذكر الشيخ رحمه الله أهمية تزكية النفس من الكدورات.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الاستعداد وتزكية النفس، تبين أن الإمداد نتيجة للاستعداد، ونصح المرید أن يزكي نفسه من الأمراض القلبية.^(٢)

٨٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة عشرة بعد المائة: "الغافل إذا أصبح يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللهُ بِهِ؟"

هذه الحكمة تتألف من جمل خبرية وإنشائية، وضح فيها الشيخ رحمه الله الفرق بين الغافل والعافل، ألا وهي أن الغافل ينظر إلى نفسه والعافل ينظر إلى ربه،^(٣) والعافل يفعل وتوكل وينظر ماذا أراد الله بعمله، وينظر ماذا يفعل، كما يقال: أنت تشاء هو يشاء والله يفعل ما يشاء، والعافل يفنى عن نفسه يبقى عند ربه والغافل ينغمس في نفسه فلا ينظر إلى ربه، وحجب علمه أو عمله أو عبادته عن ربه.^(٤)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرق بين الغافل والعافل، وتحذير المرید

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، ص/٧٣.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٢٩٢.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٢٩.

(٤) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، ص/٧٤.

أن يغتر بعمله والعلمه وقوته ونفسه، نصحه أن يترقى من مرتبة المراقبة إلى المشاهدة.
 ٨٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة عشرة بعد المائة: "إِنَّمَا اسْتَوْحَشَ
 الْعِبَادُ وَالرُّهَادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْبَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَوْ شَهِدُوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ
 يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيْءٍ." "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بيّن فيها الشيخ رحمته الله أن العارفين
 غائبون عن شهود الخلق، حاضرين في شهود الخالق، لم يغيبوا عن الخلق بل يستأنسون
 الخلق، لأنهم لم يروا الخلق إلا ما يرى الخالق، يشهدون الله في كل شيء فاستأنسوا من
 كل شيء. لم يتركوا العالم والناس، بل يعيشون بينهم، ولكن روحهم مع الله رحمته الله بينما
 جسدهم بين الناس،^(١) لم تشغلهم أمورهم الدنيا عن الله رحمته الله ، ولم يحجبه شغل الدنيا
 عن الله^(٢). والعارف تعامل مع الدنيا ولا تعلق بها، ومن الممكن أن بعض العباد
 والزهاد يعتزلون عن الناس ولكن قلوبهم تتعلق بالدنيا، وبينما العارفون العاشون بين
 الناس ولكن قلوبهم لم تتعلق بالدنيا بل قلوبهم مع الله دائما.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية المشاهدة، وتحذير المرید من
 التعلق بالخلق، وتحريضهم التعامل مع الخلق.

٩٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة عشرة بعد المائة: "أَمَرَكَ فِي هَذِهِ
 الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مُكُونَاتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَن كَمَالِ ذَاتِهِ."
 هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، كلاهما جملة فعلية. بيّن فيها غاية
 العارف في الدنيا النظر إلى المخلوقات والفكر في الخالق، وغايته المنتهى رؤية الله بعين
 البصر في الآخرة.^(٤)، وتتجلى صفات الله رحمته الله في المخلوقات، وعندما نرى شيئاً جميلاً
 نرى جمال الله رحمته الله في الحقيقة، فلا نستطيع أن نرى الله رحمته الله في الدنيا بعين البصر، ولم
 يسأل الله منا أن نراه في هذه الدنيا، بل أمرنا أن ننظر إلى خلقه.

والغرض من الأسلوب الخبري تحريض المرید على الفكر في خلق الله، وتحذيره

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٧٦.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، ص/٧٥.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٣٠٦.

(٤) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٧٥.

من الفكر في ذات الله ﷻ .

٩١: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة عشرة بعد المائة: " عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدُكَ مَا بَرَزَ مِنْهُ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين فعليتين خبريتين، أشار فيها الشيخ ﷻ إلى سبب تجلية صفات الله في الخلق، ألا وهو أنه ﷻ يعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يصبر عن رويته في الدنيا؛ لأن الإنسان يشنق إلى أصله، كما قال مولانا جلال الدين الرومي منذ إقتلاع النأى من أصله، يحن حنينا لعشق أصله. ^(١) لا يصبر العارف عن شوقه وعشقه، فأظهر الله صفاته في مخلوقاته.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب تجلية صفات الله في المخلوقات، وتحذير المريد أن يدعى أنه يرى الله ﷻ بعينه البصر.

٩٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثامنة عشرة بعد المائة: " لما علم الحق منك وجود الملل، لون لك الطاعات. وَعَلِمَ ما فيك مِنْ وُجودِ الشَّرِّ فَحَجَرَهَا عَلَيْكَ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ، ليكونَ هَمَكَ إِقامةَ الصلاةِ لا وُجودَ الصَّلَاةِ، فَمَا كُنْ مُصَلِّ مُقِيمٍ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أشار الشيخ ﷻ فيها إلى رحمة الله ﷻ على عبده وهي تلوين الطاعات، وبيّن أهمية الوسطية في العبادات والطاعات، وأهمية الإخلاص في الصلاة. الله ﷻ خالق الإنسان فهو يعرف طبيعته ويعلم أنه سيميل في عمل الطاعة، فشرع له كثير من الطاعات، مثل الصلاة والزكاة والحج، والذكر وغيرها من النوافل، حتى لا يميل في طاعة واحدة، وسيجد العباد الاستراح في الطاعات. وكذلك يعلم الله ﷻ أن لبعض عباد شره في العبادات والطاعات، فمن الممكن أن يفطر في العبادات ويقصر في المعاملات، فيحدد الأوقات للطاعات، فلمهم في الكيفية ليس في الكمية. وأخيرا أشار الشيخ ﷻ إلى الفرق بين وجود الصلاة وإقامة الصلاة، ألا وهي الإخلاص والخشوع، وجود الصلاة هو فعل الجسم أو حركة الاشباه، وإقامة الصلاة هي فعل القلب أو حركة القلب. ^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الخشوع في الصلاة، تنبيه المريد

^(١) المتنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ص/٣٥.

^(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٨١.

ألا يهمل الصلاة، وتحريض المرید علی إقامة الصلاة فی حقيقة معناها، نصحه ألا یهتم بعدد الركعات، بل علیه أن یهتم بكيفية الركعات.

٩٣: قال الشيخ رحمته فی حکمته التاسعة عشرة بعد المائة: " الصَّلَاةُ طَهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَسِ الذُّنُوبِ، وَاسْتِفْتَاخٌ لِبَابِ الْغُيُوبِ. "

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية، بين فيها الشيخ رحمته دور الصلاة وأثرها ونتيجتها، ألا وهي تطهير القلوب من الذنوب، كما أن النبي عليه السلام مثل الصلوات الخمس بالنهر،^(١) لأن ماء النهر يطهر الجسم، والصلاة تظهر الروح، والشطر الثاني من الحكمة، يشير إلى أهمية الصلاة في فتح باب الغيوب، لأن الصلاة المناجات من العبد والمحاوراة بين العبد وربّه، كلما قرأ العبد من سورة الفاتحة أجاب الله عليه.^(٢) والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الصلاة ونتائجها، وتحريض المرید أن يؤدي الصلاة في حقيقة معناها، يطهر جسمه ظاهراً، ويطهر روحه باطناً حتى تأتي الأسرار والغيوب.

٩٤: قال الشيخ رحمته في حكمته العشرين بعد المائة: " الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ الْمِصَافَاةِ؛ تَتَسَّعُ فِيهَا مَيَادِينُ الْأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الْأَنْوَارِ. عِلْمٌ وَجُودٌ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلْ أَعْدَادَهَا. وَعِلْمٌ احْتِيَاجِكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرْ أَمْدَادَهَا. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بين فيها الشيخ رحمته فوائد الصلاة بالعبارات مقاربة معناها^(٣)، فالصلاة موضع المناجات حيث يناجي المصلي ربه، والصلاة معدن لتخليص وتصفية المناجات، وبعد المناجات والتصفية، ستأتي الأسرار والأنوار من الله عليه. بعد ذكر فوائد الصلاة أشار الشيخ رحمته سبب عدد الصلوات الخمس، لأن الله عالم بضعف الإنسان، فيجعل عدد الصلوات في كل يوم خمس بدلا عن الخمسين ولكن الله يجزي المصلي جزاء الصلوات الخمسين^(٤)؛ لأن الله

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشيء إلى الصلاة تمحي به الخطايا، رقم الحديث / ٦٦٨.

(٢) صحيح مسلم، رقم الحديث / ٨٧٨.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٩٧.

(٤) صحيح مسلم، رقم الحديث / ١٦٣.

ﷺ علم بأن عبده يحتاج إلى فضله ونعمه وجزاءه.

الغرض من الأسلوب الخبري توضيح نتائج الصلاة وفوائدها، وتشجيع المريد الإكثار في الصلاة ومدح الله ﷻ لفضله على عبده.

٩٥: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية والعشرين بعد المائة: "مَتَى طَلَبْتَ عَوْضًا عَنْ عَمَلٍ ، طُوِّبَتْ بِوُجُودِ الصَّدَقِ فِيهِ وَيَكْفِي الْمُرِيبَ وَجَدَانُ السَّلَامَةِ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، والجمله الأولى جملة شرطية، العوض يعني الجزاء أو الثواب، بين الشيخ ﷺ أهمية الصدق في العمل، لولا الصدق لم يكن العمل أهلاً للقبول فلا يجزيه الله ﷻ عليه، لو يعمل العبد لغير الله، كأجير يعمل للأموال أو للأجرة هذا العمل لا يعتبر عند الله ﷻ، يجب الله ﷻ العبد يعمل خالصاً لوجهه لا لجزاءه لا لجنته، فلا يتمنى المريد الذي لم يكن الصدق في عمله من الله الجزاء، ويكفيه ألا يعاقبه الله ﷻ على عمله، لأن الله ﷻ يخلقه ويرزقه، ولكنه لم يعمل لوجهه بل يعمل لغيره. (١)

الغرض من الأسلوب الخبري تبين أهمية الإخلاص في العمل، تحذير المريد من العمل لغير الله، نصحه أن يطهر نفسه من الأمراض القلبية من الرياء والكبر والغضب والحقد والتباهي، وتحريضه على طلب رضا الله ﷻ.

٩٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والعشرين بعد المائة: " إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظَهَرَ فَضْلُهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ ."

هذه الحكمة جملة شرطية خبرية، بين فيها الشيخ ﷺ أن من إتمام فضله على العبد خلق في العبد أعماله ونسبها إليه، كما قال ﷻ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل / ٣٢) في الحقيقة يدخل العبد إلى الجنة برحمة الله ﷻ، ولكن الله قال بما كنتم تعملون، هذا إظهار فضل الله على الإنسان. وعلى الإنسان أن يخجل ويستحي عندما سمع الله يقول: "أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون"، وعليه التواضع، لأنه لا يستحق دخول الجنة بما عمل. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المريد أن يتواضع ولا يتكبر، وتحذيره ألا

(١) المرجع السابق، ص/٩٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٢٠.

يغتر بنفسه أو أعماله.

٩٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والعشرين بعد المائة: " لا نُهَايَةَ

لِمَذَامِكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ ، وَلَا تَفْرُغْ مَدَائِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ. "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، الجملة الأولى: اسمية والثانية: فعلية، بين فيها الشيخ رحمته الله خطورة اتباع النفس، وأهمية توفيق الله تعالى، لو أعطى الله العبد إلى نفسه فهو يتبع نفسه، ولا يلتزم بالشريعة والأدب، هو ستقع في القبائح والحرام والشر، فلا ينقطع مدامه. لو أعطى الله العبد كرمه وجوده وتوفيقه، لم يتبع العبد هواه، فأعماله ممدوحة^(١).

والغرض من الأسلوب الخبري مدح المرید الذي يتبع الشريعة وذم المرید الذي يتبع هواه.

٩٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين بعد المائة: "

مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعَى مَا لَيْسَ لَكَ بِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ ، أَفَيُبِيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعَى وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. "

هذه الحكمة تتألف من جملتين، الجملة الأولى جملة خبرية فعلية، والثانية إنشائية فعلية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى خطورة الادعاء بصفة الله، أن الله حرم الإنسان أن يدعى الإنسان ما ليس له مما أعطاه إلى غيره، لا يمكنك أن تدعى أن واحد من الأشياء لك عندما أعطيته إلى غيرك، لأن ذلك الشيء ليس لك، فسأل الشيخ كيف تدعى ما ليس لك مما وصفه الله لنفسه من صفات الكبرياء والعظيم والقهار، فعلى الإنسان أن يعرف من هو، ويعرف نفسه، فلا يغرن بمظاهر الأمور، ولا يظن أنه مهمّ مجدّد كأن الأرض لا تدور بدونه، ولا يظن أنه الملك يستطيع أن يقتل ويحيي، بل عليه أن يعلم أنّ الله هو الفعّال في الحقيقة. وعند ينجح الإنسان، عليه أن يعلم أنّ جهده يوافق ما قضا الله له؛ فلا يتكبر. وعندما يفعل الإنسان الخيرات، عليه أن يعلم أن الله هو الخير هو الرزاق، في الحقيقة هو يفعل الخير بيدنا، فلا ندعى أننا خير، ولا نتباهي أمام الناس.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٤٤.

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المرید أن يفنى عن نفسه ولا يرا نفسه. (١)
 ٩٩: قال الشيخ في حكمته الثامنة والعشرين بعد المائة: " مَا الشَّأْنُ وَجُودُ الطَّلَبِ ،
 إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُرَزَقَ حُسْنَ الأَدَبِ . "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين اسميتين. أشار فيها الشيخ ﷺ إلى أهمية الأدب في الطلب. على المسلم أن يطلب من الله في قضا حاجاته، ولا يطلب من الآخرين، وهذا وحده لا يكفي، لأن في كل الأمر أدبا يلتزم به، هناك أدب للمعلم وأدب للمتعلم، وأدب للقاضي وأدب للتاجر، وأدب للمشتري وأدب للمضيف وأدب للضيف، والصوفية كلها أدب (٢). فعلى العبد أن يتأدب عند الله، وفي كل شيء فلا يعتد على الحدود. وكما قال هناك أدب ظاهري وباطني، على المرید أن يلتزم به ظاهرا وباطنا. (٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية الأدب في الطلب، ونصح المرید أن يتأدب عند الطلب وأمام الله ﷻ.

١٠٠: قال الشيخ ﷻ في حكمته التاسعة والعشرين بعد المائة: " مَا طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الاضْطِرَارِ ، وَلَا أَسْرَعَ بِالمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذَّلَّةِ والافتقارِ . "
 هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. بين فيها الشيخ ﷻ حالة الاضطرار والذل والافتقار ضرورة للمرید. في هذه الحالة لا يجد قوة ولا حول لنفسه، وجد أنه يحتاج إلى الله ﷻ في كل وقت وحين، الاضطرار هو حالة عدم المساعدة والإمداد إلا من الله ﷻ، كالغرق في البحر، لا يجد المنجى المغيث إلا الله ﷻ. فلو يريد المرید المواهب وهي الاسرار اللدنية الربانية، عليه بالذل والافتقار. (٤)

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المرید أن ييصف بصفة الافتقار والذل.
 ١٠٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثلاثين بعد المائة: " لَوْ أَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ فَنَاءٍ مَسَاوِيكَ وَحَوْ دَعَاوِيكَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَدًا ؛ وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوصَلَكَ

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ٢٤٦.

(٢) The vision of Islam, Sachiko Murata, William C. chittick,p306,I.B.Tauris 1966.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/ ٣٠٣.

(٤) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/ ٣٠٤.

إِلَيْهِ غَطَّى وَصَفَكَ بِوَصْفِهِ ، وَنَعَمْتَكَ بِنَعْتِهِ ، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِمَا مِنْهُ إِلَيْكَ ، لَا بِمَا مِنْكَ إِلَيْهِ." .

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بيّن الشيخ رحمته كيف الوصول إلى الله، يظن البعض أننا لا نستطيع أن ندخل إلى حضرة الله إلا بعد أن خلصنا من والمساوي (المعاصي) والدعاوي (يدعى أنه يميز بمميزات عن غيره)،^(١) أشار الشيخ أن هذا الظن غير مسدد؛ لأن لو كان الأمر هكذا، لا يمكن أحد أن يصل إلى الله رحمته، لأن الإنسان خلق ضعيفا، لكل إنسان نقائص وعيوب وأخطاء، فنستعينه رحمته حتى ستر صفتنا بصفته، وقرنا بغناه، وعجزنا بقوته، نقصنا بكماله. والوصول إلى الله ليس من التحت إلى الفوق، ليس من الأرض إلى السماء، ليس من الإنسان إلى الله رحمته، بل منه إلينا. كما يقال: تظن تمشي إليه، في الحقيقة هو يمشى إليك في البداية.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين حقيقة الوصول إلى الله رحمته، وأهمية تبراة الدعاوي والقوة والحول، وتشجيع المرید أن يتخلق بأخلاق الله وصفاته، حتى تظهر صفاته ويكون المرید في مقام الحب.^(٢)

١٠٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الحادية والثلاثين بعد المائة: "لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول."

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن الشيخ رحمته أن عمل الإنسان لم يخل من العيوب والنقائص والأخطاء والإهمال والغفلة، فلا يستحق بالقبول من حيث كان هو عليه، كم من الرياء في عملنا؟ وكم من التباهي في عملنا؟ وكم من الحقد في قلوبنا؟ وكم من الحسد في نفوسنا؟ وكم من الشرك الخفي في عملنا؟ لو كان لذنوبنا رائحة لا يريد أحد أن يجلس بجانبنا، ولكن الله رحمته ستر عيوب العباد سترًا جميلاً. فلا تظهر عيوبنا أمام الناس، وعلينا أن لا نتكبر ولا نفتخر ولا نغتر بأنفسنا، وعلينا أن لا نعتمد على عملنا وجهدنا، بل نعتمد على فضل الله رحمته ورحمته.^(٣)

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٤١١.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٣.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٤.

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المرید الإخلاص في العمل، وتحذيره من الكبر والرياء والفخر.

١٠٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والثلاثين بعد المائة: "أنتَ إلى حِلْمِهِ إِذَا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا عَصَيْتَهُ."

هذه الحكمة جملة خبرية. أشار فيها الشيخ إلى حقيقة كبيرة وهي يتكبر الإنسان ويفتخر ويظن أنه أفضل وخير وأعلى من الآخرين حينما أطاع الله أو يفعل الخير، وعند كثير من الناس كلما يذنب أو يخطأ أو يعصى الله يشعر بالندم والحياء والذم بنفسه والانكسار. وفي الحالة الأولى العبد أحوج إلى حلم الله أكثر، لأن الحال الأول يثير العجب والفخر والاستكبار والحال الثاني يثمر الندم والذم بالنفس والانكسار.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تحذير المرید من العجب والفخر والاستكبار بطاعته.

١٠٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثلاثين بعد المائة: "السَّتْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ: سِتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَسِتْرٌ فِيهَا؛ فَالْعَامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى السَّتْرَ فِيهَا خَشِيَةً سُقُوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخَاصَّةُ يَطْلُبُونَ السَّتْرَ عَنْهَا خَشِيَةً سُقُوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، يبين فيها الشيخ نوعين من الستر، النوع الأول: ستر عن المعصية، يعني لا يقع العبد في المعصية، بين المعصية وبين العبد ستر، والثاني: ستر في المعصية يعني وقع العبد في المعصية لكن الله سترها لا يريها الناس، لا يفتضح أمره أمام الناس، حتى لا تسقط مرتبة العبد بين الناس. فعامّة الناس يدعو الله أن يستر معصيته خشية خسارة مرتبته عند الناس، والخواص يدعو الله أن يستر عن المعصية، ويجعل بينه وبين المعصية ستارا وجدارا، خشية نظرة الخالق وحياء منه. العامة يخافون الخلق، والخواص يخافون الخالق.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين الفرق بين ستر في المعصية وستر عنها،

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/٨٣.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٨٨.

وتحريض المرید طلب الستر عن المعصية.

١٠٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين بعد المائة: " مَنْ أَكْرَمَكَ

إِنَّمَا أَكْرَمَ فِيكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بين فيها الشيخ رحمته الله من يستحق بالحمد والشكر حينما أكرمك واحد، من يكرمك أو يحترمك فإنما يحترمك لأنه يرى فيك الخير والجمال والحق، ولكن في حقيقة الأمر، لم تكن أنت جميلا أو خيرا أو حقا، فيك كثير من العيوب والنقص والقبح، ولكن الله تعالى ستر هذه الأشياء السلبية، ففي الحقيقة يحترم أو يكرم فيك جميل ستر الله تعالى، فعليك أن تحمد الله وتشكره لسانا وأركاننا وجنانا. فلا تظن أنك تبتحق بالإكرام والإحترام، ولا تشكر من أكرمك، بل عليك أن تشكر الله تعالى ^(١).

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهلية الله للحمد والشكر، ونصح المرید ألا يغتبر بإكرام الناس له أو احترامهم له، وتبيين سبب احترام الناس لأحد.

١٠٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والثلاثين بعد المائة: " مَا صَحَبَكَ

إِلَّا مَنْ صَحَبَكَ وَهُوَ بَعِينُكَ عَلِيمٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مَوْلَاكَ الْكَرِيمُ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بين فيها الشيخ رحمته الله أن خير الصحبة صحبة من هو عليم بعينك، ولا يطلب منك شيأ عوضا لصحبته. هذا الصاحب هو الله العليم الخبير والودود ذو الجلال والإكرام، الله تعالى يصحبك ويعلم عيبك ولكنه ستره سترا جميلا، فهذا الصاحب ليس له نظيرا في العالم، وهذا الصاحب صاحب حقيقي، أما الباقون فيصحبك للحصول على الخير أو التجنب عن الشر، وهم ليسوا أصحاب حقيقيا، على المرید أن يتخذ الله تعالى صاحبا، ويصحبه دائما أبدا ^(٢).

والغرض من الأسلوب الخبري مدح خير الصاحب وهو الله، ونصح المرید أن يصحبه دائما.

١٠٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والثلاثين بعد المائة: " لَوْ أَشْرَقَ

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٥.

^(٢) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٨٥.

لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهَا وَلَرَأَيْتَ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا."

هذه الحكمة جملة خبرية، يبين فيها الشيخ رحمه الله نتيجة إشراق نور اليقين على قلب العارف، وهي أن العارف رأى الحق حقا والباطل باطلا، ورأى حقيقة الأشياء، فعامة الناس يرون محاسن الدنيا والعارفون يرون ما بعدها من الفناء، والآخرة عندهم قريب جد، كأنه لا يحتاجون إلى الرحلة إليها، لأنها أمام أعينهم في كل وقت وحين، فهم يسارعون إلى الخير والطاعات والعبادات. ^(١)

والغرض من الأسباب الخبرية توضيح نتيجة نور اليقين، ونصح المرید مشاهدة الآخرة ولا يغتر بمحاسن الدنيا.

١٠٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والثلاثين بعد المائة: "مَا حَجَبَكَ عَنِ اللَّهِ وُجُودٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، أشار الشيخ رحمه الله فيها خطورة التوهم، لأن الموجود لم يكن حجابا بينك وبين الله سبحانه، لأن الموجود ليس وجودا في الحقيقة، وجود الموجود يحتاج إلى الحق سبحانه وتعالى، لذا المخلوقات لم تكن وجودا في الحقيقة، فلم يستطع الموجود أن يكون حجابا بين الإنسان والخالق، بل وهم الإنسان حجب بينه وبين الله. ^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبرية تحذير المرید على التوهم، ونصحه أن لا يغتر بالوهم.

١١٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته: "لَوْلَا ظُهُورُهُ فِي الْمَكُونَاتِ مَا وَقَعَ عَلَيْهَا وُجُودٌ إِبْصَارٍ. وَلَوْ ظَهَرَتْ صِفَاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مُكُونَاتُهُ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين شرطيتين خبريتين. يبين رحمه الله فيها لولا ظهور الله وراء الحجاب لم تكن المكونات موجودا لما وقعت عليها الأبصار. ولو تجلى الله تجليا حقيقيا لتتلاشى المخلوقات. ^(٣)

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٦.

^(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٩٠.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٧.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب عدم تجلي ﷺ .

١١١: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والثلاثين بعد المائة: " أَظْهَرَ كُلَّ

شَيْءٍ لِأَنَّهُ الْبَاطِنُ، وَطَوَى وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ. "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. بيّن ﷺ فيها حقيقتين، الأولى: إن الله باطن، فمن مقتضى هذا الاسم أن لا يشركه في هذه الصفة أحد فجعل كل شيء ظاهراً، والثانية: إن الله ظاهر، فمن مقتضى هذا الاسم أن لا يشركه أحد في الظهور، فطوى كل شيء ، يعني جعل ووجود كل شيء من وجوده. ^(١) وهو الظاهر لا ظاهر معه، وهو الباطن لا باطن معه. كل المظاهر تحتاج إلى ظهوره، وكل البواطن تحتاج إلى بطونه. وهو الباطن والظاهر في نفس الوقت باعتبار مختلف، هو الظاهر باعتبار الحس، وهو الباطن باعتبار المعنى، هو الظاهر باعتبار الربوبية، والباطن باعتبار العبودية. ^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح معنى اسمي الله ﷻ .

١١٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الأربعين بعد المائة: " أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا

فِي الْمَكُونَاتِ وَمَا أَذِنَ لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْمَكُونَاتِ : { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ } (سورة يونس، الآية ١٠١) فَتَحَ لَكَ بَابَ الْإِفْهَامِ وَمَنْ يَقُلْ : انظُرُوا السَّمَوَاتِ ؛ لِقَلًّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ الْأَجْرَامِ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بيّن فيها الشيخ ﷺ معنى الآية الكريمة من سورة يونس: ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾، لم يقل الله ﷻ : انظُرُوا السَّمَوَاتِ، لأن لا نبقى مع المكونات وقشرها، بل قال الله انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ، يعني نظروا ما فيها من صفات الله التي تقوم المكونات بها، ونظر المعنى واللب. ونظر من خلقها ورزقنا وأقامها وأدارها. ^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح معنى الآية، ونصح المرید أن يمشى من الظاهر إلى الباطن، من المخلوق إلى الخالق، من الشكل إلى المعنى، من القشر إلى

^(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/٨٨.

^(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٣٢٧.

^(٣) المرجع السابق، ص/٣٢٩.

اللب، من الخارج إلى الداخل، وأن يفكر في صفات الله ﷻ في السماوات والأرض، حتى فتح له الله ﷻ باب الفهم.

١١٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية والأربعين بعد المائة: " الأَكْوَانُ ثَابِتَةٌ بِإِثْبَاتِهِ ، وَمُحْوَةٌ بِأَحْدِيَّةِ ذَاتِهِ." "

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن الشيخ ﷻ أن المجودات ليس لها وجود ذاتي، ووجودها غير مستقلة، ووجودها يعتمد إلى وجود الله ﷻ، ووجودها عرضي ليس وجوبيا، وكانت عدما محضا. ومن وجوده غير ثابت بنفسه فيأتي عرضا ويهلك في يوم من الأيام وجوبا^(١).

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين حقيقة الدنيا وما فيها، نصح المرید أن يرجع إلى الله مطيعا قبل الموت.

١١٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثانية والأربعين بعد المائة: "الناس يمدحونك لما يظنونهم فيك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها." "

هذه الحكمة تتألف من جملتين، الجملة الأولى جملة خبرية والثانية إنشائية، الجملة الأولى بيّن الشيخ ﷻ حقيقة ألا وهي أن الناس يمدحونك على أساس الظن لك، لأنهم يعلمون ظواهر الأمر ولا يعرف حقيقته وباطنك، فيمدحونك، لا تغتر بنفسك ومدحهم، لأنك تعرف نفسك أكثر منهم، فعليك أن تدم نفسك لما فيها من الأمراض والعيوب.^(٢)

هناك قصة سمعت من الشيخ همزة يوسف حيث قال: كان الناس يمدحون الشخص، أحد قال هو ما شاء الله يصلى كثيرا، وواحد قال ما شاء الله هو يصدق كثيرا، واحد قال هو يزكي كثيرا، واحد قال هو يصوم كثيرا، واحد قال هو يساعد المحتاجين كثيرا، يقولون أنه شخص جميل وتمدحونه ويثنيوه، وأخيرا قال هذا الشخص لم تذكر أنني صليت التهجد كثيرا، الأمر هكذا. الناس يمدحونه لما يظنونهم فيه، ولكنه لم يعرف نفسه، هو يجب الرياء والتباهي.

والغرض تبيين الواقع ونصح المرید أن لا يتباهى حينما مدحه الناس لما ليس

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٦٩.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٣٣٥.

به من الفضل والحسنات.

١١٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والأربعين بعد المائة: "المؤمن إذا مُدِّحَ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُنْتَى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لَا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ."

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن فيها الشيخ رحمته الله رد المؤمن إذا بمدحه الناس لما ليس به، لم يفرح بهذا المدح ولم يحب هذا المدح، بل هو يستحي من الله ومن الناس، الناس يمدحونه لحسن الظن به، وهو لم يتصف بالصفة التي يمدحونه بها في الحقيقة، لذا يستحي من الله، ويستغفر الله رحمته الله.

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المريـد السالك أن يحمـد الله رحمته الله ويستغفره ويتواضع حينما مدح بما فيه من الشيء الجميل والخير، وعليه أن يستحي ويستغفر الله رحمته الله ويسارع إلى الخير حينما مدح بما ليس به من الصفات الجميلة.^(١)

١١٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والأربعين بعد المائة: "أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينًا مَا عِنْدَهُ لِيُظَنَّ مَا عِنْدَ النَّاسِ."

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن فيها الشيخ رحمته الله الجهل عند الناس، هم يعتقدون بما يمدحه لما ليس بهم، الناس يمدحونهم وهم يظنون أن هم كما قال الناس عنهم، وفي الحقيقة باطنهم مخالف عن ما يقوله الناس. وهؤلاء أجهل الناس، لأنهم ترك ما عندهم من اليقين، واعتقد أو يجب أن يعتقد بما يظنونه الناس.

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المريـد أن لا يغتر بما قال الناس عنه.

١١٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والأربعين بعد المائة: "الرُّهَادُ إِذَا مُدِّحُوا انْقَبَضُوا لِشُهُودِهِمْ الثَّنَاءَ مِنَ الْخَلْقِ ، وَالْعَارِفُونَ إِذَا مُدِّحُوا انْبَسَطُوا لِشُهُودِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى رد الزهاد والعارفين حينما مدحوا، وإلى سبب الرد المختلف. إذا مدح المادح الزهاد، رد الزهاد خوفا من الاغترار الذي يبعدهم عن الله، لأنهم يشهدون الثناء والمدح من المادح، وهم أهل للمدح، ولكن يرون المدح من الخلق فيخافون. أما العارفون، إذا مدحوا فرحوا،

(١) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، مُجَدِّدٌ بِاسْمِ دِهْمَانَ، ص/٢١٢.

لأنهم لم يرو المدح من الخلق،^(١) بل يرون الحق وراء المدح، المدح من الله ﷻ، المدح علامة الرضاء من الله عنهم، لذا يفرحون^(٢). فالمرتبة مختلفة، ورد مختلف. والغرض من الأسلوب الخبري تبين الفرق بين الزهاد والعارفين إذ مدحوا، ومدح الزهاد والعارفين.

١١٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخمسين بعد المائة: "رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي كَيْلِ الْقَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدْهُ فِي إِشْرَاقِ نَهَارِ الْبَسْطِ { لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا } (سورة النساء، الآية ١١)".

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. أشار الشيخ رحمه الله فيها إلى الحالين الإثنتين، وهما القبض والبسط، والقبض: هو الشدة والخوف والضييق والإنكماش، والبسط: هو اللين والرجاء والانشراح والفرح، فالشيخ يريد أن يقول لا تدرى أي حال أقرب لك نفعاً، لا تفرح بما بسط الله لك فرحاً شديداً ولا تحزن بما قبض الله عنك حزناً شديداً، بل توازن في كلا الحالين، في الحقيقة كلا الحالين ابتلاء الله، والإيجابية الصحيحة المناسبة في كلا الحالين هي التي تحدد أيهما أنفع للناس. وهذا يثير إلى حالة ثالثة وهي حالة كينونة مع الله، استسلام لحكمه وقضائه كلياً مطلقاً.^(٣)

١١٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والخمسين بعد المائة: "مطالع الأنوار القلوب والأسرار".

هذه الحكمة جملة خبرية. أشار فيها الشيخ إلى أن موضع طلوع الأنوار المعنوية المعرفية هو قلوب العارفين وأسرارهم، كلما صفت قلوبهم أكثر انكعست قلوبهم نوراً أكثر. الأنوار الحيسة من الشمس والقمر والنجوم تشرق السماء والأرض، بينما أنوار العارفين من قلوبهم أشد إشراقاً من الشمس والقمر والنجوم.^(٤)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية القلوب في الطريقة.

١٢٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والخمسين بعد المائة: "نور"

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١١.

(٢) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، محمد باسم دهمان، ص/٢٠٩.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٦٧.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١٣.

مُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُلُوبِ مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوَارِدِ مِنْ حَزَائِنِ الْعُيُوبِ."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى مورد النور في القلب هو نور الأوصاف الأزلية.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح مصدر نور القلب.^(١)

١٢١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والخمسين بعد المائة: "نُورٌ يَكْشِفُ

لَكَ بِهِ عَنِّ آثَارِهِ ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنِّ أَوْصَافِهِ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. ذكر الشيخ رحمته الله النوعين من الأنوار،

النوع الأول: نور الشمس والقمر وغيرها، والثاني: نور اليقين من القلب.

فنور الشمس والقمر والنجوم يكشف الله به للإنسان العالم الحسي، وهذا

الكشف يسمى كشفاً صورياً. ونور اليقين من القلب، يكشف به الله للإنسان عن

أوصافه الجمالية والجلالية، وهذا الكشف يسمى كشفاً معنوياً.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين الفرق بين النورين، وتوضيح دورهما

المختلف، حتى تتبين للمريد أهمية نور اليقين.

١٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائة: "رُبَّمَا وَقَفَتِ

الْقُلُوبُ مَعَ الْأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتِ النَّفُوسُ بِكَثَائِفِ الْأَغْيَارِ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. من المعروف أن هناك حجب للنفس

في طريق إلى الله رحمته الله ومنها حب الحياه والمدح والتعظيم من الناس والشهوة النساء،

وهنا ذكر الشيخ رحمته الله أن هناك حجب للقلوب في طريق إلى الله، فتقف القلوب مع

أنوار المقامات ولا تترقي فتحجب القلوب عن الوصول كما حجبت النفس بغير الله،

بعض القلوب تقف مع مقامات الزهد والورع والتوكل والرضى والتسليم والمحبة والعشق

فتقنع بذلك ولا تترقي فتقف هناك ولا تصل إلى الغاية المنتهى.^(٣) كما قال الشيخ

ابن عجيبة الحسيني أن النور في هذه الحكمة هي الحلاوة والقوة التي يجدها المريد في

باطنه من مزيد إيمان وقوة إيقان، وكلما تقدم المريد في مقام من مقامات في الطريق إلى

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١٤.

^(٢) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/٩٥.

^(٣) إبعاد العمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ج/٢، ص/٢٣٤.

الله وجد مرتبته السابقة غير مناسبة ولا لائقة للسالكين، ومن هنا عندما تقف القلوب عند أنوار المقامات ولا تتطلع إلى المقامات الأعلى، هذه الأنوار تصبح حجابا بينه وبين الله، لذا شبه الشيخ ابن عطاء الله حجب القلوب بالأنوار بحجب النفوس بالأغيار لأحدهما اشتركتا في الحجب عن الله ﷻ.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أن الأنوار حجاب نورانية، لا ينبغي للسالكين أن يقفوا عندها، وإلا فأصبح حجابا بينه وبين الله ﷻ. (١)

١٢٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته الخامسة والخمسين بعد المائة: "سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظُّوَاهِرِ؛ إِجْلَالًا لَهَا أَنْ تُبْتَدَلَ بِوُجُودِ الإِظْهَارِ وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الإِشْتِهَارِ".

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بين فيها الشيخ ﷻ خفي أنوار السرائر وسببها، ستر الله أنوار السرائر بالظواهر، لأن السرائر لها قدر عظيم، خطر جليل، لا ينبغي أن يظهر ظهرا تماما. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المريد أن يخفي سرائر فلا يخبرها للآخرين. ١٢٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة والخمسين بعد المائة: "سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ إِلا مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَيْهِمْ إِلا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ".

هذه الحكمة جمالية خبرية. أشار الشيخ ﷻ في هذه الحكمة إلى حقيقة وهي أن الله جعل الدليل إلى الأولياء دليلا إليه ﷻ، من يريد الله ﷻ أن يوصل إليه يوصل إلى أوليائه (٣). فمن ذهب إلى أوليائه، أوليائه سيرشدونه إلى الله ﷻ.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين دور الأولياء في إرشاد المريد إلى الله ﷻ، وتحريض المريد أن يتبعهم ويصحبهم.

١٢٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة والخمسين بعد المائة: "رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ ، وَحَجَبَ عَنْكَ الإِسْتِشْرَافَ عَلَى أَسْرَارِ العِبَادِ".

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٨٢.

(٣) إبعاد العمم عن ايقاظ المهتم في شرح الحكم، ص/٣٥٧.

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى نعمة الله على الإنسان، وهي أنه ربما جعله يستطيع أن يطلع غيب ملكوته، ويستطيع أن يعلم بعض العلوم الروحانية، ولكن من فضله ونعمته على الإنسان أنه أخفى أسرار العباد خاصة عندما فيها العيوب.^(١) والغرض من الأسلوب الخبري تبين نعمة الله العظيمة للإنسان، أي تغذية أسرارهم، ونصح المرید أن لا يبحث عن أسرار الناس ولا يكتشفها، ولا ينشرها بين الناس.

١٢٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والخمسين بعد المائة: "مَنْ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ ، وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَانَ إِطْلَاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَسَبَابًا لِحُرْمَةِ الْوَبَالِ إِلَيْهِ."

هذه الحكمة جملة شرطية خبرية. بين فيها الشيخ رحمه الله خطورة إطلاع أسرار الناس. بين الناس من يجب أن يفتش ويكتشف وينشر أسرار الآخرين، وهدفهم لتقبيح الناس، وإظهار عيوبهم، وقبائحهم، وهذا غير صحيح، لأن الله رحمه الله ستار رحيم، لو تعرف عيوب أحد عليك أن تخبره هو، لا تتكلم عن أسرارهم عند الناس، تخبره حتى يتغير ويصحح. ولا تنشر أسرار الناس لوصمة سمعتهم، لوتفعل هكذا وتثير فتنة ووبال له ولك، وعليك بقلب سليم رحيم.^(٢) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ.^(٣) لو عندنا قلب رحيم لا نفصح عن أسرار الناس.

والغرض من الأسلوب الخبري تنبيه المرید من إكتشاف أسرار الناس و الإفصاح عنها، ونصحه أن يخلق بأخلاق الله خاصة أخلاق الرحمة والشفقة.

١٢٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والخمسين بعد المائة: "حَظُّ النَّفْسِ فِي الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ ، وَحَظُّهَا فِي الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلَاجُهُ."

النفس لها حظ في المعصية والطاعة، حظها في المعصية ظاهر جلي، يمكن أن

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٨٤.

(٢) إبعاد العمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم، ص/٣٦٠.

(٣) أبو داود/ ٤٩٤١، والترمذي / ١٩٢٤، وأحمد / ٦٤٩٤.

يراه الناس، كمثال الزنا وشرب الخمر، بينما حظها في الطاعة باطن خفي، صعب أن تراها إلا بالمراقبة ومحاسبة النفس، مثل حظ النفس في الصلاة والصدقات الرياء والكبرياء والفخر والتباهي. عندما تطيع الله عليك أن تتبه إلى داخل نفسك.^(١) وعلاج المشكلة أو الأمراض الظاهرية أسهل من المشكلة أو الأمراض الباطنية. والغرض من الأسلوب الخبري تبين خطورة الأمراض النفسية الباطنية، وتنبه المرید من الوقوع فيها.

١٢٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الستين بعد المائة: "رَمَّا دَخَلَ

الرِّيَاءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى خفية الرياء وخطورته، والرياء معصية باطنية كبيرة لأنها شرك صغير، ليس كالمعاصي الظاهرية نستطيع أن نراها، وأحياناً الرياء يدخل على الإنسان من حيث لا ينظر إليه أحد، مثلاً تصلى في البيت قصيراً وسريعاً، وعندما تصلى في المسجد تصلى بطيئاً وطويلاً، لأنك تريد أن يرى الناس صلاتك، تريد أن يمدحواك. هذا الرياء رياء ظاهر، وفي حال آخر تصلى في البيت طويلاً وبطيئاً بالخشوع والورع، وبعد الصلاة تخطر في بالك لو يراني الناس صلاتي هذه لارتفعت سمعتي بين الناس. هذا الرياء دخل عليك من حيث لا يراه الناس.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة الرياء الخفي.

١٢٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والستين بعد المائة: "اسْتِشْرَأُكَ أَنْ

يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصُوصِيَّتِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبُودِيَّتِكَ."

هذه الحكمة جملة خبرية فعلية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى علامة من علامات الرياء وعدم الصدق والإخلاص في العبودية، وهي تريد أو تحب أن يعلم الناس ما لك من الخصوصية من العلم أو العمل أو الأحوال أو المقامات، تحب أن يعلمك الناس، بحب الشهرة والسمعة، تحب أن يقال الناس لك أنت عالم أو زاهد أو عارف. لو أنت

^(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/١١١.

^(٢) نفس المصدر، ج/٤، ص/١١٧.

كذا، عليك أن تعلم أنه ينقص في عملك الإخلاص والصدق.^(١)

وهناك قصة عن الرياء سمعته من إحدى محاضرات للشيخ همزة يوسف، قديما أحد شيخ مخلص صلى دائما في الصف الأول، لا يتأخر عن الصلوات الخمس في المسجد، يوم من الأيام تأخر عن الصلاة لسبب من الأسباب، عند دخل في المسجد، قد قال الإمام تكبيرة الحرام والناس يقفون في الصف الأول والثاني، ليس له مكان إلا في الأخيرة من الصف الثالث، فخطر في باله أن الناس سيجدونه تأخر في الصلاة الجماعة فخرج من المسجد ورجع إلى البيت وصلى الفريضة في البيت. وبعد الصلاة أدرك أن صلاته لم تكن خالصا لله ﷻ، ففقد كل الصلاة التي صلاها قبل ذلك اليوم.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة الرياء وتنبه المرید منها.

١٣٠: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والستين بعد المائة: "إِنَّمَا حَجَبَ

الْحَقُّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، أشار الشيخ ﷺ فيها إلى حقيقة واحدة، عدم رؤية الشيء لسببين، السبب الأول: لأنه بعيد جدا، الثاني: لأنه قريب جدا، لو نضع يدنا بعيدة جدا عن أعيننا فلا نستطيع أن نراها، ولو نضعها قريبة جدا عن أعينها، حتى إلتصقت ببصرنا، فلا نستطيع أن نراها أيضا. وشأن الله ﷻ كحال ثاني، جحبه عنا لأنه قريب منا جدا.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين سبب حجاب الله عنا، وإشارة إلى قرب

الله ﷻ منا.

١٣١: قال الشيخ ﷺ في حكمته الخامسة والستين بعد المائة: "إِنَّمَا احْتَجَبَ

لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَخَفَى عَنِ الْأَبْصَارِ لِعَظَمِ نُورِهِ."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية، أشار فيها الشيخ ﷺ إلى سبب خفي الله ﷻ عن الأبصار؛ لأن نور الله ﷻ شديد وأن الله ظاهر، لا يستطيع الإنسان أن يرى

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/٩٩.

(٢) نفس المصدر، ص/١٠١.

الشمس مباشرة في الظهر، فكيف يستطيع أن يرى خالق النور العظيم في الدنيا.^(١)
والغرض من الأسلوب الخبري تبين سبب خفي الله ﷻ عن الأبصار.

١٣٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والستين بعد المائة: " جَلَّ حُكْمُ
الْأَزْلِ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعَلِّ ".

هذه الحكمة جملة خبرية فعلية. أشار الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة إلى قاعدة الكلام، وهي حكم الله أزلي، لا ينسب إلى علة كطلب الإنسان أو السبب الآخر، لأن إرادته مطلقة، ومشيئته مفيدة^(٢)، فلا أحد يستطيع أن يتدخل في إرادته. عند ما نطلب من الممكن يعطينا، ولكن علينا أن نعلم إعطائه ليس نتيجة طلبنا، بل هو يريد أن يعطينا فجعلنا نطلب.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أن حكم الله ﷻ أزلي.

١٣٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والستين بعد المائة: " عِنَايَتُهُ فِيكَ
لَا لِشَيْءٍ مِنْكَ وَأَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهْتِكَ عِنَايَتُهُ وَقَابَلْتِكَ رِعَايَتُهُ ؛ لَمْ يَكُنْ فِي أَزْلِهِ
إِخْلَاصُ أَعْمَالٍ وَلَا وُجُودُ أَحْوَالٍ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا مَحْضَ الْإِفْضَالِ وَعَظِيمِ
النَّوَالِ ".

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل، منها عدة جمل خبرية ومنها جملة إنشائية.
أشار الشيخ رحمه الله فيها إلى عناية الله ﷻ في الإنسان، هذه العناية أزلية قبل مجيء
الإنسان إلى هذه الدنيا، فلا عنايته ليس متعلقة بمجهودنا وعملنا أو حالنا، وعنايته فينا
فضله علينا.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح مطلق الله ﷻ، وتبيين للمريد أن أعماله
لا تؤثر الله ﷻ.

١٣٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السبعين بعد المائة: " عَلِمَ أَنَّ الْعِبَادَ
يَتَشَوَّفُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ فَقَالَ {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} (آل عمران، الآية ٧٤)
وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلَّاهُمْ وَذَلِكَ لَتَرَكُوا الْعَمَلَ اعْتِمَادًا عَلَى الْأَزْلِ فَقَالَ {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٠٠.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٠.

(٣) الملح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/١٠٢.

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (سورة الأعراف، الآية ٥٦)."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. فسّر فيها الشيخ رحمته الله الآيتين الكريمتين، الآية الأولى: تذكر أن الله أعطا رحمته من يشاء، فمن الممكن بعض العباد تركو العمل وينتظر إلى رحمة الله رحمته الله تنزل من السماء، فقال الله رحمته الله إن رحمة الله قريب من المحسنين، لذا لو تريد رحمة الله عليك أن تحسن وتفعل الخير، وتطيع الله رحمته الله. فإن صالح الأعمال علامة عناية الله الأزلية. ^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح رحمة الله رحمته الله الأزلية وعلامة رحمة الله على عبده.

١٣٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والسبعين بعد المائة: "إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنْدُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَسْتَنْدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ."

بين الشيخ رحمته الله هنا إستقلال مشيئة الله رحمته الله، كل شيء يعتمد على مشيئته ومشيئته لا تعتمد على أي شيء، كل شيء حدث بمشيئة الله رحمته الله، ولا تعتمد مشيئة الله على دعائك وعملك. ^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح مطلق مشيئة الله رحمته الله.

١٣٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والسبعين بعد المائة: "رُبَّمَا دَهَمُ الْأَدَبُ عَلَى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِمَادًا عَلَى قِسْمَتِهِ وَاشْتِعَالًا بِذِكْرِهِ عَن مَسْأَلَتِهِ."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار الشيخ رحمته الله فيها حالة العارفين عند الله رحمته الله، فهو لا يطلبون من الله إلا طلب الله منهم، لا يرغبون في الله إلى ما يرغب الله فيهم، فترك الطلب معتمدا على النصيبة والقسمة، مشغول بالذكر والفناء عن الطلب. ^(٣) فعند العارفين همهم الذكر والفناء، أعطا نفسه إلى الله رحمته الله، ويعتقد أنه في يد الله رحمته الله، فلا يشغل بالطلب.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أدب العارفين أمام الله رحمته الله، هم لا يطلب إلا ما طلب الله منهم، ويستسلم لحكم الله وقسمته استسلاما.

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٢.

^(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١٣.

^(٣) المرجع نفسه، ص/١١٤.

١٣٧: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة والسبعين بعد المائة: "إِنَّمَا يُدَكَّرُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الإِغْفَالُ ، وَإِنَّمَا يُنَبَّهُ مَنْ يُمَكِّنُ مِنْهُ الإِهْمَالُ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، أشار فيها الشيخ رحمته سبب التزام السالك بالأدب عند الدعاء والطلب، فلا يطلب الله حظاً، لأن الله لا ينسى ولا يهمل، ولا يغفل، وهو سميع عليم، فلا يحتاج إلى التذكير والتنبيه، فيجيب الداعي في وقت يشاء بطريق يشاء. فعند العارفين ترك الطلب إلتزاماً بالأدب.^(١) والغرض من الأسلوب الخبري تذكير المرید بأن يلتزم بالأدب في الطلب والدعاء، حتى ترك الطلب تماماً.

١٣٨: قال الشيخ رحمته في حكمته الرابعة والسبعين بعد المائة: "وَرُودُ الْفَاقَاتِ أَعْيَادُ الْمُرِيدِينَ."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار الشيخ رحمته فيها إلى حال مهم للمريد، وهو حال الفقر، أفرح الوقت للمريد عندما يستحضر الفقر إلى الله، الفقير الروحاني لا يرى لنفسه حقاً، ولا يطلب من الله بغير الأدب، يقف عن باب الله منتظراً، ودق بابه بالسكون والذلة، عندما تظهر هذه الحالة عند المرید، المرید فرح كأنه في يوم العيد. هو يؤثر الفقر على الغنى، يؤثر الشدة على السراء، يؤثر الذل على العزة، ويؤثر المرض على الصحة. عندما ورد أيام الشدة يفرح لأنه في هذه الايام نفسه منقبضة، من السهل له أن يرجع إلى الله.^(٢) العيد يوم الفرح، يوم الفرح الحقيقي هو يوم فيه نتلقى الله رحمته.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين حالة الفقر والشدة أحب حال عند العارفين، ونصح المرید أن يترك السهل والسراء.

١٣٩: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والسبعين بعد المائة: "رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ الْمَزِيدِ فِي الْفَاقَاتِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ."

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته إلى فائدة الفاقات مرة بعد أخرى، وهي ربما الفاقات تأتي للسالكين مزيد الفوائد من الصوم والصلاة وغيرها

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٠٨.

(٢) نفس المصدر، ص/٣٠٨.

من العبادات؛ لأن في بعض الأحيان الصوم والصلاة وغيرها من العبادات تأتي للسالكين بالفخر والكبر وتجعلهم يشعرون بالأفضلية عن سائر المسلمين، بينما الفاقات تجعلهم يشعرون بالذلة والتواضع والفقر. وفي هذه الحالة الفاقات أفضل من صلاته وصيامه. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تنبيه السالكين من الكبر والفخر والعجب بعدما أدوا الواجبات، وتبيين فائدة الفاقات.

١٤٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادية والسبعين بعد المائة: "الْفَاقَاتُ بُسْطُ الْمَوَاهِبِ".

هذه الحكمة جملة اسمية خبرية. المصائب والبلاء التي تذكر بالفقر والذلة هي تقودك إلى مواهب الله رحمته الله. الفاقة ليست شياً مضرًا عند السالكين والعارفين، يعلمون أنها ابتلاء من الله رحمته الله، والله رحمته الله يتليهم ليرفع مرتبتهم عنده، لا ليعذبهم أو يعاقبهم. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح فائدة المصائب والبلاء.

١٤١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والسبعين بعد المائة: "رُبَّمَا رُزِقَ الْكِرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الْاسْتِقَامَةُ".

هذه الحكمة جملة فعلية خبرية. بين فيها الشيخ رحمته الله ربما أعطا الله السالكين غير الكاملين في الاستقامة كرامة، وليس كل من له كرامة كاملاً في استقامة العقيدة واتباع السنة، فعندما ترزق بالكرامة لا تظن أنك كامل، فلا تغتر بكرامة، والكرامة الحقيقية اتباع السنة ظاهراً وباطناً. (٣)

والغرض من الأسلوب الخبري تنبيه المرید أن لا يغتر بكرامة، وتبين أن الكرامة الحقيقية كمال الاستقامة.

١٤٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثمانين بعد المائة: "مِنْ عَلَامَاتِ إِقَامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي الشَّيْءِ : إِقَامَتُهُ إِيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ".

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٢٠٨.

(٢) نفس المصدر، ج/٤، ص/٢١١.

(٣) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/١٠٦.

هذه الحكمة جملة خبرية اسمية. بيّن فيها الشيخ رحمته الله كيف نفرق بين إقامة الله لك في الشيء وبين إقامة نفسك لك في الشيء، الطريق: هو أنظر هل نتيجة هذا الأمر مطابق مع الشريعة وأحكامها. وإن لم يطابق مع الشريعة فمن نفسك الأمانة بالسوء. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين علامة إقامة الله رحمته الله لأحد في الشيء.

١٤٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والثمانين بعد المائة: "مَنْ عَبَّرَ مِنْ بَسَاطِ إِحْسَانِهِ أَصَمَّتْهُ الْإِسَاءَةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بَسَاطِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذَا أَسَاءَ." "

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين شرطيتين. أراد أن يخبرنا الشيخ في هذه الحكمة أن المنطلق مهم، لو يناجى الله أحد من منطلق عمله وطاعته، يشعر أنه فعل هذا وهذا، فينادي الله يا رب! قد عملت هذه الأشياء فافعل لي هذا وهذا، وأجزني. من شاهد إحسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط لسانه بالنصيحة والموعظة لعباد الله، فإن وقعت منه إساءة أو مخالفة انقبض عن ذلك وصمت، لما يعتره من الخجل والحياء، وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون إلى ما منهم إلى الله من عمل صالح أو طاح. ومن شاهد إحسان الله إليه، وغاب عن رؤية إحسانه هو، انبسط لسانه في الحالين من غير فرق، لأن مشاهدته لوحده وقيوميته في الحالين أوجبت جرائته على ذلك. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري نصح المرید أن ينطلق من منطلق إحسان الله إليه، لا يظن أن ما فعله من الخير أو الطاعة من نفسه، بل الله رحمته الله أعانه على ذلك.

١٤٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والثمانين بعد المائة: "تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَاءِ أَقْوَاهُمْ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ." "

هذه الحكمة جملة خبرية. أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى طريقة الدعوة أو النصح عند العارفين الحكماء، دعوتهم لم تكتفي بالأقوال فقط، بل نور قلوبهم يعبر عن ما في

(١) المرجع السابق، ص/٢٣٥.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣١٥.

صدر قبل أن يفتحوا أفواههم، وإرشادهم ليس بالأقوال؛ بل بالأحوال.^(١)
والغرض من الأسلوب الخبري مدح العارفين الحكماء الذين دعا الناس
بالأحوال.

١٤٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثمانين بعد المائة: "كُلُّ كَلَامٍ
يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذِي مِنْهُ بَرَزَ".

هذه الحكمة جملة خبرية. والكلام من الأفواه تدل على ما في الصدور، كما
يقال اللسان ترجمان القلب. كلما صفى القلب لمع الكلام، كلما كدر القلب، الكلام
ستكون ملوثا ورديثا. لو كان الكلام على الأفواه يطابق ما في القلب يكون الكلام له
قوة تؤثر الآخرين، ولو كان الكلام يخالف ما في الداخل، الكلام ليس له ثقل في قلب
السامعين. الكلام ليس من القلب لا يدخل القلب، وهذا النوع من الكلام يدخل أذن
السامعين اليسرى ثم يخرج من أذنهم اليمنى.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري مدح القلب الصافي وذم القلب الرديء، وتبيين
أثرهما على الكلام.

١٤٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثمانين بعد المائة: "مَنْ أُذِنَ لَهُ
فِي التَّعْبِيرِ فَهَمَّتْ فِي مَسَامِعِ الخَلْقِ عِبَارَتُهُ، وَجَلَّيْتُ إِلَيْهِمْ إِشَارَتُهُ".

هذه الحكمة جملة شرطية خبرية. هذه الحكمة تبين لنا: العارفون الذين أذن
لهم الله في تعبير الحقيقة أو الإشارة، من السهل للسامعين أن يفهموهم، وهم لا
يحتاجون إلى التفاسير الطويلة والتحليل المركب.^(٣) الذين أذن لهم الله التعبير هم
يتكلموا بالله رحمته الله والله رحمته الله وفي الله رحمته الله، الذين لم يأذن لهم التعبير يتكلمون لنفسه
ولعزته ولسمعته ولقبول الناس، هذا هو الفرق.

والغرض من الأسلوب الخبري مدح العارفين الحكماء الذين أذن لهم الله رحمته الله
التعبير.

١٤٧- قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والثمانين بعد المائة: "ربما برزت

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٧.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٢٥٤.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٢٧.

الحقائق مكسوفة الأنوار ، إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار ."

هذه الحكمة جملة خبرية. ليس كل الحقيقة ينبغي أن يظهر على أفواه كل الشخص. من لم يأذن له الله التعبير أو الإظهار لا ينبغي أن يتكلم عن الحقائق الوهيبية، لأن هذه الحقائق ستكسف أنوارها لو تخرج من أفواههم، لأن نفس الكلام تخرج من الأشخاص المختلفة، معناه مختلف، وأثره مختلف. ومن لم يستفي متطلبات التعبير هو ظاهره لا يخالف حقيقته، فليس له الإذن في التعبير عن الحقائق الوهيبية.^(١) والغرض من الأسلوب الخبري تبين أثر التعبير من من ليس له الإذن في التعبير عن الحقيقة وتوبيخهم.

١٤٨ : قال الشيخ رحمته الله في حكمته: "عِبَارَاتُهُمْ إِمَّا لَفَيْضَانَ وَجَدٍ ، أَوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ ، فَالْأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ ، وَالثَّانِي حَالُ أَرْبَابِ الْمُكْنَةِ وَالْمُحَقِّقِينَ." هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بين فيها الشيخ رحمته الله عبارة الأسرار الحقيقية خطيرة عند السالكين، عند السالكين يعبرون الأسرار لفيضان وجد، غلب عليهم الوجد، فلا بأس به، وبالرغم أنه لا ينبغي له ذلك، لأنه إذا أفشى أسرار ذهب حاله، إخفاء حاله هو الأدب.^(٢)

أما تعبير الأسرار الحقيقية عن العارفين المحققين، وهم أهل التكمين والرسوخ يستطيعون السيطرة على حالهم، ويعبرون الأسرار الحقيقة لهداية المرید. والغرض من الأسلوب الخبري تبين حال السالك والعارف عند تعبير الأسرار الحقيقة، ونصح المرید أن لا يفشى الأسرار.

١٤٩ : قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والثمانين بعد المائة: "العِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا أَنْتَ لَهُ أَكِلٌ." "

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى حقيقة واحدة، وهي أن عبارات العارفين أطعمة وأغذية للمستمعين، المستمعون مختلفون في استعدادهم، وأحوالهم، وخلفيتهم المعرفية، كأن الإنسان في طفولته يأكل نوع من الطعام، وفي شبابه يأكل نوع معين من الطعام وفي شيخوخته يأكل نوع معين من الطعام، وفي

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٢٥٦،

(٢) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، محمد باسم دهمان، ص/٢٤٤.

طفوبته لا يستطيع أن يأكل من أكل في شبابه. وأطعمة وإغذياء روحانية كذلك، ما أكله بعض الناس لا يصلح للآخرين أن يأكل، أنت تستفيد من شيء، إذا يسمع شخص آخر من الممكن لا يستطيع أن يستفيد من هذا الشيء، بل ربما أساءه هذا الشيء. فعند ندعو الناس إلى الله ينبغي لنا أن نراعى خلفيتهم الأدبية والعلمية والمعرفية والدينية والعقلية، لا تقول لهم ما فوق عقلهم إلا لا يستطيع أن يفهموا.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تحذير المرید إفشاء الأسرار إلى عامة الناس، ومراعاة مستواهم.

١٥٠: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة الثمانين بعد المائة: "رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَقَامِ مَنْ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَرُبَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ وَذَلِكَ مُلْتَبَسٌ إِلَّا عَلَى صَاحِبِ بَصِيرَةٍ."

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن فيها الشيخ رحمته هناك نوعان من الناس يعبرون عن مقامهم، النوع الأول: الواصلون إلى المقام، والثاني: من لم وصلوا إلى المقام، ويشم رائحة المقام من البعيد. الفرق بينهم الفرق بين السماء والأرض. الواصل وصل وعاد ثم عبّر عن ما تجرّب، أما المستشرفون فلم تتحققوا، يعبرون ما لم يتجربوا بالعبارات الطويلة الصعبة. بينما الواصل يعبر عما تجرب بالعبارات السهلة المختصرة، والناس يفهمون منهم بالدقة.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين الفرق بين الواصل والمستشرف.

١٥١: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة والثمانين بعد المائة: "لا يَنْبَغِي لِسَائِلِكَ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ وَاِرِدَاتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَلِّ عَمَلَهَا فِي قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ رحمته."

هذه الحكمة تتألف من ثلاثة جمل خبرية، وفي هذه الحكمة أرشد الشيخ رحمته المرید أن لا يفشى وارداته بين الناس، وأخبرنا الشيخ سبب ذلك، لو أفشى وارداته بين الناس، كأنه يريد أن يخبرهم أني في مقام كذا في مرتبة كذا، ومقامه ومرتبته شأن بينه وبين الله، فلا ينبغي أن يخبر الآخرين، والإفشاء يقلل عمله، ويقلل مقامه عند الله

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٢٩.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٢٣.

ﷺ، ويفسد الصدق مع الله لأنه له شبهة الرياء.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أدب السالك إذا وهب الله ﷺ له واردات، وهو لا يخبرها لأحد.^(٢)

١٥٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية والتسعين بعد المائة: "رُبَّمَا اسْتَحْيَا الْعَارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ لِاِكْتِفَائِهِ بِمَشِيئَتِهِ فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيقَتِهِ؟"

هذه الحكمة تتألف من جملتين، الجملة الأولى: خبرية والثانية: إنشائية. أشار الشيخ ﷺ فيها أن العارف يستحيي من أن يرفع أمره إلى الله، ويطلب من الله لقضاء حاجته، لأنه استسلم لحكم الله، وتوكل على الله حق التوكل، ويعلم أن الله ﷺ خير الرازقين، ويوقن بأن الله لا يتركه، ويكتفى بمشيئة الله، ويعتمد على حكمه الأزلي، هذا هو حاله مع الله، وهذا العارف لا يطلب من الله لقضاء حاجته، ولا يسأل أحدا من الخلق لقضا حاجته استحياء.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح حالة العارف مع الله وسبب عدم الطلب من الله ﷺ.

والغرض من الأسلوب الإنشائي التعجب بطلب العارف من الخلق لقضاء حاجته، وتبيين عدم إمكانية له من سأل الخلق لقضا حاجته.

١٥٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والتسعين بعد المائة: "مِنْ عِلَامَاتِ اتِّبَاعِ الْهُوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْحَيْرَاتِ ، وَالتَّكَاثُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ."

هذه الحكمة جملة خبرية. أشار فيها الشيخ ﷺ إلى علامة من علامات اتباع الهوى، وهى انشغال بالنوافل عن الواجبات. من الناس من يحب النوافل ويترك الواجبات الفرائض، وترك الأمور الثقيلة على النفس، واتجه إلى الأمور التي تأتي له من تجاه النفس من السمعة والشهرة، فهذا يدل على أنه يتبع إلى هواه. والترتيب الصحيح

^(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٢٣.

^(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٢٨٥.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٣٢.

هو أداء الواجبات أولاً ثم النوافل ثانياً.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علامة من علامات اتباع الهوى، ونصح المرید شأن يهتم بالفرائض ثم النوافل، لايقبل الترتيب الصحيح.

١٥٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والتسعين بعد المائة: "قَيَّدَ الطَّاعَاتِ بِأَعْيَانِ الْأَوْقَاتِ لِئَلَّا يَمْنَعَكَ عَنْهَا وُجُودُ التَّسْوِيفِ ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ لِتَبْقَى لَكَ حِصَّةُ الْاِحْتِيَارِ ."

هذه الحكمة جملة خبرية. ذكر فيها الشيخ رحمته الله أن الله أعطى الإنسان نعمتين، النعمة الأولى: حدد لنا أوقات الطاعات، مثلاً أوقات الصلوات الخمس، وأوقات الصوم، والحج وغيرها، في مدة معينة، لماذا؟ لأنك تأدى هذه الواجبات في وقتها، لو تأجلها وتفوتها، والنعمة الثانية: هو أنه رحمته الله لم وسع تلك المدة التي يجب أن تأدى الواجبات فيها، وخلال هذه المدة تستطيع أن تختار وقت ما لأداء الواجبات بالسهولة.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح نعمة الله رحمته الله على عبده، وتحريض المرید على أداء الواجبات في وقتها.

١٥٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والتسعين بعد المائة: "عَلِمَ قَلَّةَ نُهُوضِ الْعِبَادِ إِلَى مُعَامَلَتِهِ ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طَاعَتِهِ ، فَسَاقَفَهُمْ إِلَيْهِ بِسَلْسِلِ الْإِيجَابِ ، عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلْسِلِ ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب تحديد الواجبات على العباد، الله رحمته الله خلق الإنسان، يعلم طبيعتهم، ويعلم أن الإنسان ليس لهم نهوض كثير إلى العبادات، ويعلم أنهم مهملون، وأنهم ضعفاء، وأنهم كسلان، لذا أوجب عليهم الواجبات، حدد لهم الأوقات، حتى يعلموا أن هذه هي واجبات ضرورية، لو لا يؤدون هذه الواجبات سيعاقبون،^(٣) فالله رحمته الله أجبرهم على العبادة ليصلوا بها إليه.

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٣٣.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٥٩.

^(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٣٢١.

والغرض من الأسلوب الخبري هو مدح الله ﷻ، لأنه يعلم لو أنه ترك الإنسان يفعل ما يشاء سيدخلون النار، فأوجب عليهم بعض الطاعات، ويقودهم بهذه الواجبات إلى جنته.

١٥٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته السادية والتسعين بعد المائة: "أَوْجِبَ عَلَيْكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ وَمَا أَوْجِبَ عَلَيْكَ إِلَّا دُخُولَ جَنَّتِهِ".

هذه الحكمة جملة خبرية، بين لنا الشيخ ﷺ أن هدف تحديد الواجبات على العباد هدى هم إلى الجنة. حدد الله ﷻ الواجبات على العباد ليس لفائدتهم، لأنه متعالى عن العالم، وهو صمد، وهو كافي، وهو غني، لا يحتاج إلى عبادتنا، على العكس، حدد الواجبات علينا لفائدتنا، لنستفيد منها في الدنيا والآخرة، بهذه العبادات أو الخدمة تتطهر قلوبنا، ونعيش في الدنيا سعداء، وندخل جنته برحمته في الآخرة إن شاء الله ﷻ. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين هدف تحديد العبادات على الإنسان.

١٥٧: قال الشيخ ﷺ في حكمته السابعة والتسعين بعد المائة: "مَنْ اسْتَعْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللَّهُ مِنْ شَهْوَتِهِ ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ عَقْلَتِهِ فَقَدْ اسْتَعَجَزَ الْقُدْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا".

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أشار فيها الشيخ ﷺ إلى قدرة الله ﷻ، لا تظن أن الله لا يستطيع أن ينجيك من شهوتك وغفلتك، لا تفقد الأمل في أية حال، مهما كان تفعل، لا تيأس من نعمة الله ﷻ، باب التوبة مفتوح إلى أن يموت الإنسان، فلا تيأس ولا تنقط، إن الله ﷻ على كل شيء قدير، هو لم يتركك، لم يهملك، هو ينتظرك تعود إليه كما كنت معه. عند ما تدعو إليه وتستغفره، هذا يدل هو يريد أن يغفرك. لذا لا تظن ليس لك الأمل وكنت عصيته وعملت الكبائر، لا تظن ليس لك الفرصة حتى تعود إليه، لا، ألف لا، الباب مفتوح، كل ما تحتاج إليه هو تدقه بالأدب وتدخل. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تحريض المرید أن لا ييأس ولا ينقط من نعمة الله

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٣٢٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٢٤.



١٥٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والتسعين بعد المائة: "ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما منّ به عليك."

هذه الحكمة جملة خبرية فعلية. هذه الحكمة جملة خبرية فعلية. أشار فيها الشيخ رحمته الله سبب الظلم على الإنسان هو تنبيه الإنسان على منة الله عليه. إن الله أعطى الإنسان قدر كبير من المنّة، في معظم الأحيان لم ينتبهها الناس، كأن هذه المنّة لم تكن موجودا، حينما ذهبت هذه المنّة، أدرك الإنسان قدرها. لذا قال الشيخ رحمته الله ربما نحن فقدنا بعض النعم، ونعيش في الظلم، وبهذه الفرصة، إن ندرك أننا كنا عشنا في النعم، ونشكر الله ونحمده، هذه الظلم تكون جيدا لنا لأنها تجعلنا نتذكر نعم الله علينا. كما يقال: أنت لا تدرك أبدا قيمة شيء ما حتى يختفي.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح حكمة الظلم على الإنسان.

١٥٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والتسعين بعد المائة: "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النَّعْمِ بِوَجْدَانِهَا عَرَفَهَا بِوُجُودِ فَقْدَانِهَا."

هذه الحكمة جملة خبرية، لها معنى متشابه مع الحكمة السابقة، الأشياء تعرف بأضدادها. نحن نهمّل النعم حولنا، أدركناها إذا فقدت.

هنا قصة حقيقية، يوم من الأيام، مرض الشيخ العجوز مرضا شديدا، لا يستطيع أن ينام ليلا ونهارا، فذهب به ولده إلى المستشفى، تفحصه الطبيب ثم أرسله إلى غرفة المريض، وأخبر الطبيب لولده ما المرض وكيف العلاج في مكتبه، ثم ذهب الولد إلى غرفة المريض، ووجد أباه يبكي بكاء شديدا، يجرى إليه الولد، سأل الولد: ماذا بك يا والدي؟ مرضك غير خطير، لا تبك، قال الطبيب ... قال الشيخ العجوز ما بكيت لمرضى، بكيت لأني بهذا المرض أدركت بأني تمتعت نعمة الله سبعين سنة لم أشكره كما يستحق به!!!

والغرض من الأسلوب الخبري تبين نعمة الله رحمته الله على الإنسان.

١٦٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته المائتين: " لا تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النَّعْمِ عَنِ

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٣٦.

الْقِيَامِ بِحُقُوقِ شُكْرِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحُطُّ مِنْ وُجُودِ قَدْرِكَ. "

هذه الحكمة جملة خبرية. هذه الحكمة تبين أن الإنسان لا يستطيع أن يشكر الله ﷻ كما يستحق، لأنك تشكر الله على النعمة التي تتمتع بها، وتدرك أن هذه النعمة من الله، فتشكره، كيف تدرك أن النعمة التي تتمتع بها هي من الله، طبعاً! الله ﷻ أعانك أن تدرك هذه الحقيقة، وأعانك أن تشكره، لذا شكرك له يحتاج إلى الشكر له. لو يخطر في بالك أن شكرك له يقابل ما فعله لك، هذا الخاطر غلط، يحطأ مكانك عنده. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علاقة النعمة وشكر الله ﷻ.

١٦١: قال الشيخ في حكمته الحادية بعد المائتين: "تَمَكُّنُ حَلَاوَةَ الْهَوَى مِنْ

الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ. "

هذه الحكمة جملة خبرية، هذه الحكمة تخبرنا أعظم الداء هو الداء في القلب، عندما تمكن الشهوة الدنيوية في القلب، هذا هو الداء العضال لا علاج له، لأن القلب هو محل النور والمعرفة والإيمان، لو حلاوة الشهوة الدنيوية تحل في القلب فالإيمان والمعرفة والعلم لا يدخل فيها. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح خطورة الهوى.

١٦٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة بعد المائتين: "لَا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ

الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعَجٌ أَوْ شَوْقٌ مُفْلِقٌ. "

هذه الحكمة جملة خبرية. هذه الحكمة تخبرنا كيفية تخلية الشهوة من القلب، وهى طريقتين، الطريقة الأولى: خوف مزعج، هذا الخوف يجعل المرید أن يتذكر صفات الله الجلال، حتى يترك الشهوة التي تخالف الشريعة.

والطريقة الثانية: هى الشوق المفلق إلى الله ﷻ، وهذا الشوق يجعل الإنسان

يذكر صفات الله الحمالم، يجعله يحبه. (٣) والخوف والشوق كجناحي الطيور، والعقل ك رأس الطيور، والعقل يقود الطيور ويرشده إلى أي اتجاه يطير، وبدون أي جناح من

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٣٥٥.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٣٧.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٣٢.

الجناجين لا يطير الطير.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح كيفية تخلية الشهوة من القلب.

١٦٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة بعد المائتين: " كَمَا لَا يُحِبُّ الْعَمَلُ الْمَشْتَرَكُ ، لَا يُحِبُّ الْقَلْبُ الْمَشْتَرَكُ ، الْعَمَلُ الْمَشْتَرَكُ لَا يَقْبَلُهُ ، وَالْقَلْبُ الْمَشْتَرَكُ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ. "

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى خطورة الشرك، إن الله لا يحب العمل المشترك المتدخل فيه الرياء والعجب والتصنع والفخر، لا يجب أن تعمل لغير وجهه. كذلك لا يحب الله القلب المشترك الذي يجب الأغيار. القلب المشترك الذي يجب الأغيار لا يتقدم إلى الله، لا يقبل عليه، لأنه مقيد بغيره. ولأنه غير صافي. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين خطورة العمل المشترك والقلب المشترك، ونصح المرید أن يخلص في العمل، ويصفى قلبه من غير الله رحمته الله.

١٦٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة بعد المائة: " أَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الْوُصُولِ ، وَأَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ. "

هذه الحكمة جملة خبرية، هذه الحكمة تشير إلى النوعين من الأنوار، النوع الأول: وصل إلى ظواهر القلب، وبهذه الأنوار يكون العبد مع الله مرة ومع نفسه مرة، يسعى للدنيا أحياناً وللآخرة أحياناً.

وأما النوع الثاني: من الأنوار فيها العبد يدخل في صميم القلب، يشاهد الله فقط، لا يظهر في قلب العبد إلا الله. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري التوضيح الفرق بين النور الذي وصل إلى القلب والنور الذي دخل في القلب.

١٦٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة بعد المائتين: "رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ الْأَنْوَارُ فَوَجَدْتَ الْقَلْبَ مُحْشُوًّا بِصُورِ الْآثَارِ فَارْتَحَلْتِ مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ. "

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٧١.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٧٢.

هذه الحكمة تتألف من ثلاثة جمل خبرية، تبين هذه الحكمة أن الأنوار أتت إلى لعض السالكين، لم يستفيدوا منها؛ لأن قلوبهم انطبعت صور المكونات، فمرآة القلب لم تكن صافيا وصقالة، فهذا النور رجعت إلى حيث أتت. فعلى السالك أن يستعد لاستقبال الأنوار، بطهارة القلب وصفائه، وتخليته من المكونات، حتى نور الحق يظهر في قلبه. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين ايتعداد القلب لاستقبال دخول الأنوال إليها.

١٦٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة بعد المائتين: "حُقُوقُ فِي الْأَوْقَاتِ يُمَكِّنُ قَضَاؤَهَا ، وَحُقُوقُ الْأَوْقَاتِ لَا يُمَكِّنُ قَضَاؤَهَا، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرُدُّ إِلَّا وَاللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ ، وَ أَمْرٌ أَكِيدٌ ، فَكَيْفَ تَقْضِي فِيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ." "

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أهمية الأوقات في السلوك إلى الله، فهناك أوقات محدودة للواجبات مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة، وإذا خرج وقتها يمكن قضاؤها في الوقت الآخر، ولكن هناك حقوق لا يمكن قضاؤها وهي حقوق الأوقات، وهي المراقبة والمشاهدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله كأنك تراه وإن لم تره فإنه يراك. (٢) ففي كل اللحظة على السالكين واجبات لله، فما من لحظة ويجب عليه فيها أن يكون مشغلا الله تعالى.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أهمية الوقت للسالكين، وتحريضه على استعمال الوقت في أداء الواجبات والفرائض، وفعل الخيرات والتفكير والتذكر.

١٦٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة بعد المائتين: "مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ لَا عِوَضَ لَهُ ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لَا قِيَمَةَ لَهُ." "

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار الشيخ رحمته الله أهمية الوقت مرة ثانية، يبين لنا الشيخ رحمته الله لا يرجع ولا يعاد الوقت إذا ذهب، كل ما مضى مضى، ولكن لكل وقت علينا الواجبات، علينا أن نهتم بها، والوقت أهم شيء وأعلى شيء للإنسان، كما

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٣٤.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث/ ٤٧٧٧.

يقال في الصينية: قطعة من الذهب لا تشتري قطعة من الزمن، الزمن لا يشتري، لأنه ليس له قيمة. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح قيمة الوقت وأهميته، وتحريض المرید على استخدام الوقت في العمل في الله ﷻ.

١٦٨: قال الشيخ ﷻ في حكمته العاشرة بعد المائة: "مَا أَحْبَبْتَ شَيْئًا إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وَهُوَ لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا."

هذه الحكمة جملة خبرية، بين فيها الشيخ ﷻ حقيقة واحدة وهي لو تحب شيئاً تصبح عبداً له، تسمعه وتطيعه، وتفعل ما يقوله لك، وتحب ما يحبه. وربما هذا الشيء هو شخص، ربما شهرة، ربما سيارة، ربما مال، ربما رئاسة، ربما جنس غريزية. (٢) ولكن لا ينبغي لك أن تنسى أنك عبد الله وحده، والله ﷻ لا يجب أن تشركه بغيره، فلا تكون عبداً لغيره، وكن حراً. والغرض من الأسلوب الخبري تنبيه المرید أن لا يكون عبد لغير الله ﷻ.

١٦٩: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية عشرة بعد المائتين: "لَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّمَا أَمَرَكَ بِهَذِهِ وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ لِمَا يَعُودُ إِلَيْكَ." هذه الحكمة جملة خبرية، إياك أن تظن أن طاعتك تنفع الله ﷻ، وأن معصيتك تضره، وفي الحقيقة الطاعة تنفع المطيع في الدنيا والآخرة، والمعصية تضر المعصى في الدارين. كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. (٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أمر حقيقي، وهو طاعة المطيع تنفع نفسه قبل أي أحد، ومعصية العاصي تضر نفسه قبل أي أحد آخر. وتحذير المرید أن لا يظن أنه عمل لفائدة الله، ولا يفاخر أمام الله ﷻ، ولا يتكبر.

١٧٠: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثانية عشرة بعد المائتين: "لَا يَزِيدُ فِي عِزِّهِ إِقْبَالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ."

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤٠.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٤٢٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية/٦.

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. وكرر الشيخ رحمه الله معنى الحكمة السابقة بألفاظ مختلفة. أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى أن الله صمد وهو أحد، من عبده فلنفسه، ومن بعد عنه فعلى نفسه، ومن أقبل إليه فلنفسه، فيتقرب إلى الحق والجمال والبر، ولكن إقباله لا يزيد شيئاً في عزة الله. ومن أدبر عنه فعلى نفسه، كلما بعد عن الله بعد عن الحق والجمال والبر، ويتقرب من الباطل والقبح والشر. ولكن إدباره عن الله لا يضر الله، لأن الله سبحانه متعالى عن الناس. وصفات الله سبحانه منزهة عن الزيادة والنقصان. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تحذير المريد أن لا يظن طاعته تنفع الله سبحانه وتحريضة على التواضع.

١٧١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة عشرة بعد المائتين: "وَصُؤْلُكَ إِِلَيْهِ وَصُؤْلُكَ إِِلَى الْعِلْمِ بِهِ ، وَإِلَّا فَجَلَّ رُبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى مسألة كلامية هام، كيف الوصول إلى الله سبحانه، أين الله حتى نصل إليه؟ فأجاب الشيخ هذا السؤال هكذا نصل إلى العلم به، ليس الله شيئاً حتى نتصل به، وليس في مكان حتى نمشى إليه لأنه متعالى عن المكان والزمان، (٢) فلا ينبغي أن نفهم المصطلحات الصوفية على ألفاظها الشكلية. والغرض من الأسلوب الخبري توضيح طريقة الوصول إلى الله، وتبيين معنى الوصول إلى الله.

١٧٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة عشرة بعد المائتين: "قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِداً لِقُرْبِهِ، وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوُجُودُ قُرْبِهِ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين، الجملة الأولى جملة خبرية والثانية إنشائية. أشار الشيخ رحمه الله فيها إلى مصطلح آخر وهو القرب، كيف نقربه؟ وهو متعالى عن المكان.

ذكر الشيخ رحمه الله القرب يعني نشاهد قربه منا، ونشعر قربه، أو يمكن أن نقول

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٨١.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤٢.

نشعر بقربة صفاته ورعايته. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين كيفية القرب من الله. ثم يستخدم الشيخ ﷺ بأسلوب إنشائية: سأل كيف يمكن تقرب منه؟ أين أنت وأين هو؟ فلا يمكن أن نقرب من ذاته.

والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجب من قرب الإنسان ذات الله وتبيين عدم إمكانية للقربة من ذات الله. كم قرب الله منا وكم نحن بعيدون عنه؟ نسأل الله أن يجعلنا من القربين من الله. آمين.

١٧٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الخامسة عشرة بعد المائتين: " الْحَقَائِقُ تَرُدُّ فِي حَالِ التَّجَلِّي مُجْمَلَةً ، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيَانُ { فَإِذَا قَرَأْتَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }." (سورة القيامة/ ١٨)

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، يبين فيها الشيخ ﷺ عند ما وهب الله علوم لدنية للعبد في حال التجلي هذه العلوم تكون مجملة غير مفصلة، وبعد وعى العبد، سيفسرها للناس. والغرض من الأسلوب الخبري توضيح إجمالية الحقائق التي وهب الله على قلوب العارفين.

١٧٤: قال الشيخ ﷺ في حكمته السادسة عشرة بعد المائتين: "مَتَى وَرَدَتِ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَيْكَ هَدَمَتِ الْعَوَائِدَ عَلَيْكَ ﴿١﴾ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴿٢﴾." (النمل / ٣٤)

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، أشار فيها الشيخ ﷺ حينما وهب الله الواردات الإلهية والمعرفة الحقيقية إلى العبد، تتغير حياته تغيرا كلياً، العوائد التي يعتاد عليه العبد تهدم وتذهب، فلا تبقى العوائد السابقة غير الجيد بعد ذلك، والواردات الإلهية تزيل العادة الخبيثة التي تتعلق بالشهوة. كما حدث لفضيل بن عياض ﷺ. كان رجلاً فاسقاً قاطع الطريق ولصاً، يفسد في الأرض، ولا يحبه أحد، في يوم من الأيام سمع الآية القرآنية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد،

(١) المرجع نفسه، ص/ ١٤٢.

(١٦ /)، فقطفت هذه الآية قلبه، وتاب مباشرة، وغير طريق حياته تماماً، ترك كل العوائد الخبيثة السابقة.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح دور الواردات الإلهية في تغيير الإنسان. ١٧٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة عشرة بعد المائة: "الْوَارِدُ يَأْتِي مِنْ حَضْرَةِ قَهَّارٍ، لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يُصَادِمُهُ شَيْءٌ إِلَّا دَمَعَهُ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ".

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، هذه الحكمة تحليل الحكمة السابقة، فسرت لماذا تهدم الواردات الإلهية العوائد، لأنها تأتي من صفة الله القهار الغالب، لذا لها قوة كبيرة، تهدم وتكسر وتدمغ كل ما تصادمه.^(٢) والغرض من الأسلوب الخبري تحليل سبب قوة الواردة الإلهية في تغيير الإنسان.

١٧٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والعشرين بعد المائتين: " تَطَّلُعُكَ إِلَى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَجْدَانِكَ لَهُ وَاسْتِيحَاشُكَ بِفِقْدَانِ مَا سِوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وُضْعِكَ بِهِ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. هذه الحكمة تبين علامة وجدان الإنسان مع الله، وعلامة صلته بالله. من كان حاضر مع الله لا يتطلع إلى بقاء غير الله من المقامات والأحوال والمحجوب والنعم الدنيوية والأخروية، فلا يشوف إلى ذلك، لأن ما في قلبه إلا الله، فكيف يبقى فيه غير الله، ويشوف إليه. وعند فقد منه شيء غير الله كأنه لم يفقد منه شيء ولا يستحاش، ولا يحزن ولا يخاف، لأنه قد وصل إلى الله، فلا يتعلق قلبه على غيره.^(٣) كما قال الإمام أبو الحامد الغزالي رحمته الله: من وجد الله ماذا فقد . ومن فقد الله ماذا وجد.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين علامة الحضور مع الله والوصل إليه.

١٧٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والعشرين بعد المائتين: " النَّعِيمَ وَإِنْ

^(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٤٧٥.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٨٥.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٤٧.

تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ ، وَالْعَذَابَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِوُجُودِ حِجَابِهِ ، فَسَبَبُ الْعَذَابِ وَوُجُودُ الْحِجَابِ ، وَإِتْمَامُ النَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى حقيقة النعيم والعذاب، فالنعيم له أنواع كثيرة، وأشكالها ومظاهرها كثيرة، مثلاً: الملبس والطعام والشراب والسرير واللبن والخور والجنة التي تحتها الأنهار، والنعيم الحقيقي: هو مشاهدة الله والقربة منه، ويكون من المقربين. والعذاب في الآخرة له أشكال ومظاهر، ولكن أكبره وأشدّه عدم الفرصة لمقابلة الله تعالى^(١). وهناك حجاب بين المذنب وبين الله، كما حدث في الدنيا، نوع واحد من العذاب هو إقامة جبرية، حصر الإنسان في البيت الذي فيه كل ما يريده؛ ولكن لا يستطيع أن يخرج من البيت ويقابل من يجب لقاءه.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أعظم النعم وأعظم العذاب في الآخرة. ١٧٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والعشرين بعد المائتين: "مَا بَجْدُهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ فَلَأَجْلِ مَا مُنِعْتَهُ مِنْ وُجُودِ الْعِيَانِ." هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب الهموم والأحزان، وهو عدم وجود العيان البصيرة، عندما ينظر الإنسان إلى العالم وما حدث فيها بعين نفسه، وقلبه لم يدرك وحدانية الله رحمته الله، فلم يعرف أن الله رحمته الله هو فعال ما يريد، وهو وحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وكل العالم بيد الله رحمته الله، ويعمل العالم بمشيئة الله رحمته الله، فلو له البصيرة لرأى حقيقة الأمور، ولا يخاف ولا يحزن، وعمله هو فعل حسب قانون الله وشريعته، أما باقية الأمر توكل على الله.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب الحزن والهموم عند الإنسان. ١٧٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائة: "مِنْ تَمَامِ النَّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَزُرُقَكَ مَا يَكْفِيكَ وَيَمْنَعَكَ مَا يُطْعِمُكَ." هذه الحكمة جملة خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى إتمام نعمة الله على

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٩٠.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/٦٠.

الإنسان، وهى الرزق الكافي بغير الزيادة. والله خير عليم وخير الرازقين، هو يعلم كم يرزق لعبده حتى يرزقه ليستفيد منه، مهما رزق الله على عبده أكثر أو قل، فعلى العبد أن يشكره ويحمده، فلا يقول: إلهي! لماذا تعطيني قليلا، ولا تعطيني كثيرا، عليه أن يعلم، قليل من النعم مع الشكر والطاعة خير من كثرة النعيم مع الكفر والعصيان، والله ﷻ يعلم كم من الرزق يناسبك، الرزق الكافي هو نعمة، والرزق الفصلاء هو فتنة أحيانا، لأننا دائما نجد الإنسان مطيعا لله حينما رزقه يكفيه، وعصى الله حينما له مزيد من الأموال والمكانة الرفيعة^(١). وقدما يقال: في اللغة الصينية: لو أخلاق الإنسان لاتناسب مكانته، ستصيب عليه الفتنة.

والغرض من الأسلوب الخبري هو توضيح أهمية الفناعة من الرزق الكافي.

١٨٠: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثامنة والعشرين بعد المائتين: "إِنْ رَغَبْتَكَ

الْبِدَايَاتُ زَهَّدَتْكَ التَّهَيَّاتُ، إِنْ دَعَاكَ إِلَيْهَا ظَاهِرٌ نَهَاكَ عَنْهَا بَاطِنٌ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين شرطيتين. معنى هذه الحكمة أن ظواهر الأشياء وبداياتها رغبت الإنسان الجاهل فيها، لأنها تظهر جميلة ومرغوبة، ولكن في النهاية والباطنة كلها ندم وقبح، مثلا الحياة الدنيا، في البداية هناك رغبات جميلة في المظاهر، تميل إليها الإنسان ويتمتع بها، ويشعر بالسعادة والسرور، ولكن في النهاية والباطنة هذه الحياة مهما طولت على أطولها ١٠٠ سنة، هذه الحياة ستنتهي في الأخيرة، وسيبقى الإنسان في القبور، وأهله تركوا فيه ورجعوا إلى بيته. فعلى الإنسان أن يعلم حقيقة الأمر ولا يغتر بظواهرها وبداياتها.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تنبيه المرید على نهاية الأمر وباطنه.

١٨١: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والعشرين بعد المائتين: "إِنَّمَا

جَعَلَهَا مَحَلًّا لِلْأَغْيَارِ وَمَعْدِنًا لُؤْجُودِ الْأَكْدَارِ تَزْهِيدًا لَكَ فِيهَا".

هذه الحكمة جملة خبرية. بين فيها الشيخ ﷺ لماذا جعل الله ﷻ الدنيا كثيرا من الأكدار وجعلها مكان للآخرين، لأنه بهذا الطريق جعل الإنسان يعلم أن الدنيا ليس لواحد بل للآخرين، مهما طال عمر الإنسان في الدنيا سوف ينطلق إلى الآخرة،

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٤٦.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤٩.

فالدنيا للأغيار، ليس له، إذا لماذا يرغب فيها غربا شديدا؟ وإن الدنيا مكان الملبئى بالأكدار، حتى يتفكر الإنسان في مكان صافي سكون. عندما يدرك حقيقة الدنيا سيزهد الإنسان فيها.

والغرض من الأسلوب الخبري: توضيح حقيقة الدنيا وتحريض المرید على الزهد فيها.

١٨٢: قال الشيخ رحمته في حكمته الثلاثين بعد المائتين: "عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النَّصْحَ (المجرد) لِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ فِرَاقَهَا."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته أن معظم الإنسان لا يقبلون النصح القول من الصالحين والعارفين فأرسل الله عليهم البلاء والمحن وذوقهم ذوق الدنيا؛ حتى يفهموا حقيقة الدنيا ويتركوها قبل أن يتركوا، ويفارقها قبل أن يفارقوا.^(١) ومن الجدير بالذكر هنا ترك الدنيا فيما لا يعني لا يعمل الإنسان، ويجلس في كهف ولا يعيش في المجتمع، لا تترك الدنيا يعني اعمل في الدنيا للآخرة، واجعل الآخرة أمام عينيك، ولا تغتر بالقيم الدنيوية المنتشرة في العالم.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح فوائد البلاء والمحن لإعادة الإنسان إلى الله رحمته.

١٨٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الحادية والثلاثين بعد المائتين: "العِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعَاعَهُ، وَيَنْكَشِفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِنَاعَهُ."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته إلى معيار العلم النافع، ما هو العلم النافع؟ العلم النافع العلم الذى تعلم به صفات الله وأسمائه، وهذا العلم يملئ صدرك بالشعاع، شعاع النور الله رحمته، وهذا العلم ينور صدرك ويزيل ما فيه من الظلمات والأكدار. وهذا العلم يكشف قناع القلب، حتى يفتح لجميع الناس ويجوز للشعاع أن يدخل فيه، وتكون رجلا خالصا مخلصا.

١٨٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الثانية والثلاثين بعد المائتين: "حَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَتْ الْحَشِيَّةُ مَعَهُ."

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٠٥.

هذه الحكمة جملة خبرية، بين فيها الشيخ رحمته الله أن خير العلم هو العلم الذى يأتى بالخشية، بينا العلماء الزائفون، عندهم علم كثير، ولكن هذا العلم لم يأت الخشية له، وهذا العلم غير جيد. وجدنا في العالم المعاصر كثير من العلم لم يأت الخير للإنسان بل يأتى بالأضرار للإنسان، هذا لأن العالم لم يخش الله، وهو يدرس العلم للأغراض الدنيوية فقط، لم يخش الله في علمه وعمله. وكذلك العالم الدينى، لم يدرس العلم لله، بل ليقول الناس فيه: هذا عالم، حتى يأخذ الرتبة العالية، ولا يهمله العمل بما علم. (١)

والغرض الخبري توضيح أهمية الخشية للعلم.

١٨٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثلاثين بعد المائتين: "العِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْحَشِيَّةُ فَلَكَ، وَإِلَّا فَعَلَيْكَ."

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى أنه العلم بدون الخشية سيكون ضرا لصاحبه، العالم إذا لم يخش الله في علمه وعمله، علمه سيؤذيه في الآخرة، وإن عمل بما علم بالخشية والورع علمه يفيد في الدنيا والآخرة. وهذا هو الفرق بين عالم الدنيا وعالم الآخرة. ونسأل الله أن يجعلنا من الذين يدرسون العلم وعملوا به بالخشية والورع، ويجعل العلم حجة لنا ولا حجة علينا. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أهمية الخشية للعلم.

١٨٦: قال الشيخ في حكمته الخامسة والثلاثين بعد المائتين: "إِنَّمَا أُجْرَى الْأَذَى عَلَى أَيْدِيهِمْ كَيْ لَا تَكُونَ سَاكِنًا إِلَيْهِمْ ، أَرَادَ أَنْ يُزْعَجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَشْعَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ."

هذه الحكمة جملة خبرية. بين الشيخ رحمته الله حكمة خلف أذى الناس، وأخبرنا الشيخ في الحقيقة الأذى يمكن أن يصبح نعمة من الله رحمته الله، لو فهم الأذى فهما صحيحا عميقا. نواجه أذى الناس حتى لا نميل إلى الناس ميلا، ولا نعتمد عليهم، وكبي لا نسكن إليهم، ولا نجد عندهم السكينة والاطمئنان، بهذا الطريق جعل الله العبد لا يرغب في الناس، وبعد فهمهم هذا يرجع إلى الله ووجد السكينة عند ميناء الله

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص ١٥١.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص / ٤١١.

(١) ﷺ.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين الحكمة خلف أذى الناس.

١٨٧: قال الشيخ ﷺ في حكمته السابعة والثلاثين بعد المائتين: "جَعَلَهُ لَكَ

عَدُوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيُدْوَماً إِقْبَالَكَ عَلَيْهِ."

هذه الحكمة جملة خبرية، بين فيه الشيخ ﷺ إلى سبب خلق الشيطان والنفس. خلق الله الشيطان عدوا للإنسان، ليرد الإنسان به إليه. وإذا يعرف الإنسان أن الشيطان عدوا له، ويعرف أنه لا يستطيع أن يغلب عليه وحده، ليستعينه ﷺ لعلبة الشيطان. وكذلك حرك على الإنسان النفس بطلب اتباع هواه، ليقبل الإنسان إلى الله دائما، لأن الإنسان لا يستطيع أن يغلب هواه وحده، فاتجه إلى الله ﷺ لطلب المعونة منه. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح سبب خلق الشيطان والنفس، وتحذير المرید أن يتبع خطوات الشيطان والنفس.

١٨٨: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثامنة والثلاثين بعد المائتين: "مَنْ أَثْبَتَ

لِنَفْسِهِ تَوَاضُعًا فَهُوَ الْمِتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ التَّوَاضُّعُ إِلَّا عَنِ رِفْعَةٍ، فَمَتَى أَثْبَتَ لِنَفْسِكَ تَوَاضُعًا فَأَنْتَ الْمِتَكَبِّرُ."

هذه الحكمة تتألف من جملتين شرديتين خبريتين. هذه الحكمة تبين معيار واحد للتواضع، هو من يظن نفسه متواضع فهو مازال متكبرا؛ لأنه عندما يخطر في باله أنه متواضع، يعني يظن أن في الحقيقة مكانته رفيعة حتى تنازل شيئا من رفعته ودرجتك. (٣) فمهما كان الإنسان متواضعا، وإذا يشعر بأنه متواضع فهو متكبر. كما شأن في العلم، العالم يعلم أنه جاهل، وإذا أثبت العالم أنه عالم فأصبح جاهلا. ونعوذ بالله من ذلك.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين خطورة التواضع المزعوم وتحذير المرید منه.

١٨٩: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والثلاثين بعد المائة: "لَيْسَ

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ١٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص/ ١٥٨.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/ ٥، ص/ ١٦٥،

الْمَتَوَاضِعِ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ فَوْقَ مَا صَنَعَ ، وَلَكِنَّ الْمَتَوَاضِعَ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ دُونَ مَا صَنَعَ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى شعور المتواضع الحقيقي وشعور المتواضع المزيف. والمتواضع الحقيقي إذا تواضع بشعر بأن مستواه دون ما يظنه نفسه أو غيره، والمتواضع المزيف إذا تواضع يشعر بأن مستواه فوق ما يظنه أو ما يقوله الآخرون. فالتواضع الحقيقي هو إذا ذاب نفسه ولا يشعر بأن أحدا شر من نفسه، كما قال أبو يزيد البستاني^(١).

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح شعور المتواضع الحقيقي والمزيف، وتحذير المرید من التواضع المزيف.

١٩٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأربعين بعد المائتين: "الْمَتَوَاضِعُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَا كَانَ نَاشِئًا عَنِ شُهُودِ عَظَمَتِهِ وَتَحَلِّيِ صِفَتِهِ".

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى علامة آخر للتواضع الحقيقي، التواضع الحقيقي أن لا ترى عظمتك، ولا ترى أنه لك قدر ولا لك حول ولا لك قوة؛ بل التواضع الحقيقي ينشئ من أنك ترى قوته رحمته الله وعظمته وحوله وقدرته وصفته^(٢). وعندما ترى عظمته وكبرائه، فلا تحتسب أنك عظيم ولا تظن أنك عليم.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح إنشاء التواضع الحقيقي.

١٩١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والأربعين بعد المائة: "لا يُجْرِحُكَ عَنِ الْوَصْفِ إِلَّا شُهُودُ الْوَصْفِ".

هذه الحكمة جملة خبرية. كرر فيها الشيخ رحمته الله معنى الحكمة السابقة بألفاظ مختلفة، فتظن أنك تتصف بالأوصاف الجميلة أو العظيمة، لذا تظن أنك متواضع أو خير أو جميل، كيف تتخلى من هذه الأوصاف، والطريق هو تشاهد أوصاف الله رحمته الله، إن الله أكبر لذا نحن أصغر من أن نذكر، الله قدير فنحن ضعيف، كلما فعلنا شيئاً علينا أن نعرف لا حول ولا قوة إلا بالله رحمته الله، فلا نرا لنا حول ولا نرا لنا قوة، والقوة

(١) أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، مجد باسم دهمان، ص/٢٧٠.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٦١.

والحول بالله ﷻ. وبأوصاف الله نتخلى من أوصافنا، نعرف أن كل ما فعلناه بقوته وحوله، فكيف نتكبر، وكيف نعجب من نفسنا؟ وكيف نفتخر ونتباهى؟^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح طريقة تحقيق التواضع الحقيقي.

١٩٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثانية والأربعين بعد المائة: "المؤمنُ يَشْغَلُهُ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَنِ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ شَاكِرًا، وَتَشْغَلُهُ حُقُوقُ اللَّهِ عَنِ أَنْ يَكُونَ لِحُطُوطِهِ ذَاكِرًا."

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. أشار فيها الشيخ ﷻ إلى علامتين من علامات المؤمن، والعلامة الأولى عندما يعمل الصالحات والخيرات يشغل في الثناء على الله، ولا يشعر بأنه يستحق بالشكر من الناس، لأنه يعلم أن أعماله لم تأت من نفسه في الحقيقة، بل أعانه الله تعالى في إتمام العمل. والعلامة الثانية هي أنه يشغل بأداء حقوق الله، ومشاهدته، ليس له وقت لذكر حظوظه ولا يشهد نفسه. كيف يذكر بحظوظه، وأنه قد فنى.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علامة المؤمن، وتحذير المرید من وقع في صفات غير المناسبة له.

١٩٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثالثة والأربعين بعد المائتين: "لَيْسَ الْمَحِبُّ الَّذِي يَرْجُو مِنْ مَحْبُوبِهِ عَوَضًا وَيَطْلُبُ مِنْهُ عَرَضًا فَإِنَّ الْمَحِبَّ مَنْ يَبْدُلُ لَكَ، لَيْسَ الْمَحِبُّ مَنْ يُبَدِّلُ لَهُ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار فيها الشيخ ﷻ إلى من المحب، المحب ليس الحصول على شيء أو تبذل شيئاً وترجو من المحبوب الجزاء، أو تحقق أغراضك، لو تحب ببذل للحب ولا ترجو الجزاء. هنا يريد أن يقول الشيخ للمرید لا تدعى بالحب، المحب غالي، تبذل ولا ترجو الجزاء، كثير منا يدعون بحب الله، ولكن في الحقيقة يرجون من جزاء الله، وهذا المحب ليس خالصا. الله يحبنا فخلقنا، وعلينا أن نبذل المحب بالحب، ولا ندعى أن نحبه ثم نطلب منه الجزاء.^(٣)

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦١.

^(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٥٧.

^(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/٢٠٤.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح طريقة الحب.

١٩٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والأربعين بعد المائتين: "لَوْلَا مَيَادِينُ النَّفُوسِ مَا تَحَقَّقَ سَيْرُ السَّائِرِينَ ، إِذْ لَا مَسَافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَهَا رِحْلَتَكَ ، وَلَا فَطِيعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَمْحُوهَا وَصَلْتَكَ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بين الشيخ رحمته الله فيها أهمية تزكية النفس، ولو لا شهود وجود النفس لا يمكن للسالك أن يصل إلى الله رحمته الله. وهناك بعد حسية يمكن أن تطويها بالرحلة، وهناك بعد معنوي يمكن أن نمحوها بالتركية. (١) ثم نحقق القرب من الله رحمته الله.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أهمية التزكية.

١٩٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والأربعين بعد المائتين: "جَعَلَكَ فِي الْعَالَمِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ لِيُعَلِّمَكَ جَلَالَهَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْهَا أَصْدَافَ مُكُونَاتِهِ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار فيه الشيخ رحمته الله إلى جوهرة الإنسان، وهو مخلوق الله الخاص، خلق الله الملائكة فجعلهم في العالم الملكوت، في السماء، وخلق الله الحيوان، فجعلهم في العالم الملك، في الأرض، والله رحمته الله خلق الإنسان جعلهم في العالم المتوسط، له صفات الملائكة وصفات الحيوانات، لذا الإنسان وجود روحاني جسماني سمائي أرضي، لو يريد الإنسان أن يرفع درجاته يستطيع أن يكون أفضل من الملائكة، ولو لا يجاهد الإنسان فمن الممكن أن تنزل درجاته إلى أن أسفل من الحيوانات. لذا قال الشيخ رحمته الله الإنسان في العالم المتوسط، فالإنسان يسمى بعالم أصغر، ينعكس فيه العالم الأكبر، شعره كالأشجار، ودمه كالأنهار، وعظامه كالجبال. لذا على الإنسان أن يعلم قدره عند الله فلا يلعب بحياته ولا يقضى حياته في سفاسف الأمور. له مسؤولية كبرى، وهي معرفة الله والوصول إليه. (٢)

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٤٥.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٤٩.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح مكانة الإنسان في العالم.

١٩٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والأربعين بعد المائتين: "إِنَّمَا وَسَعَكَ الْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جِسْمَانِيَّتِكَ (جثمانيتك) وَلَمْ يَسَعَكَ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتِ رُوحَانِيَّتِكَ."

هذه الحكمة جملة خبرية، بين فيها الشيخ رحمته الله أن الإنسان صغير جسمه، من حيث جسمه هو من الأرض، ولكن روحه من الله رحمته الله، فمن حيث الروح هو من السماء، فيسع الكون جسمه، ولا يسع روحه. الإنسان لا يستطيع أن يطير في السماء ولكن بروحه والمعارف اللدنية هو يستطيع أن يدخل في حضرة الله. ^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تعظيم شأن الإنسان من حيث روحه.

١٩٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائتين: "الْكَائِنُ فِي الْكَوْنِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيَادِينُ الْغُيُوبِ ، مَسْجُونٌ بِمُحِيطَاتِهِ مَحْضُورٌ فِي هَيْكَلِ ذَاتِهِ."

في هذه الحكمة أشار الشيخ رحمته الله إلى حقيقة مهمة مهمة عند الناس، وهي إنما الأحرار هم الذين تفتح لهم ميدان الغيوب، أما الذين لم تفتح لهم ميادين الغيوب كأنهم سجينون يسجون بمحيطاتهم، ليسوا هم بأحرار، لأنهم لم يخرجوا من محيطاتهم المادية إلى عالم الغيوب اللامحدود، فهم عبيد الدنيا وعالم الظاهرة، لا ينظرون إلا المادة، العالم المادي سجن لهم، وليست لهم الحرية حتى يطيرون إلى العالم الروحاني الغيبي. وهم محصورون في هيكلهم الجسدي؛ لأنهم لم يتحرروا من أنفسهم؛ بل هم عباد لأنفسهم وشهواتهم كما قال الله رحمته الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ (الجناتية/ ٢٣) ، فنفسه وهواه أصبحتا سجنا له وهو محصور في هيكل ذاته، لا يخرج منه إلى العالم الواسع الغيبي.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح حالة الإنسان الذي ليس له معرفة إلهية.

١٩٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والأربعين بعد المائة: "أَنْتَ مَعَ الْأَكْوَانِ مَا لَمْ تَشْهَدْ الْمَكُونِ، فَإِذَا شَهِدْتَهُ كَانَتْ الْأَكْوَانُ مَعَكَ."

^(١) شرح الحكم العطائية، محمد حياة السندي المدني، ص/١١٢.

هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. بين الشيخ رحمته الله فيها حالة الإنسان في شأن مشاهدة الخالق، لو لم يشاهد المكون الخالق، كان دائما يتبع الأكوان والمخلوقات، ويرغب فيها، ويشغل بالحصول على الفوائد منها، ويتمتع بها، وأصبح عبدا لها. أما من يشاهد المكون، فالكون يكون في خدمته ويتابعه، وهو عبد لخالق فقط، وليس عبدا لغير الله رحمته الله.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أثر مشاهدة المكون.

١٩٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والأربعين بعد المائتين: " لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ عَدَمَ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ ، إِنَّمَا مَثَلُ الْخُصُوصِيَّةِ كَأَشْرَاقِ شَمْسِ النَّهَارِ ، ظَهَرَتْ فِي الْأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ، تَارَةً تُشْرِقُ شَمْسُ أَوْصَافِهِ عَلَى لَيْلٍ وَجُودِكَ ، وَتَارَةً يَقْبِضُ ذَلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلَى حُدُودِكَ ، فَالْتِهَارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ وَلَكِنَّهُ وَارِدٌ عَلَيْكَ . "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن الأوصاف البشرية التي هي من الذات الإنساني وطبيعة الإنسان، لا تتعارض مع الخصوصية التي هي طبيعة الأولياء والأنبياء والرسل، والأوصاف البشرية كالأكل والشرب واللبس والنكاح والسكن، ملازمة للإنسان لا تفارقه مادام الإنسان إنسانا، الخصوصية هو النبوة والولاية والكرامة والمعرفة والحرية^(٢)، لا تنافي الأوصاف البشرية ثبوت الخصوصية، لأن الأوصاف البشرية هي الظواهر والخصوصية هي البواطن، كما أثبت الله رحمته الله البشرية عند الرسل حيث قال رحمته الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۗ﴾ (الفرقان/ ٢٠) وقال رحمته الله أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۖ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۗ﴾ (الرعد/ ٣٨)

فاختلفت الرسل والأنبياء والأولياء عن عامة الناس في البواطن ولا في الظواهر، ووصف البشرية لا يتعارض ولا تتناقض مع الخصوصية، لأن الطبائع البشرية ذاتية في الإنسان بحكم الله رحمته الله لا تفارقه ولا تبعده، والخصوصية التي اختار الله لها لبعض العباد

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦٦.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ج/٢، ص/٣٤.

فهي أحوال عارضة، قد تأتي وتثبت كأحوال النبوة والرسالة، وقد تأتي وتقر دون استقرار^(١). والصفاء الباطني لا يظهر في كل الأحوال والأزمنة بل يأتي ويمشي لأنه ليس من الطبيعة الإنسانية الثابتة. ولكن وصف البشرية ثابت وجزء من ذات الإنسان لا يتجزء منه.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علاقة الخصوصية بوصف البشرية.

٢٠٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخمسين بعد المائتين: "دَلُّ بِوُجُودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ اسْمَائِهِ... " (٢)

هذه الحكمة تتألف من عدة جملة خبرية. أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى الكلام الجدلي، حيث قال: الآثار تدل على وجود أسماء الله، ووجود الأسماء يدل على وجود الصفات ووجود الصفات يدل على وجود الذات. لأن الوصف لا يكمن الوجود بدون الذات. والسالكون يصل إلى الله رحمته الله من الآثار إلى القربة من الله رحمته الله، والمجربون يعرفون الله ثم صفاته ثم أسماءه ثم الآثار. وهذا من الأعلى إلى الأدنى، وذاك من الأدنى إلى الأعلى. وهذا من الخالق إلى الخلق، وذاك من الخلق إلى الخالق.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرق بين السالك والمجرب في الطريق.

٢٠١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والخمسين بعد المائتين: "لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ إِلَّا فِي غَيْبِ الْمَلَكُوتِ، كَمَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إِلَّا فِي شَهَادَةِ الْمَلِكِ." (٤)

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى أن قدر الإلهامات الإلهية لا يعلم إلا في الآخرة.. كأن نور الشمس والقمر والكواكب لا تظهر إلا بين السماء والأرض.^(٤)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح ظهور قدر الإلهامات الإلهية في الآخرة.

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/٢٥١.

(٢) دَلُّ بِوُجُودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ اسْمَائِهِ ، وَبُجُودِ اسْمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أَوْصَافِهِ ، وَبُجُودِ أَوْصَافِهِ عَلَى وُجُودِ ذَاتِهِ ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَفُومَ الْوَصْفُ بِنَفْسِهِ ، فَأَهْلُ الْجَدْبِ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى شُهُودِ صِفَاتِهِ.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٦٩.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٧٠.

٢٠٢: قال الشيخ رحمته في حكمته الثانية والخمسين بعد المائتين: "وَجَدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلًا بِشَائِرِ الْعَامِلِينَ بِوُجُودِ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا آجِلًا".
 هذه الحكمة جملة خبرية، بين فيها الشيخ رحمته أن ثمرات الطاعات في الدنيا تدل على أن للعاملين جزاء في الآخرة. وثمرات الطاعات هي تلذذ بالطاعات، وزيادة اليقين بعد عمل الطاعات، والشعور بالقرب من الله.^(١)
 والغرض من الأسلوب الخبري توضيح أن علامة قبول العمل في الآخرة وجود ثمراتها في الدنيا.

٢٠٣: قال الشيخ في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائتين: "قَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارُهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارُهُمْ".
 هذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين. قسم الشيخ رحمته فيها الإنسان إلى قسمين، القسم الأول: أنوارهم قبل أذكارهم، وهم السالكون يتذكرون ثم تأتي إليهم الأنوار. والثاني: أنوارهم قبل أذكارهم، واجهتهم الأنوار أولاً ثم يتذكرون وهم المجذوبون وهم يتذكرون الله بالسهولة.^(٢)
 والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرق بين السالكون والمجدوبين في الذكر والأنوار.

٢٠٤: قال الشيخ في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائتين: "ذَاكِرٌ ذَكَرَ لَيْسَتَنِيْرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا".
 وهذه الحكمة تتألف من جملتين خبريتين، هذه الحكمة تشير إلى نوعين من الذاكرين، النوع الأول: ذكر ليستنير قلبه، هو السالك، والنوع الثاني: استنار قلبه أولاً ثم يذكر الله رحمته، هو المجدوب.^(٣)
 والغرض من الأسلوب الخبري بيان حالة الذاكرين.

٢٠٥: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والخمسين بعد المائتين: "مَا كَانَ ظَاهِرٌ ذَكَرٍ إِلَّا عَنِّ بَاطِنٍ شُهُودٍ أَوْ فِكْرَةٍ".

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٧٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧١.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/٢٩١.

هذه الحكمة جملة خبرية، أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى كل مظاهر الذكر يدل على شهود الحق أو تفكره في الباطن. يعني كل أشكال الذكر لها جذور في الباطن لشهود الحق أو تفكره.^(١) والشيخ رمضان البوطي يقول: لعل المراد بالشهود شهود الفطرة لأن فطرة الإنسان علمت وشهدت على أن الله خالقها من قبل، فالذكر على أساس شهود وتجربة.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبيين أصل الذكر.

٢٠٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والخمسين بعد المائتين: "أَشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَكَ، فَطَقَّتْ بِالْوَهْيَةِ الظَّوَاهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحْدِيثِهِ القُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. أشار الشيخ رحمته الله فيها أن الله تعالى يشهدك على وحدانيته بتجلى أنوار المعارف على قلبك، حتى شاهدت ذلك، من قبل أن يطلب الله منك أن تشهد بعظمته. فتتكلم عن إلهيته وعملك تنطق بإلهيته، وقلبك يتحقق بوحدانيته.^(٣)

والغرض تبيين وحدانية الله تعالى.

٢٠٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والخمسين بعد المائتين: "أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثٍ ..."^(٤)

هذه الحكمة جملة خبرية، تتألف من عدة جمل خبرية. بين فيها الشيخ رحمته الله أن الله تعالى أكرم الذاكر بثلاث كرامات، الكرامة الأولى: هناك عدد كبير من الناس لا يذكرون الله تعالى، والله أصطفاك حتى تكون ذاكرة له، لولا فضله عليك لم تكن من الذاكرين، هذا هو الكرامة الأولى. أما الثانية: جعل الله الذاكر مذكور به ونسبه إليه، فالناس يقولون: هذا ذاكر الله. والكرامة الثالثة: هي أن الله تعالى يذكر الذاكر عند

(١) المرجع السابق، ص/١٧٢.

(٢) المرجع السابق، ج/٥، ص/٢٩٣،

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٢.

(٤) "أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثٍ : جَعَلَكَ ذَاكِرًا لَهُ وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تُكُنْ أَهْلًا لِجَرَّانِ دِكْرِهِ عَلَيْكَ ، وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا بِهِ ، إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا عِنْدَهُ فَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ."

الملائكة إذا ذكر الله الذاكِر. (١)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح ثلاثة كرامات أكرم الله الذاكِر بها.

٢٠٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والخمسين بعد المائتين: "رُبَّ

عُمُرٍ اتَّسَعَتْ أَمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ أَمَادُهُ كَثِيرَةٌ أَمْدَادُهُ ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن الحياة لا تقيس بالطول أو القصر، ولكن تقيس بما فيها من الفوائد. ربما واحد يعيش طويلاً؛ ولكن لم يأت بفوائد كثيرة لنفسه وللآخرين، وربما واحد آخر يعيش قصيراً؛ ولكنه يأتى لنفسه وللآخرين فوائد كثيرة. فليس من المهم أن تعيش حياة طويلة، والمهم أن تفيد الناس في حياتك. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح قيمة الحياة في إفادة الناس، وليست في طولها.

٢٠٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الستين بعد المائتين: " مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي

عُمُرِهِ أَذْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مَنْنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ ، وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ ."

هذه الحكمة جملة شرطية خبرية. بين فيها الشيخ رحمته الله أن من بارك الله رحمته الله في حياته، يغتنم وقته ويدرك في وقت يسير المنن الإلهية التي لا يمكن التعبير عنها والإشارة إليها. وهذه المنن لا علاقة بطول العمر أو قصرها. (٣) وهي كثيرة جداً حتى لا يمكن أن يعبر عنها ولا يمكن الإشارة إليها.

والغرض منها: قيمة الوقت وصرفه في عبادة الله رحمته الله.

٢١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والستين بعد المائتين: "الْحِذْلَانُ كُلُّ

الْحِذْلَانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ ، ثُمَّ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوَائِقُكَ، ثُمَّ لَا تَرَحَّلَ إِلَيْهِ ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بين فيها الشيخ رحمته الله أن الحذلان هو عندك وقت وأنت لست مشغولاً بالعمل ولكن، لا تمشى إليه. وليست في طريقك

(١) شرح الحكم العطائية، مُجَدِّ حَيَاةِ السَّنَدِيِّ الْمَدِينِيِّ، ص/١١٦.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٤.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندى، ص/٤٨٠.

عوائق كثيرة؛ ولكن لا ترحل إليه. لولا تعنتم وقتك عند فراغتك كيف تعنتم وقتك
 حينما أنت مشغول. ولا ترحل عندما الطريق مفتوح مبسوط، كيف ترحل عندما
 الطريق مصدود، أو فيها عوائق كثيرة.^(١)

والغرض من الأسلوب الخبري تحريض المرید من اغتنام الوقت واستخدامه في
 مبادرة إلى الله ﷻ.

٢١١: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية والستين بعد المائتين: "الفكرة سَيْرُ
 الْقَلْبِ فِي مَيَادِينِ الْأَغْيَارِ."

هذه الحكمة جملة خبرية. هذه الحكمة تشير إلى موضوع الفكرة في غير الله
 ﷻ، في مخلوقات الله، ليس في ذات الله.^(٢)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح موضوع الفكرة.

٢١٢: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والسبعين بعد المائتين: "الفكرة
 سِرَاجُ الْقَلْبِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلَا إِضَاءَةَ لَهُ ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية، بين فيها الشيخ ﷻ أهمية الفكرة
 للقلب، حيث قال: الفكرة سراج القلب. بدون الفكرة القلب يكون مظلمًا.

٢١٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والستين بعد المائتين: "الفكرة
 فِكْرَتَانِ : فِكْرَةٌ تَصْدِيقٍ وَإِيمَانٍ ، وَفِكْرَةٌ شُهُودٍ وَعِيَانٍ ، فَالْأُولَى لِأَرْبَابِ الْإِعْتِبَارِ ،
 وَالثَّانِيَةُ لِأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالْإِسْتِنْبَارِ ."

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل خبرية. بين فيها الشيخ ﷻ هناك فكرتان،
 الفكرة الأولى للسالكين، يفكر السالك للتصديق والإيمان. والثانية للمجدوبين، يفكر
 المجدوبون للمشاهدة.^(٣)

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح الفرق بين فكرة السالكين وفكرة
 المجدوبين.

^(١) شرح الحكم العطائية، مُجَدِّ حَيَاةِ السَّنَدِيِّ الْمَدِينِيِّ، ص/١١٧.

^(٢) المرجع السابق، ص/٤٨١.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٧٧.

المبحث الثاني

الأسلوب الإنشائي في الحكم

أولاً: تعريف موجز عن الأسلوب الإنشائي

إنه الأسلوب البلاغي الذي لا يتم فيه استخدام صيغة الإخبار بالكذب أو الصدق. فلا نستطيع أن نصدقه أو نكذبه. وهناك قسمين رئيسين للأسلوب الإنشائي، وهما: طلبي وغير طلبي.

الإنشاء الطلبي: ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب. يحتوى الإنشاء الطلبي: الأمر والنهي، و النداء، والتمنى، والاستفهام.

وأما الإنشاء: غير الطلبي فيحتوي المدح، والذم، والتعجب، وأيضاً الرجاء.

ثانياً: أمثال الأسلوب الإنشائي في الحكم العطائية:

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة: "أَرَحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ. فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ".

في هذه الحكمة جملتان إنشائيتان، الجملة الأولى الإنشائية الطلبية بالأمر، والثانية إنشائية طلبية بالنهي. "أرح" فطلب الشيخ رحمته الله من المرید أن يستريح من تعب التدبير المخالف على العبودية، ثم تحليل السبب في ذلك، وهو أن الله رحمته الله قد قام بك في أشياء تعجز عنها. فهى الشيخ المرید أن يفعله- "لا تقم".^(١)

والغرض من الأسلوب الإنشائي الأول: أمر الشيخ المرید بالاستراح من تعب التدبير المخالف للشريعة،

والغرض من الأسلوب الإنشائي الثاني: نهي الشيخ المرید عن القيام بالتدبير المخالف عن الشريعة.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة: "لَا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطَاءِ مَعَ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُوجِباً لِيَأْسِكَ. فَهُوَ ضَمَنَ لَكَ الْإِجَابَةَ فِيمَا يَخْتَارُهُ لَكَ لَا فِيمَا تَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُ لَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُرِيدُ".

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧.

الجملة الاولى من هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية بالنهي، (لا يكن) يعني لا تجعل تأخر العطاء مع أنت تلح في الدعاء سببا ليأسك؛ لأن الله ﷻ يجيبك في وقت يريده ويختار أحسن النتائج لك.

والغرض من الأسلوب الإنشائي نصح أو إرشاد المرید أن لا تيأس من تأخر العطاء.

٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية عشرة: "ادْفِنْ وُجُودَكَ فِي أَرْضِ الْحُمُولِ، فَمَا نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لَأَيِّتُمْ نَتَاجُهُ".

الجملة الأولى من هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية بصيغة الأمر، "ادفن"، يطلب الشيخ من المرید أن يدفن شهرته وصيته في الأرض؛ حتى لا يجده أحد،^(١) فيرشد الشيخ المرید أن يخفى شهرته حتى يتقدم إلى الأمام وينمو كما البذر في الأرض سينمو.

والغرض من الأسلوب الإنشائي الطلي إرشاد المرید.

٤: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة عشرة: "كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبُ صُوْرُ الْأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةً فِي مِرَاتِهِ؟..."^(٢)

هذه الحكمة تتألف من أربعة جمل إنشائية، وفي هذه الحكمة أشار الشيخ ﷺ إلى أربعة مطالب للسالكين: إشارق القلب، ورحلة إلى الله، والحضور مع الله، وفهم الأسرار، وأشار إلى أربع موانع أمام هذه المطالب، وهي انطباع صور الأكوان في عين القلب، والتكبل بالشهوات، وعدم تطهير من الغفلات وعدم التوبة من الهفوات. وفي هذه الحكمة ثلاث صور بيانية: الاستعارة الواحدة وتشبيهان وقد كلمت عنهما في فصل التشبيه من البحث. وفي الجملة الثانية من الحكمة قال الشيخ ﷺ كيف يرحل إلى الله ﷻ وهو مكبل بشهواته، ففي هذه الجملة، شبه الشيخ ﷺ الشهوات بالحبل ولكن لم يذكر المشبه به بل ذكر شيء من لوازمه وهو تكبيل، فالشهوات كالحبل تكبل الإنسان حتى لا يستطيع الإنسان أن يرحل من مكان إلى مكان آخر، وهنا الرحلة

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٥.

(٢) كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته؟

من الإنسان إلى الله ﷻ، ليست رحلة جسمانية بل هي رحلة قلبية روحانية، عندما قيد القلب بالشهوات، لا يمكن له أن يترقى إلى الله ﷻ، وهو سيقى في مكانه. والإنسان المقيد بالشهوات ليس حرا بل هو عبد الشهوات^(١). فيستخدم الشيخ ﷺ الأسلوب الإنشائي بالاستفهام "كيف"، وهذا الاستفهام ليس مقصوده أن يسأل عن شيء مجهول، بل ليعبر عن التعجيز.

والغرض من الأسلوب الإنشائي تحديد عجز القلب أن يشرق وصور الأكوان في مرآته. ويعجز القلب أن يرحل إلى الله ﷻ وهو مقيد بشهواته. ويعجز القلب أن يدخل في حضرة الله ﷻ وهو في حالة غفلة. ويعجز القلب فهم الأسرار الإلهية وهو في حالة الهفوة.

٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة عشرة: " كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ! ... " (٢)

هذه الحكمة تتألف من ١١ جملة إنشائية، بين فيها الشيخ ﷻ عدم إمكانية لفهم حجب الله بالشيء. فتكرر الشيخ عدم الإمكانية هذا، وأعطانا ١١ دليلا. حيث قال: لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه جعل كل شيء ظاهرا، أخرجهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود. لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهر نفسه لكل شيء حتى يستدل بها علي وجوده. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهرت صفاته في كل شيء. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظاهر وكل شيء كان غير موجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر من الأغيار، كل شيء خفي بنسبة إليه. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر صفاته لكل شيء مهما كان إنسا وجنا وحيوانا ونباتا وجمادا، مهما كان بصيرا أم عمى. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه كل شيء في الحقيقة عدم وجود، وعدم الوجود كيف يحجب الوجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أقرب إلى الناس من جميع

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/ ١٧٩-١٨٤.

(٢) كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء؟ كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود كل شيء؟ يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم؟ أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم؟

الأشياء. ولا يمكن أن يحجبه شيء، لأن لولاه يكون كل شيء موجوداً.^(١) بعد ذلك استخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التعجب وهو كذلك من أسلوب الإنشاء، ثم ولا يمكن أن يظهر الوجود في العدم، ثم لا يمكن الحادث الجديد يثبت مع من وجوده أزلي لا بداية له.

والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجيز التصور عن حجب الله رحمته الله بالشيء، وتوبيخ من له هذا التصور.

٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة عشرة: "لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَالَةٍ لَيْسَتْ عَمَلِكَ فِيهَا سِوَاهَا. فَلَوْ أَرَادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ." الجملة الأولى من هذه الحكمة جملة إنشائية، نصح الشيخ رحمته الله المرید أن لا يطلب من الله رحمته الله رفعة حاله أو مقامه مستعجلاً، عليه أن يفوض أمره كله لله رحمته الله، ودخل في الحال بالله رحمته الله وخرج منها بالله رحمته الله، لا بنفسه هو.^(٢)

والغرض من الأسلوب الإنشائي الطلي (النهى) إرشاد المرید ونصحه بأن لا يطلب من الله مستعجلاً.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والعشرين: "لا تَتَرَقَّبْ فَرَاغَ الْأَعْيَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ المِرَاقَبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ." الجملة الأولى هي جملة إنشائية، أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يبحث عن الوقت الثاني لقضا حقه لوقته الأول.^(٣) لأنه في كل الوقت حقه.

الغرض من الأسلوب الإنشائي نصح المرید أن لا يترقب فراغ الوقت.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والعشرين: "لا تَسْتَعْرِبْ وُقُوعَ الْأَكْدَارِ، مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصَفِهَا وَوَأَجِبْ نَعْتَهَا." الجملة الأولى من الحكمة جملة إنشائية، بصيغة النهى، أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يشعر بأن وقوع الأكدار شيء غريب، حينما يعيش في الدنيا والدنيا

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٥٠.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٥.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٥٩.

مكان البلاء والفتنة والامتحان، وقوع الأكدار شيء ضروري لازمي^(١).
والغرض من الأسلوب الإنشائي الطلبي إرشاد المرید بعدم الاستغراب بوقوع الأكدار.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والعشرين: " شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ. الْمَسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، فَأَثْبَتَ الْأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ. وَالْإِسْتِدْلَالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَإِلَّا فَمَتَى غَابَ حَتَّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتَى بَعْدَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟! "

في هذه الحكمة جملتين إنشائيتين، وهما الجملتين الأخيرتين، هذه الحكمة تذكر بالفرق بين المستدل بالله رحمته الله والمستدل عليه، بين الشيخ رحمته الله أن من يستدل عليه لم يصل إليه رحمته الله، ثم سأل الشيخ رحمته الله متى غاب الله عنا حتى تحتاج إلى الدليل يدل على وجوده، هنا متى لم يقصد بسؤال عن الوقت، بل يفيد الاستبعاد، يعني لم يغيب الله رحمته الله عنا في أي وقت، فلا نحتاج إلى الاستدلال عليه. وفي الجملة التالية سأل الشيخ رحمته الله مرة ثانية متى بعد؟ يعني أنه لم يبعد عنا هو قرين منا، فلا نحتاج إلى الإستدلال على وجوده.^(٢)

والغرض من الأسلوب الإنشائي استبعاد.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين: " الْخُرْجُ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعِبُودِيَّتِكَ لِتَكُونَ لِنِدَاءِ الْحَقِّ مُجِيبًا وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَرِيبًا. " الجملة الأولى من هذه الحكمة جملة إنشائية، بين فيها الشيخ رحمته الله أن للبشر أوصاف بشرية ضرورية لا يمكن له أن يجنب عنها. وفي نفس الوقت للإنسان أوصاف بشرية غير ضرورية، وهذه الأوصاف يخالف صفاته العبودية، فأمر الشيخ رحمته الله المرید أن يخرج هذه الأوصاف المخالفة المناقضة عن الأوصاف العبودية.^(٣) فيستخدم الشيخ رحمته الله فعل الأمر " اخرج " ، وهذا أسلوب إنشائي طلبي،

والغرض من الأسلوب الإنشائي أمر الشخص العالي وهو الشيخ الشخص

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣٦.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣٠.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٤٤.

الأدنى بترك الأوصاف البشرية المناقضة عن العبودية.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والثلاثين: "أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس..."^(١)

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله خطر الرضا عن النفس، يعتقد الشيخ رحمته الله أن الرضا عن النفس هو أصل الأعمال المعصية والذنب والخطأ والشهوة، وعدم الرضا عن النفس ومجاهدة النفس هي أصل أعمال الطاعة والحسنة واليقظة. وأشار الشيخ رحمته الله صحبة جاهل غير راض عن نفسه خير من صحبة عالم راض عن علمه. ثم سأل الشيخ رحمته الله أى العلم لعالم راض عن نفسه؟ هذا السؤال ليس مقصوده سأل عن أى نوع هو، بل لتويخ هذا العلم وذاك العالم. وبعد ذلك سأل الشيخ رحمته الله وأى جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه؟ يقصد بالسؤال تمجيد واستبعاد. فيمدح الشيخ رحمته الله جهل الجاهل غير راض عن نفسه، ويذم علم العالم الراضى عن نفسه. فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوباً إنشائياً غير طلبى.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والثلاثين: "لا تَتَعَدَّ نِيَّةَ هَمِّكَ إِلَى غَيْرِهِ، فَالكَرِيمُ لَا تَتَخَطَّأُ الْأَمَالَ."

الجملة الأولى من هذه الحكمة جملة إنشائية، نهي الشيخ رحمته الله مریده أن يتعد همته إلى غير الله، يعني لا تجعل نيتك الهمة متعلقاً بغير الله، إذا تريد الطلب تطلب من الله، والله رحمته الله هو الكريم لا تتجاوزه آمال الناس.^(٢) فهنا أسلوب إنشائي طلبى. والغرض من الأسلوب الإنشائي نهي المرید أن يجعل قصده يتعدى غير الله رحمته الله.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثلاثين: "لا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُورِدُهَا عَلَيْكَ..."^(٣)

^(١) أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعمة عدم الرضا منك عنها. ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه. فأى علم لعالم يرضى عن نفسه؟! وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه!؟

^(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٤٨.

^(٣) الحكمة الكاملة: لا ترفعن إلى غيره حاجة هو مودها عليك. فكيف يرفع غيره ما كان هو له اضبعاً من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً!؟

هذه الحكمة تتألف من عدة جمل إنشائية، الجملة الأولى: نهي الشيخ المرید فيها أن يرفع حاجته إلى غير الله، هذه الجملة جملة إنشائية طلبية، والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد المرید أن لا يذهب إلى غير الله ﷻ لقضا حاجته.

والجملة الثانية: من الحكم جملة إنشائية غير الطلبي (إستفهام بكيف)، الله ﷻ وضع الحاجة، لا يستطيع أن يرفعها غيرها، فيستخدم الشيخ ﷻ الأسلوب الإنشائي غير الطلبي سائلا كيف يرفعها غيره؟ والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجيز، يعني عجز غيره أن يرفع الحاجة التي وضعها هو ﷻ.

والجملة الثالثة: جملة شرطية، وجواب الشرط جملة إنشائية، نوعه استفهام، فسأل الشيخ مرة أخرى من عجز أن يرفع حاجة نفسه كيف يمكنه مساعدة الآخرين ويدعى أنه رفع حاجته؟ وهذه الجملة إنشائية غير طلبي، نوعه استفهام، والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجيز.

١٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الأربعين: " إن لم تحسِّن ظنَّكَ به لأجلِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظنَّكَ به لأجلِ معاملتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إِلَّا حَسَنًا؟ وَهَلْ أَسَدَى إِلَيْكَ إِلَّا مِنَّا. "

في هذه الحكمة عدة جمل إنشائية. الجملة الأولى: جملة شرطية جوابها إنشائي لذا هي جملة إنشائية طلبية، نوعها أمر. حيث قال الشيخ ﷻ إن لم تكن عندك حسن الظن بالله لأجل وصفه، خذ حسن الظن به لحسن معاملته معك. فهنا الأمر حقيقي، أمر الشيخ مرید بحسن الظن بالله ﷻ.

والجملة الثانية: إنشائية غير طلبية، نوعها استفهام، يفيد النفي، يعني الله ﷻ ما أتى إليك إلا حسنا وطيبا وخيرا.

والجملة الثالثة: من الحكمة إنشائية غير طلبية، نوعه استفهام، الغرض منه النفي، يعني الله ﷻ ما أوصل إليك إلا نعمة.

١٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية والأربعين: "العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ

مَنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، (الحج، ٤٦)."

الجملة الأولى: من هذه الحكمة جملة إنشائية غير طلبية، نوعه تعجب.
وتعجب ممن يفر ممن لا يستطيع أن يجنبه، ويطلب ما لا يبقى معه.

١٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والأربعين: "لا ترحل من كون إلى
كون، ..."^(١)

الشيخ رحمه الله قد ذكر في هذه الحكمة حال من عمل لغير الله؛ لحصول على
القبول من الناس أو منزل أو مكان أو غيرها من الأغراض الدنيوية، ولا إخلاص في
أعمالهم، وتعبوا أنفسهم في الدنيا ولا يجدون شيئاً في الآخرة؛ لأنهم قد حصل على ما
يريدونه في الدنيا.

شبه الشيخ رحمه الله هذا الحال عند المرائي بحال الحمار الذى يدور حول
الرحى وهو الطاحونة، والمكان الذى انطلق منه نفس المكان الذى انتهى إليه، ولا
يتغير حاله طوال السنين، أتعب نفسه بلا فائدة وهو الغبي السفیه. وقد أشار إلى هذا
المعنى الإمام الجنيد في قوله: "الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على
حالة واحدة أربعين سنة"^(٢). والحمار لا يتفكر ولا يتدبر، بل همته العليا هى شبع
البطن، والمرائي همته العليا إشباع النفس من الرياء والأكل والشرب، ولكن السالكون
الحقيقيون همتهم الآخرة وغايتهم المنتهى الله ﷻ.

في هذه الحكمة أشار الشيخ رحمه الله إلى نقطة مهمة في علم التصوف وهى
الخروج من النفس ومن الأنا إلى الله ﷻ، كما قال الشيخ رحمه الله لا ترحل من الكون إلى
الكون بل ارحل من الكون إلى المكون ﷻ، فالرحلة عند الصوفية رحلة من داخل
الإنسان ثم إلى الله ﷻ. ومن الجدير بالذكر أن الشيخ رحمه الله ذكر كلمة "ترحل" فينبهنا
الشيخ أننا نرحل ونسافر، لسنا أهل الدنيا لانعيش فيها أبداً، بل سنرحل عن الدنيا

^(١) لا ترحل من كون إلى كون، فتكون كحمار الرحى، ويسير، والمكان الذى ارتحل إليه هو الذى ارتحل منه، ولكن ارحل من
الأمكان إلى المكون، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم/٤٢)، وانظر إلى قوله ﷻ: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى
الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه، فافهم قوله ﷻ، وتأمل هذا الأمر،
إن كنت ذا فهم والسلام.

^(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج/٢، ص/٢٧٤.

إلى وطننا الأصلي مطيعين أو مكرهين.

وفي هذه الحكمة عدة جمل إنشائية، وفي الجملة الأولى: "لا ترحل...". جملة إنشائية طلبية، نوعه نهي، غرضه توبيخ، كأنه يقول: لا تكن كالحمار، يتعب نفسه ولا يحصل على فائدة، مهما يبذل الجهد يبقى في نفس المكان الذي بدأ منه. و"ارحل من الأكوان إلى المكون"، هذه الجملة جملة إنشائية طلبية، نوعها أمر، يفيد الإرشاد والنصح للمريد.

ثم "انظر إلى" هذه جملة إنشائية طلبية، نوعه أمر، يفيد الأمر، أمر الشيخ رحمه الله مريده أن ينظر إلى قوله تعالى.

في الأخير قال الشيخ رحمه الله: "وتأمل هذا الأمر"، هذه جملة إنشائية طلبية، نوعه أمر،

والغرض من الأسلوب الإنشائي نصح وإرشاد المرید أن يتدبر ويتفكر ويتذكر. ١٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والأربعين: "لا تترك الذكر لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ ، لِأَنَّ عَفْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ عَفْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ. فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ عَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى الْمَذْكُورِ، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (سورة إبراهيم/٢٠)".

هذه الجملة جملة إنشائية طلبية، نوعه النهي، والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد ونصح. والشيخ أرشد المرید إذا لم يتركز في الله عند الذكر فلا يترك الذكر، لأن الذكر مع الغفلة خير من الغفلة عن الذكر. ثم في الجملة التالية أسلوب إنشائي ثاني، "فعسى أن يرفع من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة"، هذه الجملة جملة إنشائية غير طلبية، نوعها رجاء. فلو تستمر في الذكر مع وجود الغفلة، فلعل في يوم من الأيام تذكر مع اليقظة.^(١)

١٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والخمسين: "لا تُفْرِخْكَ الطَّاعَةُ؛

لَأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَأَفْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكَ."

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٣٢.

في هذه الحكمة جملتين إنشائيتين طلبيتين، "لا تفرحك الطاعة" نوعه النهي، يعني أرشد الشيخ المرید أن لا يفرح بالطاعة لأنه هو فاعله. والجملة الثانية: "افرح بها" أرشد الشيخ رحمه الله مریده أن يفرح بها لأن مصدرها هو الله رحمه الله، والطاعة هدية من الله إليك. وهناك فرق كبير بين هاتين الفرحتين، ففي الفرحة الأولى: نظر المطيع إلى نفسه، وبينما في الفرحة الثانية: نظر المطيع إلى الله رحمه الله.^(١)

١٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والستين: "خف من وجود إحسانه إليك ودوام إسائك معك مع أن يكون ذلك استدراجاً لك."

هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية، نوعه أمر، والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد ونصح. فنصح الشيخ رحمه الله مریده أن يخاف من مكر الله، لأن الله يداوم في إحسانه الإنسان يداوم في الإسائة، دوام الإحسان من الله يمكن جعل الإنسان يظنون لا يعذبهم الله رحمه الله. فالشيخ رحمه الله أرشد المرید أن يخاف من استدراج الله رحمه الله، الله لم يهمل شأنه ولم يغفل عنه.

٢٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والستين: "إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الْأَوْزَادِ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْإِمْدَادِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ"
هذه الحكمة جملة شرطية، جواب الشرط إنشائية لذا هي جملة إنشائية، "فلا تستحقرن" صيغة النهي، لو نرى عبداً يجتهد في الورد دائماً، فلا نحقرن شأنه، أرشد الشيخ رحمه الله المرید أن لا يستحقرن من يجتهد في الورد دائماً.

والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد المرید ونصحهم.
٢١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السبعين: "مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ، فَاسْتَدِلْ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ."
هذه الحكمة جملة شرطية، جوابها إنشائية فهي جملة إنشائية. معنى الحكمة الإجمالي: إذا وجدت أحداً يجب إجابة السؤال، ويجب عن كل مسألة توجه إليه، ويخبر الناس كل ما يشاهده في الإلهية، ويذكر كل ما علم من العلوم اللدنية، فبذلك يمكنك أن تحكم عليه بالجهل؛ لأن العالم الحقيقي يعلم قدره، ويعرف أن علمه محدود،

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١١٦.

وفوق كل ذى علم عليم، لذا يتواضع العالم الحقيقي، ولا يجب إجابة عن كل أسئلة. ويعلم أن ما شهدته من الأسرار والمعارف أسرار بينه وبين الله ﷻ، فلا يخبر الآخرين. إذاً " فاستدل بذلك..." أسلوب إنشائي طلبى، نوعه أمر، يفيد التقييح.

٢٢: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثالثة والسبعين: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَأَنْظُرْ فِي مَاذَا يُقِيمُكَ."

هذه الحكمة جملة شرطية جوابها إنشائية لذا هي: جملة إنشائية، "انظر" فعل أمر فهذه الجملة إنشائية طلبية نوعها الأمر، معنى الحكمة الإجمالي: بين لنا الشيخ ﷻ كيف نعرف مقامنا عند الله، والطريقة هي: نظر إلى ما ذا نفعل. لو لم نفعل أعمال الجنة، لا نرجو منه جنته.

والغرض من الأسلوب الإنشائي نصح المرید أن ينظر إلى أفعاله. (١)

٢٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة والثمانين: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْنَى، فَلَا تَسْتَعِزَّ بِعِزِّ يَفْنَى." (٢)

معنى الحكمة الإجمالي: في هذه الدنيا الناس يعترفون بالمال والجاه والمنصب، ورتاسة المنزلة الإجتماعية؛ ولكن هذه الأشياء ستفني عند ما مات الإنسان وارتحل إلى الآخرة، لو تريد العزة الخالدة عليك ألا تعترف بالعزة الفانية من المال والجاه والمنصب وإلى آخره. اعترف بالتقوى ومحبة الله ﷻ ورضاه. لأن تقواك ومحبتك لله ﷻ ستبقى معك إلى الآخرة. (٣) " فلا تستعز بعز يفنى" جواب الجملة الشرطية، هذه الجملة إنشائية طلبية، نوعه النهي.

والغرض من الأسلوب الإنشائي توبيخ من يستعز بعز يفنى.

٢٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية بعد المائة: "مَتَى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْأُنْسِ بِهِ."

بين الشيخ ﷻ في هذه الحكمة أن متى أففرك الله من الناس وجعلك تشعر بالغبرة منهم، عليك أن تعلم أنه يريد أن يؤنسك. هذه الحكمة جملة شرطية جوابها

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧١.

(٢) في بعض النسخ: فلا تغتر.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٥٥.

إنشائية، لذا هي جملة إنشائية.

والغرض من الأسلوب الإنشائي تذكرة المرید أن يتبه إلى شيء.

٢٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية بعد المائة: "متى أطلق لسانك بالطلب؛ فاعلم أنه يريد أن يعطيك."

هذه الحكمة جملة شرطية، جوابها إنشائية فهذه الجملة إنشائية، نوعه الأمر، والغرض من الأسلوب الإنشائي: تذكرة المرید أن يتبه إلى شيء وهو لو حرك الله لسانك لتطلب منه، إذاً هو يريد أن يعطيك. عندما تظهر حالة الضعف والفقير والإعتماد عند باب الله رحمته الله، سيفتح لك الله بابه ويعطيك ما يكفيك. والغرض من الأسلوب الإنشائي: نصح المرید أن يدعو الله رحمته الله.

٢٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة بعد المائة: "لا تُطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك."

هذه الحكمة تتألف من جملتين إنشائيتين طلبيتين، الجملة الأولى: النهي والثانية: أمر. معنى الحكمة: لا تسأل الله لماذا يتأخر مطبلك، ولماذا لم يجب دعائك بالسرعة، بل سل نفسك لماذا لم يكن معك الأدب^(١). الأدب شيء مهم في الطريق، بدون الأدب لا يستطيع المرید أن يتقدم، ولا يستطيع أن يصل إلى الله رحمته الله. الغرض من الأسلوب الإنشائي: النهي هو توبيخ أدب المرید مع الله رحمته الله في استعجال تحقيق مطلبه.

والغرض من الأسلوب الإنشائي الثاني أمر المرید بإلزام الأدب مع الله رحمته الله.

٢٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والعشرين بعد المائة: "لا تطلب عوضاً على عملٍ لست له فاعلاً، يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً." الجملة الأولى من هذه الحكمة: جملة إنشائية طلبية. أشار الشيخ رحمته الله إلى حقيقة واحدة وهي أن لو فعلت شيئاً لست فاعلاً حقيقياً، لأن فعلك مستمد من من الله رحمته الله، لو لم تكن فاعلاً حقيقياً لماذا تطلب العوض والجزاء. لذا نهى الشيخ المرید طلب الجزاء بعمل لم يفعله في الحقيقة. من ملتزمات العبودية أن تعمل للملك وترجوه

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٧٠.

أن يقبل عملك، هذا هو العبد، لا تتمنى منه الجزاء، لأن من مسؤوليتك أن تعمل له بدون أى الجزاء.

والغرض من الأسلوب الإنشائي توييح طلبك عوضا على عمل ما فعلته في الحقيقة.

٢٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائة: "كُنْ بِأَوْصَافِ رَبُّوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عِبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا."

هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية، بصيغة الأمر. أرشد الشيخ رحمته الله المرید إلى التعلق بربوبية الله رحمته الله، يعني يعرف أن الله رزاق وخالق وغنى وملك ومسيطر، وكذلك أرشده أن يتصف بعبوديته، يعني أرشده أن يصبح عبدا متواضعا مفتقرا متذلل^(١). والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد ونصح.

٢٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين بعد المائة: "مَنَعَكَ أَنْ تَدْعَى مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ، أَفِييْحُ لَكَ أَنْ تَدْعَى وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ."

الجملة الثانية من هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية، نوعه الاستفهام. الله رحمته الله منع الأنسان أن يدعى ما ليس له من أشياء الآخرين، فكذلك يمنعه أن يدعى ما ليس له من وصفه رحمته الله. الشيء الذى ليس لك لا تقل هو لك، ووصف الله له وحده، فلا تدعى أنك تتصف به. "أفییح لك" هنا همزة الإستفهام للتعجب والإنكار.

٣٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والعشرين بعد المائة: "كَيْفَ تُحْرِقُ لَكَ الْعَوَائِدُ وَأَنْتَ لَمْ تُحْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدَ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى كيف تحقيق خرق السنن الله الكونية، ألا وهو خرق عوائد الإنسان النفسانية من حب الجاه والرئاسة والمنزلة عند الناس، والحقد والحسد وغيرها من الأمراض الباطنية. فالعوائد الأولى: هي تعني سنن الله، والثانية: تعني رغبات الإنسان والغريزة الحيوانية عند الإنسان^(٢).

والجملة الأولى من هذه الحكمة جملة إنشائية غير طلبية ونوعه استفهام،

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٨٢.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٣٩١.

والغرض من الأسلوب الإنشائي توبيخ وتعجيز. يعني لا تستطيع أن تحرق عاداتك فلا تستطيع أن تحرق سنة الله الكونية.

٣١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والأربعين بعد المائة: "إِذَا أُطْلِقَ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأْتِنِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ".

هذه الحكمة جملة شرطية جوابها إنشائية فهي جملة إنشائية. معنى الحكمة لو مدحك أحد وأنت لست مستحق بالمدح، إذا امدح من هو يستحق بالمدح يعني الله رحمته الله. والغرض من الأسلوب الإنشائي أرشاد المرید أن يمدح من يستحق بالمدح يعني الله رحمته الله. ولا تفرح بنفسك ولا تتفاخر ولا تشعر بأنك أفضل من الآخرين، ولكن احمد الله واستغفره.

والغرض من الأسلوب الإنشائي أرشاد المرید أن يمدح من يستحق بالمدح وهو الله رحمته الله. (١)

٣٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائة: "مَتَى كُنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ بَسَطَكَ الْعَطَاءُ، وَإِذَا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنَعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ طُقُولَتِكَ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ فِي عِبُودَتِكَ".

هذه الحكمة جملة شرطية جوابها إنشائية فهي جملة إنشائية طلبية بصيغة الأمر. معنى الحكمة لومنت من العطاء تحزن، وإذا أعطيت تفرح، هذا دليل على أنك لم تنضح، وأنك لم تصدق في العبودية، لم تكن عبدا خالصا لله رحمته الله. العبد الحقيقي يعلم أنه ملك لملكه، لا يدعى لنفسه شيئا، فالعطاء فضل الله رحمته الله والمنع فضل الله رحمته الله أيضا، لأن المنع من الله هو نوع من أنواع عطاء الله رحمته الله. وعندما يعرف ويتجرب معنى التوحيد سيفهم أن المنع عين العطاء؛ لأن الله عليم خبير، هو يعلم ما هو أفضل لك، عندما تدعوه شيئا لم يعطك ما تدعوه منه، سبب واحد من أسباب هذا المنع هو أنه يعلم ما تدعوه ضر لك، فيمنعك، وفي هذا الحال، المنع هو العطاء بنفسه.

٣٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والأربعين بعد المائة: "إِذَا وَقَعَ مِنْكَ

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١١.

ذَنْبٌ فَلَا يَكُنْ سَبَبًا لِيَأْسِكَ مِنْ حُصُولِ الْإِسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ
ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ."

هذه الحكمة جملة إنشائية، معنى الحكمة لو تذنب ذنبا ما، لا تجعل هذا
الذنب سببا ليأس من تحقيق الاستقامة مع الرب.
والغرض من الأسلوب الإنشائية ارشاد المريد ونصحه.

٣٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والاربعين بعد المائة: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ
يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الرَّجَاءِ فَاشْهَدْ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْخَوْفِ
فَاشْهَدْ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين شرطيتين، جوابهما إنشائية إذا هما إنشائية.
معنى الحكمة لو تريد منه الرجاء، انظر إلى خيره لك، لأنه إذا تنظر إليه ولا تنظر إلى
نفسك، هذا يدل أنك قد شاهدته في كل شيء، فعندك الرجاء في الآخرة. ولو تفعل
شيئا وتظن أنك فعلت هذا، وتفعل خيرا يفيد، وهذا يدل أنك لم تشاهده في أي
شيء، بل أين توجهت شاهدت نفسك، هذا يعني أن باب الخوف في الآخرة قد فتح
لك. ونعوذ بالله رحمته الله من ذلك.

٣٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية الستين بعد المائة: "عَبَّيْتَ نَظَرَ الْخَلْقِ
إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَغَبَّ عَنْ إِقْبَالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين إنشائيتين، كلاهما أمر. أرشد الشيخ رحمته الله مريد
أن يغيب نظر الخلق إليه ولا يشعر بنظرهم إليه، مكتفيا بنظر الخالق إليه، ويشعر بنظر
الله إليه. وهذا يساعده أن يكون صدقا في العبودية. وكذلك أرشد الشيخ رحمته الله مريده
أن يغيب عن حبههم له، وأرشده أن لا يهتم بإقبالهم، عليه أن يكتفي بمشاهدة إقبال
الله عليه ومراقبته. وبالإختصار: أرشده أن يفر عن نظر الناس وإقباله إلى نظر الله
وإقباله.

والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد ونصح.

٣٦: قال الشيخ في حكمته السادسة والستين بعد المائة: "لَا يَكُنْ طَلْبُكَ
تَسَبُّبًا إِلَى الْعَطَاءِ مِنْهُ فَيَقِلَّ فَهَمُّكَ عَنْهُ، وَلْيَكُنْ طَلْبُكَ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَقِيَامًا بِخُفُوقِ

الرُّبُوبِيَّةِ".

في هذه الحكمة جملتان إنشائيتان، الجملة الأولى: جملة إنشائية طلبية نوعه نهي، والجملة الثانية: جملة إنشائية طلبية، نوعه الأمر بلام الأمر. معنى الحكمة لا تجعل طلبك ودعاءك سبب إلى عطائه إليك، أو لا تظن عطائه إليك نتيجة طلبك ودعاءك؛ بل اجعل طلبك ودعاءك مظهرا ومعبرا عن عبوديتك وأداء حقك. وبعبارة أخرى، طلبك ودعاءك ليسا للحصول على العطاء، بل لإظهار إفتقارك إليه، وإظهار أنك عبده.

والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد ونصح.^(١)

٣٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والستين بعد المائة: "كَيْفَ يَكُونُ طَلْبُكَ اللَّاحِقِ سَبَبًا فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ؟"

هذه الحكمة جملة إنشائية غير طلبية، نوعها استفهام، يقصد أن يقول لمريده لا يمكن أن يكون طلبك سببا لعطائه، لأنه رحمته الله قدر عطائه قبل أن تدعوه، وعطائه مقدر سابقا في الأزل، ودعاءك لاحق، لا يمكن يكون اللاحق سببا لوجود السابق.^(٢) فتعجب الشيخ رحمته الله من ذلك الفكرة الخاطئة.

والغرض من الأسلوب الإنشائي التعجب من الفكرة الخاطئة.

٣٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة وسبعين بعد المائة: "إِنْ أَرَدْتَ وُرُودَ الْمَوَاهِبِ عَلَيْكَ صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ لَدَيْكَ كَمَا قَالَ رحمته الله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾. (التوبة/ ٦٠)"

هذه الحكمة جملة شرطية جوابها إنشائية فهي جملة إنشائية طلبية نوعها أمر. معنى الحكمة لو تريد وهبة الله عليك أن تصحح فقرك واحتياجك وفاقتك وذلتك، وتظهر عبوديتك أمام ربوبيته. كلما تظهر فقرك واحتياجك أكثر، أعطاك ووهبك أكثر.^(٣)

وكلمة "صحح" فعل أمر، وغرضه إفادة إرشاد المرید ونصحه.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٠.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٠٢.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١٦.

٣٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والسبعين بعد المائة: "تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يُمِدُّكَ بِأَوْصَافِهِ، تَحَقَّقْ بِذَلِكَ يُمِدُّكَ بِعِزِّهِ، تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدُّكَ بِقُدْرَتِهِ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدُّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ."

في هذه الحكمة أربع جمل إنشائية، أمر الشيخ رحمته الله مریده أن يحقق بأوصافه العبودية من الذل والعجز والفقر والضعف. كلما أظهر العبد عبوديته أكثر، والله رحمته الله أظهر له ربوبيته أكثر، لو تحقق بالذل، الله يعطيه العزة، لو تحقق بالضعف الله رحمته الله يعطيه القوة. "وحقق" من الحكمة فعل أمر.

والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد المرید أن يتحقق بالعبودية.

٤٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التسعين بعد المائة: "لَا تَمُدَّنَّ يَدَكَ إِلَى الْأَخْذِ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا أَنْ تَرَى أَنَّ الْمُعْطَى فِيهِمْ مَوْلَاكَ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ الْعِلْمُ."

في هذه الحكمة جملتين إنشائيتين، "لا تمدن" فعل النهي، نهي الشيخ مرید أن يمد يده أن يقبل مال من الناس؛ لأن المؤمن الصادق لهم عفة، لا يسألون الناس وعلى الغرم بأن لهم الإحتياجات، إلا في حالة واحدة لك الإلهام من الله تعلم أن الله يعطيك بسببه، والمعطي الحقيقي هو الله رحمته الله، لو كان الأمر كذلك، فأمر الشيخ رحمته الله أن يأخذ حسب ما وافقه الإلهام. و"خذ" فعل أمر،

والغرض من الأسلوب الإنشائي إرشاد الشيخ المرید ونصحه.

٤١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والتسعين بعد المائة: "رُبَّمَا اسْتَحْيَا الْعَارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ لَأَكْتِفَائِهِ بِمَشِيئَتِهِ فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيقَتِهِ؟"

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة استحيا العارف أن يدعو الله رحمته الله لقضاء حاجته ويستحي من أن يسأل الله رحمته الله شيئاً، مكتفياً بما قدره في الأزل، يستسلم إستسلاماً كلياً، فمن المستحيل أن لا يستحي من أن يسأل الناس لقضا حاجته. "كيف لا يستحي" أسلوب إنشائي، نوعه استفهام.

والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجب وإنكار. (١)

٤٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والتسعين بعد المائة: "إِذَا التَّبَسَّ عَلَيَّكَ أَمْرَانِ، فَانظُرْ إِلَى أَثْقَلِهِمَا عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ حَقًّا."

هذه الحكمة جملة شرطية جوابها جملة إنشائية، فهي جملة إنشائية، نوعها أمر. أخبرنا الشيخ رحمه الله عند ما نحن في حالة لا نستطيع فيها أن نفرق بين الأمرين أى هما أصح أو صح، ننظر إلى أثقلهما على النفس، إلى ما لا يحبها النفس؛ لأنه الشيء الصحيح هو مخالفة النفس، ما يثقل على النفس هو أصح أو حق. "فانظر" فعل أمر. والغرض من الأسلوب الإنشائي: إرشاد ونصح.

٤٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة بعد المائتين: "فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الْأَغْيَارِ يَمْلَأُهُ بِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ."

هذه الجملة جملة إنشائية طلبية، نوعه أمر، أرشد الشيخ رحمه الله مراده أن يفرغ القلب ويخلي غير الله منه، ويجعل القلب فارغا حتى يدخل فيه نور الله ومعرفته والأسرار الإلهية. والقلب المملوء بالكدورات والقمامة لا تدخل فيه الأسرار الإلهية. و"فرغ" فعل أمر.

والغرض من الأسلوب الإنشائي: إرشاد المرید.

٤٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة بعد المائتين: "لَا تَسْتَبْطِئِ النَّوَالَ، وَلَكِنْ اسْتَبْطِئِ مِنْ نَفْسِكَ وَجُودَ الْإِقْبَالِ."

في هذه الحكمة جملتان إنشائيتان طلبيتان، الجملة الأولى لا تبتطئ فعل النهي بينما في الجملة الثانية استبتئ فعل أمر، لفظان مضادان. وفي الجملة الأولى أرشدنا الشيخ رحمه الله أن لا نشعر بأن النوال بطيء، وفي الجملة الثانية أمرنا أن نشعر ببطئ في إقبال الله ﷻ. يعني أنظر نفسك، وتعمل في نفسك، أما الباقي، ليس الأمر بيدك، بل هي في يد الله. فأسلوب النهي وأسلوب الأمر أسلوب إنشائي، والغرض من هذا الأسلوب: إرشاد ونصح.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ١٣١.

٤٥: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة عشرة بعد المائتين: "كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ، وَالَّذِي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فِيهِ ظَاهِرٌ وَمَوْجُودٌ حَاضِرٌ".

الجملة الأولى من الحكمة جملة إنشائية غير طلبية، نوعها استفهام. والغرض من الأسلوب الإنشائي تعجب باحتجاب الحق بشيء؛ لأنه لا يمكن أن يحتجبه بشيء، وهو وجود حقيقي، وغيره وهم في الحقيقة.

٤٦: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والعشرين بعد المائتين: "لِيَقِلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ يَقِلُّ مَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ".

هذه الحكمة جملة إنشائية طلبية، بين الشيخ ألا تكثر في الفرح ولا تسرف في الفرح من الأمور التي لا تقربك إلى الله، ولا تسرف في الحزن كن وسطيا بينهما. ومن كان فرح قليلا حزن قليلا. والغرض من الأسلوب الخبري: إرشاد المريد أن يفرح قليلا. ٤٧: قال الشيخ رحمته في حكمته السابعة والعشرين بعد المائتين: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا تُعْزَلَ فَلَا تَتَوَلَّ وَلَايَةً لَا تَدُومُ لَكَ".

هذه الجملة جملة شرطية جوابها إنشائي فهي جملة إنشائية، معنى الحكمة إن تود أن لا تترك ولا تحزن فلا تتول بولاية الدنيا؛ لأن ولاية الدنيا مهما طولت ستنتهي يوما ما، فاتركها قبل أن تترك. "فلا تتول" أسلوب النهي، إنشائي طلبية، غرضها نصح المريد.

٤٨: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والثلاثين بعد المائتين: "إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَعْمَلُ عِنْدَكَ، فَلَا تَعْفَلْ أَنَّتَ عَمَّنْ نَاصِيَتِكَ بِيَدِهِ". هذه الحكمة جملة شرطية جوابها إنشائية فهي جملة إنشائية، "لا تغفل" أسلوب النهي. معنى الحكمة الإجمالي: لو تعلم أن الشيطان مستعد لهجومك في كل وقت، فلا تغفل ولا تهمل من هو أشد قوة وعذابا.

والغرض من الأسلوب الإنشائي: تهديد الغافل ووعيد.

٤٩: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة والخمسين بعد المائتين: "كَيْفَ تَطْلُبُ الْعَوْضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجِزَاءَ عَلَى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ".

هذه الحكمة تتألف من جملتين إنشائيتين، وهما غير طلبيتين، نوعهما استفهام. أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى حقيقة واحدة وهي أن عمل الإنسان من صدقة الله له، لأن الله رحمته الله أعان الإنسان في العمل، وخلق له بيئة للعمل، وعلمه كيف العمل، لذا كله من الله رحمته الله، فعجب كل العجب ممن يأخذ الصدقة ويريد من المتصدق العوض والجزاء.

الفصل الثاني

الإيجاز والإطناب والمساواة في الحكم

وفي هذا الفصل سأدرس فيه ثلاثة الموضوعات الإيجاز والإطناب والمساواة كما يظهر من عنوان الفصل. يحتوى كتاب الحكم العطائية معان واسعة غزيرة بعبارات قصيرة،^(١) وانتشر كتاب الحكم العطائية في العالم انتشارا لاسباب كثيرة ومنها له قلة الكلمات مع كثرة المعاني، وهو سهل للحفظ والانتشار. فسيستخدم الشيخ ابن عطاء الله أسلوب الإيجاز في معظم الحكم. وأود أن أقول أنني سأذكر بعض الأمثلة لهذه الموضوعات الثلاثة من الحكم العطائية بدلا عن ذكر كلها، بسبب ضيق المساحة.

^(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/٩.

المبحث الأول

أمثلة الإيجاز في الحكم العطائية

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأولى: "مِنْ عَلَامَةِ الْاعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ،
نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الرَّئِلِ"

وهذه الحكمة لها كلمات قليلة ومعاني كثيرة، يود الشيخ رحمته الله تبين الحقيقية وهي أن العباد يدخلون الجنة بفضل الله رحمته، لا بعمله مثلا الصلوات والصيام والمبرات والصدقات وغير ذلك، فلا يعتمد على عمله بل يعتمد على الله رحمته فقط^(١)، ومن علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند المعاصي والذنوب، وبالعكس ومن علامة الاعتماد على العمل زيادة الرجاء عند الطاعات والصالحات، إذا من لا يعتمد على العمل لا ينقص رجاءه حينما وقع في الذنوب والعصيان،^(٢) ولا يزيد رجاءه حينما عمل الصالحات والطاعات، ورجاءه لا ينقص ولا يزيد بعمله، لا يظن أن عمله يدخله الجنة، ولا يظن أن عمله يدخله النار. وهذه الحكمة تحتوي أبعاد ثلاثة، التوحيد والأخلاق والسلوك،^(٣) فعبارة الحكمة قصيرة، ومعناها واسع جدا، وهو أسلوب الإيجاز بالقصر دون الحذف.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة: "سَوَابِقُ الْهِمَمِ لَا تَحْرِقُ أَسْوَارَ الْأَقْدَارِ".
في هذه الحكمة شبه الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله الأقدار الإلهية بأسوار المدينة الحكمة العالية الغليظة، وقد أضاف المشبه به إلى المشبه، حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه وهو التشبيه البليغ. فأشار الشيخ رحمته الله إلى حقيقة واحدة وهي مهما عظمت قوة الإنسان فلا يمكن له أن يحرق الجدار أو أسوار المدينة المكيمة، وكأن الأقدار الإلهية أسوار مهما عظمت هذه الهمم لا يمكن لها أن تحرق هذه الأسوار، من ثم يجب على الإنسان أن يعتقد أن الهمم السوابق هي أسباب لا فاعلية لها ولا تأثيرا لها.^(٤) فينقل الشيخ المعنى المعنوي وهو القدر إلى الشيء الجسماني المحسوس وهو

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/٢١.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص/٢٢.

(٤) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٦٠.

الأسوار بطريقة التشبيه؛ حتى يجعل الأمر أكثر وضوحاً. وتحتوي هذه الحكمة ألفاظ قليلة ومعاني كثيرة، وهو أسلوب إيجاز القصر.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة: "تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال."

هذه الحكمة تبين أن اختلفت أعمال الجوارح الظاهرة باختلاف أحوال القلوب الباطنة، ما من الأعمال الظاهرة إلا ولها علاقة بالأحوال الباطنة، وتتبع الأعمال الظاهرة لأحوال الباطنة،^(١) وهذه الأعمال تحتوى الصلاة والصوم والصدقة والمبرات، والحج. فالحكمة قصيرة الكلمة هي كثيرة المعنى، وهذا هو أسلوب إيجاز القصر.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والثلاثين: "كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلَيَّ مَا عَلَيْهِ كَانَ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى قاعدة عامة في علم التوحيد، وهي أن صفات الله وأسمائه سمردية أبدية أزلية، ولا موجود قبل وجود الله رحمته الله، ولو يجوز لنا أن نقول: "قبل وجود الله؛" لأن الله رحمته الله منزه عن المكان والزمن، وهو الأول والآخر، لا شيء قبله ولا شيء بعده، كل الموجودات ليس لها وجود مستقل بنفسها، بل وجودها يعتمد على وجود الله رحمته الله وإمداده، والموجود حادث، والله رحمته الله قديم.^(٢) فهذه الحكمة تحتوى لفظ بسيط ومعنى واسع، وهذا هو أسلوب إيجاز القصر.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثلاثين: "لا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُورِدُهَا عَلَيْكَ."

أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يرفع حاجته إلى غيره إذا واجه المشاكل كالفاقة والفقر والشدة وغير ذلك، لأن الحاجة وضعها الله رحمته الله على البعد لبيئته حتى يرجع العبد إليه ويسأله.^(٣) وفي هذه الحكمة ألفاظ قليلة ومعان كثيرة، فهنا يستخدم الشيخ إيجاز القصر.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/٤٣.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٢٦.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١٠.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الستين: "ما بَسَقَتْ أَعْصَانُ ذُلِّ إِلَّا عَلَى بَذْرِ طَمَعٍ".

بين فيها الشيخ رحمه الله أن أصل الذل هو الطمع، الأغصان الطويلة تنشأ من البذر، وباسقات الأغصان تدل على بذر كبير قوي، شأن الذل شأن الشجرة، كلما قوى الطمع طال الذل، والذل ينشأ من الطمع، فمن طمع في شيء سَأَصْبَحَ ذِلاً له. ^(١) والعزة عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فمن أراد الغزاة فعليه أن يبحث عنها عند الله، ودينه، ويحكم طمعه وعندما يعلم المؤمن أن الله هو الرزاق والكريم والرحيم فلا يطمع ما عند الناس، ويبحث ما يحتاج إليه عند الله بالطرق المشروعة، هذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعنى، فهذا أسلوب إيجاز القصر. ^(٢)

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والخمسين: "النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ، وَالْبَصِيرَةُ هَا الْحُكْمُ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ".

في هذه الحكمة أشار الشيخ رحمه الله إلى ثلاثة نعم أعطاها الله سبحانه للإنسان ألا وهي الكشف والبصيرة والقلب، ووضح الشيخ دورهن في هذه الحكمة، ^(٣) فدور النور كشف الحسن والقيح، والخطأ والصحيح، الحق والباطل. ^(٤) ودور البصيرة حكم على الأشياء بالجمال والقبح والحلال والحرام. ودور القلب إقبال إلى الطاعات والشيء الجميل والإدبار عن المعصية والشيء القبيح. ^(٥) فنور الله يفرق الأشياء الجيدة من السيئة، وبصيرة الإنسان تنظر إلى هذه الأشياء كما هي، وقلب الإنسان قرر هل يقبل إلى الخير أو يدبر عليه. هذه الجملة الثلاثة لها ألفاظ قليلة معان كثيرة، هذا هو أسلوب إيجاز القصر.

٨: قال الشيخ رحمه الله تعالى في حكمته الخامسة والخمسين: "الأنوار مطايا القلوب والأسرار".

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٢.

^(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣١٤.

^(٣) المرجع نفسه، ج/٢، ص/٢٨٢.

^(٤) المرجع السابق، ص/٦٠.

^(٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٥١.

في هذه الحكمة بين لنا الشيخ أهمية الأنوار التي هي التجليات الإلهية، المطايا هي المركب الذي نستخدمه لينقلنا من مكان إلى مكان آخر، فشبّه الشيخ هذه الأنوار بالمطايا في تأثيرها،^(١) لأن الأنوار تواصل رحلة السالكين إلى شهود الله، والمطايا تنقل الإنسان من مكان إلى مكان يقصده. فهذه الحكمة بسيط الكلمة كثير المعنى، وهذا هو أسلوب إيجاز القصر.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والستين: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أهمية الشكر، من لم يشكر المنعم على النعم فتزول النعم، ومن شكر المنعم على النعم، فهذه النعم لا تمشي وستبقى عنده. كما يقال: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود.^(٢) فعلى المرید أن يشكر الله صلواته على نعمه باللسان والأركان والجنان.^(٣) الشكر باللسان يعني ذكر نعمه، وتحديثها في الناس، أما بالأركان، فيعني بالحوارج، يفعل الإنسان الصالحات من الصلاة والزكاة والأعمال الخيرية، ويعامل الناس خير المعاملة كما قال النبي الكريم صلواته على لا يشكر الله من لا يشكر الناس^(٤). أما بالجنان، فيعني يعرف أن النعم من الله، ويشكره من صميم القلب خالصا له. فهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعنى، فهذا هو أسلوب إيجاز القصر.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والسبعين: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَانظُرْ فِي مَاذَا يُقِيمُكَ."

بين لنا الشيخ رحمته الله كيف نعرف مقامنا عند الله، والطريقة هي نظر إلى ماذا نفعل. لو لم نفعل أعمال الجنة، لا نرجو منه جنته. ولو نفعل أفعال النار لا نتمنى منه الجنة، وعلينا أن نعرف مقامنا في الدنيا،^(٥) هل نحن من ظالم نفسه أو مقتصد أو سابق

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢٦٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٣٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

(٤) سنن أبي داود، رقم الحديث/٤٨١١.

(٥) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧١.

بالخيرات؟^(١) والله قريب منا هل تقربنا منه في الدنيا، لو لم نقرب إليه في الدنيا لا نتمنى القربة منه في الآخرة، وهذا يكون أشد العذاب في الآخرة. وهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعنى، فهو أسلوب إيجاز القصر.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والثمانين: "الْعَطَاءُ مِنَ الْخُلُقِ حَرَمَانٌ ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ." .

هذه الحكمة تتألف من جملتين اسميتين خبريتين، ذكر فيها الشيخ رحمته الله موضوع العطاء والمنع مرة أخرى، فقال العطاء من الخلق حرمان، معناه ليس أن لا تأخذ العطاء من الخلق، بل ينبغي أن نرى هذا العطاء عطاء من الله بطريقة الخلق، المعطي الحقيقي هو الله والخلق هو سبب، وكذلك علينا ألا نجعل هذا العطاء مانعا لعبادة الله وخدمته^(٢). ولا نجعله سببا لغفلتنا عن الله.^(٣) وذكر الشيخ ابن عجيبة العطاء من الخلق حرمان لثلاثة أوجه، الوجه الأول: إن في العطاء فرح، والفرح والعطاء تناسبان النفس. والوجه الثاني: نقص الدرجات والمقامات والمراتب، والوجه الثالث: في العطاء شيء تجذب القلب حتى يميل القلب له.^(٤)

وتعني الجملة الثانية أن المنع من الله هو عين العطاء وإحسان، لو نفهم التوحيد فهما صحيحا كاملا، علينا أن نعرف: لو منعنا الله من الشيء فذاك الشيء ليس جيدا لنا، أو مناسبا لنا في ذلك الوقت، فمن الممكن لا نتحملة أو لا نستطيع أن نملكه، عندما أخذناه فيمكنه أن تكون ملكا لنا ونصبح عبدا له.

هذه الحكمة قليلة الكلمات كثيرة المعاني فهذا أسلوب إيجاز القصر.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والتسعين: "إِنَّمَا يُؤَلِّمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ." .

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب ألم الإنسان عندما منعه الله رحمته الله، وذلك لأنه لم يفهم عن الله فيه، ولأنه لم يفهم المنع هو عين العطاء، ولم يتحقق التوحيد في

(١) سورة فاطر، رقم الآية/ ٣٢.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ١٨٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ٧٩.

(٤) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/ ٢٢٥.

الذهن والحياة الواقعية. لو فهم عن الله في المنع لفرح عند المنع كما فرح عند العطاء، ووجد الحلاوة في المنع كما وجد الحلاوة في العطاء^(١). فالفهم مهم جدا في حياتنا. كما يقال: عندما سألت الله لم يعطني أشعر بالسرور أكثر من ما سألته أعطاني، لأنه عند سألته أجابني، هذا ما شئت أنا، وعندما سألته لم يعطني هذا إرادته هو. فهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وهو أسلوب إيجاز القصر.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة بعد المائة: "العارف لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره".

بين فيها الشيخ رحمته الله صفتين من صفات العارف بالله ألا وهما اضطراب والحاجة إلى الله، ويكون قراره وغايته القصوى عند الله^(٢). والعارف يعترف بأنه يضطر ويحتاج إلى الله دائما أبدا، وقراره واطمئنانه يكون عند الله، لا يمكنه أن يجد القرار والاطمئنان عند غير الله رحمته الله^(٣). والعارف في الطريق إلى الله رحمته الله، كلما تقدم إلى الأمام أكثر كلما أشعر بالحياء والنقصان أكثر. كلما مر بمقام من المقامات وجد أن حاله السابق ومقامه السابق لا يناسب مع الله رحمته الله، فيشعر بالحياء ويشعر بالحاجة إلى الله أكثر، فالطريق لا ينتهي حتى يصل العارف إلى الله رحمته الله^(٤). هذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وهذا أسلوب إيجاز القصر.

١٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة بعد المائة: "لا تُطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك".

معنى الحكمة: لا تسأل الله لماذا يتأخر مطلبك، ولماذا لم يجب دعائك بالسرعة، بل سل نفسك لماذا لم يكن معك الأدب^(٥). الأدب شيء مهم في الطريق، بدون الأدب لا يستطيع المرید أن يتقدم ولا يستطيع أن يصل إلى الله رحمته الله. لو التزم العبد الأدب مع الله لقضى الله حاجته إما حسيا إما معني، وإن لم يجبه

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ٨٢.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/ ٢، ص/ ٢١٢.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ٨٦.

(٤) شرح الحكم العطائية، الشيخ نور الدين البريفكاني، ص/ ٢٣٣.

(٥) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ٧٠.

حسباً فقد يجيبه معنى. العبد المؤدب إلى الله يعرف أن ما اختاره الله له خير مما اختاره نفسه لنفسه فلا يستعجل في الدعاء والطلب. وهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، فهذا أسلوب إيجاز القصر.

١٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية عشرة بعد المائة: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَّتَ تَخْصِيصُهُ كَمَلٍ تَخْلِيصُهُ." (١)

هذه الحكمة جملة خبرية، بيّن الشيخ رحمته الله فيها ليس كل من خصص بالكرامات أو أمور خارق العادات ثبت له كمال الاستقامة والتجليات. (١) وليس كل من يخصص بالكرامات ثبت له مخالفة الشهوات وتخلية الأمراض الداخلية الباطنية النفسانية، وليس كل من تراه يظهر لك الكرامات والأعاجيب والخوارق هو ولي من أولياء الله رحمته الله. (٢)

والغرض من الأسلوب الخبري تبين للمريد أن الكرامات الحقيقية ليس في خارق العادات ومخالفة الطبيعة، بل الكرامات الحقيقية: هي اتباع السنة النبوية الظاهرة والباطنة (٣)، كما قال أحد الصالحين أكبر الكرامات عدم مخالفة السنة. فهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني وهذا أسلوب إيجاز القصر.

١٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية بعد المائتين: "تَمَكُّنُ حَلَاوَةِ الْهَوَى مِنْ الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ." (٤)

هذه الحكمة تخبرنا أعظم الداء هو الداء في القلب، عندما تمكن الشهوة الدنيوية في القلب، هذا هو الداء العضال لا علاج له، لأن القلب هو محل النور والمعرفة والإيمان، لو حلاوة الشهوة الدنيوية وهي حب الجاه والمنصب والشهرة والرياسة والمدح تحل في القلب، الإيمان والمعرفة والعلم لا يدخل فيها. (٤)

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، الشيخ عبد الله الشرفاوي، ص/٧١.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٢٧٢.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٢٧٣.

(٤) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٣٧.

١٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين بعد المائتين: "يَقْلَ مَا تَفْرَحُ بِهِ يَقْلُ مَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ".

بين الشيخ رحمته الله ألا تكثر في الفرح ولا تسرف في الفرح من الأمور التي لا تقربك إلى الله، ولا تسرف في الحزن كن وسطيا بينهما. ومن كان فرح قليلا حزن قليلا. فلا تفرح بالمال والجاه والجمال الجسماني والأشياء المادية، هذه الأشياء ستفنى يوما من الايام، لو تفرح بها كثيرا إذا وجدتها، ستحزن كثيرا إذا فنت وذهبت وفقدت. ^(١) هذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، هذا أسلوب إيجاز القصر.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والأربعين بعد المائتين: "لا يُجْرِكُكَ عَنِ الْوَصْفِ إِلَّا شُهُودُ الْوَصْفِ".

فتظن أنك تتصف بالأوصاف الجميلة أو العظيمة، لذا تظن أنك متواضع أو خير أو جميل، كيف تتخلى من هذه الأوصاف، والطريق هو تشاهد أوصاف الله رحمته الله، إن الله أكبر، لذا نحن أصغر من أن نذكر، الله قوي فنحن ضعيف، كلما فعلنا شيئا علينا أن نعرف لا حول ولا قوة إلا بالله رحمته الله، فلا نرا لنا حول ولا نرا لنا قوة، والقوة والحول بالله رحمته الله. وبأوصاف الله نتخلى من أوصافنا، نعرف أن كل ما فعلناه بقوته وحوله، وإذنته ومشيتته، فكيف نتكبر، وكيف نعجب من نفسنا؟ وكيف نفتخر ونتباهى؟ ^(٢) أرشد الشيخ رحمته الله المرید كيفية تخلية الوصف النفساني، ألا وهي شهود الوصف الرباني، عندما تعرف أن الله غني ستعرف أنك فقير، وعند ما تعرف أن الله رحمته الله قوي ستعرف أنك ضعيف. ^(٣) فالوصف الأول في الحكمة وصف الإنسان النفساني، والوصف الثاني وصف الله الرباني، ^(٤) ذكر الشيخ رحمته الله الوصف وحذف الإنسان النفساني والله الرباني، وهذه الحكمة قليلة الألفاظ كثيرة المعاني مع الحذف وهذا هو أسلوب إيجاز حذف.

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤٩.

^(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦١.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦١.

^(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/١٨٢.

المبحث الثاني

أمثلة الإطناب في الحكم

١: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة عشرة: "كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟...^(١)"

وفي هذه الحكمة أشار الشيخ رحمته إلى أربعة مطالب للسالكين: إشراق القلب، ورحلة إلى الله تعالى، والحضور مع الله تعالى، وفهم الأسرار، وأشار إلى أربع موانع أمام هذه المطالب، وهي انطباع صور الأكوان في عين القلب، والتكبل بالشهوات، وعدم تطهير من الغفلات وعدم التوبة من الهفوات. كرر الشيخ رحمته باستخدام جملة الاستفهام التي تبدأ بكيف، في هذه الحكمة إطناب بال تكرار لتبنيه السامعين بلفظ كيف.

٢: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة عشرة: "كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء؟...^٢"

بيّن في هذه الحكمة الشيخ عدم إمكانية لفهم حجب الله بالشيء. فتكرر الشيخ عدم إمكانية هذا، وأعطانا ١١ دليلاً؛ حيث قال: لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه جعل كل شيء ظاهراً، أخرجهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود. لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهر نفسه لكل شيء حتى يستدل بها علي وجوده. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهرت صفاته في كل شيء. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظاهر وكل شيء كان غير موجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر من الأغيار، كل شيء خفي بنسبة إليه. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر صفاته لكل شيء مهما

(١) كَيْفَ يَشْرِقُ قَلْبُ صُورِ الْأَكْوَانِ مُنْطَبَعَةً فِي مِرْآتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْتَحِلُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكْبَلٌ بِشَهَوَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَنْطَهَرْ مِنْ جَنَابَةِ عَفَلَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَثْبُتْ مِنْ هَفْوَاتِهِ؟

^٢ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ؟ يَا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجُودُ فِي الْعَدَمِ! أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الْحَادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفٌ الْقَدَمِ!

كان إنسانا وجنا وحيوانا ونباتا وجمادا، مهما كان بصيرا أم عميا. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه كل شيء في الحقيقة عدم وجود، وعدم الوجود كيف يحجب الوجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أقرب إلى الناس من جميع الأشياء. ولا يمكن أن يحجبه شيء، لأن لولاه يكون كل شيء موجودا. (١) بعد ذلك استخدم الشيخ ﷺ بأسلوب التعجب وهو كذلك من أسلوب الإنشاء، ثم ولا يمكن أن يظهر الوجود في العدم، ثم لا يمكن الحادث الجديد يثبت مع من وجوده أزلي لا بداية له. ومن الممكن أن يذكر الشيخ بالجملة التي تبدأ بالكيف مرة واحدة فقط؛ ثم يأتي بالجملة التي تبدأ بـ "وهو الذي..."، ولكن كرر الشيخ ﷺ الجملة "كيف يتصور أن يحجبه شيء" ٩ مرات، ليؤكد على تعجبه لحجب الله ﷻ.

٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الخامسة عشرة: "مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ مَعَهُ." "

كل شيء ما عدى الله عدم محض، يعني ليس لها وجود حقيقي، فإن الله ﷻ يحجبك بهذه الأشياء التي لم يكن لها وجود حقيقي، هذا من أدلة على قهره ﷻ. (٢) ولكن لم يستخدم الشيخ ﷻ ترتيبا عاديا، بل يقدم الخبر على المبتدأ، قدم مما يدل ذلك... على الجملة التي تبدأ بأن. هذا الأسلوب يفيد معنى التشويق، يشوق القارئ أو السامع ماذا يدل على قهر الله، ما الدليل على أن الله قاهر على عبده. الجملة سبحانه جملة معترضة ليس لها محل في الإعراب، وهو إطناب.

٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثامنة عشرة: "إِحَالَتِكَ الْأَعْمَالَ عَلَى وُجُودِ الْفَرَاغِ مِنْ رُغُونَاتِ النَّفْسِ." "

أشار في هذه الحكمة الشيخ ﷻ إلى أهمية العلم وأرشد المرید اغتنام الوقت، ونصح المرید ألا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا يضيع الوقت. وهنا ذكر الشيخ ﷻ "على وجود الفراغ"، يعني لو أنك مشغول جدا في العمل فتؤجل عملك الآخر إلى وقت ما هذا لا بأس به، ولو أنك فارغ ولك وقت وفي هذا الحال تؤجل العمل إلى وقت آخر، هذا من رغونات النفس، وهنا يستخدم الشيخ الإطناب بالاحتباس.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٥٠.

(٢) المرجع نفسه، ص/٤٦.

٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والخمسين: " لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَأَفْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْ اللَّهِ إِلَيْكَ. "

أرشد الشيخ المرید أن لا يفرح بالطاعة لأنه هو فاعله. ومن الممكن أن يقف الكلام إلى هذا الحد ولا يستمر، ولكن استمر الشيخ رحمه الله في القول "افرح بها"، أرشد الشيخ رحمه الله مریده أن يفرح بها لأن مصدرها هو الله، والطاعة هدية من الله إليك. وهناك فرق كبير بين هتين الفرحتين، في الفرحة الأولى نظر المطيع إلى نفسه، وبينما في الفرحة الثانية نظر المطيع إلى الله سبحانه.^(١) والشيخ رحمه الله يعقب الجملة الأولى بالجملة الثانية التي تشتمل معنا الجملة الأولى، وهذا إطناب التذييل.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والتسعين: " مَنْ عَبْدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيُدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وَرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ. "

هنا ذكر الشيخ رحمه الله بشيء ثم أعقبه بجملة وهي يرجوه منه، وهو أسلوب الإطناب، الإيضاح بعد الإيهام.

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة والعشرين: " لا تَسْتَعْرِبْ وُقُوعَ الْأَكْدَارِ، مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصَفِهَا وَوَاجِبُ نَعْتِهَا. "

بين في هذه الحكمة أن هذه الدنيا مزيجة من النعيم والأكدار، فلا نشعر بالتعجب عند وقوع الأكدار، وأظهرت هذه الأكدار بشكل المرض والألم والشدة والبلاء والموت، فلا نستغرب ولا نحزن من وقوع هذه الأكدار، لأن كلها مستحقة وصفها.^(٢) وفي هذه الحكمة احتسب الشيخ رحمه الله بقوله ما دمت في هذا الدار، عن يكون في الدار الآخرة لأن ليس في الآخرة أية أكدار. هذا إطناب الاحتراس.

٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والسبعين: "الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار. "

فيها أشار الشيخ رحمه الله إلى علامة من علامات الاغترار، وهي حزن على عدم العمل بالطاعة وندم على ذلك ولكن لا يقوم بالعمل، هذا الحزن والندم كاذبان، ليس

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١١٦.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣٦.

لهما وزن وقيمة في الحقيقة،^(١) فعلى المرید أن يحزن على ما فقدته من الطاعة ويكي وبعد ذلك عندما جاءت الفرصة يقوم بالطاعة. احتس الشيخ بقوله: "مع عدم النهوض إليها" عن أن يكون الحزن على فقدان الطاعة من علامات الاغترار، لا، وعلامته الحزن وعدم العمل. فهنا يستخدم الشيخ الاحتراس وهو من الإطباب.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والتسعين: "مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَافْتِقَارًا

خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أمر مهم، وهو لو كانت المعصية تغريك وتشعر بالذل والافتقار والانكسار والحياء والندم بعد المعصية فهذه المعصية تكون سببا للحصول على مرضاة الله سبحانه. ولو كانت الطاعة تجعلك تشعر بالكبر والرياء والفخر والتفاوق على الآخرين والعز والتباهي والاستكبار، فهذه الطاعة تجعلك تبعد عن الله ووهذه الطاعة تجعل سخط الله سبحانه عليك. وفي هذه الحالة المعصية خير من الطاعة.^(٢) وفي هذه الحكمة أتى الشيخ رحمته الله بكلماته: "أورثت ذلا وافتقارا" بعد معصية، و"أورثت عزا واستكبارا" بعد طاعة، هذا إطباب بالتميم للاحتراس، لو لم يذكر: "أورثت ذلا وافتقارا" و"أورثت عزا واستكبارا" سيصنع التوهم في ذهن القارئ هل هناك معصية أفضل من طاعة؟ وأتى الشيخ رحمته الله بهاتين الجملتين لإزالة التوهم من أذهان الناس.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته المائة: "خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتُ تَشْهَدُ فِيهِ وَجُودَ

فَاقَتِكَ ، وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَى وَجُودِ ذَلَّتِكَ ."

بين الشيخ خير أوقات المریدين وقت يرون فيه فقرهم وذلتهم، بهذه المشاهدة يرى المرید أنه فقيرا ومتذللا أمام الله سبحانه، فهذا الوقت خير الأوقات له، ومهما يرى أنه متكبرا عند الله وأمام الناس، فذاك الوقت شر الأوقات له. فالفقر والذلة يوصلان المرید إلى الله سبحانه، بينما الكبر والعظمة يبعدان المرید عن الله سبحانه. فيرا الخير فيما يختاره الله سبحانه له لا فيما يختاره هو لنفسه.^(٣) وهنا ذكر الشيخ رحمته الله

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٦٥.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/١٤٩.

(٣) شفاء السقم وفتح خرائن الكلم في معاني الحكم، أبو محمد علي بن عبد الله بن أحمد باراس، ص/٤٢٩.

وقت عموماً ثم أوضح أى وقت بجملة "تشهد فيه وجود فافتك...". هذا إطناب بالإيضاح بعد الإيهام.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والعشرين بعد المائتين: "التَّعِيمَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِشُهُودِهِ وَأَفْتِرَائِهِ ، وَالْعَذَابَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِوُجُودِ حِجَابِهِ ، فَسَبَبُ الْعَذَابِ وَوُجُودُ الْحِجَابِ ، وَإِتْمَامُ التَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ."

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى حقيقة النعيم والعذاب، فالنعيم له أنواع كثيرة، وأشكالها ومظاهرها كثيرة، مثلاً الملبس والطعام والشراب والسرير واللبن والخور والجنة التي تحتها الأنهار، والنعيم الحقيقي هو مشاهدة الله والقربة منه، ويكون من المقربين. والعذاب في الآخرة له أشكال ومظاهر، ولكن أكبره وأشدّه عدم الفرصة لمقابلة الله رحمته الله ^(١). وهناك حجاب بين المذنب وبين الله رحمته الله، كما حدث في الدنيا، نوع واحد من العذاب هو إقامة جبرية، حصر الإنسان في البيت الذي فيه كل ما يريده ولكن لا يستطيع أن يخرج من البيت ويقابل من يجب لقاءه.

وهنا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب الإطناب بالإعتراض مرتين، والجملة المعترضة هي: "وإن تنوعت مظاهره"، لتنبه على كثرة مظاهر النعم والعذاب.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والستين بعد المائتين: "الفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ : فِكْرَةُ تَصْدِيقِ وَإِيمَانٍ ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعِيَانٍ ، فَالْأُولَى لِأَرْبَابِ الْإِعْتِبَارِ ، وَالثَّانِيَةُ لِأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالْإِسْتِنْبَارِ."

بين فيها الشيخ رحمته الله هناك فكرتان، الفكرة الأولى للسالكين، يفكر السالك للتصديق والإيمان. والثانية للمجدوبين، يفكر المجدوبون للمشاهدة. ^(٢) استخدم الشيخ رحمته الله الإطناب بالتوشيع وهو إيتاء المثني ثم الذكر باسمين يفسرانه.

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٩٠.

^(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٧.

المبحث الثالث

أمثلة المساواة في الحكم

المساواة: هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض.^(١) ولسنا بحاجة إلى الكلام على المساواة؛ فإنها هي الأصل المقيس عليه، والدستور الذي يُعتمد عليه.

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والسبعين: "الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية."

هنا بين الشيخ رحمته الله الفرقة بين الرجاء والأمنية، المعنى على قدر الكلمات، هذا هو مساواة.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والثلاثين بعد المائتين: "خير العلم ما كانت الخشية معه."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أهمية الخشية، لولا الخشية لا يكون العلم نافعا لصاحبه. فالمعنى على قدر الألفاظ، وهو أسلوب المساواة.

^(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ص/ ٣٥٦.

الفصل الثالث

تقديم والتأخير، والقصر والتوكيد في الحكم

المبحث الأول

التقديم والتأخير

أولاً: تقديم الخبر على المبتدأ:

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأولى: "مِنْ عَلَامَةِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ، نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ".

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن هناك أناس يعبدون الله تعالى ويظنون أن أعمالهم تدخلهم الجنة، لذا يعتمدون على أعمالهم لدخول الجنة، ولكن في حقيقة الأمر أعمالهم لا تدخلهم الجنة، بل يعبدون الله في الدنيا وسيدخلون الجنة برحمة الله تعالى، إذ ما علامة الإعتقاد على العمل؟ يقول الشيخ رحمته الله: قلة الرجاء إذا زل. يعني عندما يفعل الخير يزيد رجاءه، ووقع في الزلة ينقص الرجاء. هذا يدل على أنه يعتمد على عمله. والعارفون لا يرون عملهم بل يرون الله تعالى في زلهم وفي عطائهم. (١)

هذه الجملة تبدأ بالجار والمجرور، والمبتدأ متأخر، فهو تقديم الخبر على المبتدأ، يفيد التشويق، فيشوق الشيخ رحمته الله المرید أو السامع على سماع ما بعد الخبر (من علامة) ويفكر ما هي هذه العلامة.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة عشرة: "مَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ مَعَهُ".

كل الشيء ماعدى الله عدم محض، يعني ليس لها وجود حقيقي، فإن الله تعالى يحجبك بهذه الأشياء التي لم يكن لها وجود حقيقي، هذا من أدلة على قهره تعالى. (٢)
ولكن لم يستخدم الشيخ رحمته الله ترتيباً عادياً، بل يقدم الخبر على المبتدأ، قدم مما يدل... على الجملة التي تبدأ بأن. هذا الأسلوب يفيد معنى التشويق، يشوق القارئ أو السامع ماذا يدل على قهر الله تعالى، ما الدليل على أن الله قاهر على عبده.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٦.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين: "مِنْ عَلامَاتِ النُّجَاحِ فِي النِّهَايَاتِ، الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ."

لو كانت بدايات المرید ثابتة بالرجوع إلى الله رحمته الله والتوكل عليه والاعتماد عليه، لسينجح في النهاية، يعني سيصل إلى الله رحمته الله.^(١)

في هذه الحكمة قدم الشيخ رحمته الله الخبر (هو شبه الجملة - الجار والمجرور) على المبتدأ (الرجوع)، وعندما سمع المرید "من علامات... " يريد أن يسمع ما هذه العلامة للنجاح، فهذا الأسلوب يفيد تشويق السامع أو القارئ .

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والأربعين: "مِنْ عَلامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمَ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الْمُوَافَقَاتِ، وَتَرَكَ النَّدَمَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلَّاتِ." القلب أهم شيء للإنسان، هو مكان يدخل فيها نور الله رحمته الله. لا تفرح بالطاعة الموافقة للشرع ولا تندم وتحزن على المعاصي، هذا يدل قلبك قد مات. فعدم الفرح بالطاعات وعدم الحزن على ترك الطاعة وعدم الندم على المعاصي هي علامة قلب الإنسان، لأنه لو يحيى القلب، يستحي من المعاصي، ويفرح بما وافق الشريعة.^(٢) لكن لم يقل الشيخ رحمته الله هذا هذا من علامات موت القلب، بل قدم الشيخ رحمته الله الخبر على المبتدأ، يذكر الخبر أولاً "من علامات موت القلب..."، عندما سمع السامع من علامات، يخطر ببالي ما هي العلامة، فيريد أن يعلم، فهذا الأسلوب يشوق القارئ أن يقرأ ما يأتي.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة الستين: "مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ فَنُؤَخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدَادَ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعَادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنْعَ الْمُرِيدِ، وَقَدْ يُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُحْلِيكَ وَمَا تُرِيدُ." هذه الحكمة تشير إلى علامة من علامات جهل المرید، وهي لم يكن المرید له أدب جيد مع الله ومع الناس، ولكن لم يقطع الله إمداده رحمته الله، ولم يجعل عذابه، هو يظن لو كان أدبه مع الله ومع الناس لو يكن جيداً، الآن لقطع الله إمداداً، ولكن من

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٩.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٥٧.

الواضح لم يقطع الله إمداده، لذا هو يظن أن أخلاقه جيدة، ولكن في الحقيقة هذا يدل على جهله، لأن الله ﷻ قد قطع المدد ولكن هو لم يعرف. إن الله قد أقامه في البعد، والبعد عن الله هو أشد العذاب. فهنا يريد أن يقول الشيخ ﷻ: لو كان عند أحد الفكرة التي ذكرناه هذه الفكرة هي من علامات جهل هذا الإنسان. لكن لم يقل الشيخ ﷻ: مثل هذه الفكرة من علامات جهل المرید؛ بل قدم الخبر على المبتدأ، لأنه يريد أن يشوق القارئ أن يستمر القراءة، ويثير في ذهنه سؤالاً ما هذه العلامة؟

٦: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثمانين بعد المائة: "من عَلامَاتِ إِقَامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي الشَّيْءِ: إِقَامَتُهُ إِيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ."

أشار الشيخ ﷻ إلى واحدة علامة إقامة الله ﷻ لك في الشيء، هي تقوم في هذا الشيء وتحصل على النتائج التي توافق الشريعة^(١)، قدم الشيخ ﷻ الخبر على المبتدأ ليشوق القارئ في استمرار القراءة.

٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثالثة والتسعين بعد المائة: "مِنْ عَلامَاتِ اتِّبَاعِ الْهُوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْحَيْرَاتِ، وَالتَّكَاسُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ."

هناك أناس يسارعون في مشاركة محفل الميلاد النبوي وتكرار في حج بيت الله ﷻ وغيرها من النوافل، ولكن تكاسلوا في الواجبات مثل الصلاة والزكاة، فهذا يدل على اتباع الهوى، لأن أصل الدين في الاتباع، كما قال أهل القوم: لا يمكن الوصول بدون الأصول، فعلى السالكين أن يقوموا بالواجبات أولاً ثم النوافل. قدم الشيخ ﷻ الخبر (الجار والمجرور - شبه الجملة) على المبتدأ، يريد أن يشوق القارئ في القراءة، وخطر بباله السؤال: ماذا علامة إتباع الهوى؟

٨: قال الشيخ ﷻ في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائتين: "مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَرْزُقَكَ مَا يَكْفِيكَ وَيَمْنَعَكَ مَا يُطْغِيكَ."

أشار فيها الشيخ ﷻ إلى تمام نعمة الله ﷻ على الإنسان، وهي الرزق الكافي بغير الزيادة. والله خبير عليم وخير الرازقين، هو يعلم كم يرزق لعبده حتى يرزقه ليستفيد منه، مهما رزق الله على عبده كثر أو قل، فعلى العبد أن يشكره ويحمده،

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١٨.

فلا يقول إلهي! لماذا تعطيني قليلا، ولا تعطيني كثيرا، عليه أن يعلم، قليل من النعم مع الشكر والطاعة خير من كثرة النعيم مع الكفر والعصيان، والله ﷻ يعلم كم من الرزق يناسبك، الرزق الكافي هو نعمة، والرزق الكثير هو فتنة أحيانا، لأننا دائما نجد الإنسان مطيعا لله حينما رزقه يكفيه، وعصى الله حينما له مزيد من الأموال والمكانة الرفيعة^(١). وقدما يقال في اللغة الصينية: لو أخلاق الإنسان لاتناسب مكانته، ستصيب عليه الفتنة.

والغرض من الأسلوب الخبري هو توضيح أهمية القناعة من الرزق الكافي. وفي هذه الحكمة قدم الشيخ الخبير (الجار والمجور-شبه الجملة) على المبتدأ، عند ما يقرأ القارئ "من تمام النعمة عليك" يظهر في ذهنه السؤال ما هي العلامة؟ وفكرته ستتبع الكاتب ويستمر في القراءة.

ثانيا: تقديم المفعول به على الفاعل

١: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة: "لا يُشكِّكَكَ في الوَعْدِ عَدَمُ وُقُوعِ المُوَعُودِ".

أرشد الشيخ ﷻ المرید أن لا يشكك في وعد الله ﷻ، إذا لم يفى الوعد. لا يُشكِّكَكَ فعل مضارع مع المفعول به الأول، وقوله: في الوعد مفعول به الثاني، عدم وقوع الموعد فاعل^(٢)، والترتيب الأصلي فعل فاعل مفعول به أول ثم مفعول به ثاني، ولكن في هذه الحكمة قدم الشيخ المفعول به الأول والثاني على الفاعل؛ لأنه يريد أن يؤكد لا يشكك في الوعد، وتقديم المفعول به يفيد القصر والاختصاص.

ثالثا: تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

١: قال الشيخ ﷻ في حكمته الحادية والسبعين بعد المائة: "إِلَى المِشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَسْتَنِدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ".

هذه الحكمة تشير إلى أن الله ﷻ صمد، لا يستند إلى أحد، ولا تستند مشيئة الله ﷻ إلى أحد، ولكن يستند كل شيء إلى مشيئته ﷻ. فقدم الشيخ ﷻ

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ص/٧.

المفعول به على الفعل والفاعل، ليؤكد على مشيئة الله وارتكاز عليها أكثر، ويفيد القصر والاختصاص.

رابعاً: تقديم الجار والمجرور على الفعل:

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والخمسين بعد المائتين: "ذَاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنِيرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا، وَالَّذِي اسْتَوَتْ أَدْكَاؤُهُ وَأَنْوَارُهُ، فَبَدَّرَهُ يُهْتَدَى، وَبُنُورُهُ يُقْتَدَى."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة ثلاثة أنواع من الذاكرين، النوع الأول: ذكر ليستنير قلبه بالذكر، والنوع الثاني: استنار قلبه أولاً فذكر. والنوع الثالث: استوت اذكارهم وأنوارهم. ثم في آخر الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله يهتدى بذكر الله ويقنطدى بذكر الله، ولكنه قدم "بذكره" على فعل، يعني فقط بذكر الله يقنطدى، لو أخر بذكره على الفعل، فهناك احتمالات يهتدي بذكر غير الله، لو قدم ذكر الله على الفعل، نفى هذه الاحتمال.

المبحث الثاني

القصر في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة: "إِذَا فَتَحَ لَكَ وَجْهَةً مِنَ التَّعْرِفِ فَلَا تُبَالٍ مَعَهَا إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فَإِنَّهُ مَا فَتَحَهَا لَكَ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعْرِفَ هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ وَالْأَعْمَالَ أَنْتَ مُهْدِيهَا إِلَيْهِ. وَأَيْنَ مَا تُهْدِيهِ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ؟!"

أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يعتر بعباداته وإن قلت، لو فتح الله رحمته الله له نافذة لتعرف صفاته رحمته الله بسبب المرض أو البلاء لكان خيرا له، لأن الله رحمته الله فتح للعباد ليتعرفه فقط، ليس هناك علة آخر، فلا يشتكى من البلاء والمرض، وهذه الأشياء كلها سبب من أسباب معرفة الله رحمته الله. هنا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ليؤكد على سبب فتح الله للعباد.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العشرين: "مَا أَرَادَتْ هِمَّةٌ سَالِكٌ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ مَا كُشِفَ لَهَا إِلَّا وَنَادَتْهُ هَوَاتِفُ الْحَقِيقَةِ: الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. وَلَا تَبَرَّجَتْ ظَوَاهِرُ الْمَكُونَاتِ إِلَّا وَنَادَتْهُ حَقَائِقُهَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"

يستخدم الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أسلوب القصر مرتين، بالنفي والاستثناء، ما...إلا، بين الشيخ رحمته الله مهما كان وصل المرید من الحال أو المقام، عندما يرضى عما كان عليه، يقال له لا ترضى عن نفسك وحالك ومقامك، سر إلى الأمام، هذه الطريقة ليس لها نقطة النهاية حتى تصل إلى الله رحمته الله وتراه. فيؤكد الشيخ رحمته الله بأسلوب القصر أن الوقوف عند الحال والمقام دون الله خسران مبین.^(١)

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والعشرين: "مَا مِنْ نَفْسٍ تُبْدِيهِ إِلَّا وَلَهُ قَدْرٌ فِيكَ يُمِضِيهِ."

يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر بالنفي والاستثناء "ما...إلا..." ليؤكد أن لكل حين ووقت لك فيه قدر، عليك أن تأدى أماناتك فيه، وعليك أن تلتزم بالأدب

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣٤.

مع الله ﷻ ومخلوقاته. (١)

٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة والعشرين: "لا تَسْتَعْرِبْ وُقُوعَ الْأَكْدَارِ، مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصَفْهَا وَوَاجِبْ نَعْتَهَا." بين في هذه الحكمة أن هذه الدنيا مزيجة من النعيم والأكدار، فلا نشعر بالعجبة عند وقوع الأكدار، وأظهرت هذه الأكدار بشكل المرض والألم والشدة والبلاء والموت، فلا نستغرب ولا نحزن من وقوع هذه الأكدار، لأن كلها مستحقة وصفها. فهنا يستخدم الشيخ أسلوب القصر بالنفي والاستثناء (ما...إلا)، ليؤكد أن كل ما حدث من هذه الأشياء لها وصف الاستحقاق والوجوب. (٢)

٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والخمسين: "إِنَّمَا أُوْرِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا."

بين الشيخ رحمه الله أن الله ﷻ أعطاك المعارفة الإلهامات الإلهية لتكون بها مطهر قلبك. يستخدم الشيخ أسلوب القصر بأداة القصر وهي إنما، ليخصص سبب الواردات بتطهير القلب فقط، ليس للرياء والفخر والتباهى وغير ذلك.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الستين: " مَا بَسَقَتْ أَعْصَانُ دُلِّ إِلَّا عَلَى بَدْرِ طَمَعٍ."

ذكر الشيخ رحمه الله أن الذل كأغضان الشجرة، وبذر الشجرة طمع، كلما يطمع المرء أكثر كلما يذل المرء أكثر، لويطمع ليجتهد في كسب المال والجاه والمكان والرتبة على ما يستطيع بأي أسلوب ووسيلة سواء مناسبا أم غير مناسب. لو تطمع في شيء بيد أحد تصبح عبدا له. هنا يستخدم الشيخ أسلوب القصر ليفيد التخصيص، فخصص علة الذل على الطمع.

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية السبعين: "إنما جعل الدار الآخرة لجزاء عباده المؤمنين."

بين الشيخ رحمه الله أن الله ﷻ جعل الآخرة مكان ليجزى عباده الصالحين فقط؛ لأن دار الدنيا هي دار البلاء والإمتحان، فلا يجزى الله العباد في الدنيا، ولكن بعض

(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/١٩.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣٦.

الناس استعجلوا في طلب الجزاء ويظنون الجزاء في الدنيا أيضاً، فالشيخ رحمته الله يريد أن يزيل الشك فيستخدم بأسلوب القصر لفائدة التوكيد.

٨- قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والتسعين: "إِنَّمَا يُؤَلِّمُكَ الْمِنْعَ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ."

هنا بين الشيخ رحمته الله أهمية الفهم، أهم المميّزة التي تفرق بين الحيوان والإنسان هي: أن الإنسان يفهم، والحيوان لا يفهم. عدم الفهم يصنع المشاكل للناس، فقال الشيخ رحمته الله: تحزن وتألّم إذا لم يعطك الله ما تريد، سببه هو ليس لك فهم صحيح عن الله رحمته الله، لو فهمته لما تحزن وتألّم. استخدم الشيخ رحمته الله بأسلوب القصر وأداة القصر هي إنّما فيخصص سبب الألم بالمنع بعدم الفهم؛ ليفيد التوكيد.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة بعد المائة: "لَا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطَّرِيقَ عَلَيْكَ؛ وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلْبَةِ الْهَوَىٰ عَلَيْكَ."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن الطرق الملتبسة عليك ليست خطيرة، لأن هناك الكتاب والسنة وهما أدلة بيضاء ليلها كنهارها، لو تضل الطريق في مرحلة من مراحل الحياة يمكنك أن تجد الطريق الصحيح المستقيم. والخطير الحقيقي هو أن عينك في القلب مغطّية بالهوى والنفس، فلا يمكن لها أن ترا الأدلة. فهنا يشير الشيخ رحمته الله إلى أهمية تزكية النفس، ويحذر المرید خطورة اتّباع الهوى والنفس^(١). فالخطر الوحيد هو غلبة النفس والهوى على الإنسان فقط، ليس هناك خطر آخر؛ لذا يستخدم الشيخ أسلوب القصر، لتحصير الخوف على النفس والهوى.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العاشرة بعد المائة: "مَا أَحْبَبْتَ شَيْئاً إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وَهُوَ لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِعَيْرِهِ عَبْدًا."

بيّن في هذه الحكمة الشيخ رحمته الله حقيقة واحدة وهي لو تحب شيئاً تصبح عبداً له، تسمعه وتطيعه، وتفعل ما يقوله لك، وتحب ما يحبه. وربما هذا الشيء هو شخص، ربما شهرة، ربما سيارة، ربما مال، ربما رئاسة، ربما جنس غريزية^(٢)؛ ولكن لا ينبغي لك أن تنسى أنك عبد الله وحده، والله رحمته الله لا يجب أن تشركه بغيره، فلا تكون عبداً

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨٩.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٤٢٢.

لغيره، وكن حرا. يستخدم الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أسلوب القصر، النفي والإستثناء، أداة النفي ما، وأداة الإستثناء إلا؛ لفائدة التوكيد.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية عشرة بعد المائة: "لا يَسْتَحَقُّ الْوَرْدَ إِلَّا جَهُولٌ".

بيّن الشيخ رحمته الله أهمية الورد، وقال كل الناس يحترم الورد، إلا جهول، وهم يستحقرون الورد. والشيخ رحمته الله يستخدم أسلوب القصر بالنفي والإستثناء؛ لفائدة التوكيد والتخصيص: يعني يستحق الورد فقط، أما العلماء والعارفون فيحترمون الورد ويجتهدون فيه.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة عشرة بعد المائة: "إِنَّمَا اسْتَوْحَشَ الْعِبَادُ وَالزُّهَادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْبَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَوْ شَهِدُوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيْءٍ".

بيّن الشيخ رحمته الله لا يأنس من مخلوقات العباد والزهاد، لأنهم لم يشهدوا الله رحمته الله في كل شيء ولو شهدوه فيها لأنس منه. هنا إنما يفيد التوكيد، يؤكد الشيخ رحمته الله: لا يأنس العباد الزهاد من غير الله فقط، أما العارفين يشهدون الله في كل شيء، لذا لا يستوحش من كل شيء. (١)

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والعشرين بعد المائة: "مَا الشَّأْنُ وَجُودُ الطَّلَبِ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُرَزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ".

الشأن المعتبر ليس أن تدعو الله لقضاء حوائجك بلسانك فقط، والشأن المعتبر أن تطلب من الله كل ذلك لا لقصد نيل الحظ وابتعاد عن الشر فحسب؛ بل لإظهار العبودية. والمعنى الثاني: من الحكمة : ليس الشأن المعتبر أن تطلب من الله ما تحتاجه، والشأن المعتبر هو تركت الطلب لحسن الأدب مع الله لأنك تعلم أنه ينظر إليك، وأنتك تحت مراقبته ورعايته في كل وقت وحين. (٢) فهناك يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر للتخصيص، يعني الشأن المعتبر هو حسن الأدب فقط.

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٧٥.

(٢) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/٨١.

١٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين بعد المائة: "مَنْ أَكْرَمَكَ إِتْمَا أَكْرَمَ فِيكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ." بين فيها الشيخ رحمته الله من يستحق بالحمد والشكر حينما أكرمك واحد، من أكرمك أو يحترمك فإنما يحترمك لأنه يرى فيها الخير والجمال والحق، ولكن في حقيقة الأمر، لم تكن أنت جميلا أو خيرا أو حقا، فيك كثير من العيوب والنقص والقبح، ولكن الله ستر هذه الأشياء السلبية، ففي الحقيقة يحترم أو يكرم فيك جميل ستر الله، فعليك أن تحمد الله وتشكره لسانا وأركاننا وجنانا. فلا تظن أنك تبتحق بالإكرام والاحترام، ولا تشكر من أكرمك، بل عليك أن تشكر الله^(١)؛ لذا سبب إكرامهم لك هو ستر الله الجميل فقط. فأداة القصر إنما تفيد الخصوصية والتوكيد.

١٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والثلاثين بعد المائة: "ما صحبتك إلا من صحبتك وهو بعينك عليم، وليس ذلك إلا مولاك الكريم." بين فيها الشيخ رحمته الله أن خير الصاحب صاحب من هو عليم بعينك، ولا يطلب منك شيئا عوضا لصحبته. هذا الصاحب هو الله العليم الخبير والودود ذو الجلال والإكرام، الله رحمته الله يصحبك ويعلم عيبك ولكنه ستره سترًا جميلا، فهذا الصاحب ليس له نظيرا في العالم، وهذا الصاحب صاحب حقيقي، أما الباقون فيصحبك للحصول على الخير أو التجنب عن الشر، وهم ليسوا اصحاب حقيقيا، على المرید أن يتخذ الله رحمته الله صاحبا، ويصحبه دائما أبدا.^(٢) وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ بالقصرين، كلاهما بأداة النفي والإستثناء ليؤكد أن الصاحب الحقيقي هو الله رحمته الله الذي يعلم عيب الناس وستره عن الآخرين.

١٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والخمسين بعد المائة: "سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَاؤِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ." "

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٥.

(٢) المرجع نفسه، ص/٨٥.

يستخدم الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أسلوب القصر مرتين، فبين الشيخ رحمته الله أن الدليل على الأولياء دليل على الله رحمته الله، ومن أوصله الله رحمته الله إلى أوليائه يوصله إليه. فيؤكد الشيخ على صلة الأولياء بالله رحمته الله وخصوصيتهم بأسلوب القصر.

١٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والستين بعد المائة: "إِنَّمَا حَجَبَ الْحَقُّ عَنْكَ شِدَّةَ قُرْبِهِ مِنْكَ."

أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى حقيقة واحدة، عدم رؤية الشيء لسببين، السبب الأول: لأنه بعيد جدا، الثاني: لأنه قريب جدا، لو نضع يدنا بعيدة جدا عن أعيننا فلا نستطيع أن نراها، ولو نضعها قريبة جدا عن أعينها، حتى إلتصقت ببصرنا، فلا نستطيع أن نراها أيضا. وشأن الله رحمته الله كحال ثاني، حجبنا عنه لأنه قريب منا. فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله بأسلوب القصر، وأداة القصر هي إنما، فخصص سبب حجب الحق رحمته الله عن الإنسان بشدة قرينة المسافة بينهما؛ ليفيد التوكيد.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والستين بعد المائة: "إِنَّمَا اخْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَخَفَى عَنِ الْأَبْصَارِ لِعِظَمِ نُورِهِ."

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب خفي رحمته الله عن الأبصار، لأن نور الله رحمته الله شديد وأن الله ظاهر، لا يستطيع الإنسان أن يرى الشمس مباشرة في الظهر، كيف يستطيع أن يرى خالق النور العظيم في الدنيا.^(١) فهنا حصر سبب احتجاب الإنسان عن الله بشدة ظهوره ونوره، ليؤكد هذا السبب، حتى لا يرغب الإنسان في رؤية الله بالبصر في الدنيا.

١٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والسبعين بعد المائة: "إِنَّمَا يُدَكَّرُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِعْقَالُ ، وَإِنَّمَا يُنَبَّهُ مَنْ يُمَكِّنُ مِنْهُ الْإِهْمَالُ."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن سبب ترك الطلب عند بعض المحققين، لأنهم يقينون بأن الله رحمته الله ليس بغافل ولا مهمل، فلا يحتاجون إلى طلب الحوائج منه. هنا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر مرتين، ليؤكد أن الغافل يحتاج إلى

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٠٠.

الذكر فقط، وأن المهمل يحتاج إلى التنبيه فقط، أما الله ﷻ فهو ليس بغافل ولا مهمل، فلا يحتاج إلى الذكر.

٢٠: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة والثمانين بعد المائة: "العِبَارَاتُ قُوَّةٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا أَنْتَ لَهُ آكِلٌ".

يبين ﷻ أن إشارات الشيخ طعام وغذاء للسالكين إلى الله ﷻ، والسالكون متفاوتون في المقامات والأحوال والدرجات والمنازل، وهم متفاوتون في الفهم الذكاء والطبيعة والإدراك، يمكن للبعض أن يفهم ما قاله الشيخ ﷻ من العبارات والإشارات، ونفس العبارات والإشارات من الممكن لا يفهمها بعض الآخر. كما أن طعام الأطفال لا يناسب الكبار والعجوز، وكلام الشيخ لا يناسب جميع السالكين الذين يتفاوتون حسب استعدادهم ودرجاتهم ومقاماتهم، كما أن الأطفال لا يأكلون إلا ما يناسبهم من الأطعمة كذلك السالكون لا يأخذون العبارات والإشارات والمعارف والعلوم إلا ما يناسب قدر استعدادهم و فكرهم وحالتهم.

فيشير الشيخ ﷻ إلى أهمية إشارات وإرشاد الشيخ لسالكي الطريق إلى الله ﷻ، وهو أهمية إرشاد الشيخ للسالكين كأهمية الطعام للإنسان، لا يمكن الإنسان أن ينمو إلا بالأطعمة والأغذية، وكذلك لا يمكن للسالكين أن يترقوا إلا بالأغذية الروحانية التي قدم له الشيخ. فالطعام قوت بدن الإنسان وجسمه والعبارات والإشارات والعلوم والحكمة من الشيخ قوت روحه وقلبه. لا يمكن للإنسان أن يحيى بدون العظام والقوت، كذلك لا يمكن أن يمشي في الطريق إلى الله ﷻ إلا بإرشاد المعلم الروحاني وعباراته وإشارته.

وفي الجملة الثانية من هذه الحكمة ليس لك إلا ما أنت آكل. استخدم الشيخ أسلوب القصر بالنفي والإستثناء، ليؤكد أنك تستطيع أن تستفيد من عبارات الشيخ على قدر ما يناسب قدرتك فقط. هذا القصر يفيد التخصيص.

٢١: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثانية والتسعين بعد المائة: "إِذَا التَّبَسَّ عَلَيَّكَ أَمْرَانِ، فَانظُرْ إِلَى أَثْقَلِهِمَا عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ حَقًّا".

أعطى الشيخ رحمته الله لنا قاعدة عامة عند التباس الأمرين، وهي اختيار الأثقل منهما على النفس، لأن الحق ثقل على النفس، لا يكون راحة على النفس. (١)
 فيستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر وهو النفي والاستثناء، يؤكد أن الحق ثقل على النفس فقط، فحق أن تختار الأثقل على النفس.

٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والتسعين بعد المائة: "أوجب عليك وجود خدمته، وما أوجب عليك إلا دخول جنته."
 بيّن لنا الشيخ رحمته الله أن هدف تحديد الواجبات على العباد هداهم إلى الجنة. حدد الله الواجبات على العباد ليس لفائدته هو، لأنه متعالى عن العالم، هو صمد، هو كافي، هو غني، لا يحتاج إلى عبادتنا، على العكس، حدد الواجبات علينا لفائدتنا؛ لنستفيد منها في الدنيا والآخرة، بهذه العبادات أو الخدمة تتطهر قلوبنا، ونعيش في الدنيا سعداء، وندخل جنته برحمته في الآخرة إن شاء الله رحمته الله. (٢)
 استخدم الشيخ رحمته الله في الجملة الثانية من الحكمة أسلوب القصر وهو النفي والاستثناء، ليفيد التخصيص، يعني أن الله حدد العبادات لإرشاد العباد إلى الجنة فقط.

٢٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة بعد المائتين: "لا يُجْرَحُ الشَّهْوَةُ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ."
 هذه الحكمة تخبرنا كيفية تخلية الشهوة من القلب، وهى بالطريقين، الطريقة الأولى: خوف مزعج، هذا الخوف يجعل المرید أن يتذكر صفات الله رحمته الله الجلال، حتى يترك الشهوة التي تخالف الشريعة، والطريقة الثانية: هى الشوق المقلق إلى الله رحمته الله، وهذا الشوق يجعل الإنسان يذكر صفات الله رحمته الله الجمال، يجعله يحبه. (٣)
 والخوف والشوق كجناحي الطيور، والعقل كرأس الطيور، والعقل يقود الطيور ويرشده إلى أي اتجاه يطير، وبدون أي جناح من الجناحين لا يطير الطير. في هذه

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٢٥.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٣٢٨.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٣٢.

الحكمة يستخدم الشيخ رحمه الله أسلوب القصر، أداة النفي هي "لا" وأداة الإستثناء هي "إلا"، للتوكيد.

٢٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة بعد المائتين: "إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إِلَّا وَرَبُّكَ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ".

بيّن الشيخ رحمه الله أهمية الأوقات في السلوك إلى الله، فهناك أوقات محدودة للواجبات مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة وإذا خرج وقتها يمكن قضاؤها في الوقت الآخر، ولكن هناك حقوق لا يمكن قضاؤها وهي: حقوق الاوقات، وهي المراقبة والمشاهدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله كأنك تراه وإن لم تره فإنه يراك. ^(١) ففي كل اللحظة على السالكين واجبات لله سبحانه، فما من لحظة ويجب عليه فيها أن يكون مشغولاً بالله سبحانه.

والغرض من الأسلوب الخبري تبين أهمية الوقت للسالكين، وتحريضه على استعمال الوقت في أداء الواجبات والفرائض، وفعل الخيرات والتفكير والتذكر. يستخدم الشيخ رحمه الله أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ما...إلا، ليؤكد أن لكل وقت يمر حق الله على الإنسان.

٢٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته العاشرة بعد المائتين: "مَا أَحْبَبْتَ شَيْئاً إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وَهُوَ لَا يَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا".

بيّن فيها الشيخ رحمه الله حقيقة واحدة، وهي لو تحب شيئاً تصبح عبداً له، تسمعه وتطيعه، وتفعل ما يقوله لك، وتحب ما يحبه. وربما هذا الشيء هو شخص، ربما شهرة، ربما سيارة، ربما مال، ربما رئاسة، ربما جنس غريزية. ^(٢)؛ ولكن لا ينبغي لك أن تنسى أنك عبد الله وحده، والله سبحانه لا يحب أن تشركه بغيره، فلا تكون عبداً لغيره، وكن حراً. يستخدم الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أسلوب القصر، وهو النفي والإستثناء، للتوكيد.

٢٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية عشرة بعد المائتين: "وَأَمَّا أَمْرُكَ بِهَذَا وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا لَمَّا يَعُودُ إِلَيْكَ".

^(١) الصحيح للبخاري، رقم الحديث / ٤٧٧٧.

^(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٤٢٢.

إياك أن تظن أن طاعتك تنفع الله ﷻ، وأن معصيتك تضره، وفي الحقيقة الطاعة تنفع المطيع في الدنيا والآخرة، والمعصية تضر المعصى في الدارين. كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١). يستخدم الشيخ ﷻ أسلوب القصر، ليؤكد أمر واحد وهو أن طاعة المطيع تنفع نفسه قبل أي أحد، ومعصية العاصي تضر نفسه قبل أي أحد آخر.

٢٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته العشرين بعد المائتين: "لا تُزَكِّيَنَّ وَارِدًا لَا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ، فَلَيْسَ الْمَرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الْإِمطَارَ، وَإِنَّمَا الْمَرَادُ مِنْهَا وُجُودُ الْأَثْمَارِ الْإِثْمَارِ." أرشد فيها الشيخ ﷻ المرید أن لا يفرح بالوارد الإلهي إذا لم يأتي هذا الوارد بالتأثير لقلبك، ثم بين الشيخ ﷻ علل في ذلك، بمثل؛ لأن المقصود من السحابة بنزول المطر، المقصود منها الثمر فقط؛ لأن المطر وسيلة ليس بغاية. وكذلك الوارد وسيلة، والغاية تأثير القلب من الوارد.^(٢) يستخدم الشيخ ﷻ أسلوب القصر لأنه يفيد التخصيص والتوكيد.

٢٨: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثالثة والعشرين بعد المائتين: "النَّعِيمَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ، وَالْعَذَابَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بِوُجُودِ حِجَابِهِ، فَسَبَبُ الْعَذَابِ وُجُودُ الْحِجَابِ، وَإِتْمَامُ النَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ." أشار فيها الشيخ ﷻ إلى حقيقة النعيم والعذاب، فالنعيم لها أنواع كثيرة، وأشكالها ومظاهرها كثيرة، مثلاً: الملبس والطعام والشراب والسرير واللبن والخور والجنة التي تحتها الأنهار، والنعيم الحقيقي هو: مشاهدة الله والقربة منه، ويكون من المقربين. والعذاب في الآخرة له أشكال ومظاهر، ولكن أكبره وأشدّه عدم الفرصة لمقابلة الله ﷻ^(٣). وهناك حجاب بين المذنب وبين الله ﷻ، كما حدث في الدنيا، نوع واحد من العذاب هو إقامة جبرية، حصر الإنسان في البيت الذي فيه كل ما يريده ولكن لا يستطيع أن يخرج من البيت ويقابل من يحب لقائه. يستخدم الشيخ ﷻ في هذه الحكمة أسلوب القصر مرتين، بأداة القصر إنما، ليؤكد أن النعيم الحقيقي مشاهدة الله

(١) العنكبوت، الآية/ ٦.

(٢) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، ص/١٢٥.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٩٠.

﴿إِقْتِرَابَهُ فَقَطْ، وَالْعَذَابَ الْحَقِيقَى: هُوَ وَجُودُ الْحِجَابِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَرَبِّهِ فَقَطْ.﴾

٢٩: قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي حِكْمَتِهِ التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ: "إِنَّمَا جَعَلَهَا مَحَلًّا لِلأَغْيَارِ وَمَعْدِنًا لِلإِكْدَارِ، تَزْهِيدًا لَكَ فِيهَا."

بَيْنَ فِيهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ حَقِيقَةَ وَهِيَ أَنَّ الدُّنْيَا مَحَلُّ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ وَالِامْتِحَانِ، سِنَوَاجِهِ الْأَمْرَاضِ وَالْمَوْتِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْخَيْرِ، حَتَّى يَزْهِدُنَا اللهُ سُبْحَانَهُ فِيهَا وَعَلَيْنَا أَنْ نَجَاهِدَ أَنْفُسَنَا وَنَقُومَ بِعَمَلِيَةِ التَّزْكِيَةِ، وَنَمْسَحَ مِرَاةَ قُلُوبِنَا، حَتَّى تَتَجَلَّى صِفَاتُ رَبِّنَا فِيهَا. وَيُسْتَعْمَدُ الشَّيْخُ أَدَاةَ الْقَصْرِ إِنَّمَا لِفَائِدَةِ التَّوَكُّيدِ.

٣٠: قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي حِكْمَتِهِ الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ: "إِنَّمَا أُجْرَى

الأذى على أيديهم كى لا تكون ساكنة إليهم."

بَيْنَ فِيهَا الشَّيْخُ سَبَبَ إِجْرَاءِ الأذى عَلَى أَيْدِي النَّاسِ، هُوَ حَتَّى لَا نَجِدَ السُّكُونَ مِنْهُمْ، وَنَرْجِعَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ. وَيُسْتَعْمَدُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ أَسْلُوبَ الْقَصْرِ وَأَدَاتَهَا إِنَّمَا لِفَائِدَةِ التَّوَكُّيدِ؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ الأذى لَيْسَ بِمُصِيبَةٍ لَوْ فَهَمْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَفَهَمْنَا حَقِيقَةَ الأذى، وَسَبَبَ إِجْرَاءِ الأذى عَلَى يَدَى النَّاسِ وَاحِدًا فَقَطْ، وَهُوَ جَعْلُ الْمُرِيدِ أَنَّ لَا يَعْتَمَدَ عَلَى النَّاسِ.

٣١: قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي حِكْمَتِهِ الْحَادِيَةِ الْعِشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ: "لَا يُجْرِكُكَ

عَنِ الوَصْفِ إِلَّا شُهُودُ الوَصْفِ."

أَرْشَدَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ الْمُرِيدَ كَيْفِيَةَ تَخْلِيَةِ الوَصْفِ النَّفْسَانِي، أَلَا وَهِيَ شُهُودُ الوَصْفِ الرَّبَّانِي، عِنْدَمَا تَعْرِفُ أَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ غَنَى سَتَعْرِفُ أَنَّكَ فَقِيرٌ، وَعِنْدَمَا تَعْرِفُ أَنَّ اللهَ قَوِيٌّ سَتَعْرِفُ أَنَّكَ ضَعِيفٌ. ^(١) فَيُسْتَعْمَدُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ أَسْلُوبَ الْقَصْرِ بِالنَّفْسِي وَالِاسْتِثْنَاءِ، يَخْصُصُ طَرِيقَةَ تَخْلِيَةِ الوَصْفِ النَّفْسَانِي بِشُهُودِ الوَصْفِ الرَّبَّانِي فَقَطْ.

٣٢: قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ فِي حِكْمَتِهِ التَّاسِعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ: "لَا يَلْزَمُ مَنْ

تُبُوْتِ الخُصُوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ البَشَرِيَّةِ، إِنَّمَا مَثَلُ الخُصُوصِيَّةِ كِإِشْرَاقِ شَمْسِ النَّهَارِ، ظَهَرَتْ فِي الأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ."

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٦١.

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله أن الأوصاف البشرية التي هي من الذات الإنساني وطبيعة الإنسان، لا تتعارض مع الخصوصية التي هي طبيعة الأولياء والأنبياء والرسل، والأوصاف البشرية كالأكل والشرب واللبس والنكاح والسكن، ملازمة للإنسان لا تفارقه مادام الإنسان إنساناً، الخصوصية هو النبوة والولاية والكرامة والمعرفة والحرية^(١)، لا تنافي الأوصاف البشرية ثبوت الخصوصية، لأن الأوصاف البشرية هي الظواهر والخصوصية هي البواطن، كما أثبت الله سبحانه البشرية عند الرسل حيث قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٢). وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۖ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(٣). فاختلف الرسل والأنبياء والأولياء عن عامة الناس في البواطن ولا في الظواهر، ووصف البشرية لا يتعارض ولا تتناقض مع الخصوصية، لأن الطبائع البشرية ذاتية في الإنسان بحكم الله سبحانه لا تفارقه ولا تبعده، والخصوصية التي اختارها الله سبحانه لبعض العباد فهي أحوال عارضة قد تأتي وتثبت كأحوال النبوة والرسالة، وقد تأتي وتقر دون استقرار^(٤). والصفاء الباطني لا يظهر في كل الأحوال والأزمنة؛ بل يأتي ويمشي لأنه ليس من الطبيعة الإنسانية الثابتة. ولكن وصف البشرية ثابت وجزء من ذات الإنسان لا يتجزء منه.

والغرض من الأسلوب الخبري توضيح علاقة الخصوصية بوصف البشرية.

يستخدم الشيخ رحمه الله أسلوب القصر في هذه الحكمة بأداة القصر إنما ليؤكد أن وجود الخصوصية كمثل إشراق الشمس فقط.

٣٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والخمسين بعد المائتين: "لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ إِلَّا فِي غَيْبِ الْمَلَكُوتِ، كَمَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إِلَّا فِي شَهَادَةِ الْمَلِكِ."

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/ ٢، ص/ ٣٣٤.

(٢) سورة الفرقان، رقم الآية/ ٢٠.

(٣) سورة الرعد، رقم الآية/ ٣٨.

(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/ ٥، ص/ ٢٥١.

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن نور القلب يظهر في عالم الروح أو عالم الملكوت فقط، كأن نور الكواكب يظهر في العالم الحسى أو عالم الملك فقط،^(١) استخدم الشيخ رحمته الله أسلوب القصر مرتين بالنفي والاستثناء، للتخصيص والتوكيد.

٣٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والخمسين بعد لمائتين: "مَا كَانَ ظَاهِرٌ ذِكْرٍ إِلَّا عَنِّ بَاطِنٍ شُهُودٍ أَوْ فِكْرَةٍ."
بين الشيخ رحمته الله أن لكل ظاهر أصل في الباطن، وكل ظاهر ذكر ينشأ عن باطن الشهود بالنسبة إلى العارفين، وعن باطن الفكر بالنسبة إلى الطالبين للجزاء.^(٢) استخدم الشيخ أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، ليؤكد أن كل ظاهر له أصل في الباطن.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٤٧٥.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٤٧٩.

المبحث الثالث

التوكيد في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابع: "لا يُشكَّكَكَ في الوعدِ عَدَمُ وَقُوعِ الموعودِ".

أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يشكك في وعد الله رحمته الله، إذا لم يفى الوعد في وقت يريده المرید. لا يشككن توكيد لفظي، يدل عليه نون التوكيد. فهناك بعض الناس متحيرون ومترددون ومرتابون في وعد الله رحمته الله،^(١) فالشيخ رحمته الله استخدم بأسلوب التوكيد لإزالة شكة الناس في وعد الله رحمته الله.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة عشرة: "الْكُونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ".

أشار الشيخ رحمته الله فيها أن الكون ظلمة، فالله رحمته الله أناره بنوره. لكن هناك بعض الناس يشكك في الأمر، فالشيخ رحمته الله يريد أن يزيل الشك، فيستخدم أسلوب توكيد، بذكر لفظ كله، وهو توكيد معنوي، يؤكد أن كل الكون ظلمة لولا نور الله رحمته الله فيه. أما في الجملة التالية يستخدم الشيخ رحمته الله بأداة القصر وهي إنما، فخصص إنارة الكون بظهور الحق رحمته الله فيه، فلولا الحق يكون الكون مظلمة، وسبب واحد لإنارة الكون هو ظهور الحق رحمته الله فيه.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة عشرة: "كَيْفَ يُتَّصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَّصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَّصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَّصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ!"

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة عدم إمكانية لفهم حجب الله رحمته الله بالشيء. فتكرر الشيخ رحمته الله عدم الإمكانية هذا، وأعطانا ١١ دليلاً. حيث قال: لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه جعل كل شيء ظاهراً، أخرجهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود. لا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهر نفسه لكل شيء حتى يستدل بما علي وجوده. ولا

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/١١١.

يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظهرت صفاته في كل شيء. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه ظاهر وكل شيء كان غير موجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر صفاته لكل الأغيار، كل شيء خفي بنسبة إليه. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أظهر صفاته لكل شيء مهما كان إنسانا وجنا وحيوانا ونباتا وجمادا، مهما كان بصيرا أم عميا. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه كل شيء في الحقيقة عدم وجود، وعدم الوجود كيف يحجب الوجود. ولا يمكن أن يحجبه شيء لأنه أقرب إلى الناس من جميع الأشياء. ولا يمكن أن يحجبه شيء، لأن لولاه يكون كل شيء موجودا.^(١) ثم ولا يمكن أن يظهر الوجود في العدم، ثم لا يمكن الحادث الجديد يثبت مع من وجوده أزي لا بداية له. هنا يريد الشيخ رحمته الله أن يؤكد على تعجبه لحجب الله، فيكرر الجملة "كيف يتصور أن يحجبه شيء" ٩ مرات. ونوع التوكيد تكرار. وذلك ذكر الشيخ رحمته الله بكلمة كل ٨ مرات، وهو توكيد المعنوي.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والعشرين: "لا تَتَرَقَّبْ فَرَاغَ الْأَعْيَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ الْمَرَاقَبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ."

أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن لا يبحث عن الوقت الثاني لقضا حقه في وقته الأول.^(٢) لأنه في كل الوقت حقه. يستخدم الشيخ رحمته الله إن لتوكيد؛ لأن بعض الناس يشكون في الأمر.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثلاثين: " الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ - لَسْتَرَهُ مَا حَجَبَهُ، وَلَوْ كَانَ لَهُ سَاتِرٌ - لَكَانَ لَوْجُودِهِ حَاصِرًا، وَكُلُّ حَاصِرٍ لَشَيْءٍ - فَهُوَ لَهُ قَاهِرٌ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (سورة الأنعام/١٨). "

بيّن فيها الشيخ رحمته الله أنه لا يستطيع أن يحجب الله رحمته الله أحد، والمحجوب هو الإنسان هو نظرك أو هو أنت. وفي الجملة باء الزائدة هي تفيد التوكيد. وكذلك استخدم الشيخ رحمته الله لام التوكيد مرتين، واستخدم الشيخ رحمته الله كلمة كل وهي توكيد معنوي.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٥٠.

(٢) المرجع نفسه، ص/٥٩.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والثلاثين: "أصلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَعَقْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ، وَأصلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِقْفَةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا. ولأنَّ تَضَحَّبَ جَاهِلًا لَا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَضَحَّبَ عَالِمًا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ. فأبَى عِلْمٌ لِعَالِمٍ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ؟! وَأبَى جَهْلٌ لَجَاهِلٍ لَا يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ؟!"
 بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة خطورة الرضا عن النفس، فيها أسلوبان للتوكيد، الأول: كلمة كل، وهي التوكيد المعنوي، والثاني: معرفة الخبر وهي الرضا؛ لأن أصل الخبر نكرة، تعرف الخبر لفائدة التوكيد.

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والثلاثين: "لا ترفعن إلى غيره لحاجة".
 أرشد الشيخ رحمه الله المرید أن لا يمشى إلى أحد لطلب منه قضا حاجته؛ لأن الله سبحانه هو مورد النعم والمنن. اسأل الله ولا تسأل الناس. هنا يستخدم الشيخ رحمه الله بالتوكيد اللفظي نون التوكيد، ليؤكد الأمر وإزالة شك الناس.

٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الواحد والأربعين: "العجبُ كُلُّ العجبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ."
 بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة العجب من الإنسان الذي يهرب من الله سبحانه الذي يعتمد عليه في كل حين ووقت، ويطلب شيئاً لا يبقى معه. والكل يعني الكامل.^(١)

يستخدم الشيخ بكل لفائدة التوكيد، وهو توكيد معنوي، يعني العجب الكامل من هؤلاء الناس الذين يتركون من لا يترك ويدركون ما لا يدرك.
 ٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والستين: "إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الْأُورَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْإِمْدَادِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سِيمَا الْعَارِفِينَ ، وَلَا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ ، فَلَوْلَا وَارِدٌ مَا كَانَ وَرْدًا."
 أرشد الشيخ رحمه الله مریده أن لا يستحقر من وهبه الله سبحانه إلهامات إلهية، ولكنه في قلوب بعض الناس يشكون في الأمر، فيؤكد الشيخ رحمه الله بنون التوكيد لإزالة الشك.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٥١.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السبعين: "مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ." أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى علامة وأمارات على وجود الجهل، وهي أن ترى من أجاب كل السؤال الموجه إليه ويعبر كل ما شهد، ويذكر كل ما علم. فلكل إنسان حدود، وعلمه محدود مهما كان علمه، فلا يمكنه أن يملك العلم كله، لأن الله هو العليم وحده، قال الله رحمته الله: ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾،^(١) فكيف نجيب على كل سؤال متوجه إلينا لو نعترف أننا نعرف قليلاً؟ علينا أن نعترف أننا نعرف قليلاً، ولسنا عالم، كما يقال: العالم مازال عالماً لولا يقول أنه عالم، ولو ادعى أنه عالم أصبح جاهلاً. وكذلك لا بد أن نعرف حال السائل، في بعض الأحيان لا بد أن لانجيب من لا أهلية فيه لذلك العلم، لا بد أن نراعي ظروف السائل. ولا ينبغي أن نعبر كل ما نشهد، لأن هناك أسرار لا ينبغي أن نفشيها، وهناك سر بين العارف بالله وبين الله رحمته الله، وهناك أسرار خاصة بالعارف، صعب على الآخرين أن يفهمها، فلا ينبغي أن يخبر الآخرين. ولا ينبغي أن نذكر كل ما نعرف أمام الناس. فذكر الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة كلمة كل ثلاث مرات، للتوكيد.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والسبعين: "فاعلم أنه قد أصبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن الله رحمته الله يعطي الله المؤمن النعمتين الظاهرة والباطنة، النعمة الظاهرة: هي العبادات والطاعات، والنعمة الباطنة: هي أن المؤمن لا يعتمد على طاعته وعبادته، بل يعتمد إلى رحمة الله رحمته الله.^(٢) وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ حرف أن وقد، هما للتوكيد، وهما يؤكدان نعمة الله رحمته الله الظاهرة والباطنية على المؤمن.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والتسعين: "فَمَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرِّهِ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بِوُجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ." "

(١) الإسراء، رقم الآية / ٨٥.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٢.

أخبرنا الشيخ رحمته الله أن منع الله رحمته الله يظهر قهره وجلاله وقوته، وأن عطاؤه يظهر لطفه وبره وجماله، في كلتا الحالتين علينا أن نفهم أسرار خلفهما، فلا نغتر بظواهرهما، لا بد لنا أن ندخل في بواطنهما، فنعلم في كلتا الحالتين أن الله رحمته الله يود أن نعرفه ويقبل علينا ببره ولطفه وكرمه^(١). لا يعطينا لنتمتع وننساه، ولا يمنعنا لتألم ونحزن بل في كلتا الحالتين لنعرفه كما هو، ولنرجع إليه شاكرين تائبين مستغفرين. ذكر الشيخ رحمته الله كلمة كل في هذه الحكمة وهي تأكيد المعنوي، يؤكد الشيخ أننا نستطيع أن نعرف الله رحمته الله في جميع الأحوال.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والثمانين: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْتِي، فَلَا تَسْتَعِزَّ بِعِزِّ يَفْتِي."^(٢)

معنى الحكمة الإجمالي: في هذه الدنيا الناس يعتزون بالمال والجاه والمنصب، ورياسة المنزلة الاجتماعية؛ ولكن هذه الأشياء ستفني عند ما مات الإنسان وارتحل إلى الآخرة، لو تريد العزة الخالدة عليك ألا تعتر بالعزة الفانية من المال والجاه والمنصب وإلى آخره. اعتر بالتقوى ومحبة الله رحمته الله ورضاه. لأن تقواك ومحبتك لله رحمته الله ستبقى معك إلى الآخرة.^(٣) فالناس متحIRON ومترددون في طلب العزة الفانية؛ لذا يريد الشيخ رحمته الله أن يزيل شكهم وترددهم في طلب العزة الباقية أم طلب العزة الفانية، لذا يستخدم بأسلوب تأكيد.

١٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة عشرة والمائة: "عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النَّصْحَ (المَجْرَد) لِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ ، فَذَوَّقْ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ فِرَاقَهَا." بين في هذه الحكمة الشيخ رحمته الله أن المحب لا تصبر عن مشاهدة الحبيب، الله رحمته الله علم هذه الحقيقة فأظهر صفاته في الكون حتى يراه المحب بعينه البصيرة، لا بعينه البصر.^(٤) فذكر الشيخ رحمته الله في الحكمة حرف أن ليؤكد حقيقة الأمر، لإزالة الشك عند الناس في علم الله رحمته الله.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٨٧.

(٢) في بعض النسخ، فلا تغتر.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ص/٩٥.

١٥- قال الشيخ في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائة: "كُنْ بِأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عِبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا."

أرشد الشيخ رحمته المرید إلى التعلق برؤية الله تعالى، يعني يعرف أن الله تعالى رزاق وخالق وغنى ومتكبر ومسيطر، وكذلك أرشده أن يتصف بعبوديته، يعني أرشده أن يصبح عبدا متواضعا مفتقرا متذلل^(١). وقدم الشيخ رحمته بأوصاف ربوبيته على متعلق، وقدم الشيخ رحمته بأوصاف عبوديتك على متحقق، في الأصل بأوصاف ربوبيته وأوصاف عبوديتك هما متأخران، هنا قدمهما الشيخ ليؤكد خصوصيتهما، يعني عليك أن تتعلق بأوصاف ربوية الله تعالى وحده، وعليك أن تتحقق بعبوديتك له وحده. فالتقديم يفيد التوكيد.

١٦: قال الشيخ رحمته في حكمته الثانية وثلاثين بعد المائة: "أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيت."

بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة ربما أحتاج المطيع إلى حلم الله تعالى أكثر من العاصي، بالشرط أن المطيع إذا أطاع الله تعالى وعمل الصالحات يشعر بالرضا عن نفسه والكبرياء، ربما العاصي إذا عصا الله يشعر بالحياء والندم فيرجع إلى الله تعالى، فقدم الشيخ رحمته إلى حلمه على أحوج، وفي الأصل أحوج متقدم، وإلى حلمه متأخر، فبأسلوب التقديم، يؤكد الشيخ رحمته أهمية حلم الله تعالى.

١٧: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والثلاثين بعد المائة: "لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهَا وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا."

بيّن فيها الشيخ رحمته نتيجة إشراق نور اليقين على قلب العارف، وهي أن العارف رأى الحق حقا والباطل باطلا، ورأى حقيقة الأشياء، فعامّة الناس يرون محاسن الدنيا والعارفون يرون ما بعدها من الفناء، والآخرة عندهم قريب جد، كأنه لا يحتاجون إلى الرحلة إليها، لأنها أمام أعينهم في كل وقت وحين، فهم يسارعون إلى

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٨٢.

الخير والطاعات والعبادات.^(١) الجملة التي تبدأ بلو جملة شرطية، وجوابها جملة تبدأ بلام التوكيد، ليؤكد قرابة الآخرة من العباد الذين أشرق نور اليقين على قلوبهم.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والخمسين بعد المائة: "مَطَالِعُ الْأَنْوَارِ - الْقُلُوبُ وَالْأَسْرَارُ."

يعني تطلع الأنوار من القلوب والأسرار. الخبر في الأصل نكرة، ولكن هنا يعرف الشيخ رحمته الله الخبر (القلوب) ليفيد التوكيد. يعني تطلع الأنوار من القلب فقط، لا من مكان غيره.

١٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السبعين بعد المائة: "علم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية... لتركوا العمل..."^(٢)

هذه الحكمة تفسر الآيتين الكرميتين، المؤمن يتطلع إلى سر عناية، فيطلبه بالدعاء والصلوات، ويعتقد أن لهذه الأعمال تأثير حاسم في الحصول على سر العناية، فقال الله رحمته الله يختص برحمته من يشاء، ليقطع طمعه، ولكن من الممكن أن يفهم العبد من الآية أن رحمة الله رحمته الله وعنايته خاصة ببعض العباد دون غيرهم، فترك الأعمال على أساس سوء الفهم، فقال الله رحمته الله: ﴿إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.^(٣)

الجملة التي تبدأ بلو جملة شرطية، وجوابها جملة تبدأ بلام التوكيد، لإزالة الشك. ٢٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والسبعين بعد المائة: "إلى المشيئة يستند كل شيء ولا تستند إلى شيء."

بين الشيخ رحمته الله هنا استقلال مشيئة الله رحمته الله، كل شيء يعتمد على مشيئته ومشيئته لا تعتمد على أي شيء، كل شيء حدث بمشيئة الله رحمته الله، ولا تعتمد مشيئة الله رحمته الله على دعائك وعملك.^(٤)

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٠٦.

(٢) الحكمة الكاملة: علم أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية فقال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة البقرة/ ١٠٥) وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الأزل فقال: ﴿إِنْ رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأعراف/ ٥٦).

(٣) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/١٠٣.

(٤) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١٣.

قدم الشيخ المفعول به وهو جار ومجرور على الفعل والفاعل؛ للتوكيد والتخصيص.

٢١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التسعين بعد المائة: "لَا تَمُدَّنْ يَدَكَ إِلَى الْأَخْذِ مِنَ الْخُلَاقِ إِلَّا أَنْ تَرَى أَنَّ الْمُعْطَى فِيهِمْ مَوْلَاكَ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ الْعِلْمُ".

"لا تمدن" فعل النهي، نها الشيخ رحمته الله مرید أن يمد يده أن يقبل مال من الناس، لأن المؤمن الصادق لهم عفة، لا يسألون الناس وعلى الغرم بأن لهم الاحتياجات، إلا في حالة واحدة لك الإلهام من الله رحمته الله تعلم أن الله يعطيك بسببه، والمعطي الحقيقي هو الله رحمته الله، لو كان الأمر كذلك، فأمر الشيخ رحمته الله أن يأخذ حسب ما وافقه الإلهام. هنا يستخدم الشيخ رحمته الله بنون التوكيد في "لا تمدن"، للتوكيد.

٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية بعد المائتين: "تَمَكُّنُ حَلَاوَةِ الْهَوَى مِنْ الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ".

هذه الحكمة جملة خبرية، هذه الحكمة تخبرنا أعظم الداء هو الداء في القلب، عندما تمكن الشهوة الدنيوية في القلب، هذا هو الداء العضال لا علاج له، لأن القلب هو محل النور والمعرفة والإيمان، لو حلاوة الشهوة الدنيوية تحل في القلب، الإيمان والمعرفة والعلم لا يدخل فيها.^(١) هنا كلا المبتدأ والخبر معرفة، لفائدة التوكيد والقصر. يعني حلاوة نفس الهوى من القلب ليس شيئاً آخر، بل هو داء عضال يقتل.

٢٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والعشرين بعد المائتين: "لَا تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الْوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطْتَ أَنْوَارَهَا وَأَوْدَعْتَ أَسْرَارَهَا، فَلِكِ فِي اللَّهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْهُ شَيْءٌ".

بيّن فيها الشيخ رحمته الله لا بقاء الواردات، لماذا تطلب بقاءها، لأن كل شيء فان إلا هو رحمته الله، عند نعرف هذه الحقيقة فلماذا نطلب بقاءه، لذا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التوكيد (نون التوكيد) لإزالة الشبهة الشك من ذهن الناس.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٣٧.

الباب الخامس

الصور البديعية في الحكم العطائية

الفصل الأول: المحسنات اللفظية



الفصل الثاني: المحسنات المعنوية



وفي هذا الباب سيدرس الباحث الحكمة من ناحية علم البديع، وقسم الباحث هذا الباب إلى فصلين، والفصل الأول يتحدث عن المحسنات اللفظية وهي تحتوي الجناس والسجع والتقسيم، والفصل الثاني عن المحسنات المعنوية وهي تحتوي الطباق والمقابلة وتشابه الأطراف. وسأبحث عن الأمثلة المتعلقة بالموضوع .

الفصل الأول

المحسنات اللفظية

المبحث الأول

الجناس

الجناس هو التشابه اللفظين في النطق لا في المعنى، وهو ينقسم إلى القسمين، القسم الأول: جناس تام، والثاني: جناس غير تام. الجناس التام: هو تشابه اللفظين في هيئة الحروف، ونوعها وعددها وترتيبها، مع إختلاف المعنى. والجناس غير التام: أو الناقص هو ما اختلف واحد من الاربعة المتقدمة ذكرها^(١). وكذلك هناك جناس اشتقاق وهو أن يكون اللفظان لها أصل واحد في اللغة أو هو توافق اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى^(٢)، وفي هذا الفصل يبيحث الباحث عن الجناس في الحكمة.

أولاً: الجناس التام

لم يرد الجناس التام في الحكم إلا في مكان واحد. ١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والعشرين بعد المائة: "كيف تحرق لك العوائد، وأنت لم تحرق من نفسك العوائد." أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى كيف تحقيق خرق السنن الله ﷻ الكونية، ألا وهو خرق عوائد الإنسان النفسانية من حب الجاه والرئاسة والمنزلة عند الناس، والحقد والحسد وغيرها من الأمراض الباطنية. فالعوائد الأولى: هي تعني سنن الله، والثانية: تعني رغبات الإنسان والغريزة الحيوانية عند الإنسان^(٣). العوائد كلمة واحدة، ولكن معناها مختلفان تمام الاختلاف. فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله الجناس التام.

ثانياً: الجناس غير التام

(١) دروس البلاغة، ص/٢٠٩-٢١٣.

(٢) نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم، جميل عائشة، ص/١١٥، مجلة عالمية للفكر الإسلامي، العدد/٣، يونيو، ط/٢٠١٣.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/٣٩١.

١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة: "فإنه ما فتَحها لك إلا وهو يُريد أن يتعرَّف إليك؛ ألم تعلم أن التَّعرُّف هو مُورده عليك." "

في هذه الحكمة خاطب الشيخ رحمه الله المتيقظ يقول له عندما فتح الله ﷻ له باب المعرفة أو التعرف فلا يهتم بقلة عمله ولا يهتم بقلة عمله.

الكلمة إليك وعليك جناس غير التام لأن نوع من الحرف مختلف. لأن أول الحرف في الكلمة الأولى هو الهمزة وأول الحرف في الكلمة الثانية هو العين.

وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة الثالثة والسبعين أيضا حيث قال الشيخ رحمه الله: فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل وجود لطفه عليك. وكلتا تأتيان في الحكمة الثانية والستين بعد المائة حيث قال الشيخ رحمه الله: غيب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك، وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقبالهم عليك.

وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة الرابعة والعشرين بعد المائة حيث قال الشيخ رحمه الله: لا نهاية لمذاذك إن أرجعك إليك، ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك.

٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته رابعة والعشرين: "لا تستعرب وُقوع الأَكْدَارِ، مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ."

لفظا الأكدار والدار تشابها في هيئة الحروف ونوعها وترتيبها مع اختلاف في عدد الحروف، فزادت الكلمة الأولى على الثانية حرفي الهمزة والكاف.

٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والثلاثين: "تشوفك إلى ما بطن من العيوب خير من تشوفك إلى من حجب عنك من الغيوب."

أرشد الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة السالكون أن يراقبوا عيوبهم، ولا يبحثوا عن الغيوب. فالسالكون مراقبون عيوبهم، ويهتمون بها، ولا يتشوفون إلى الكرامات والأسرار الإلهية.

لفظ العيوب والغيوب، يتشابهان في هيئة الحروف وعدد الحروف، وشكل الحروف، واختلفا في نوع الحروف، ففي الكلمة الأولى الغين وفي الكلمة الثانية العين، فهو من جناس غير تام.

٤: قال الشيخ رحمه الله في حمته الثانية والأربعين: "لا ترحل من كون إلى كون، فتكون كحمار الرحى."

وفي هذه الحكمة أرشد رحمه الله المرید أن يخرج من العالم الخارجي إلى العالم الحقيقي، ومن السبب إلى المسبب، ومن الكون إلى المكون، ومن الخلق إلى الخالق، ومن الصور إلى المصور، فمن الناس لا ينظر إلا إلى نفسه وهواه والعالم حوله، وقضى حياته كلها في خدمة نفسه وهواه، ولا يخرج من ذلك، وكأنه هو الحمار الذي يسير حول الرحى، مبدأه هو نهايته، لا يرتقى ولا يتغير. فنصح الشيخ رحمه الله المرید أن يرحل من الخلق إلى الخالق، فكلمتا كون وتكون تتشابهان فيشكل الحروف ونوعها وترتيبها، ولكن تختلفان في عدد الحروف، زادت الكلمة الثانية على الكلمة الأولى بحرف واحد وهو التاء، فهذا من جناس غير التام.

٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والسبعين: الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك، حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

بين الشيخ الطي الحقيقي ليس تطوي مسافة الأرض، بل هو تعبر الدنيا وتطواها عنك، حتى تراه الآخرة أقرب إليك من كل شيء بمجاهدة ومشاهدة.

فالجناس بين كلمتي عنك ومنك، هذا جناس غير تام، لأنهم اختلفا في نوع الحروف، فالحرف الأول في الكلمة الأولى العين، والحرف الأول في الكلمة الثانية هو الميم.

وتأتى هاتان الكلمتان في حكمته الرابعة والستين بعد المائة أيضا حيث قال الشيخ رحمه الله: إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية عشرة بعد المائة: "ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه."

فقال الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة ربما عند بعض الناس كرامات والخوارق وهم من أهل التخصيص، لكن ما كمل تخليص من الأغيار من الأنفس عندهم، وفي الحقيقة أكبر الكرامات هي الإستقامات.^(١)

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٩١.

فكلمتا تخصيص وتخليص تشابهان في عدد الحرف وشكلها وترتيبها، ولكن اختلفا في نوعهما، أوسط الحرف في الكلمة الأولى هو الصاد وأوسط الحرف في الكلمة الثانية هو اللام، فهذا من جناس غير تام.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة عشرة بعد المائة: "عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدُكَ مَا بَرَزَ مِنْهُ." "

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب تجلية صفات الله رحمته الله في الخلق، ألا وهو أنه رحمته الله يعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يصبر عن رويته في الدنيا، لأن الإنسان يشق إلى أصله، كما قال مولانا جلال الدين الرومي رحمته الله: منذ اقتناع النائي من أصله، يحن حيناً لعشق أصله.^(١) لا يصبر العارف عن شوقه وعشقه، فأظهر الله رحمته الله صفاته في مخلوقاته. كلمتا عنه ومنه تشابهان في عدد الحروف وهيئتها وتبويبها، لكن تختلفان في نوع الحروف، لأن أول الحرف في الكلمة الأولى هو العين وأول الحرف في الكلمة الثانية هو الميم، هذا من جناس غير تام.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العشرين بعد المائة: "الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ الْمَصَافَاةِ؛ تَتَسَبَّحُ فِيهَا مَيَادِينُ الْأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الْأَنْوَارِ. عِلْمٌ وَجُودٌ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا. وَعِلْمٌ اِحْتِيَاجِكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا." "

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أهمية الصلاة وفضله وسبب قلة أعدادها وكثرة فضل الله رحمته الله فيها؛ لأن الإنسان خلق ضعيف لا يتحمل الأشياء فوق وسعه، بينما يحتاج الإنسان إلى فضل الله رحمته الله الذي يكمن فيها، فقلل الله أعداد الصلاة وكثر إمدادها.

فكلمتا إعداد وإمداد تشابهان في عدد الحروف وهيئتها وشكلها، ولكن تختلفان في نوع الحروف، فثاني الحرف في الكلمة الأولى هو العين، وثاني الحرف في الكلمة الثانية هو الميم. فهذا من جناس غير تام.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والأربعين بعد المائتين: " الْمُؤْمِنُ يَشْعَلُهُ التَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَنِ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ شَاكِرًا ، وَتَشْعَلُهُ حُقُوقُ اللَّهِ عَنِ أَنْ

(١) المتنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ص/٧٧.

يَكُونُ لِحُطُوظِهِ ذَاكِرًا.

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله المؤمن الحقيقي يشغل في الثناء الله رحمته الله ولا يرى نفسه في الأعمال الصالحة، عندما يفعل الصالحات، يرى أنها من الله رحمته الله إليه، هذه الصالحات من عطاء الله رحمته الله، وكذلك كل ما فعله من حقوق الله رحمته الله، لا يذكر نفسه ولا يرا نفسه، وذهب عن نفسه.

كلمتا شاكر وذاكر تتشابهان في عدد الحروف وهيئتها وترتيبها، وتختلفان في نوعها، لأن أول الحرف في الكلمة الأولى هو الشين، وأول الحرف في الكلمة الثانية هو الذال. وهذا من جناس غير تام.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والخمسين بعد المائتين: "ما كان ظاهر ذكر إلا عن باطن شهوده وفكر."

بين الشيخ رحمته الله لا تكون الظواهر الأعمال من الأذكار إلا عن شهود الله رحمته الله والتفكر في قدراته ومخلوقاته، فلا يصلح الظاهر إلا والباطن يصلح.

فكلمتا ذكر وفكر تتشابهان في عدد الحروف وترتيبها وهيئتها، وتختلفان في نوع الحروف؛ لأن أول الحرف في الكلمة الأولى: هو الذال وأول الحرف في الكلمة الثانية: هو الفاء. فهذا من جناس غير تام.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والستين: " إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الْأَوْرَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْإِمْدَادِ ."

أشار الشيخ رحمته الله إلى الأدب مع العبد الذي لم تر عليه علامة العارفين والمحبين، مهما أقامه الله بالأوراد وهو يستمر في سير الطريق لا تستحقر شأنه، ولا تظن أنه لا يستحق باحترامك، وإن لم تر عليه علامة العارفين هذا لا يدل على أنه ليس من العارفين والمحبين، ربما لا تعرف حقيقة الأمر. وعباد الله المخصوصون على قسمين، القسم الأول: من المقربين والثاني: من الأبرار الصالحين، فلكل منهم مقام خاص به، هم قاموا بالعبادات للحصول على مرضات الله والقرب من الله رحمته الله، هم المحبون والعارفون. أما الثاني: فهم الأبرار الصالحون الذين يعبدون الله للحصول على الجزاء وهو الجنة، فلكل من هذين الفريقين مقامه أقامه الله فيه، واختاره الله له.

وعلى المرید أن ينظر إلى نفسه وأخطائه ونقائصه فيصححها ويقومها، ولا يراقب أمور الآخرين، ويبحثون عن نقائصهم، هذا يناقض أدب المرید.
وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته كلمتين أقام وأدام، وهما تتشابهان في عدد الحروف وهيئتها وترتيبها، وتختلفان في نوعها، ثاني الحرف في الكلمة الأولى هو القاف، وثاني الحرف في الكلمة الثانية هو الدال، فهنا جناس الناقص.

ثالثاً: جناس الاشتقاق

ومما يلي هي الأمثلة على جناس اشتقاق من الحكم:

١: قال الشيخ رحمته في حكمته الرابعة: "أرْحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ. فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ."

أرشد الشيخ رحمته المرید أن يترك التدبير المنافي للعبودية؛ حتى يستريح ولا يقلق ويضطر، حيث يقول لو فعلت هذا لستكون النتيجة هذا، افعل ثم توكل، واعمل بالجوارح والقلوب تتوكل، لأن الأمور بيد الله عز وجل، والكلمتان قام ولا تقم به اشتقت من قام يقوم قياماً، قام فعل ماض ولا تقم فعل مضارع. فهو من جناس الاشتقاق المماثل.

٢: قال الشيخ رحمته في حكمته السابعة: "لا يُشَكِّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وَقُوعِ الْمُوْعُودِ."

بين الشيخ رحمته أدب العباد مع الخالق عندما لم يتحقق الموعد في الوقت المعين، على العبد أن يعرف قدره ومكانه عند ربه، ويتأدب معه سرا وعلانية، ولا يتشكك في وعد ربه إذا لم يتحقق الوعد، فإن الشك في وعد الله عز وجل يدل على ضعف الإيمان وفي بعض الأحيان يدل على الشرك.^(١)

ففي هذه الحكمة اللفظان الوعد والموعد هما من أصل واحد، الوعد هو مصدر والموعد اسم مفعول. فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة: "إذا فتح لك وجهة من التعرف..."^(٢)

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٨.

(٢) إذا فَتَحَ لَكَ وَجْهَةً مِنَ التَّعْرِفِ فَلَا تُبَالِ مَعَهَا إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فَإِنَّهُ مَا فَتَحَهَا لَكَ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّعَرَفَ إِلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعْرِفَ هُوَ مُؤَرِّدُهُ عَلَيْكَ وَالْأَعْمَالَ أَنْتَ مُهْدِيهَا إِلَيْهِ. وَأَيْنَ مَا تُهْدِيهِ إِلَيْهِ مِمَّا هُوَ مُؤَرِّدُهُ عَلَيْكَ!؟

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن معرفة الله رحمته الله أهم الشيء، إذا وهب الله رحمته الله لك معرفة صفاته الجميلة وأسماءه الحسنى، هذا يعني أنه اعتنى بك واختارك للقرب منه والأنس به، فلا تحزن على ما فقدته من الأعمال البدني، لأن الأعمال البدني منك إليه، والمعرفة منه إليك. (١)

وهنا اللفظان التعرف ويتعرف من أصل واحد، الكلمة الأولى هي مصدر والثانية مضارع، فهو من جناس الاشتقاق المغاير.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة عشرة: " لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَالَةٍ لَيْسَتْ عَمَلِكَ فِيهَا سِوَاهَا. فَلَوْ أَرَادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أدب من آداب المرید مع الله، وهو لا يطلب من الله أن يخرجك من حالة إلى حالة أخرى، وهو مطمئن بإرادة الله ومشيء به، ويتوكل على الله حق التوكل، ويعتمد على تخبير الله، لا على اختياره هو. (٢) وفي هذه الحكمة وردت الكلمتان يخرج وإخراج، وهما من أصل واحد، يخرج فعل مضارع من أخرج، والإخراج هو المصدر. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين: " مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ وَلَا تَيْسَّرَ مَطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ."

بين لنا الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن قضاء الحوائج الدنيوية والآخروية باعتماد على الله سهل، وإن طلبت شيء بالله رحمته الله تحصل عليه بالسهل، ولو طلبه بنفسك ستواجه المشاكل والصعوبات. لأن جميع الأمور بيد الله رحمته الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله رحمته الله. (٣) وردت الكلمتان مطلب وطالب، وهما من أصل واحد، مطلب هو مصدر، وطالب اسم فاعل، فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والعشرين: " مَا اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ الظُّوَاهِرِ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى شيء مهم يهمله كثير من الناس، وهو

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٤٠.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٨١.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٣٨.

أن كل الأسرار في البواطن سيظهر في الجوارح والظواهر. وكل الظواهر دليل على البواطن. تظهر من القلب الصافي الطاهر أعمال الصالحات والكلام الطيب. (١) وحتى الوجه يظهر نور الإيمان الذي في داخل القلب، كما قال الله ﷻ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾. (٢) وردت الكلمتان المشتقة من أصل واحد وهما ظهر والظواهر، ظهر فعل ماضٍ، والظواهر جمع ظاهرة. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة والثلاثين: "الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ."

بين فيها الشيخ رحمه الله أنه لا يستطيع أن يحجب الله أحد، والمحجوب هو الإنسان هو نظرك أو هو أنت. أما الله ﷻ هو أكبر من أن يستر أو يحاصر، فالمحجوب أنت فقط. (٣) وردت الكلمتان المشتقتان من أصل واحد وهما محجوب وحجب، فالمحجوب هو اسم المفعول لفعل ماضٍ حجب، وحجب هو فعل ماضٍ. فبينهما جناس الاشتقاق المغاير.

وكذلك ستر وساتر مشتقتان من أصل واحد، ستر فعل ماضٍ، وساتر اسم الفاعل منه، فبينهما جناس الاشتقاق المغاير.

٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والثلاثين: "أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَعَقْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِقْفَةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا. وَلِأَنَّ تَصَحَّبَ جَاهِلًا لَا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصَحَّبَ عَالِمًا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ. فَأَيُّ عِلْمٍ لِعَالِمٍ يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ؟! وَأَيُّ جَهْلٍ لَجَاهِلٍ لَا يَرْضَى عَنِ نَفْسِهِ؟"

بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة خطر الرضا عن النفس، يعتقد الشيخ رحمه الله: أن الرضا عن النفس هو أصل الأعمال المعصية والذنب والخطأ، وعلى العكس عدم الرضا عن النفس ومجاهدة النفس هي أصل أعمال الطاعة والحسنة واليقظة. (٤) وأشار الشيخ رحمه الله صحبة جاهل غير راض عن نفسه خير من صحبة عالم راض عن علمه.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٩٥.

(٢) سورة الفتح، رقم الآية/ ٢٩.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٤٣.

(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٧٧.

ثم سأل الشيخ رحمته أى العلم لعالم راض عن نفسه؟ هذا السؤال ليس مقصوده سأل عن أى نوع هو، بل لتوبيخ هذا العلم وذاك العالم. وبعد ذلك سأل الشيخ وأى جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه؟ يقصد بالسؤال تمجيد واستبعاد. فيمدح الشيخ جهل الجاهل غير راض عن نفسه، ويذم علم العالم الراضي عن نفسه. وفي هذه الحكمة ظهر جناس الاشتقاق ثلاث مرات، الرضا ويرضى من أصل واحد، الرضا مصدر، ويرضى فعل مضارع، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

وعلم والعالم من أصل واحد، العلم مصدر، والعالم اسم فاعل، فهما من جناس الاشتقاق المماثل. جهل والجاهل من أصل واحد، والعلم مصدر، والعالم اسم الفاعل، فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

٩: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة والثلاثين: " مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَنْ غَيْرِهِ رَافِعًا؟! "

بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة وحدانية الفاعلية لله تعالى، لو أورد الله تعالى عليك حاجة أو أنزل عليك شيئاً من البلاء أو المصيبة فلا أحد أن يرفعها عنك إلا بإذنه تعالى، لأن الله هو الذى أنزلها أو وضعها عليك. فمن المستحيل أن يرفعها غيره عنك لأنه لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه. ومن ترك الله وتوجه إلى الناس لقضاء حاجاته فهو جاهل، لأنه ذهب إلى من لا طاقة له أصلاً.^(١)

وردت الكلمتان المشتقتان من أصل واحد وهما يرفع ورافع، يرفع فعل مضارع، ورافع اسم الفاعل، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١٠: قال الشيخ رحمته في حكمته الحادية والأربعين: لا ترحل من كون إلى كون...^(٢)

أشار الشيخ رحمته إلى تعب العبد نفسه في طلب غير الله تعالى، مثله كمثل حمار الرحى، تعب نفسه دائماً، ويكون في موضعه قائماً، وترى أنه يسير ولكن في الحقيقة هو في نفس المكان الذى بدأ منه. وهذا النوع من العباد يعبدون الله تعالى للحصول

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٧٧.

(٢) لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى؛ يَسِيرُ وَالْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي ارْتَحَلَ عَنْهُ. وَلَكِنْ ارْحَلْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾. (النجم/٤٢)

على فوائد الدنيا أو للحصول على الكرامات أو للحصول على الجنات، فلم يخرج من الظاهر إلى الحقيقة. فهذا رحيل من كون إلى كون، وعلى العباد أن يرحل من الظاهر إلى الباطن، من الكون إلى المكون، من الصور إلى المصور، من المخلوق إلى الخالق.^(١) هنا لا ترحل وإرحل من أصل واحد، لا ترحل فعل مضارع من فعل ماض رحل، وهو مجزوم بالنهي، وارحل فعل أمر من فعل ماض رحل. فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

والكلمتان هجرة وهاجر من أصل واحد، هجرة مصدر من هاجر، وهاجر فعل ماض. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة والأربعين: "رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا فَأَرَاكَ الْإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ."

بين الشيخ رحمه الله أن صحبة من هو أسوأ منك تجعلك تظن أنك رجل جيد، وفي الحقيقة لست رجلاً جيداً، وهذا يدل على أهمية صحبة الصالحين والعارفين.^(٢) ويرى الشيخ الشرنوبلي: أن صحبة من هو أسوأ منك حالاً تجعلك تظن أن مستواك أفضل من الآخرين، فتعجب بنفسك، وترا أنك أكمل من الآخرين. هذا الشعور العجبة والفخرة مرض في الحقيقة.^(٣) في هذه الحكمة وردت المسيئ والأسوأ، هما من أصل واحد، المسيئ هو اسم الفاعل لفعل ماض أساء، والأسوأ اسم تفضيل لفعل ساء. فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

١٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والخمسين: "إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه وارداً."

الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله يخبرنا في هذه الحكمة أن الواردات التي يقذف الله رحمه الله على قلب المرید مقصودها إقبال المرید بها على الله رحمه الله، ومهمة الواردات إخراج المریدين المبتدئين من ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة.^(٤)

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١١٣.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١١٩.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٥٣.

(٤) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٣٥.

وفي هذه الحكمة كلمتان أورد والوارد من نفس المادة، أورد فعل ماض وزنه أفعال، والوارد اسم الفاعل لفعل ورد.

فهما من جناس الاشتقاق المغاير. وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمتين التاليتين الحكمة رقم الثالث والخمسون والرابع والخمسون.

١٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة والخمسين: " لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَأَفْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْ اللَّهِ إِلَيْكَ."

أرشد الشيخ رحمته المرید أن لا يفرح بالطاعة لأنه هو فاعله. والجمله الثانية: "افرح بها" أرشد الشيخ رحمته مریده أن يفرح بها لأن مصدرها هو الله رحمته، والطاعة هدية من الله إليك. وهناك فرق كبير بين هاتين الفرحتين، في الفرحه الأولى: نظر المطيع إلى نفسه، وبينما في الفرحه الثانية: نظر المطيع إلى الله رحمته.^(١)

في هذه الحكمة الكلمتان لا تفرح وافرح من أصل واحد، لا تفرح فعل مضارع، وافرح فعل أمر، فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

١٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الرابعة والستين: " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّعْمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا."

أشار الشيخ رحمته في هذه الحكمة إلى أهمية الشكر، من لم يشكر المنعم على النعم فتزول النعم، ومن شكر المنعم على النعم، فهذه النعم لا تمشي وستبقى عنده. كما قال: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود.^(٢) فعلى المرید أن يشكر الله على نعمه باللسان والأركان والجنان.^(٣) في هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته كلمتين لم يشكر و شكر، هما من أصل واحد، لم يشكر فعل مضارع مجزوم بأداة النفي، شكر فعل ماض. فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

١٥: قال الشيخ في حكمته الخامسة والستين: " خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك، سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (الأعراف / ١٨٢)."

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦١.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٣٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

ينبه الشيخ رحمه الله الناس أن يخافوا من أن يكون تمتع بإحسان الله ﷻ إليه من الصحة والرزق والوقت الفراغ والأموال الكافية مع إساءته مع الله بالتقصير في الطاعة والغفلة عن الذكر، استدراج من الله ﷻ. ويظن بعض الناس أن الله أنعمهم كثيرا من النعم، لو لم يكونوا أناس طيبين لم يعطهم الله هذه النعم، لذا يعتقدون أنهم طيبين، وفي الحقيقة هم في الغفلة والتقصير دائما، وهم لم يشعرو بأن ذلك استدراج الله ﷻ.^(١) وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمه الله كلمتين استدراج ونستدرج، هما من أصل واحد، استدراج مصدر، ونستدرج فعل مضارع. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والستين: "مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ فَتُوخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءُ آدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدَادَ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعَادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنَعَ الْمَزِيدَ، وَقَدْ يُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُحَلِّكَ وَمَا تُرِيدُ."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله من جهل المرید أنه قد أبعده الله لسوء أدبه وهو لا يشعر بينما هو يظن أنه لم يسوء الأدب لان الله أعطاه الرزق. فذكر الشيخ رحمه الله في الحكمة كلمتين يقام ومقام، وهما من أصل واحد، يقام فعل مضارع مبنى على المجهول، ومقام اسم مكان لفعل قام. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والستين: "فَلَوْلَا وَارِدٌ مَا كَانَ وَرْدٌ." نصح الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة المرید بحسن الظن بالناس، حيث رأى المرید من يواظب في العبادات غير المفروضة والذكر وغيرها من الأوراد، ولم ير منهم سيما المحبين والعارفين، ونفحات المقربين، وفي هذا الوقت على المرید أن لا يستحقر شأنهم، لماذا؟ أعطانا الشيخ رحمه الله السبب، لأنه لو لا الوارد لم يكن الورد، يعني لو لم يكن عندهم الأسرار الإلهية في قلوبهم لم يواظبو في الورد.^(٢) وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمه الله كلمتين وارد وورد، وهما من أصل واحد، وارد اسم الفاعل لفعل ورد، وورد مصدر. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والستين: "قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِحِدْمَتِهِ،

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٤٣.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ص/٣٨٧.

وَقَوْمٌ اخْتَصَّوهُمْ بِمَحَبَّتِهِ."

هنا فرّق الشيخ رحمته الله عباد الله إلى قسمين، القسم الأول: هم العابدون الزاهدون، خدمتهم لله أكثرها بالجوارح، والثاني: العارفون المحبون، أكثر خدمتهم بالقلوب، وبمد الله كلا منهم. (١)

ذكر الشيخ رحمته الله كلمتين قوم وأقام، هما من أصل واحد، من ق - و - م، قوم مصدر لفعل قام، وأقام فعل ماض، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

١٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والسبعين: "خير ما تطلب منه ما هو طالبه منك."

في هذه الحكمة بيّن الشيخ رحمته الله خير ما يطلب المؤمن من الله تعالى هو ما طلب الله منه من الأعمال الصالحات، فلا تهتم بما ذا يجزيك الله في الآخرة، بل اهتم بماذا يطلب منك أن تفعل في الدنيا وطلبك منه أن يساعدك في هذه الأعمال هو خير الطلب. وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ كلمتين تطلب و طالب، وهما من أصل واحد، تطلب فعل مضارع، والطالب اسم الفاعل من طلب يطلب، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٢٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والسبعين: "ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته."

أشار الشيخ رحمته الله فيها إلى علامة من علامات العارف بالله، بيّن الشيخ رحمته الله من هو العارف ومن ليس بعارف. العارف الحقيقي ليس من وجد الله أقرب إليه من إشارته، بل العارف فان في وجوده، فلا يوجد وصف التفرقة، فليس عنده التفرقة بين الإشارة والمشار إليه والمشير (٢)، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. (٣)

ذكر الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة كلمتين أشار وإشارته، هما من أصل واحد، أشار فعل ماض، وإشارة مصدر لفعل أشار. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٦٦.

(٣) سورة البقرة، رقم الآية/ ١١٥.

٢١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والثمانين: "الطِّي الحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِي مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ." أشار فيها الشيخ رحمه الله إلى الطي الحقيقي (السفر الحقيقي) ليس قطع مسافة الدنيا، ليس أن تسافر من هنا إلى هناك، بل السفر الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك، وتنعدم الدنيا في نظرك وقلبك، وتصل إلى الآخرة مباشرة، وموتوا قبل أن تموتوا، ينعدم ذاتك عنك، فلا ترى ذاتك ولا ماحولك، وترى الآخرة بين يديك بعينك القلب ونور قلبك.^(١) وعندئذ كل شيء واضح أمام عينيك، فلا تغتر بالدنيا وما فيها.

ذكر الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة الطي وتطوي، هما من أصل واحد، طي مصدر لطوى، تطوي فعل مضارع لطوى، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٢٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة بعد المائة: "أنار الظواهر بأنوار آثاره." بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أن الله تعالى أنار الأكوان الظواهر بمخلوقاته من الشمس والقمر والنجوم والنيران والمصباح وغيرها، وأنار الله تعالى القلوب والأفئدة والأرواح بأوصافه الكمال والجمال مثلاً: أوصافه الرحمة والشفق والودود.^(٢) أنار الله تعالى العالم الخارجي بآثره، وأنار الله تعالى العالم الداخلي بصفته، وعلى الناس أن يدخل من الخارج في الداخل، ويقصد بالآثر إلى من ترك الأثر وهو الله. ذكر الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة كلمتين أنار وأنوار، هما من أصل واحد، أنار فعل ماضٍ، أنوار جمع النور، والنور مصدر لفعل نار ينور نوراً. فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٢٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته العشرين بعد المائة: "الصَّلَاةُ مَحَلُّ المِنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ المِصَافَاةِ؛ تَتَسَبَّعُ فِيهَا مِيَادِينُ الأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الأَنْوَارِ. عَلِمَ وَجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا. وَعَلِمَ أَحْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا." بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أهمية الصلاة ودورها وسبب قلة عددها وكثرة أمدادها، ويناجي المصلي ربه في الصلاة ويخبره أسراره، والله تعالى يطهر وينير قلب

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٩.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢١٧.

المصلى^(١). ذكر في هذه الحكمة كلمتين تشرق وشوارق، هما من أصل واحد، تشرق فعل مضارع، والشوارق جمع الشارقة، فهما من جناس الاشتقاق المغاير.

٢٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والثلاثين بعد المائة: "مَا حَجَبَكَ عَنِ اللَّهِ وُجُودٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوْهُمٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ." "

أشار الشيخ رحمته الله فيها خطورة التوهم؛ لأن الموجود لم يكن حجبا بينك وبين الله ﷻ، لأن الموجود ليس وجودا في الحقيقة، وجود الموجود يحتاج إلى الحق ﷻ؛ لذا المخلوقات لم تكن وجودا في الحقيقة، فلم يستطع الموجود أن يكون حجبا بين الإنسان والخالق، بل وهم الإنسان حجب بينه وبين الله ﷻ.^(٢)

في هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله كلمتين وجود وموجود، هما من أصل واحد، وجود مصدر لفعل وجد، الموجود اسم مفعول لفعل وجد. فبينهما جناس الاشتقاق المماثل.

٢٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والأربعين بعد المائة: "الأكوان ثابتة بإثباته، محوأة بأحدية ذاته." "

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى حقيقة ثابتة العالم أو الخلق، ألا وهي ثابتة العالم تعتمد على إثبات الله ﷻ، ولا يستطيع أن يقوم بنفسه، لذا لو نراه من حيث إثبات الله له، هو موجود، ولو نراها من وجهة أخرى من أحدية الله فالعالم والخلق محض عدم.^(٣) فكلمتان ثابتة وإثبات من أصل واحد، ثابتة اسم فاعل لفعل ثبت، وإثبات مصدر لفعل أثبت. فبينهما جناس الاشتقاق المماثل.

٢٦: قال الشيخ في حكمته الخامسة والأربعين بعد المائة: "إذا أطلق الشاء عليك، ولست بأهل، فائن عليه بما هو أهله." "

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة لو أحد يثنى عليك، ولا تستحق بهذا الشاء فائن على من يستحق بالثناء وهو الله ﷻ، لأنك تعلم عيوبك ونقائصك وتقصيرك، وستر الله ﷻ عيوبك بستره الجميل، فعليك أن تشكره وتحمده وتثنى عليه. ولا تغتر

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٧٩.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٩٠.

(٣) شرح للحكم العطائية، أحمد زروق، ص/١٧٥.

بمدح الآخرين وتظن أنك تستحق بالمدح والثناء.^(١)

ذكر الشيخ رحمته الله كلمتين ثناء وأثن، وهما من جذر واحد، الثناء مصدر، واثن فعل أمر، فهما من جناس الاشتقاق المعايير.

٢٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والستين بعد المائة: "عَيَّبَ نَظَرَ الخُلُقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ ، وَغَبَّ عَنَ إِقْبَالِهِمْ عَلَيَّكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ." "

أرشد الشيخ رحمته الله المرید ألا يهتم بنظر الله رحمته الله إليه ولكن عليه أن يهتم بنظر الله إليه، ويكتفي بنظر الله رحمته الله إليه، وعليه الإدبار عن إقبال الناس عليه، يكتفي بشهود إقبال الله رحمته الله عليه، وعلي المرید أن يعلم أن إقباله على الناس إدبار عن الله رحمته الله.^(٢)

فهنا ذكر الشيخ كلمتين عَيَّبَ بتشديد الياء وَغَبَّ، وهما من أصل واحد، عَيَّبَ فعل أمر من وزن فَعَلَ، بينما غَبَّ فعل أمر من فعل غاب يغيب- غَبَّ، فبينهما من جناس الاشتقاق المماثل.

٢٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثلاثين بعد المائتين: "عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النُّصْحَ (المَجْرَد) لِمَجْرَدِ القَوْلِ ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ فِرَاقَهَا." "

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أسرار البلايا والمحن، لأن بعض العباد لا يقبلون النصح المجرد فأنزل الله رحمته الله عليهم البلاء والمحن وذوقهم ذواقها حتى يعرفوا حقيقة الدنيا ويرجعون إلى الله طوعا قبل أن يرجعون إليه كرها.^(٣)

وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله كلمتين ذَوَّقَ وذَوَاقَ، ذوق فعل ماض على وزن فَعَلَ، وذواق مصدر لفعل ماض ذاق، فبينهما جناس الاشتقاق المعايير.

٢٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائتين: "الكَائِنُ فِي الكَوْنِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيَادِينُ العُيُوبِ ، مَسْجُونٌ بِمُحِيطَاتِهِ مَحْضُورٌ فِي هَيْكَلِ دَاتِهِ." "

بيّن الشيخ رحمته الله أن الإنسان لو لم يفتح له أبواب الغيوب، فهو محبوس في سجن نفسه وهواه، ولا يخرج من العالم المادي والوهمي، لا يستطيع أن يطير في سماء

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١١.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/٢٤٣.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٥٠.

الروح والأسرار بأجنحة الإيمان.^(١) فذكر الشيخ رحمته الكائن والكون في الحكمة، فهاتان الكلمتان من أصل واحد، والكائن هو اسم فاعل لفعل كان، وكون مصدر لفعل كان، فبينهما جناس الاشتقاق المماثل.

٣٠: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة والأربعين بعد المائتين: "أَنْتَ مَعَ الْأَكْوَانِ مَا لَمْ تَشْهَدْ الْمَكُونِ ، فَإِذَا شَهِدْتَهُ كَانَتْ الْأَكْوَانُ مَعَكَ." بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة لو لم تشهد الله تعالى تكون عبدا للكون والمخلوقات تتبع خطواتها، وتسمعها وتطيعها. وعندما تشهد الله تعالى، تكون المخلوقات معك ومسخرة لك وعبدا لك وخادما لك. لا تطمعها ولا ترجو منها شيئا.^(٢)

هنا ذكر الشيخ رحمته كلمتين أكوان والمكون، وهما من أصل واحد، الأكوان جمع الكون، الكون مصدر لفعل كان، المكون اسم فاعل لفعل كَوَّنَ، فهما من جناس الاشتقاق المماثل.

٣٣: قال الشيخ رحمته في حكمته السابعة والخمسين بعد المائتين: "أَشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَكَ ، فَنَطَقْتُ بِالْوَهْيِيِّهِ الظَّوَاهِرُ ، وَتَحَقَّقْتُ بِأَحْدِيثِهِ الْقُلُوبُ وَالسَّرَائِرُ." بين الشيخ رحمته أن الله أشهد عبده على وحدانيته حتى شاهدوا وحدانيته على حسب قدره، من قبل أن يطلب منهم أن يشهد بوحدانية وعظمته وقدرته بذكرهم وعبادتهم.

وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته كلمتين أشهد واستشهد، هما من أصل واحد، اشهد فعل أمر على وزن افعل، ويستشهد فعل مضارع على وزن يستفعل، الفعل الأول زاد على الفعل الثاني بمعنى الطلب. فبينهما جناس الاشتقاق المماثل.

٣٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الثامنة والخمسين بعد المائتين: "أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثَ: جَعَلَكَ ذَاكِرًا لَهُ وَوَلَا فَضْلَهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِجِرْيَانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا بِهِ، إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ وَجَعَلَكَ مَذْكُورًا عِنْدَهُ فَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ."

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٦١.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٦٦.

بيّن الشيخ رحمته الله ثلاث كرامات له إلى العبد، الكرامة الأولى يكرمه بذكره بلسانه وقلبه، لولا فضل الله عليه لم يمكن أن يذكره العبد، فعلينا أن نحمد الله لأنه أنعمنا بالذكر وساعدنا على ذكره. والكرامة الثانية جعل الله رحمته الله العبد مذكورا عند الناس، لأن الناس يمدحونه ويقولون بأنه ولي الله رحمته الله، والكرامة الثالثة يذكره الملائكة والله رحمته الله.^(١)

فذكر الشيخ في هذه الحكمة كلمتين الذاكر والمذكور، هما من أصل واحد، الذاكر اسم فاعل لفعل ذكر، والمذكور اسم مفعول لفعل ذكر. فبينهما جناس الاشتقاق المماثل.

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٣.

المبحث الثاني

السجع

أولاً: التعرف الموجز عن السجع

١: السجع لغة:

السجع مشتق من س-ج-ع، الثلاثية المجردة، قال ابن منظور في معجمه معناه: استوى واستقام واشبهه بعضه بعضاً.^(١)

ويقول ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: معناه استوى واستقام، و أشبه البعض بعضاً، وسجع الحمام هدل على جهة واحدة.^(٢)

٢: السجع اصطلاحاً

ورد البلاغيون عدد من التعاريفات للسجع، قال ابن الأثير عن السجع: السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المثنور على حرف واحد.^(٣) والقزويني عرف السجع بقوله: السجع هو تواطؤ الفاصلين من النثر على حرف واحد. وقال السكاكي الأشجاع في النثر كاقوافي في الشعر.^(٤)

فالسجع هو توافق الفاصلين نثراً في الحرف الأخير.

٣: أقسام السجع

وهو ينقسم إلى أربعة أقسام باعتبار الوزن العروضي. القسم الأول هو مطرف: وهو إذا اختلف الفاصلان في الوزن مع توافق في الحرف الأخير.

والقسم الثاني هو متوازن: إذا اتفقت الفاصلان في الوزن دون القافية.

والقسم الثالث هو متوازي: هو ما اتفقت فيه الفرقتان في الكلمتين الأخرتين.

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة سجع.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، ج/١، ص/١٧٨، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي، د، ت.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج/١، ص/٩٥، المكتبة المصرية، ١٩٩٥.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، ص/٥٤٧، ط/١٩٧٣، م٣.

والقسم الرابع هو مرصع: إذا اتفقت ألفاظ الفقرتين أو أكثرها في الوزن والقافية. (١)

والسجع على ثلاثة أقسام باعتبار الطول:
القسم الأول القصير: هو اصعب لأنه هو الذى تكون فيه الفقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد قليل.

القسم الثانى: هو السجع الذى تكون فيه الفقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد أكثر من السجع القصير.

أما القسم الثالث: فهو السجع الطويل، وهو الذى تكون فيه الفقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد كبير. (٢)

ثانياً: أمثلة السجع في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأولى: "مِنْ عَلَامَةِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ، نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلِيلِ".

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن الاعتماد على العمل أو على النفس من الشقاء والبؤس، لا يدخل أحد الجنة بعمله أو بنفسه، بل بفضل الله رحمته. وعلى العبد أن لا يعتمد على العمل مع أنه يعمل الصالحات، وعليه أن يعتمد على الله رحمته، وعلامة من علامات الاعتماد على الله هو لا يزيد رجاءه إذا فعل الصالحات والطاعات، ولا ينقص رجاءه إذا وقع في العصيان. وعلى العكس، من علامات الاعتماد على نفسه وعمله يزيد رجاءه إذا عمل الصالحات، وينقص رجاءه إذا وقع في العصيان. (٣)

في هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله في الفاصلة الأولى العمل، وفي الفاصلة الثانية الزلل، وهتان الكلمتان تتفقان في الوزن العروضي والقافية، فهما السجع المتوازي. وهو السجع المتوسط باعتبار طول الفقرة المسجوعة.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية: "إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي

(١) السجع في القرآن بين المانعين والمجزين، د عمر بن طرية، ص/٨٤-٨٥، مجلة علوم العربية وآدابها، العدد ٣.

(٢) المرجع نفسه، ص/٨٥-٨٦.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٥.

الأسبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفِيَّةِ، وإِرادَتُكَ الأسبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إِيَّاكَ فِي التَّجْرِيدِ المِحْطَاطِ
عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ." (١)

أخبرنا الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن الله ﷻ أقامك في الاسباب كاكْتساب
الرزق الحلال وعناية العائلة، لو تركت هذه الأسباب، هذا يدل على أن لك شهوة
خفية، وبينما لو تريد الأسباب التي تبعدك عن الله ﷻ، هذه علامة انحطاط هكة
علية. (١)

وفي هذه الحكمة السجع المتوازي بين الخفية والعلية، لأنهما اتفقتا في الوزن
والقافية، وزنهما فعيلة، وهذا هو السجع الطويل لأن الفقرات ذات ألفاظ مسجوعة
بعدد كبير.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحكمة السابعة: "لا يُشكِّكَنَّكَ فِي الوَعْدِ عَدَمُ
وُقُوعِ المَوْعُودِ، وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ؛ لِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي بَصِيرَتِكَ وَإِحْمَادًا لِئُورِ
سَرِيرَتِكَ."

بيّن الشيخ رحمته الله أدب العباد مع الخالق عندما لم يتحقق الموعود في الوقت
المعين، على العبد أن يعرف قدره ومكانه عند ربه، ويتأدب معه سرا وعلانية، ولا
يتشكك في وعد ربه وإلا فهو يكون ناقص البصيرة مظلم السريرة. في هذه الحكمة
السجع المتوازي بين كلمتي بصيرتك وسريرتك، لأن هما اتفقتا في الوزن والقافية، وكلا
منهما على وزن فعيلة.

هما من السجع المتوسط لأن عدده بين السجع القصير والطويل.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة: "تَنَوَّعَتْ أَجْنَاسُ الأَعْمَالِ لِتَنَوُّعِ
وَارِدَاتِ الأَحْوالِ." (٢)

أشار الشيخ رحمته الله إلى اختلاف الأعمال الظاهرة باختلاف أحوال القلوب
الباطنية، وأعمال الجوارح تالعة لأحوال القلوب. (٢)

في هذه الحكمة اتفقت الفقرتان في الكلمتين الأخرتين وهما الأعمال

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧.

(٢) المرجع السابق، ص/٢٢.

والأحوال، في الوزن العروضي، فهما سجع متوازي. وهو السجع المتوسط من حيث الطول لأنه فيه فقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد أكثر من السجع القصير.

٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة عشرة: "كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟..."^(١)

بيّن الشيخ رحمه الله أن الراحل إلى الله يحتاج إلى قلب سليم حر من قيد الشهوات، متطهر من كدرات الغفلات، عندما يكون القلب صافيا صالحا يمكن الإنسان أن يرحل إلى الله تعالى.^(٢) هناك توافق بين الكلمات الأخيرة في الفقرات (وهي مرآته وشهواته وغفلاته وهفواته) في القافية والوزن، فهذه سجع متوازي، أما من حيث الطول، فهو سجع طويل، لأنه فيه فقرات ذات ألفاظ مسجوعة بعدد كبير. السجع المتوازي يساعد السامعين أن ينتبهوا إلى ما قال المؤلف، ويتمتعوا النغم الموسيقي فيه.

٦: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الرابعة عشرة: "الكَوْنُ كُفُّهُ ظُلْمَةٌ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ، فَمَنْ رَأَى الْكَوْنَ وَمَ يَشْهَدُهُ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الْأَنْوَارِ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الْأَثَارِ."

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أن العالم عدم محض، وظلم كله، لأنه لم يكن موجودا، فأناره الله تعالى بنوره الحق، وجعله موجودا. فمن لم يشاهد تأثيره في العالم، أو لم يشاهده بالتدبير أو لم يشاهده باستدلال به أو باستدلال عليه، فهو فقدت عنه نور المعارف.^(٣)

هناك السجع المتوازي بين الأنوار والآثار، لأن هما متفقان في الوزن التفقية. هو من السجع المتوسط من حيث الطول لأن عدده بين السجع القصير والطويل.

٧: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة عشرة: "يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجُودُ فِي الْعَدَمِ! أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الْحَادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ الْقِدَمِ!"

(١) كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل

حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يثبت من هفواته؟

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/١٨٤.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٢٧.

بيّن الشيخ رحمه الله في هاتين الجملتين أنه لا يجتمع الوجود مع العدم، لأنهما ضدان، وأنه لا يجتمع الحادث مع القديم، فلا يستطيع أي شيء يحجب الله تعالى.^(١) هناك السجع المطرف بين العدم والقدم، لأنهما اتفقتا في القافية ولا الوزن، وزن العدم الفَعْل، ووزن القدم الفِعْل. أما من حيث الطول فهما سجع طويل، لأن الفقرة المسجوعة طويلة، وعدد الكلمات كثير.

٨: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والعشرين: "مَا مِنْ نَفْسٍ تُبَدِّئُ إِلَّا وَلَهُ قَدْرٌ فِيكَ يُمَضِّيه".

بيّن الشيخ رحمه الله أن ما حدث في كل الوقت هو قدر الله تعالى، على المريد أن يلتزم بالأدب مع الله تعالى في جميع الحالات من العطاء والمنع ومن السراء ولاضراء، من العزة والذلة. والأمر كله بيد الله تعالى في كل الوقت.^(٢) فالكلمة الأخيرة في الفقيرين هي تبديه وبمضيه، فهما تتوافق في القافية، بينما تختلف في الوزن، فهما سجع مطرف. وهما سجع متوسط باعتبار طول الفقرة المسجوعة.

٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والعشرين: "مِنْ عَلامَاتِ النُّجَاحِ فِي النِّهَايَاتِ، الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ".

عند كثير من الشباب سوء الفهم، يظنون أن فترة الشباب للعب واللهو، عندما وصلوا إلى فترة الشيخوخة يرجعون إلى الله تعالى. هذا الفهم غير صحيح. لأن إنما نهاية الحياة ثمرة لما حدث في مراحل الحياة المختلفة، وللبداية أهمية كبيرة في جميع الأمور. فأرشد الشيخ رحمه الله الشباب أن يغتنم بالوقت في فترة الشباب لعبادة الله تعالى والرجوع إليه.^(٣) وكما يقال: البداية الجيدة نصف النجاح.

هناك سجع متوازي بين كلمة أخيرة في كل الفقيرين، وهما النهايات والبدايات، لأنهما تتوافقان في الوزن والقافية، ومن حيث الطول فهما سجع متوسط، لأن الفقرة المسجوعة متوسطة بين السجع القصير والطويل.

١٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والعشرين: "مِنْ أَشْرَقَتْ بِدَايَتِهِ -

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣١.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٧.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/٣٦٣.

أشرفت نهايته."

وفي هذه الحكمة الكلمة الأخيرة في كل الفقرتين تتوافق في الوزن والقافية، فهما سجع متوازي، وهما من سجع قصير باعتبار طول الفقرة المسجوعة لأن الفقرة المسجوعة قصيرة، وهذا النوع من السجع أقوى وأطيب على السمع، وأشد التمتع للقلب.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والعشرين: "مَا اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ."

تتوافق الكلمة الأخيرة من كل الفقرتين في القافية، بينما تختلفان في الوزن، لأن وزن السرائر هو فعائل، ووزن الظواهر هو فواعل. فهما سجع مطرف. أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط، لأن طول الفقرة المسجوعة بين القصير والطويل.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والثلاثين: "تَشَوُّفُكَ إِلَى مَا بَطَّنَ فِيكَ مِنَ الْغُيُوبِ خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْغُيُوبِ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن الأولوية للتشوف إلى عيوب النفس والمجاهدة والرياضات الروحانية، وهذه الأشياء أهم الشيء للمريد، أما الغيوب فهي فيوضات إلهية، افعل ما عليك أن تفعل، اترك ما فعله الله إلى الله رحمته الله. طهر نفسك من الرذائل والعيوب والأخطاء والذنوب، والقبائح قبل أن تطلع إلى الغيوب.^(١)

كلمتان في كل الفقرتين تتوافق في القافية والوزن، ووزنهما فعول، فهما سجع المتوازي. أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط، لأن الفقرة المسجوعة متوسطة بين القصير والطويل.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين: "أُخْرِجْ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعِبُودِيَّتِكَ لِتَكُونَ لِنِدَاءِ الْحَقِّ مُجِيبًا وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَرِيبًا."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن للبشر أوصاف بشرية ضرورية لا يمكن له أن يجنب عنها، وفي نفس الوقت للإنسان أوصاف بشرية غير ضرورية، وهذه

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٤٣.

الأوصاف يخالف صفاته العبودية، فأمر الشيخ رحمه الله المرید أن يخرج هذه الأوصاف المخالفة المناقضة عن الأوصاف العبودية.^(١)

فالكلمتان الأخيرتان في الفقرتين تتوافق في القافية، ولكن تختلفان في الوزن، وزن المجيب مُفْعَل، ووزن قريب فعِيل. فهما سجع مطرف. أما من حيث الطول فهما سجع متوسط.

١٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والثلاثين: "فكيف يرفع غيره ما كان هو لها واضعاً؟! ... فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً؟!"^(٢)

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة وحدانية الفاعلية لله تعالى، لو أورد الله تعالى عليك حاجة أو أنزل عليك شيئاً من البلاء أو المصيبة فلا أحد أن يرفعها عنك إلا بإذنه تعالى، لأن الله هو الذى أنزلها أو وضعها عليك. فمن المستحيل أن يرفع غيره عنك لأنه لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه.

الفاصلة في الفقرتين (واضع ورافع) تتوافقان في الوزن والقافية، ووزنهما فاعل، فهما سجع متوازي، ومن حيث الطول، فهما من سجع طويل، لأن الفقرة المسجوعة طويلة.

١٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الأربعين: "إن لم تحسّن ظنك به لأجل وِصفه، فحسّن ظنك به لأجل معاملته معك، فهل عودك إلا حسناً؟ وهل أسدى إليك إلا منناً؟!"

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أهمية حسن الظن بالله تعالى، والله صفات الجمال والجلال، عندما أظهر الله تعالى لنا صفاته الجلال من الممكن أن نظن هو شديد، هو لا يحبنا، لا، هذا الفهم غلط، الله يحبنا إن لم يحبنا ما خلقنا في البداية، هو خلقنا ورزقنا وأعطانا، هو عاملنا حسن المعاملة، فعلياً أن نثق به في حالات الشدة والضرء والمحن.^(٣)

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٤٤.

(٢) لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك، فكيف يرفع غيره ما كان هو لها واضعاً؟! من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً؟!

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٢٨.

إن الفاصلتين في الفقرتين (حسنا ومننا) تتوافقان في القافية، وتختلفان في الوزن، فهما من سجع مطرف. أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط لأن الفقرة المسجوعة متوسطة بين الطويل والقصير.

١٦: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة والأربعين: "لا تَصْحَبْ مَنْ لَا يُنْهَضُكَ حَالُهُ وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ."

بيّن الشيخ رحمته في هذه الحكمة أهمية صبحة العارفين المتحقيقين، نهي الشيخ عن صبحة من رضي عن نفسه، وارتفع وتكبر عن غيره وافتخر بنفسه، وهذا النوع من الناس حالهم لا ينيهدك في ذكر الله تعالى، ومقالهم لا يرشد إلى الله تعالى.^(١) إن الفاصلتين في الفقرتين (حاله ومقاله) تتوافقان في القافية، وتختلفان في الوزن كما أن وزن حال فَعَل، ووزن مقال مَفْعَل، فهما سجع مطرف. أما من حيث الطول، فهما سجع متوسط، لأن الفقرة المسجوعة مؤلفة من ألفاظ عددها أكثر من القصير.

١٧: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والأربعين: "مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ."

بيّن الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن العمل الصادر من قلب الزاهد كثر وإن كان في العدد قليلا، وبينما العمل الصادر من قلب الراغب قلّ وإن كان كثيرا في الشكل. فالأهم في المعنى والباطن وليس في الشكل والظاهر. الزاهد هو الذي يخرج محبة الدنيا من قلبه^(٢).

إن الفاصلتين من الفقرتين (زاهد وراغب) تتوافقان في الوزن، وهما على وزن فاعل، ولكن تختلفان في القافية، فهما سجع متوازن. وأما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

١٨: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والأربعين: "حُسْنُ الْأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ، وَحُسْنُ الْأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِنْتِزَالِ."

أخبرنا الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن الأعمال الحسنة نتائج الأحوال الحسنة، والأحوال الحسنة تنشأ من التحقق. فلا يوجد الأعمال الحسنة بدون الأحوال

(١) أحمد زروق، ص/٨٥.

(٢) إيفاط المهم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٣٣.

الحسنة، وهذه الأحوال الحسنة أساسها الصدق مع الله ﷻ والإخلاص لله ﷻ والزهد في الدنيا. (١)

إن الفاصلتين الأوليين من الفقرتين الأوليين (الأعمال والأحوال) تتوافقان في القافية والوون، ووزنهما أفعال، فهما من سجع متوازي، ومن حيث الطول، فهما من سجع قصير.

وإن الفاصلتين الأخيرين من الفقرتين الأخيرتين (الأحوال والإنزال) تتوافقان في القافية وتختلفان في الوزن، لأن الأحوال وزنه أفعال، والإنزال وزنه إفعال، فهما سجع مطرف. أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

١٩: قال الشيخ ﷺ في حكمته السابعة والأربعين: "فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة...." (٢)

أرشد المرید بهذه الحكمة أن يلازم في الذكر برغم أن ذكره لم يبلغ المستوي المرغوب فيه، وربما في ذكره غفلة، ولكن الغفلة في الذكر خير من الغفلة عن الذكر، وربما تترقى حاله في الذكر من الغفلة إلى اليقظة، ثم من اليقظة إلى الحضور، ثم من الحضور إلى الغيبة عن الأغيار وهو فناء عن الذكر. فهذه هي مراحل الذكر، لا تخاف من الذكر مع الغفلة، الغفلة عن الذكر أشد خطراً. (٣)

إن الفاصلتين في الفقرتين (غفلة ويقظة) تتوافقان في الوزن (فعلة فعلة)؛ ولكن تختلفان في القافية، فهما من سجع متوازن، وهما من سجع متوسط باعتبار الطول؛ لأن الفقرة ذات ألفاظ مسجوعة بعدد متوسط، ليست بكثير ولا بقليل. وفي هذه الحكمة سجع آخر بين حضور والمذكور، حيث قال الشيخ ﷺ: "ومن ذكر مع جود حضور - إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور."

هاتان الفاصلتان تتوافقان في القافية واختلفان في الوزن (حضور على وزن

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٥٤.

(٢) لا تُتْرَكُ الذِّكْرُ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ. فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى الْمَذْكُورِ.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٣٢.

فِعُول، والمذكور على وزن مفعول) فهما من سجع مطرف.

٢٠: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة والأربعين: "لا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظْمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْعَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبُهُ." رحمته

كل بني آدم رحمته خطاء، عندما يذنب أحد ويريد أن يرجع إلى الله رحمته، عليه أن لا ييأس ولا ينقط من نعمة الله، عليه أن يظن بالله حسن الظن، لأن كرم الله كبير، عندما يقارن ذنب الإنسان مع كرم الله رحمته ومغفرته، كرم الله رحمته أكبر. فعلى العبد النادم أن يتوب إلى الله رحمته.^(١)

إن الفاصلتين في الفقرتين (رَبُّهُ ذَنْبُهُ) تتوافقان في القافية والوزن (رب على وزن فَعَل، وذنب على وزن فَعَلَ) فهما من سجع متوازي، وهما من سجع متوسط باعتبار طول الفقرة، لأن ألفاظ الفقرة أكثر من السجع القصير.

٢١: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة: "لا صَغِيرَةٌ إِذَا قَابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلَا كَبِيرَةٌ إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ." رحمته

بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن الله يعاملك بمعاملتين، يمكن أن يقابلك بعدله، ويمكن أن يقابلك بفضله، يمكن أن يقابلك بصفاته الجمال، ويمكن أن يقابلك بصفاته الجلال. لو يواجهنا بعدله وصفاته الجلال، كل الذنوب صغيرها وكبيرها يصبح كبيراً، لو يعاملنا بفضله وصفاته الجمال، كل الذنوب صغيرها وكبيرها تصبح صغيراً. وعلينا أن ننظر من عصينا عندما عصينا.^(٢)

وفي هذه الحكمة سجع مرصع بين لا صغيرة وبين لا كبيرة، بين إذا قابلتك وبين إذا واجهك، بين ععله وبين فضله، لأن اتفقت هذه الألفاظ من الفقرتين في الوزن والقافية تماماً. وهما من سجع متوسط باعتبار طول الفقرة المسجوعة.

٢٢: قال الشيخ رحمته في حكمته الحادية والخمسين: "لا عَمَلٌ أَرْجَى لِلْقُلُوبِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ وَيُخْتَفِرُّ عِنْدَكَ وَجُودُهُ." رحمته

بين الشيخ رحمته في هذه الحكمة علامة قبول العمل ألا وهي أنك لا ترى في

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٥٧.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣٠.

عملك نفسك، بل ترى الله ﷻ خلف عملك، لا تظن أنك عملت الطاعات بل تؤمن أن عملك من توفيق الله ﷻ وبمعونته وإذنه، ولا ترى عملك شيئاً كبيراً بل تراه شيئاً محتقراً. (١) حتى تفني عن كل شيء، ويتجلى الله ﷻ على كل شيء. (٢) وإذا عملت عملاً جيداً ينبغي أن يكون هذا العمل نسياناً منسياً عندك كأنك لم تفعله أنت. (٣) وهذا من معاني التوحيد الحقيقي. (٤)

هناك بين الفاصلتين من الفقرتين (شهوده ووجوده) سجع متوازي، لأنهما تتوافقان في القافية والوزن، ووزنهما فُعول، والروي الدال. وهما من سجع متوسط. ٢٣: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والخمسين: "أُورِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الْأَعْيَارِ ، وَلِيُحَرِّكَ مِنْ رِقِّ الْأَثَارِ ."

فهناك سجع متوازي بين الأعيار والآثار، لأنهما تتوافقان في القافية والوزن، ووزنهما أفعال. وهما من سجع متوسط باعتبار طول كل واحد من السجعين. ٢٤: قال الشيخ ﷺ في حكمته الرابعة والخمسين: "أُورِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُحَرِّجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ إِلَى فِضَاءِ شُهُودِكَ ."

أشار الشيخ ﷺ في هذه الحكمة إلى دور الوارد، وهو إخراج الإنسان من السجن إلى الفضاء، ونفسه سجنه، والفضاء غير المحدود هو شهود الله ﷻ. (٥) فهناك سجع متوازي بين وجودك وشهودك، لأنهما تتوافقان في القافية والوزن، ووزنهما فُعول. أما من حيث طول الفقرة المسجوعة فهما من سجع قصير.

٢٥: قال الشيخ ﷺ في حكمته السادسة والخمسين: "النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الْأَنْوَارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلْمِ وَالْأَعْيَارِ ."

وفي هذه الحكمة وصف الشيخ ﷺ الحرب بين القلب والنفس وإذا أراد الله

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٥٨.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، الشيخ أبو غزالة، ص/٣٤.

(٣) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١١٣.

(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢٣٧.

(٥) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٥٩.

ﷺ نصر عبده أمد قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنوده.^(١)

هناك سجع متوازي بين الفاصلتين في الفقرتين، يعني بين الأنوار والأغيار، لأنهما تتوافقان في القافية والوزن، الروي فيهما الراء ووزنهما الأفعال. أما من باعتبار طول الفقرة المسجوعة فهما من سجع متوسط.

٢٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته السابعة والخمسين: "النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ ، وَالْبَصِيرَةُ هَا الْحُكْمُ ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ." "

بيّن الشيخ ﷺ دور النور والبصيرة والقلب في هذه الحكمة، ودور النور هو كشف المعاني ودور البصيرة هو حكم على المعاني بالحسن أو القبح، ودور القلب هو إقبال على الحسن والإدبار عن القبائح.^(٢) إن بين الإقبال والإدبار سجع متوازن، لأن هتين الكلمتين متوافقتان في الوزن وهو إفعال، ولكن هما مختلفتان في القافية (اللام والراء). وهما من سجع قصير باعتبار الطول والقصر.

٢٧: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثانية والستين: "أَنْتَ حُرٌّ بِمَا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ." "

أشار الشيخ ﷺ في هذه الحكمة إلى خطورة الطمع، وقال لو أنت تطمع في شيء تصبح عبد له هذا هو شرك، لا بد لنا أن نبتعد عنه. ولو تياس من شيء وقلبك لا تتعلق به لا تطمع فيه فأنت حر. وفي هذا الحال يمكنك أن تصبح عبدا لله ﷻ. وإلا فأنت عبد لغير الله، ولا يمكنك أن تكون عبد لله ﷻ.^(٣)

في الحكمة سجع متوازن بين آيس وطمع، لأنهما متوافقان في الوزن وهما اسمان فاعلان، ولكن هما تختلفان في القافية (السين والعين). وهما من سجع متوسط.

٢٨: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والستين: "مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ بِمُتَلَطِّفَاتِ الْإِحْسَانِ قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلْسِلِ الْإِمْتِحَانِ." "

أخبرنا الشيخ ﷺ في هذه الحكمة أن الإنسان يرجع إلى الله ﷻ طوعا أو كرها، من الناس من يقبل على الله ﷻ بملامفات الإحسان طوعا ومن الناس يرجع

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/١، ص/١٠٤.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، الشيخ أبو غزالة، ص/٣٧.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٣٣٢.

إلى الله ﷻ بالامتحانات والبلاء كرها. (١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الفاصلتين من الفقرتين (الإحسان والإمتحان)، فهما تتوافقان في القافية وهي النون وتختلفان في الوزن، وزن الإحسان إفعال، ووزن الإمتحان إفتعال. أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٢٩: قال الشيخ ﷻ في حكمته التاسعة والخمسين: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ

تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا."

أشار الشيخ ﷻ في هذه الحكمة إلى أهمية الشكر، من لم يشكر المنعم على النعم فتزول النعم، ومن شكر المنعم على النعم، فهذه النعم لا تمشي وستبقى عنده. كما قال الشكر: قيد الموجود وصيد المفقود. (٢) في هذه الحكمة سجع متوازي بين زوالها وعقالها في القافية والوزن، والقافية في اللام، وزنهما فعال. أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٣٠: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة والستين: "مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ

يُسِيءَ الْأَدَبَ فَنُؤَخِرَ الْعُقُوبَةَ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءُ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدَادَ ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعَادَ ."

أشار الشيخ ﷻ في هذه الحكمة علامة من علامات المرید المغتر الجاهل وهذه العلامة هي أنه يسوء الأدب مع الله ﷻ ولكن لم يجعل الله ﷻ العذاب عليه فيظن أن أدبه وفعله لم يكن سوءا ويواظب في سوء الأدب، فأخيرا قطع الله ﷻ الإمداد. (٣)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الإمداد والإبعاد، لأنهما تتوافقان في القافية (المدال) والوزن (الإفعال). أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٣١: قال الشيخ في حكمته السابعة والستين: "إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بُجُودِ الْأَوْزَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الْإِمْدَادِ فَلَا تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلَاهُ."

نصح الشيخ ﷻ في هذه الحكمة المرید بحسن الظن بالناس، حيث رأى المرید

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٤.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٣٠.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، الشيخ أبو غزالة، ص/٤٤.

من يواظب في العبادات غير المفروضة والذكر وغيرها من الأوراد، ولم ير منهم سيما المحبين والعارفين، ونفحات المقربين، وفي هذا الوقت على المرید أن لا يستحقر شأنهم، لماذا؟ أعطانا الشيخ رحمته الله السبب، لأنه لولا الوارد لم يكن الورد، يعني لو لم يكن عندهم الأسرار الإلهية في قلوبهم لم يواظبو في الورد.^(١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الأوراد والإمداد، لأن تتوافقان في القافية (الدال)، تختلفان في الوزن، وزن الأوراد أفعال، ووزن الإمداد إفعال. أما من حيث الطول، فهما من سجع طويل.

٣٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والستين: "قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِحِدْمَتِهِ ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى القسمين من العباد، القسم الأول: يعبدون الله تعالى لخدمته أى هم العابدون، يعبدون الله تعالى بالجوارح، والقسم الثاني: هم المحبون يعبدون الله تعالى بالقلوب. والقسم الأول أدخلهم الله في جنته والقسم الثاني أدخلهم الله في حضرته.^(٢)

في الحكمة سجع مطرف بين خدمته ومحبته، لأنهما تتوافقان في القافية، تختلفان في الوزن. أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٣٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والسبعين: "من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله لنا علامة قبول الأعمال: وجد ثمرة عمله مبكرا بعد عمله، وهذه الثمرة كما قال الشيخ ابن عجيبة هو لذيذ الطاعة وحلاوة المناجات والرضا والطمأنينة والقناعة،^(٣) وهى الخشية وحضور القلب، وصفاء السريرة، والأخلاق العالية عند الدكتور رمضان البوطي^(٤). فلو وجدت هذه الثمرات مبكرا في الدنيا فهذا يدل على قبول أعمالك في الآخرة مؤخرا.

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج/٢، ص/٣٨٧.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٨.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٩٠.

(٤) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٤٣١.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين عاجلا وآجلا، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (فاعل). وأما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٣٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والسبعين: "مَا الْعَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ ، بِلِ الْعَارِفِ مَنْ لَأِ إِشَارَةٌ لَهُ لِفَنَائِهِ فِي وُجُودِهِ وَأَنْطَوَائِهِ فِي شُهُودِهِ."

بين الشيخ رحمته الله القرق بين العارف الحقيقي والمزيف. العارف الحقيقي ليس من وجد الله أقرب إليه من إشارته، بل العارف فان في وجوده، فلا يوجد وصف التفرقة، فليس عنده التفرقة بين الإشارة والمشار إليه والمشير^(١).

في الحكمة سجع مطرف بين فنائه وإنطوائه، لأنهما تتوافقان في القافية واختلفان في الوزن (فعال-انفعال على الترتيب). وفيها من سجع متوازي بين وجوده وشهوده، لأنهما تتوافقان في القافية (الذال) والوزن (فعلول). أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٣٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والسبعين: "مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنَ اللَّهِ الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أن مطلب عامة الناس معيشة جيدة في الدنيا والآخرة، وأغراضهم إما الدنيوية إما الأخروية. ومطلب العارفين خير وأفضل من مطلب عامة الناس حيث يطلب العارف من الله رحمته الله ما طلبه الله منه، وهو الصدق في العبادات والأداء بحقوق الله رحمته الله، وصدق التوجه إلى الله رحمته الله، والإخلاص في العمل والنية^(٢).

وفي الحكمة سجع متوازن بين العبودية والربوبية، لأنهما تتوافقان في الوزن (فعولية)، وتختلفان في القافية. ومن حيث الطول، فهما من سجع المتوسط. وهذا السجع سيأتي في الحكمة الثامنة بعد المائة.

٣٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والثمانين: "الْأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ وَبَاطِنُهَا عِبْرَةٌ."

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٦٦.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/٧٦.

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى سبب غرة الإنسان، وهو ينظر الإنسان إلى الظاهر ولا إلى الباطن، وظاهر الكون يغتر الإنسان، وباطنها يعطي الإنسان عبرة، ولكن المشكلة في أن الإنسان يغتر بنفسه كثيرا ويستخدم قلبه قليلا، فيغتر الإنسان بالظواهر ولا يأخذ العبرة من البواطن. ^(١)

في هذه الحكمة سجع متوازن بين ظاهرها وباطنها، لأنهما تتوافقان في الوزن (فاعل)، وتختلفان في القافية. وهناك سجع متوازي بين غرة وعبرة، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء)، والوزن (فعللة).

أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٣٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والثمانين: "الْعَطَاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمَانٌ ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أن العطاء من الخلق حرمان، معناه لو نأخذ العطاء من الخلق وفي نفس الوقت نعتقد الإنسان هو المعطي، هذا العطاء يكون حرمان، بل ينبغي أن نرى هذا العطاء عطاء من الله بطريقة الخلق، المعطي الحقيقي هو الله رحمته الله والخلق هو سبب، وكذلك علينا ألا نجعل هذا العطاء مانعا لعبادة الله وخدمته ^(٢). ولا نجعله سببا لغفلتنا عن الله رحمته الله. ^(٣) وعندما منعنا الله رحمته الله في الشيء، وهذا المنع هو العطاء، لأن الله رحمته الله خالقنا يعرف ما هو أفضل لنا، هو منعنا في شيء لفائدتنا فقط، فمنعه عطاء وإحسان.

ففي الحكمة سجع مطرف بين حرمان وإحسان، لأنهما تتوافقان في القافية (النون)، وتختلفان في الوزن (فعلان-إفعال).

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٣٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والتسعين: "مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ فَهْرَهُ."

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى إحسان الله رحمته الله في كلا الحالين، عندما

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٧٦.

^(٢) المرجع نفسه، ص/١٨٠.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٧٩.

أعطانا البر أظهر لنا صفاته الجمال، حتى نأنس منه ونرجع إليه، وعندما منعنا أظهر لنا صفاته الجلال حتى نخاف منه ونرجع إليه.^(١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين بره وقهره، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (فعل-فعل).

وأما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٣٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والتسعين: "رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ، وَرُبَّمَا قَضَىٰ عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ." أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى أمر مهم وهو لا تتكبر ولا تتفاخر عندما تفعل الطاعة، عليك أن تتواضع وتفتش وتحاسب وتراقب، وتبحث عيبك وتحدد نيتك، هل خلطت في الطاعة ما لا يحبه الله رحمته الله، ربما فعلت الطاعة ولكن عملك غير مقبول لأنك أخلط فيه عيوباً وشوائباً، مثلاً رياء ونفاق وتكبر وتفاخر،^(٢) فبعد عمل الطاعة علينا أن نحاسب أنفسنا، ونستغفر الله رحمته الله. وعندما نذنب لا نياس ولا نقنط من رحمة الله رحمته الله، ولو نغتم بالفرصة نتوجه إلى الله رحمته الله بالصدق، فمن الممكن أن يكون هذا الذنب سبباً لإصلاحنا وسبباً في وصولنا إلى الله رحمته الله.^(٣) إن في هذه الحكمة سجع متوازي بين القبول والوصول، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (الفعول).

أما من حيث الطول، فهما من سجع طويل.

٤٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والتسعين: "مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ دُلًّا وَافْتِقَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا." الذل والافتقار من صفات العبودية، والعز والاستكبار من صفات الربوبية، فلا تغتر بأعمالك الظاهرية، أعمالك البر والطاعة لا تقبل لصورها بل لمحتويها، لو أعمالك تخلو من صفات العبودية فالأعمال المعصية التي تورث الذل والافتقار خير

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨١.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٨٩.

^(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/١٤١.

منها. (١)

في هذه الحكمة سجعين، السجع الأول: بين ذل وعز، وهو سجع متوازن، لأنهما تتوافقان في الوزن (فعل)، وتختلفان في القافية. والسجع الثاني: بين افنقار واستكبار، وهو سجع مطرف، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء)، تختلفان في الوزن (افتعال-استفعال على الترتيب).

وأما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٤١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السابعة والتسعين: "نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا : نِعْمَةٌ الْإِيحَادِ ، وَنِعْمَةٌ الْإِمْدَادِ." بين الشيخ رحمه الله أن كل الموجود يتمتع بالنعمتين، النعمة الأولى: نعمة الإيجاد، لأن الله سبحانه أوجد المخلوقات، والنعمة الثانية الإمداد، لأن الله سبحانه هو حي قيوم، وجود المخلوقات يحتاج إلى الله في كل وقت. (٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الإيجاد والإمداد، لأنهما تتوافقان في القافية (الادل) والوزن (الإفعال).

أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٤٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة بعد المائة: "الْعَارِفُ لَا يَزُولُ اضْطِرَارُهُ وَلَا يَكُونُ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارُهُ." أشار الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أن العارف لا يشبع، وهو مفتقر إلى الله سبحانه دائما، ولا يجد القرار إلا عند الله سبحانه. (٣)

تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (افتعال-فعال على الترتيب).
أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٤٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة بعد المائة: "لِيُخَفِّفَ أَلَمَ الْبَلَاءِ عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَيْلِيُّ لَكَ. فَالَّذِي وَاجَهْتِكَ مِنْهُ الْأَقْدَارُ هُوَ الَّذِي عَوَّدَكَ حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ." حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ.

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٣، ص/١٩٠.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨٣.

(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٦٦.

بيّن الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن الله يبتلينا بالمصائب والشدائد وهو الذى وجهنا الأقدار، وهو الذى عودنا حسن الاختيار، فلا نخاف من البلاء، وعندما نعرف أنه هو الذى قدر، وهو الذى أحسن الاختيار. وعندما نعرف أن الذى قدر هو الذى عودنا حسن الاختيار، فهذه المعرفة تخفف لنا ألم البلاء، وتزيدنا الثقة بالله رحمته، والتوكل عليه. ^(١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الأقدار والاختيار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (الأفعال- الافتعال على الترتيب).
أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٤٤: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة بعد المائة: "مَنْ ظَنَّ انْفِكَاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ فَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِ." ^(٢)

أشار الشيخ رحمته في هذه الحكمة أن لطف الله رحمته ومنه ورحمته سابقة وغالبة، ما خلقنا الله رحمته ليعذبنا، بل خلقنا بالحب والمودة. ومن يظن أن البلاء والمحن خالصة من لطف الله رحمته فحصل له ذلك لقصور نظره. والعارفون يرون المنن والعتاء في البلايا والمحن، ويرون البلايا والمحن في المنن والعتاء. ^(٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين قدره ونظره، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (فعل).

وأما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٤٥: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة بعد المائة: "لَا تُطَالِبْ رَبَّكَ بِتَأْخُرِ مَطْلَبِكَ وَلَكِنْ طَالِبْ نَفْسَكَ بِتَأْخُرِ أَدَبِكَ." ^(٣)

عندما ندعو الله رحمته من المطلب، ولم يتحقق المطلب في أسرع الوقت، فلا نتطالب، بل ننظر إلى أنفسنا، ماذا فعلنا مع الله رحمته، وكيف تعاملنا مع الله رحمته، هل أديت الواجبات بالادب؟ فالسالكون يحاسبون أنفسهم ويراقبون أنفسهم، ويبحثون عن أصل المشكلة في أنفسهم، ولا ينظرون إلى الآخرين. ^(٣)

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨٨.

^(٢) المرجع نفسه، ونفس الصفحة.

^(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٧٠.

في هذه الحكمة سجع مطرف بين مطلبك وأدبك، لأنهما تتوافقان في القافية،
وتختلفان في الوزن (مفعول - فعل على الترتيب).

أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٤٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمت الحادية عشرة بعد المائة: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَّتَ
تَخْصِيصُهُ كَمَلِّ تَخْلِيصُهُ".

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة: ربما عند بعض الناس كرامات والخوارق وهم
من أهل التخصيص، لكن ما كمل تخلص من الأغيار من الأنفس عندهم، وفي
الحقيقة أكبر الكرامات هي الإستقامات.^(١)

هناك في هذه الحكمة سجعان، السجع الأول: بين ثبت وكمل، هما تتوافقان
في الوزن (فعل) وتختلفان في القافية، فهو سجع متوازن.

والسجع الثاني: هو سجع متوازي بين تخلصه وتخليصه، لأنهما تتوافقان في
الوزن (تفعيل) والقافية (الصاد).

أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٤٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة عشرة بعد المائة: "وَرُوْدُ الإِمْدَادِ
بِحَسَبِ الاسْتِعْدَادِ".

في هذه الحكمة سجعان، السجع الأول: سجع متوازن بين الإمداد
والاستعداد، لأنهما تتوافقان في القافية (الدال) وتختلفان في الوزن (الإفعال -
الإستفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

والسجع الثاني: هو سجع متوازي بين الأنوار والأسرار، لأنهما تتوافقان في
القافية (الراء) والوزن (الأفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٤٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة عشرة بعد المائة: "الصَّلَاةُ طَهْرَةٌ
لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَسِ الدُّنُوبِ، وَاسْتِفْتَاخٌ لِبَابِ الْعُيُوبِ".

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٩١.

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة دور الصلاة، وهو تطهير القلب من الأدناس الأغيار، وفتح باب الغيب، حتى يترقى المصلي من الأرض إلى حرضة الله ﷻ كما يقال الصلاة معراج المحبين.^(١) في هذه الحكمة سجع متوازي بين الذنوب الغيوب، لأنهما تتوافقان في القافية (الباء) والوزن (الفعول).

أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٤٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته العشرين بعد المائة: "الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ الْمَصَافَاةِ؛ تَتَّسِعُ فِيهَا مِيَادِينُ الْأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الْأَنْوَارِ. عَلِمَ وَجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا. وَعَلِمَ احْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا."

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة أهمية الصلاة وفضله وسبب قلة أعدادها وكثرة فضل الله ﷻ فيها، لأن وهو أن الإنسان خلق ضعيفا لا يتحمل الأشياء فوق وسعه، بينما يحتاج الإنسان إلى فضل الله الذي يكمن فيها، فقلل الله أعداد الصلاة وكثر أمدادها.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين أعدادها وأمدادها، لأن هما تتوافقان في القافية (الذال) والوزن (أفعال).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٥٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والعشرين بعد المائة: "لا تَطْلُبْ عِوَضًا عَلَى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلًا ، يَكْفِي مِنْ الْجَزَاءِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ كَانَ لَهُ قَابِلًا." أشار الشيخ رحمه الله إلى حقيقة واحدة وهي أن لو فعلت شيئا لست فاعلا حقيقيا، لأن فعلك مستمد من من الله ﷻ، لو لم تكن فاعلا حقيقيا لماذا تطلب العوض والجزاء. لذا نهى الشيخ رحمه الله المرید طلب الجزاء بعمل لم يفعله في الحقيقة. من ملتزمات العبودية أن تعمل للملك وترجوه أن يقبل عملك، هذا هو العبد، لا تتمنى منه الجزاء، لأن من مسؤوليتك أن تعمل له بدون أى الجزاء.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين فاعل وقابل، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (فاعل).

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٧٨.

أما من حيث الطول، فهو من سجع طويل.

٥١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائة: "كُنْ بِأَوْصَافِ رَبُّوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عُبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا."

الأوصاف العبودية فقر وذلة وعجز وضعف، الأوصاف الربوبية غني ومتكبر وقادر وقوي. وعلى البعد أن يعرف نفسه، تتحقق عبوديته وتتفكر تتعلق بربوبية الله ﷻ. (١)

وفي هذه الحكمة مجموعة من الألفاظ اتفقت في الوزن والقافية كما يلي:

بأوصاف - ربوبية - متعلق

بأوصاف - عبودية - متحقق.

فهو سجع مرصع. أما من حيث الطول، فهو من سجع قصير.

٥٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والعشرين بعد المائة: "مَا الشَّأْنُ وَجُودُ الطَّلَبِ، إِذَا الشَّأْنُ أَنْ تُرَزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ."

الشأن المعتبر عند عامة الناس توجيه الطلب إلى الله ﷻ، ولكن الشأن المعتبر عند المحققين هو إلزام بحسن الأدب مع الله في الطلب، وهم متذللون متواضعون راضون عن عطاء الله ﷻ. (٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الطلب والأدب، لأنهما تتوافقان في القافية (الباء) والوزن (فعل).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٥٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والعشرين بعد المائة: " مَا طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْاضْطِرَارِ، وَلَا أُسْرِعَ بِالْمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الدَّلَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ."

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الاضطرار والافتقار لأنهما تتوافقان في الوزن (الافتعال) والقافية (الراء).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٥٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والثلاثين بعد المائة: "مَنْ أَكْرَمَكَ إِذَا

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٨٢.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠١.

أَكْرَمَ فِيكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ." ^(١)
 بيّن فيها الشيخ رحمته الله: حينما يكرمك واحد، أو يحترمك فإنما يحترمك لأنه يرى
 فيك الخير والجمال والحق، ولكن في حقيقة الأمر، لم تكن أنت جميلا أو خيرا أو
 حقا، فيك كثير من العيوب والنقص والقبح، ولكن الله تعالى ستر هذه الأشياء السلبية،
 ففي الحقيقة يحترم أو يكرم فيك جميل ستر الله تعالى، فعليك أن تحمد الله تعالى وتشكره
 لسانا وأركاننا وجنانا. فلا تظن أنك تستحق بالإكرام والإحترام، ولا تشكر من
 أكرمك، بل عليك أن تشكر الله تعالى.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين سترك وشكرك، لأنهما تتوافقان في القافية
 (الراء) والوزن (فعل).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٥٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثلاثين بعد المائة: "أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ
 لِأَنَّهُ الْبَاطِنُ، وَطَوَى وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ."

في هذه الحكمة سجع متوازن بين الباطن والظاهر، لأنهما تتوافقان في الوزن
 (الفاعل) وتختلفان في القافية.

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٥٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأربعين بعد المائة: "أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا
 فِي الْمَكُونَاتِ وَمَا أَذِنَ لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْمَكُونَاتِ : { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي
 السَّمَاوَاتِ } (يونس / ١٠١) فَتَحَ لَكَ بَابَ الْإِفْهَامِ وَلَمْ يَقُلْ : انظُرُوا السَّمَاوَاتِ ؛ لِغَلَا
 يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ الْأَجْرَامِ."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أباح الله تعالى النظر إلى ما في السموات من
 العبرة والآية، لم ييح لنا أن نبقى مع الكائنات. وعندما نأخذ العبرة من الكائنات فتح
 لنا باب الإفهام. ^(٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الأفهام والأجرام، لأنهما تتوافقان في القافية
 (الميم) والوزن (الأفعال).

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٠٥.

^(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/٩٢.

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٥٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائة: "مَيَّ كُنْتُ إِذَا
أُعْطِيتَ بَسَطَكَ الْعَطَاءُ، وَإِذَا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنْعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ
طُفُولِيَّتِكَ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ فِي عِبُودِيَّتِكَ." "

في هذه الحكمة سجع متوازي بين طفوليتك وعبوديتك، لأنهما تتوافقان في
القافية والوزن (فعولية).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٥٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية الخمسين بعد المائة: "مَطَالِغُ الْأَنْوَارِ
- الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ." "

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الأنوار الأسرار، لأنهما تتوافقان في الوزن
(أفعال) والقافية (الراء).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٥٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والخمسين بعد المائة: "نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي
الْقُلُوبِ مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوَارِدِ مِنْ حَزَائِنِ الْغُيُوبِ." "

في هذه الحكمة سجع متوازي بين القلوب الغيوب، لأنهما تتوافقان في القافية
(الباء) والوزن (الفعول).

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٦٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والخمسين بعد المائة: "نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ
بِهِ عَنِّ آثَارِهِ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنِّ أَوْصَافِهِ." "

في هذه الحكمة سجع متوازن بين آثاره وأوصافه، لأنهما تتوافقان في الوزن
(أفعال)، وتختلفان في القافية (الراء - الفاء على الترتيب).

أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٦١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائة: "رُبَّمَا وَقَفَّتِ
الْقُلُوبُ مَعَ الْأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتِ النَّفُوسُ بِكَتَائِفِ الْأَغْيَارِ." "

لو تفرح إذا تحصل على ما تحبه وتحزن إذا أصبت ما لا تحب، هذا يدل

على أنك لم تكن صادقا ولم تكن مخلصا لله ﷺ. ^(١) وفي هذه الحكمة سجع متوازي بين الأنوار والأغيار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (الأفعال).

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٦٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة والخمسين بعد المائة: "سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكُتَائِفِ الظَّوَاهِرِ؛ إِجْلَالاً لَهَا أَنْ تُبْتَدَلَ بِوُجُودِ الإِظْهَارِ وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الإِشْتِهَارِ."

بيّن فيها الشيخ رحمه الله خفي أنوار السرائر وسببها، ستر الله ﷻ أنوار السرائر بالظواهر، لأن السرائر لها قدر عظيم، خطر جليل، لا ينبغي أن يظهر ظهرا تماما. ^(٢) في هذه الحكمة سجع متوازن بين الإظهار والإشهار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (الإفعال - الإفتعال على الترتيب).

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٦٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والخمسين بعد المائة: "حَظُّ النَّفْسِ فِي الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ ، وَحَظُّهَا فِي الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ."

في المعصية تظهر النفس ظهرا جليا، يستطيع أن يراها كل الناس، أما في الطاعات، حظ النفس يكون خفيا، لا يراه إلا صاحب الطاعات، وفي بعض الأحيان لو لا ينظر إليها بالدقة لا يشعر بها. ^(٣)

في هذه الحكمة سجع متوازن بين ظاهر وباطن لأنهما تتوافقان في الوزن وتختلفان في القافية (الراء والنون على الترتيب). وهناك سجع المتوازي بين جلي وخفي أيضا، لأنهما تتوافقان في الوزن والقافية.

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٦٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والستين بعد المائة: "اسْتِشْرَافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الخَلْقُ بِمُخْصِصِيَّتِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبُودِيَّتِكَ."

بيّن الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة علامة من علامات الرياء، وهي تتطلع أن

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١١١.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٢٨٢.

^(٣) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٠٥.

يرى الآخرون أعمالك وأسرارك وخصوصيتك.^(١)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين خصوصيتك وعبوديتك، لأنهما تتوافقان في القافية والوزن.

وأما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٦٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والستين بعد المائة: "إِنَّمَا اِخْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَخَفَى عَنِ الْأَبْصَارِ لِعِظَمِ نُورِهِ."

أشار فيها الشيخ رحمته الله إلى سبب خفي الله رحمته الله عن الأبصار، لأن نور الله رحمته الله شديد وأن الله ظاهر، لا يستطيع الإنسان أن يرى الشمس مباشرة في الظهر، كيف يستطيع أن يرى خالق النور العظيم في الدنيا.^(٢)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين ظهوره ونوره، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (فعول - فعل على الترتيب).

أما من حيث الطول فهما من سجع متوسط.

٦٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والستين بعد المائة: " كَيْفَ يَكُونُ طَلْبُكَ الْلاحِقُ سَبَبًا فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ؟! "

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن طلب الإنسان تبع عطاء الله، والطلب ليس سبب للعطاء. لو لم يرد أن يعطيك الله فلا تستطيع أن تطلب منه وتدعوه.^(٣)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين اللاحق والسابق، لأنهما تتوافقان في القافية (القاف) والوزن (الفاعل).

أما من حيث الطول، فهما من سجع متوسط.

٦٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة والستين بعد المائة: " جَلَّ حُكْمُ الْأَزْلِ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعِلَلِ. "

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى قاعدة الكلام، وهي حكم الله أزلي، لا ينسب إلى علة كطلب الإنسان أو السبب الآخر، لأن إرادته مطلقة، ومشيعته

(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٠٦.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٣٠٠.

(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٢٠.

(١) مفيدة.

وفي هذه الحكمة سجع متوازي بين الأزل والعلل، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (الفعل).

أما من حيث الطول، فهما من سجع قصير.

٦٨: قال الشيخ في حكمته التاسعة والستين بعد المائة: "عِنَايَتُهُ فِيكَ لَا لِشَيْءٍ مِنْكَ وَأَتَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهْتِكَ عِنَايَتُهُ وَقَابَلْتِكَ رِعَايَتُهُ ؛ لَمْ يَكُنْ فِي أَرْلِهِ إِخْلَاصٌ أَعْمَالٍ وَلَا وُجُودٌ أَحْوَالٍ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلَّا مُحَضَّ الإِفْضَالِ وَعَظِيمَ النُّوَالِ."

بيّن الشيخ ﷺ في هذه الحكمة عناية الله ﷻ أزلية، عناية الله ﷻ لا تتلق بأعمالنا وأحوالنا، هي فضل الله ﷻ وكرمه فقط. (٢)

في هذه الحكمة سجعان، السجع الأول: سجع متوازي بين أعمال وأحوال، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (أفعال).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

والسجع الثاني: سجع مطرف بين الإفضال والنوال، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام)، تختلفان في الوزن (الإفعال - الفاعل على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٦٩: قال الشيخ ﷺ في حكمته السبعين بعد المائة: "عَلِمَ أَنَّ الْعِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ فَقَالَ {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} (آل عمران/٧٤) وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلَّاهُمْ وَذَلِكَ لَتَرَكُوا الْعَمَلَ اعْتِمَادًا عَلَى الْأَزْلِ فَقَالَ {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}." (الأعراف/٥٦)

في هذه الجملة سجع متوازي بين العمل والأزل، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (العمل).

أما من حيث الطول، فهو من سجع قصير.

٧٠: قال الشيخ ﷺ في حكمته الثالثة والسبعين بعد المائة: "إنما يذكر من

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٠.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١١١.

يجوز عليه الإغفال، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الإغفال والإهمال، لأنهما تتوافقان في القافية (الام) والوزن (الإفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧١: قال الشيخ رحمته في حكمته التاسعة والسبعين بعد المائة: "رَبَّمَا زُرُقَ الْكِرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ اسْتِقَامَةٌ."

بيّن فيها الشيخ رحمته ربما أعطى الله رحمته السالكين غير الكاملين في الاستقامة كرامة، وليس كل من له كرامة كاملاً في استقامة العقيدة واتباع السنة، فعندما ترزق بالكرامة لا تظن أنك كامل، فلا تغتر بكرامة، والكرامة الحقيقية اتباع السنة ظاهراً وباطناً.^(١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الكرامة الاستقامة، لأنهما تتوافقان في قافية (الميم) وتختلفان في الوزن (الفعالة - الاستفالة على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧٢: قال الشيخ رحمته في حكمته الثانية والثمانين بعد المائة: "تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَاءِ أَقْوَاهُمْ ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ."

في الحكمة سجع متوازي بين التنوير والتعبير، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (تفعيل).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٧٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الرابعة والثمانين بعد المائة: "من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته، وجلبت إليهم إشارته."

في هذه الحكمة سجع متوازن بين عبارته وإشارته، لأنهما تتوافقان في الوزن والقافية.

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والثمانين بعد المائة: "ربما برزت

^(١) المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرفاوي، ص/١٠٦.

الحقائق مكسوفة الأنوار ، إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار."

ليس كل الحقيقة ينبغي أن يظهر على أفواه كل الشخص. من لم أذن له الله ﷻ التعبير أو الإظهار لا ينبغي أن يتكلم عن الحقائق الوهبية، لأن هذه الحقائق ستكسف أنوارها لو تخرج من أفواههم، لأن نفس الكلام تخرج من الأشخاص المختلفة، معناه مختلف، وأثره مختلف. ومن لم يستفي متطلبات التعبير هو ظاهره لا يخالف حقيقته، فليس له الإذن في التعبير عن الحقائق الوهبية.^(١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الأنوار والإظهار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (الأفعال - الإفعال على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧٥: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والتسعين بعد المائة: "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدَرَ النَّعْمِ بِوَجْدَانِهَا عَرَفَهَا بِوُجُودِ فَقْدَانِهَا."

كثير ما لا نعرف قدر النعم إذا وجدت هذه النعم، ونشعر بأهميتها إذا فقدت منا.^(٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين وجدانها وفقدانها، لأنهما تتوافقان في القافية (النون) والوزن (فعلان).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته المائتين: "لَا تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النَّعْمِ عَنِ الْقِيَامِ بِمُفُوقِ شُكْرِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْطُّ مِنْ وُجُودِ قَدْرِكَ."

بين الشيخ ﷺ أمر المحققين وهو كلما زادت الواردات عليهم كلما ازدادت الأعمال الصالحات من الذكر والفكر والشكر.^(٣)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين شكرك وقدرك، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (فعل).

أما من حيث الطول، فهو من سجع طويل.

^(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٤، ص/٢٥٦.

^(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٣٠.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٣٧.

٧٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية بعد المائتين: "لا يُجْرِحُ الشَّهْوَةَ مِنْ الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ".

في هذه الحكمة سجع متوازن بين خوف مزعج وشوق مقلق، لأن الخوف والشوق تتوافقان في الوزن (فعل) واختلفان في القافية (الفاء - والقاف على الترتيب)، ومزعج ومقلق تتوافقان في الوزن (مفعل)، تختلفان في القافية (الجيم والقاف على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٧٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة بعد المائتين: "أَنْوَارٌ أَذِنَ لَهَا فِي الْوُصُولِ ، وَأَنْوَارٌ أَذِنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ".

أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة إلى نوعين من الأنوار، النوع الأول: وصل إلى ظواهر القلب، وبهذه الأنوار يكون العبد مع الله رحمته الله مرة ومع نفسه مرة، يسعى للدنيا أحيانا وللآخرة أحيانا.

وأما النوع الثاني: من الأنوار فيها العبد يدخل في صميم القلب، يشاهد الله رحمته الله فقط، لا يظهر في قلب العبد إلا الله رحمته الله. (١)

وفي هذه الحكمة سجع متوازي بين الوصول والدخول، لأنهما تتوافقان في القافية (اللام) والوزن (الفعول).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٧٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة بعد المائتين: "فَرَّغَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَغْيَارِ بِمَلَأَهُ بِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ".

بيّن الشيخ رحمته الله أسلوب التحلية، ألا وهو التحلية، عند ما نخلي الصفات الرذيلة والأغيار من القلب، ستأتي الأسرار وتحلي النور. (٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الأغيار والأسرار، لأهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (الأفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص ٣٧٢.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص ١٣٨.

٨٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة بعد المائتين: "لا تَسْتَبْطِئِ النَّوَالَ ،
وَلَكِنْ اسْتَبْطِئِ مِنْ نَفْسِكَ وَجُودَ الْإِقْبَالِ".

إن الله رحمته الله قريب منا، ونحن بعدون عنه، عندما نشعر بالبطء في الوصول إليه،
علين أن يبحث عن السبب في أنفسنا، لم يقبله إقبالا. ^(١)

ليس في هذه الحكمة سجع مطرف بين النوال والإقبال، لأنهما تتوافقان في
القافية (اللام) وتختلفان في الوزن (الفعال والإفعال على الترتيب).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٨١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة بعد المائتين: "حُقُوقٌ فِي الْأَوْقَاتِ
يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا ، وَحُقُوقُ الْأَوْقَاتِ لَا يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرُدُّ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْكَ
فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ ، وَ أَمْرٌ أَكِيدٌ ، فَكَيْفَ تَقْضِي فِيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللَّهِ
فِيهِ".

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أهمية الوقت في السلوك إلى الله، فهناك أوقات
محدودت للواجبات مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة، وإذا خرج وقتها
يمكن قضاؤها في الوقت الآخر، ولكن هناك حقوق لا يمكن قضاؤها وهي حقوق
الأوقات، وهي المراقبة والمشاهدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله كأنك تراه وإن لم تره فإنه
يراك. ^(٢)

في هذه الحكمة سجع متوازي بين جديد وأكيد، لأنهما تتوافقان في القافية
(الذال) والوزن (فعليل).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٨٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة عشرة بعد المائتين: "كيف يحتجب
الحق بشيء، والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر؟!"

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة: لا يمكن احتجاب الله بشيء، لأن الله ظاهر
في كل شيء وقام كل شيء به، لولاه رحمته الله لم يكن كل موجود. ^(٣)

^(١) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٣٥.

^(٢) الصحيح البخاري، رقم الحديث/ ٤٧٧٧.

^(٣) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٤٥.

في هذه الحكمة سجع متوازي بين ظاهر وحاضر، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (فاعل).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٨٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العشرين بعد المائتين: " لا تُزَكِّيَنَّ وَارِدًا لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ ، فَلَيْسَ الْمِرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الْإِمْطَارَ ، وَإِنَّمَا الْمِرَادُ مِنْهَا وُجُودُ الْأَثْمَارِ الْإِثْمَارِ ."

في هذه الحكمة سجع متوازي بين الإمطار والإثمار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (إفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٨٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والعشرين بعد المائتين: "من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك، ويمنعك ما يطغيك."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن ليس النعمة بالكثرة، لا تعرف هل أنت تستطيع أن تتحمل هذه النعم الكثيرة، بعض الناس عندما كانوا فقراء، يعبدون الله سبحانه، ويصبحون الغافلين المتكبرين إذا اكتسب أموالاً كثيرة، فلا تطلب من الله سبحانه الرزق الكثير بل اطلب منه الرزق الكافي لك.^(١)

في هذه الحكمة سجع متوازن بين يكفي ويطغي، لأنهما تتوافقان في الوزن، وتختلفان في القافية.

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٨٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والعشرين بعد المائتين: "ما تجده القلوب من الهموم والأحزان - فلأجل من منعه من وجود العيان."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة سبب حزن وهمّ القلوب، لأنه لم يوجد فيها نور المعرفة، فلا يشاهد حقيقة الأمور.^(٢)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين الأحزان والعيان، لأنهما تتوافقان في القافية (النون) واختلفتان في الوزن (الأفعال - والفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٤٨.

(٢) الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص/١٤٦.

٨٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والعشرين بعد المائتين: "إِنَّمَا جَعَلَهَا مَحَلًّا لِلأَغْيَارِ وَمَعْدِنًا لُؤْجُودِ الأَكْدَارِ تَزْهِيدًا لَكَ فِيهَا."
 بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن الدنيا محل البلاء والفتنة والامتحان، سنواجه الأمراض والموت وغيرها من المحن، حتى يزهدها الله رحمته الله فيها وعلينا أن نجاهد أنفسنا ونقوم بعملية التزكية، ونمسح مرآة قلوبنا، حتى تتجلى صفات ربنا فيها.^(١)
 في هذه الحكمة سجع متوازي بين الأغيار والأكدار، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) والوزن (أفعال).

أما من حيث الطور فهو من سجع قصير.

٨٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثلاثين بعد المائتين: "عَلِمَ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النُّصْحَ (المَجْرَدَ) لِمُجَرَّدِ القَوْلِ ، فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ فِرَاقَهَا."
 أشار الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن معظم الإنسان لا يقبلون النصح القول من الصالحين والعارفين فأرسل الله رحمته الله عليهم البلايا والمحن وذوقهم ذوق الدنيا، حتى يفهموا حقيقة الدنيا ويتركوا ما قبل أن يتركوا، ويفارقها قبل أن يفارقوا.^(٢)
 ففي هذه الحكمة سجع متوازي بين ذواقها وفراقها، لأنهما تتوافقان في القافية (القاف) والوزن (فعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٨٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والثلاثين بعد المائتين: "العِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعَاعُهُ ، وَيَنْكَشِفُ بِهِ عَنِ القَلْبِ فِتْنَاةُهُ."
 في هذه الحكمة سجع متوازن بين ينبسط وينكشف لأنهما تتوافقان في الوزن، وتختلفان في القافية. وبين شعاع وقناع سجع متوازي، لأنهما تتوافقان في الوزن (فعال) والقافية (العين).

أما من حيث الطول، فهو من سجع متوسط.

٨٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والأربعين بعد المائتين: "ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً أو يطلب منه غرضاً."
 الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، ص ١٤٩.

^(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/٤٠٥.

في هذه الحكمة سجع مطرف بين عوض وغرض، لأنهما تتوافقان في القافية (الضاد) ومختلفان في الوزن (فعل-فعل).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٩٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائتين: " قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارُهُمْ ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارُهُمْ ، وَقَوْمٌ تَتَسَاوَى أَذْكَارُهُمْ وَأَنْوَارُهُمْ ، وَقَوْمٌ لَا أَذْكَارَ وَلَا أَنْوَارَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ."

في هذه الحكمة سجع متوازي بين أنوارهم وأذكارهم، لأنهما تتوافقان في الوزن (أفعال) والقافية (الراء).

أما من حيث الطول فهو من سجع قصير.

٩١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الستين بعد المائتين: " مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي عُمُرِهِ أَذْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مَنِ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ ، وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ ."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن من بارك الله رحمته الله في عمره، ورزقه الفطنة والذكاء، فيستغنى الوقت، ومن الممكن أن يحصل على من الله رحمته الله التي لا يمكن وصفها وتعبير عنها. (١)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين العبارة والإشارة، لأنهما تتوافقان في القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (الفعالة - والإفالة على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

٩٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الأخيرة الرابعة والستين بعد المائتين: " الْفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ : فِكْرَةُ تَصْدِيقٍ وَإِيمَانٍ ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعِيَانٍ ، فَالْأُولَى لِأَرْبَابِ الْإِعْتِبَارِ ، وَالثَّانِيَةُ لِأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالْإِسْتِبْصَارِ ."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة هناك فكرتان، الفكرة الأولى: للسالكين، يفكر السالك للتصديق والإيمان. والثانية: للمجدوبين، يفكر المجدوبون للمشاهدة. (٢)

في هذه الحكمة سجع مطرف بين إيمان وعيان، لأنهما تتوافقان في القافية

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٧.

(النون) وتختلفان في الوزن (إفعال - فعال على الترتيب).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

وهناك سجع مطرف آخر بين الاعتبار والاستبصار، لأنهما تتوافقان في

القافية (الراء) وتختلفان في الوزن (الإفعال - والاستفعال).

أما من حيث الطول فهو من سجع متوسط.

المبحث الثالث

التقسيم

أولاً: تعريف عن التقسيم:

التقسيم إما استيفاء أقسام الشيء، إما ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل منها ما يليق به.^(١) ذكر الزركشي هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء، بحيث لا يغادر شيئاً، وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء.^(٢) سماه الزمخشري في تفسيره التفصيل.^(٣) وللتقسيم مكانته في البلاغة العربية، وبالتقسيم تنظم الفكرة في أوضح الشكل، وأسهل للفهم والحفظ.

ثانياً: التقسيم في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة: " لا يَكُنْ تَأَخَّرُ أَمَدِ الْعَطَاءِ مَعَ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُوَجِّباً لِيَأْسِكَ. فَهُوَ ضَمَنَ لَكَ الْإِجَابَةَ فِيمَا يَخْتَارُهُ لَكَ لَا فِيمَا تَخْتَارُهُ لِنَفْسِكَ. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُ لَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُرِيدُ." في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله سبب عدم إجابة الدعاء أو تأخرها، ونصح المرید ألا ييأس، هنا ذكر الشيخ رحمته الله سببين بالرغم أنه لم يذكرها لفظاً، أحد السببين هو أن الله رحمته الله يجيب فيما يختار لك، لا فيما تختاره لنفسك لأن ما تختاره ربما لا يناسبك في دنياك وآخرتك، لذا يقول بعض الصالحين أريد ألا أريد. والسبب الثاني: هو الإجابة في الوقت الذي يريد الله لا في الوقت الذي تريد أنت. ففي الحكمة أعطى الشيخ رحمته الله سببين لتأخر الإجابة حتى لا ييأس المرید عند ما يدعو ولم يجاب. فاستخدم الشيخ أسلوب التقسيم.

٢: قال الشيخ في حكمته الرابعة عشرة: " الْكَوْنُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنْارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ ، فَمَنْ رَأَى الْكَوْنَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وَجُودُ الْأَنْوَارِ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الْأَنْوَارِ."

(١) دروس البلاغة، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) البرهان للزركشي، ج ٢، ص ٢٤٧١.

(٣) الكشاف للزمخشري، ج ١، ص ٤٦.

الكون عدم محض، لا وجود بذاته وإنما أوجده الله ﷻ، ومن لم يشهد تأثير الله في الكون، فقد فاتته وجود الأنوار. فمن الناس من شهدته في الكون بتأثيره وعنده بحفظه وتدييره، وهم يشهدون الأثر والمؤثر معا. ومن الناس من شهدته قبله وهم الذين يستدلون بالمؤثر على الأثر يعني يستدلون بالله ﷻ على المخلوقات، ومن الناس من يستدلون بعده وهم الذين يستدلون بالأثر على المؤثر يعني هم الذين يستدلون بالمخلوقات على الخالق.^(١) فقدم لنا ثلاثة أصناف من الناس، الصنف الأول: شهدوا الأثر والمؤثر معا، الثاني: استدلوا بالمؤثر على الأثر، والثالث: يستدل بأثر على المؤثر. فهنا يستخدم الشيخ ﷻ أسلوب التقسيم تبينا لنا درجاتهم ومراتبهم، حتى نعرف على أي مستوى نحن.

٣: قال الشيخ ﷻ في حكمته التاسعة والعشرين: " شَتَانٌ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ. الْمَسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ، فَأَثَبَتِ الْأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ. وَالْأَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَإِلَّا فَمَتَى غَابَ حَتَّى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟! وَمَتَى بَعْدَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟! ".

هنا بين الشيخ ﷻ مرة ثانية المستدل به والمستدل عليه، المستدل به هو أهل الشهود، هم الذين عرفوا الحق وشاهدوا قبل المخلقات، هو العارفون، أما المستدل عليه، فهو أهل السلوك، هم يحتاجون إلى الأدلة تدل على وجود الله ﷻ. العارف يعرف الأصل، ثم سيتدل به على الفروع. والسالك يستدل بالرُوع على الأصل. فالشيخ ﷻ استخدم أسلوب التقسيم لتبيين حالة مختلفة بين العارف والسالك.

٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثامنة والستين: " قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِحِدْمَتِهِ ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ. "

قسم الشيخ ﷻ في هذه الحكمة القوم إلى قسمين، القسم الأول: يعبدون الله ﷻ لخدمته أى هم العابدون، يعبدون الله ﷻ بالجوارح، والقسم الثاني: هم المحبون يعبدون الله بالقلوب. فالقسم الأول: أدخلهم الله في جنته والقسم الثاني: أدخلهم الله

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٢٨.

في حضرته. (١)

فهنا استخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التقسيم لتبيين أنواع القوم في مجال العبادة، فمنهم من يعبد الله كالعمال يعمل للراتبة، ومنهم من يعبد الله رحمته الله كالحب، يعمل للحبيب، يبذل ولا يريد أن يأخذ أو يجزي. اللهم اجعلنا من المحبين لك. آمين.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والسبعين: "إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ مَحَلًّا لِحِزِّ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَا تَسَعُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ ، وَلِأَنَّهُ أَجَلٌ أَقْدَارُهُمْ عَنْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ فِي دَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا."

سيجزي الله رحمته الله المؤمنين في الآخرة، لماذا؟ هنا أعطانا الشيخ رحمته الله سببين، السبب الأول: أن الدنيا لا تسع عطاء الله وجزاءه لعباده المؤمنين، لأن الدنيا محدود في الجغرافيا والمكان، والسبب الثاني: هو أن الدنيا فانية مهما كانت عمرها، ستفنى، وهي محدودة في الزمان، ولكن الآخرة لا تفنى، فبهذين السببين جعل الله رحمته الله جزاء المؤمنين في الدار الآخرة.

فاستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التقسيم لتبيين الأسباب، حتى يفهم المرید سبب جزاءهم في الآخرة، وفضل الله رحمته الله عليهم.

٦: قال الشيخ في حكمته الثانية والتسعين: "مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيُدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وَرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ."

هنا أعطانا الشيخ رحمته الله سببين العبادة لمعظم الناس، والسبب الأول: هو طلب الجزاء وهو الجنة، والسبب الثاني: هو دفع عن العقوبة وهي النار، ومن عبد الله رحمته الله لهذين السببين، فما أدى واجباته وما قام بحق أوصاف الله رحمته الله. لأن الله يريد من العباد أن يعبدوه لذاته ورضاه ليس لشيء آخر، مهما كان هذا الشيء فهو حجاب بينه وبين الله رحمته الله. (٢)

فبأسلوب التقسيم، بين لنا الشيخ سبب الناس في العبادة، وينبها أن نعبد الله رحمته الله خالصين لذاته. لا للحصول على الجنة والجزاء ولا للتجنب عن النار والحساب.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والتسعين: "نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٦٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٨١.

عَنْهُمَا ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا : نِعْمَةُ الْإِبْجَادِ ، وَنِعْمَةُ الْإِمْدَادِ ."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة نعمتين يتمتع بهما كل الموجود، الواحد نعمة الإيجاد، وهو لم يكن موجودا قبل أن يجعله الله موجودا، فأوجده الله رحمته الله فقال له الله رحمته الله: كن، فيكون، فهذه هي النعمة الأولى التي يتمتع بها كل الموجود، والنعمة الثانية: هي أنه رحمته الله أمدّه للوجود، وبدون إمداد الله لا يمكن للموجود أن يستمر وجوده.

فاستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التقسيم لتبيين النعمتين الأساسيتين يتمتع بهما كل الموجود، حتى نعلم أن فضل الله رحمته الله علينا عظيم، علينا أن نتواضع أمام الله رحمته الله وخلقته.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العاشرة بعد المائة: "السُّتْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ: سِتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَسِتْرٌ فِيهَا."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أقسام الستر، قسم الشيخ الستر على القسمين، القسم الأول: هو الستر عن المعصية، يعني عندما فعل المعصية طلب الله رحمته الله أن يستره حتى لا يراها الناس، ولا تنهبط مرتبته عندهم. والقسم الثاني: هو ستر فيها، يعني أن العبد يطلب من الله رحمته الله أن يستر في المعصية ويحجب بينه وبين المعصية حتى لا يفعل المعصية، ولا تنهبط مرتبته عند الله رحمته الله. ففي القسم الأول: يخاف العبد نظر الإنسان، وفي القسم الثاني: يخاف الإنسان نظر الله رحمته الله.

فبأسلوب التقسيم بين الشيخ رحمته الله لنا أقسام الستر ومراتبه، حتى نعرف على أية مرتبة نحن، ونترقى من مرتبة منخفض إلى مرتبة مرتفع، ولا نهتم بنظر الناس، ونضع الله رحمته الله في قلوبنا حتى نبي جدارا أو سترا بيننا وبين المعصية.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والخمسين بعد المائة: "نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنِّ آثَارِهِ ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنِّ أَوْصَافِهِ."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة هناك نوعين من النور، النوع الأول: هو نور به نرا آثار الله، كنور الشمس والقمر غيرهما، أما النوع الثاني: هو نور اليقين في القلوب، به نرى أوصاف الله رحمته الله. فهنا قسم الشيخ النور إلى القسمين: النور الفيزيائي

الجسمانية في العالم الفيزيائي، والنور الروحاني في القلب.^(١)

فيستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب التقسيم لتبيين نوع النور، حتى نعرف صفاتهما المتشابهة ونتعلم ونستفيد منهما.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمت السادسة والثمانين بعد المائة: " (عِبَارَاتُهُمْ إِمَّا لِقَيْصَانَ وَجِدٍ ، أَوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ ، فَالْأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ ، وَالثَّانِي حَالُ أَرْبَابِ الْمُكَنَّةِ وَالْمُحَقِّقِي "

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن عبارات المرشد لها نوعين، النوع الأول: هو عبارات فاضت من داخل قلوبهم قهرا عنهم لا شعوريا. والنوع الثاني: هو العبارات هدفها هداية المرید. من الجدير بالذكر أن الشيخ ذكر نوعين لعبارات المرشد، لا نوع ثالث لها، النوع الأول من داخل قبل الشيخ ليعبر عن ما بطن في داخله، وهذا النوع من العبارات بينه وبين الله رحمته الله، والثاني: لهداية الناس وهذا النوع من العبارات بينه وبين مریديه أو عامة الناس، وليس هناك عبارات فارغة لهم.

فبأسلوب التقسيم أخبرنا الشيخ رحمته الله معيار أو نوع عبارات الشيوخ، وهما نوعان النوع الأول ليعبر عن ما بطن في قلبه والثاني ليرشد الناس إلى الصراط المستقيم، وبهذا المعيار يمكن لنا أن نعرف الشيخ الحقيقي من الشيوخ المزيفة.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثمانين: " لا يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِّ وَارِدَاتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَلِّ عَمَلَهَا فِي قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ . "

هنا بين الشيخ رحمته الله سبب عدم إفشاء الواردات أمام الناس، أعطانا الشيخ رحمته الله سببين، السبب الأول: هو أن إفشاء الواردات يقل أثرها الجيد في القلب، والسبب الثاني: أنه سيخرب الصدق مع الله لأنه يثير في القلب الرياء والفرح بالنفس والكبر. فعلى السالك ألا يفشي وارداته في الناس.

وبأسلوب التقسيم، جعل الشيخ رحمته الله أهمية عدم إفشاء الواردات أمام الناس أكثر وضاحا، وجعل خطور إفشاء الواردات أكثر قابلية للفهم.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية بعد المائتين: " لا يُجْرِحُ الشَّهْوَةَ مِنْ

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١١٤.

الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله الشئيين الذين بهما تخرج الشهوة من القلب، والأول: خوف من الله رحمته الله وصفاته الجلال، والثاني: شوق إلى الله وصفاته الجمال. عندما تدعو الشهوة الناس فعل المعصية، يعرف الإنسان أن هذه الأفعلة لا يجلبها الحبيب، فهو يخاف من ذهاب الحبيب بسبب هذه الأفعلة، فترك المعصية وأخلع الشهوة. وعندما يريد أن يطيع شهوته لفعل بعض الأشياء المجذوب إليها، فهو يتأمل ويقول لنفسه: لا أفعل، وما عند الله أجمل أفضل من هذه الأشياء، فعصى شهوته وترك المعصية.

فهنا عرض الشيخ شئيين تلعبان الشهوة بأسلوب التقسيم، فبهذا الطريق جعل الشيخ كيفية إخلاع الشهوة أكثر وضوحا.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة بعد المائة: "حُقُوقٌ فِي الْأَوْقَاتِ يُمَكِّنُ قَضَائُهَا ، وَحُقُوقُ الْأَوْقَاتِ لَا يُمَكِّنُ قَضَائُهَا، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرُدُّ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة نوعين من الحقوق، حقوق في الأوقات، وحقوق الأوقات. والحقوق في الأوقات مثلا الصلاة الخمسة في الوقت المحدد والصوم في الشهر المحدد، يمكن قضاؤها في وقت آخر عند ما فات وقتها، أما حقوق الأوقات فهي أعمال روحانية قلبية فلا يمكن قضاؤها لأنها في كل الوقت، عندما فات ذلك الوقت، لا يمكن تعيد ذلك الوقت، وللوقت الذي جاء بعده حقوق آخرة^(١).

فهنا قسم الشيخ رحمته الله الحقوق إلى القسمين باعتبار الوقت، وبأسلوب التقسيم قدم لنا الشيخ رحمته الله الخريطة الواضحة للحقوق.

١٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والثلاثين بعد المائتين: "الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعَاعُهُ ، وَيُنْكَشِفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِنَاعَهُ . "

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله ما هو العلم النافع أو بعبارة أخرى، ما هو معيار العلم النافع، أعطانا الشيخ معيارين، وهما: الأول: هو العلم الذي ينير الصدور،

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبلي، ص/١٣٩.

والمعيار الثاني: هو العلم الذى يخلع القناع والحجاب عن القلب.

فقسم الشيخ معيار العلم النافع إلى قسمين، العلم الذى ترقى على هذا المعيار هو العلم النافع، وإلا فهو العلم المضر. فبأسلوب التقسيم أخبر المرید أن يحاسب علمه ويسأل نفسه هل علمه على مستوى العلم النافع.

١٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والخمسين بعد المائتين: " قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوَارُهُمْ أَذْكَارُهُمْ ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكَارُهُمْ أَنْوَارُهُمْ. "

هنا بين الشيخ رحمته الله أنواع الواصلين إلى الله سبحانه، وهم على قسمين، القسم الأول: أنوارهم تسبق أذكارهم يعني أن هم من كرامة الله سبحانه أولاً إلى طاعة الله سبحانه ثانياً، والقسم الثاني: أذكارهم تسبق أنوارهم، يعني أن هم من طاعة الله سبحانه أولاً إلى كرامة الله سبحانه ثانياً. (١)

فبأسلوب التقسيم، بين الشيخ رحمته الله حالة الواصلين إلى الله، وكيفيتهم الوصول إلى الله سبحانه.

١٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والخمسين بعد المائتين: "ذَاكِرٌ ذَكَرَ لَيْسْتَنِيْرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا ، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا. "

في هذه الحكمة قسم الذاكرين إلى قسمين، القسم الأول: ذكر لينور قلبه، وجعل قلبه منورا، والقسم الثاني: قلبه مستنير، فكان ذاكرا.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/ ١٧١، وشرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندى، ص/ ٤٧٥.

الفصل الثاني

المحسنات المعنوية

المبحث الأول

الطباق

الطباق من محسنات معنوية، هو الجمع بين معنيين متقابلين إما إيجابيا إما سلبيا. أما طباق الإيجاب فهو ذكر الضدين بدون أداة النفي، أما طباق السلب فهو ذكر الضدين مع أداة النفي في أحد الطرفين.^(١)

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة: "أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّذْيِيرِ. فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ."

في هذه الحكمة أرشد الشيخ رحمته الله المرید أن يترك التدبير المنافي للعبودية حتى يستريح ولا يقلق ويضطرب، حيث يقول لو فعلت هذا لستكون النتيجة هذا، افعل ثم توكل، واعمل بالجوارح والقلوب تتوكل، لأن الأمور بيد الله رحمته الله، فهنا كلمتا قام ولا تقم ضدان بأداة النفي، فهما طباق السلب.

٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة عشرة: "الْكُونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ ، فَمَنْ رَأَى الْكُونَ وَمَ يَشْهَدُهُ فِيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الْأَنْوَارِ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُمُوسُ الْمَعَارِفِ بِسُحُبِ الْأَثَارِ."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أحوال الناس عند الكون، فمنهم من قد رأى الكون لم ير بعده شيئا، ومنهم من شاهد المكون قبل الكون ومنهم من شاهد المكون بعد الكون.^(٢)

فهناك طباق بين اللفظين قبله أو بعده ، وهذا طباق الإيجاب. وكذلك هناك طباق بين كلمة ظلمة وأنار، لأن معنى أناره أوجده وصيره نورا^(٣). فبين كلمة ظلمة ونور (أناره) طباق، هذا طباق الإيجاب.

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص/ ٣٨٨.

(٢) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/ ١٢٤.

(٣) المرجع نفسه ونفس الصفحة.

وبين رأى ولم يشهده طباق، لأن هنا شهد بمعنى شاهد كما شرح الشيخ ابن عباد الرندي.^(١) شاهد بمعنى رأى، فكلمتا رأى ولم يشهد طباق السلب.

٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة عشرة: " كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجُودِ كُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الواحدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ! كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ! وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ! يَا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الوجودُ فِي العدمِ! أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ القَدَمِ! "

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة لا يمكن أن يحجب الله رحمته الله شيء وأعطانا الشيخ رحمته الله أسباب متعددة، منها أنه رحمته الله أظهر كل شيء وهو ظهر بشيء وهو ظهر في كل شيء، وهو ظهر لكل شيء، وهو أظهر من كل شيء، وهو أقرب إلينا من كل شيء، ولولاه لم يكن شيء، فلا يعقل أن يحجبه شيء. وفي هذه الحكمة لفظا يحجب وأظهر طباق الإيجاب، لأن حجب شيء معناه أخفاه، وضده أظهر.

وقد قال الشيخ رحمته الله: كيف يظهر الوجود في العدم؟! فالعدم معناه عدم الوجود، الوجود والعدم ضدان^(٢)، فالوجود والعدم طباق الإيجاب. وفي آخر الحكمة قال الشيخ أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم؟! ذكر الشيخ رحمته الله في هذه الجملة إلى مصطلحين في مجال الكلام، وهو حادث وقدم، الحادث هو الذى كان معدوما ثم وجد، وإنما أوجده القديم الذى لا أول له^(٣)، والحادث معناه جديد، ضده القديم. فهنا لفظا الحادث والقديم طباق الإيجاب.

(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٢٤.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/٨٣.

(٣) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/١، ص/٢٥١.

٤: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والعشرين: "مِنْ عَلاماتِ النُّجَاحِ فِي النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إلى اللهِ فِي البِداياتِ." "

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله على المرید أن يستعين ويتوكل على الله سبحانه في بداية الطريق، لو فعل ذلك، لسيجد ما يبحث عنه في النهاية، النهايات والبدايات ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٥: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والعشرين: "مَنْ أَشْرَفَتْ بِدايئُهُ أَشْرَفَتْ نِهايئُهُ." "

أخبرنا الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة من يعيش حياته بالطاعات الوردات وغيرها من الأعمال الصالحة وظابت على هذا ستكون حياته مشرقة، ونهايته في الطريق ستكون مشرقة، وحياته في الآخرة ستكون مشرقة.

فالبداية والنهاية ضدان، وهنا يستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب طباق الإيجاب.

٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والعشرين: "شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ." "

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة الفرق بين من سيتدل بالله سبحانه على مخلوقاته ومن يستدل بالمخلوقات على خالقه. فهنا لفظا به وعليه طباق الإيجاب.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والثلاثين: "شُعاعُ البَصِيرَةِ يُشْهَدُ قُرْبَهُ مِنْكَ، وَعَيْنُ البَصِيرَةِ يُشْهَدُ عَدَمَكَ لِوُجُودِهِ، وَحَقُّ البَصِيرَةِ يُشْهَدُ وُجُودَهُ، لَأَ عَدَمَكَ وَلَا وُجُودَكَ." "

هنا بين الشيخ رحمته الله مراتب البصيرة أو اليقين، المرتبة الأولى: يرى فيها الإنسان وجوده، والمرتبة الثانية: يرى فيها الإنسان عدمه، والمرتبة الثالثة: لا يرى عدمه ولا وجوده، بل يراه وحده.

فلفظا عدمك ووجودك ضدان، فيستخدم الشيخ طباق الإيجاب هنا.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والثلاثين: "لا تَرْفَعَنَّ إلى غَيْرِهِ حاجَةً هُوَ مُورِدُها عَلَيْكَ. فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيْرُهُ ما كانَ هُوَ لَهُ واضِعاً! مَنْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَن نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ لها عَن غَيْرِهِ رافعاً؟! "

بين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة وحدانية الفاعلية لله تعالى، لو أورد الله تعالى عليك حاجة أو أنزل عليك شيئاً من البلاء أو المصيبة فلا أحد أن يرفعها عنك إلا بإذنه تعالى، لأن الله هو الذى أنزلها أو وضعها عليك. فمن المستحيل أن يرفع غيره عنك لأنه لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه.

فلفظاً يرفع وواضع ضدان، فهنا يستخدم الشيخ رحمه الله طباق الإيجاب.

٩: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الحادية والأربعين: "العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا بَقَاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج/٤٦)".

بين الشيخ رحمه الله معية الله تعالى وبقائه و فناء الدنيا فلا تطلب الدنيا وتترك الله تعالى، ومن ترك الله تعالى وطلب غيره فهو عمي. فاقتبس الشيخ رحمه الله الآية القرآنية ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. (الحج/ ٤٦) فكلمتا لا تعمى وتعمى ضدان باستخدام أداة النفي، فبينهما طباق السلب.

١٠: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية والأربعين: "لَا تَرَحَّلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى؛ يَسِيرُ وَالْمَكَانُ الَّذِي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذِي ارْتَحَلَ عَنْهُ. وَلَكِنْ ارْحَلْ مِنَ الْكَوْنِ إِلَى الْمَكُونِ".

ففي هذه الحكمة أرشد رحمه الله المرید أن يخرج من العالم الخارجي إلى العالم الحقيقي، ومن السبب إلى المسبب، ومن الكون إلى المكون، ومن الخلق إلى الخالق، ومن الصور إلى المصور، فمن الناس لا ينظر إلا إلى نفسه هواه والعالم حوله، وقضا حياته كله في خدمة نفسه وهواه، ولا يخرج من ذلك، وكأنه هو الحمار الذى يسير حول الرحى، مبدأه هو نهايته، لا يرتقى ولا يتغير. فنصح الشيخ رحمه الله المرید أن يرحل من الخلق إلى الخالق.

وكلمتا لا ترحل وارحل ضدان بأداة النهي، فهنا يستخدم الشيخ رحمه الله أسلوب طباق السلب.

١١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة والأربعين: "ربما كنت مسيئاً، وأراك

الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالاً منك".

في هذه الحكمة حرض الشيخ رحمته الله المرید أن یصحب إلى من هو أحسن حالا منه، حتى یعرف أنه بینه وبين المحسنین مفاقة بعيدة، وحتى لا ظن أنه هو محسن وهو في الحقيقة مسیناً؛ لأن الإنسان عندما یصحب من هو أسوأ منه هو سیظن أنه هو أحسن.

ففي هذه الحكمة لفظا المسیء والإحسان ضدان، فهنا یستخدم الشيخ رحمته الله طباق السلب. وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة حادية والثمانین بعد المائة أيضا.

١٢: قال الشيخ رحمته الله في حکمته السابعة والأربعین: "لا تترك الذکر لعدَم حضورك مع الله فيه ، لِأَنَّ عَقْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ عَقْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ. فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى الْمَذْكُورِ، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم/٢٠)." .

وفي هذه الحكمة أرشد رحمته الله المرید أن یلازم في الذکر برغم أن ذكره لم یبلغ المستوي المرغوب فيه، وربما في ذكره غفلة، ولكن الغفلة في الذکر خير من الغفلة عن الذکر، وربما تترقی حاله في الذکر من الغفلة إلى اليقظة، ثم من اليقظة إلى الحضور، ثم من الحضور إلى الغيبة عن الأغيار وهو فناء عن الذکر. فهذه هي مراحل الذکر، لا تخاف من الذکر مع الغفلة، الغفلة عن الذکر أشد خطرا .

ففي هذه الحكمة لفظا غفلة ويقظة ضدان، والحضور والغيبة ضدان، فيستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب طباق الإيجاب هنا.

١٣: قال الشيخ رحمته الله في حکمته: "مِنْ عَلَامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمَ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الْمُوَافَقَاتِ، وَتَرْكُ التَّوَدُّمِ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلَّاتِ." .

أشار الشيخ رحمته الله إلى بعض علامات موت القلب، وهو لا یحزن عند ما فات الموافقات الطاعات، ولا یندم عندما فعل المعصية والمحرمات. الموافقات تعني طاعات^(١)، الزلل معناه الإثم والذنب، فهما ضدان، ويستخدم الشيخ رحمته الله طباق الإيجاب هنا.

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٢٠٨.

١٤: قال الشيخ في حكمته السادسة والخمسين: "النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الْأَنْوَارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلْمِ وَالْأَعْيَارِ ."

في هذه الحكمة بين أن نور التوحيد والإيمان واليقين جند القلب، وظلمة الشرك والكفر والشك جند النفس، ويتحارب هذان الجندان، فعندما يريد الله ﷻ أن ينصر العبد فأعانه بجنود الأنوار، قطع المدد الظلم.

ففي هذه الحكمة النور والظلمة ضدان النور يكشف الأمور الغامضة ويوضحها والظلمة تحجب الأمور وتغمضها. وأمد وقطع المدد ضدان، فيستخدم الشيخ ﷻ طباق الإيجاب هنا.

١٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته السابعة والخمسين: "النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ ، وَالْبَصِيرَةُ لَهَا الْحُكْمُ ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ ."

بين الشيخ ﷻ دور النور والبصيرة والقلب في هذه الحكمة، ودور النور هو كشف المعاني ودور البصيرة هو حكم على المعاني بالحسن أو القبح، ودور القلب هو إقبال على الحسن والإدبار عن القبائح.

فلفظا الإقبال والإدبار ضدان، فهنا استخدم الشيخ ﷻ طباق الإيجاب.

١٦: قال الشيخ ﷻ في حكمته السادسة والخمسين: "لَا تُفْرِحُكَ الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْ اللَّهِ إِلَيْكَ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيفْرِحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس / ٥٨) ."

أشار الشيخ ﷻ إلى أدب السالكين مع الله ﷻ وهو عند ما فعل الصالحات والطاعات لا يفرح لأنه هو فعلها، بل هو يفرح لأنها من توفيق الله ﷻ، برزت من الله ﷻ إليه.

هنا ذكر الشيخ ﷻ لا تفرح وقوله: افرح، هما ضدان بأداة النهي، فهما طباق السلب.

١٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته الرابعة والستين: "من لم يشكر النعمة فقد نعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها." "

فبين الشيخ رحمته الله كيفية أخذ النعم حتى لا تزول، وذلك بالشكر على اللسان والأبدان والنفوس، الشاكرون قد قيد النعم، ومن لم يشكر النعم قد أرسل عقاب النعم. وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله شكر و لم يشكر، هاتان الكلمتان ضدان، فهما طباق السلب بأداة النفي وهى لم.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والستين: " خَفَ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَكَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف / ١٨٢). "

وفي هذه الحكمة ينبه الشيخ رحمته الله المرید أن إحسان الله رحمته الله إليه وإساءته إلى الله رحمته الله استدراج، على المرید أن ينتبه إلى هذا الإستدراج، إن الله يحسنك وأنت تسيء إليه، لا تظن هو لا يهتم بك وتترك، هذا استدراج، عليك أن تخاف هذا الاستدراج. ذكر الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة الإحسان والإساءة، وهما ضدان، فاستخدم الشيخ رحمته الله هنا طباق الإيجاب في الحكمة.

١٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السبعين: "مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ. " وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن هناك ناس يجيب عن كل الأسئلة، ويعبر عن كل الأشياء التي تراها، ويذكر كل علمه، عند ما تكلم لا يعلم الحدود، لا يعرف ماذا يجوز أن يقول ماذا لا ينبغي ألا يقول، عندما سئل يظن أنه يعرف كل الأجوبة على جميع الأسئلة، لا يعرف علمه محدود. لو كان الإنسان عنده هذه الصفات فاعلم أنه جاهل.

فلفظا علم والجهل في الحكمة ضدان، وهو طباق الإيجاب.

٢٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية السبعين: "إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ

مَحَلًّا لِحِزَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَا تَسَعُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ. "

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله سببي تأجيل جزاء المؤمنين إلى الدار الآخرة، السبب الأول: أن الدنيا لا تتسع كل العطاء الذي أراد الله أن يعطى عباده، والسبب الثاني: أن الدار الدنيا فانية، كل ما فيها فانية، لا يناسب الله أن يجازي عباده

بالأشياء الفانية لأنه هو باق، فيجازي عباده في الدار الآخرة الخالدة.

وهذه الدار والدار الآخرة ضدان، فهما طباق الإيجاب. وهاتان الكلمتان

تأتيان في الحكمة الثانية عشرة بعد المائة.

٢١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والسبعين: "مَنْ وَجَدَ ثَمْرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلًا

فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ القَبُولِ آجِلًا."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله لنا دليل قبول الأعمال وعلامة قبولها، ألا وهو

وجد ثمرة عمله مبكرا بعد عمله، وهذه الثمرة كما قال الشيخ ابن عجيبة رحمته الله هو

لذيذ الطاعة وحلاوة المناجات والرضا والطمأنينة والقناعة،^(١) وهى الخشية وحضور

القلب، وصفاء السريرة، والأخلاق العالية عند الدكتور رمضان البوطي^(٢). فلو

وجدت هذه الثمرات مبكرا في الدنيا فهذا يدل على قبول أعمالك في الآخرة مؤخرًا.

عاجل وآجل ضدان، هما طباق الإيجاب. هاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة

الثانية والخمسين بعد المائتين أيضا.

٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والسبعين: "مَتَى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَالغِنَى

بِهِ عَنْهَا، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أُسْبِعَ عَلَيْكَ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً."

بين الشيخ رحمته الله نعمة ظاهرة هي الطاعة التي فعلها العباد، الطاعة الباطنة هي

أن تعلم أنك لا تدخل جنة الله رحمته الله بطاعتك بل برحمة الله رحمته الله. متى رزقك الله الطاعة

الظاهرة والغنى به عنها، قد أتم عليك نعمة ظاهرة وباطنة.

وفي هذه الحكمة لفظا ظاهرة وباطنة ضدان، فهما طباق الإيجاب. وهذان

اللفظان سيأتيان في الحكمة التاسعة والثلاثين بعد المائة. وهاتان الكلمتان تأتيان في

الحكمة السادسة والخمسين بعد المائتين أيضا.

٢٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثمانين: "بَسَطَكَ كَيْ لَا يُبْقِيَكَ مَعَ القَبْضِ

وَقَبْضَكَ كَيْ لَا يَتْرُكَكَ مَعَ البَسْطِ وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا كَيْ لَا تَكُونَ لَشَيْءٍ دُونَهُ."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله لنا الناس فرحوا عندما غالب عليهم الرجاء،

وحزنوا عندما غالب عليهم الخوف، والله يريد من السالكين ألا تغيرهم واردات الحال،

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٩٠.

(٢) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٢، ص/٤٣١.

والله يريد منهم أن لا يكونوا إلا له. والبسط يعني الفرح والرجاء، والقبض يعني الحزن^(١).

فلفظا بسط وقبض ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٢٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة والثمانين: "رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ."

في هذه الحكمة علمنا الشيخ رحمته أسباب الحزن والفرح عند الناس، الناس فرحوا عندما أخذوا العطاء، وهم حزنوا عند ما منعوا من العطاء، فالشيخ رحمته أرشدنا أن نفهم العطاء والمنع فهما صحيحا، ويرشدنا ألا نكون مسرفين في الفرح والحزن، فلا تعرف ما حقيقية المنع والعطاء لو فهمنهما فهما صحيحا لوجدنا أن المنع هو العطاء بنفسه كما قال الشيخ رحمته في الحكمة التالية.

وفي هذه الحكمة لفظا أعطى ومنع ضدان، فهما طباق الإيجاب. وهذان اللفظان تأتيان في الحكمة الثامنة والثمانين الحكمة أيضا.

٢٥: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والثمانين: "الأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ وَبَاطِنُهَا عِبْرَةٌ."

بين الشيخ رحمته لنا في هذه الحكمة أن ظاهر الأكوان غرور، الناس يغترون بها، وباطن الأكوان وراء الظواهر هو عبرة، لا بد أن نعبر على هذه الظواهر إلى البواطن حتى نأخذ العبرة. وعلينا أن نملك النفس ونزكيها لأنها تنظر إلى الظواهر وتمنعنا أن ننظر إلى البواطن، وعلينا أن نحمي قلوبنا لأنها تنظر إلى حقيقة الأكوان وبواطنها. والظاهر والباطن ضدان، فهما طباق الإيجاب. وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة العاشرة بعد المائة.

٢٦: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والثمانين: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْتِي، فَلَا تَسْتَعِزَّنْ بِعِزِّ يَفْتَى."

في هذه الدنيا الناس يعتزون بالمال والجاه والمنصب، ولكن هذه الأشياء ستفني عند ما مات الإنسان وارتحل إلى الآخرة، لو تريد العزة الخالدة عليك ألا تعتر بالعزة

^(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/٢٠٦.

الفانية من المال والجاه والمنصب وإلى آخره. اعتر بالتقوى ومحبة الله ﷻ ورضاه.

فلفظا لا يفنى ويفنى ضدان، فهما طباق السلب بأداة النفي.

٢٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته: "الطِّي الحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِي مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنكَ

حَتَّى تَرَى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ."

الطي عند الصوفية أربعة أقسام: طي الزمان، وطي المكان، وطي الدنيا، وطي

النفوس. بعض المريدين يبالغون في الطي عند شيوخهم، والشيخ ابن عطاء الله ﷻ

هنا يريد أن يقول أن الطي الحقيقي هو تنظر من الدنيا إلى الآخرة، حتى الآخرة أقرب

إليك من نفسك، والآخرة ليست بعيدة بعد الموت بل هي في الآن وهنا.

وكلمتا الدنيا والآخرة ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٢٨: قال الشيخ ﷻ في حكمته الرابعة بعد المائة: "إِنَّ شَمْسَ النَّهَارِ تَعْرُبُ

بِاللَّيْلِ وَشَمْسُ الْقُلُوبِ لَيْسَتْ تَغِيبُ."

يوضح الشيخ ﷻ أن الشمس تشرق في النهار وتغرب بالليل، ولكن شمس

القلوب وهي شمس الإيمان لا تغيب ولا تغرب أبداً؛ لأن الشمس في العالم الخارجي

هي من الأحداث ليست قديما، وشمس الإيمان والقلب هي من أنوار صفات الله ﷻ

وهي قديمة وخالدة.

وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ ﷻ كلمتي النهار والليل، وهما ضدان، فهما

طباق الإيجاب. وهاتان الكلمتان تأتيان في الحكمة التاسعة والأربعين بعد المائتين

أيضا.

٢٩: قال الشيخ ﷻ في حكمته الخامسة بعد المائة: "لِيُخَفِّفَ أَلَمَ الْبَلَاءِ

عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُهْلِي لَكَ. فَالَّذِي واجَهْتِكَ مِنْهُ الْأَقْدَارُ هُوَ الَّذِي

عَوَّدَكَ حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ."

بيّن الشيخ ﷻ في هذه الحكمة أن الله يبتلينا بالمصائب والشدائد وهو الذى

وجهنا الأقدار، وهو الذى عودنا حسن الاختيار، فلا نخاف من البلاء، وعندما

نعرف أنه هو الذى قدر، وهو الذى أحسن الاختيار. ففي هذه الحكمة كلمتا

الأقدار والاختيار ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٣٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة بعد المائة: "سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِعِظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ."

في هذه الحكمة بين الشيخ أن الله سبحانه ستر أسرار المجتبيين والمقربين والأولياء بوصفهم البشرية، وستر كمالات الربوبية بنقائص العبودية وظهر عظمته في إظهار العبودية، عندما نعرف نقصاننا وعجزنا نعرف كماله وقدره وقهره، وعندما نعرف ذلتنا نعرف عزته، وعندما نعرف ضعفنا نعرف قوته، وهكذا إلى غيرها من الصفات.

وذكر الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة ستر وظهر وهما ضدان فهما طباق الإيجاب.

٣١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته العشرين بعد المائة: "الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ الْمَصَافَاةِ؛ تَتَسَّعُ فِيهَا مَيَادِينُ الْأَسْرَارِ، وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الْأَنْوَارِ. عَلِمَ وَجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا. وَعَلِمَ احْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أهمية الصلاة وفضله وسبب قلة أعدادها وكثرة فضل الله فيها، لأن وهو أن الإنسان خلق ضعيفا لا يتحمل الأشياء فوق وسعه، بينما يحتاج الإنسان إلى فضل الله سبحانه الذي يكمن فيها، فقلل الله سبحانه أعداد الصلاة وكثر إمدادها.

في هذه الحكمة كلمتا قتل وكثر ضدان، وهما طباق الإيجاب.

٣٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الرابعة والعشرين بعد المائة: "لا نُهَيَاةَ لِمَذَامِكَ إِنْ أَرَجَعْتَ إِلَيْكَ، وَلَا تَفْرَغْ مَدَائِحِكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أنه لا نُهَيَاةَ لِمَذَامِكَ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سبحانه إِلَيْكَ وَأَبْعَدَكَ مِنْهُ وَأَطْرَدَكَ، وَتَظْهَرُ مِنْكَ الْقَبَائِحُ وَالنَّقَائِصُ، وَإِنْ أَعَانَ اللَّهُ سبحانه الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ لَا تَنْتَهَى مَدَائِحُهُ وَمَحَاسِنُهُ.^(١)

وفي هذه الحكمة كلمتا مدام ومدائح ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٣٣: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية والثلاثين بعد المائة: "أَنْتَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا عَصَيْتَهُ."

بين الشيخ رحمته الله أنك إلى حلم الله سبحانه عندما أطعت الله أحوج منك إلى حلمه

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٩٩.

عندما أنت في حالة عصيانه، لأن طاعتك ربما صحبت بالرياء والكبرياء وبينما ربما معصيتك تأتي الإضرار والإفتقار إليك؛ لذا عندما تفعل الطاعة علينا أن نبقى منتبهين وناقدين على النفس، ونستغفر الله ﷻ. كما قال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، (النصر/١-٣).

لفظا أطعت وعصيت ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٣٤: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثانية والأربعين بعد المائة: "النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ فِيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذَامًا لِنَفْسِكَ لِمَا تَعَلَّمْتَهُ مِنْهَا."

في هذه الحكمة نصح ﷻ المرید ألا يغتر بمدائح الناس له، لأنه هو أعلم نفسه من الآخرين، الناس يمدحونه بما يظنون فيه، وهذا المدح على أساس حسن الظن وعلى الظواهر، وفي نفس الوقت هو يعلم حقيقة نفسه، وهو على نفسه بصير. فكلمتا يمدحون وذنم ضدان في المعنى، فهما طباق الإيجاب.

٣٥: قال الشيخ ﷻ في حكمته الرابعة والأربعين بعد المائة: "أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينَ مَا عِنْدَهُ لِظَنِّ مَا عِنْدَ النَّاسِ."

بين الشيخ ﷻ أن أجهل الناس من ترك يقين ما عنده وهو يعلم حقيقته، ويؤمن ظن الناس، لأنه ﷻ هو أعلم نفسه من الآخرين، فترك اليقين وأخذ الظن من الجهل.

وفي هذه الحكمة اليقين والظن ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٣٧: قال الشيخ ﷻ في حكمته الثامنة والسبعين بعد المائة: "تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يُمَدِّدُكَ بِأَوْصَافِهِ، تَحَقَّقْ بِذَلِكَ يُعْزِرُكَ بِعِزِّهِ، تَحَقَّقْ بِعُجْزِكَ يُمَدِّدُكَ بِقُدْرَتِهِ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمَدِّدُكَ بِجَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ."

في هذه الحكمة بين الشيخ ﷻ: لو تحقق العبد أوصافه العبودية أعانه الله ﷻ بأوصافه الربوبية^(١)، لو يتصف بالعجز أمام الله ﷻ أعانه بقدرته، لو يتصف بالذل أمام الله ﷻ أعانه بعزة، لو يتصف بالضعف أمام الله ﷻ لأمدته بالقوة.

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٢٥.

وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ أوصاف (العبودية) وأوصاف (ربوبية) وهما ضدان، الذل والعز وهما ضدان، العجز والقدرة وهما ضدان، الضعف والقوة وهما ضدان، فيستخدم الشيخ في هذه المجموعات من الكلمات طباق الإيجاب.

٣٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الحادية والسبعين بعد المائة: "إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنْدُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَسْتَنْدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ ."

أرشدنا الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن نعتقد أن كل شيء يعتمد على إرادة الله ومشيعته، ومشيعته مستقلة عن غيره لا تعتمد إلى أي شيء. فكلمتا يستند ولا تستند ضدان، وهما طباق السلب بأداة النفي.

٣٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة بعد المائتين: "فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف والأسرار."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله فكرة التخلية والتحلية، لا يمكن أن تصب الماء في الكوب المملئ بالماء، فلا بد أن تفرغه قبل أن تصب الماء فيه، وكذا شأن القلب، فعندما نفرغ قلوبنا من غير الله رحمته الله، الله رحمته الله يملأه بالمعارف الإلهية والأسرار القدسية. فكلمتا فرغ و يملأ ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٤٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة بعد المائتين: "لا تستبطف منه النوال ولكن استبطف من نفسك وجود الإقبال."

أخبرنا الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة ألا نبتطف من الله رحمته الله العطاء ولا تشعر ببطء العطاء من الله رحمته الله، بل اشعر بالبطء من إقبالك إلى الله، عندما تقبل إلى الله رحمته الله وتترك الأغيار وتسلم الأمر إليه العطاء سيأتي فوراً عاجلاً.

فكلمتا لا تستبطف واستبطف ضدان، وهما طباق السلب بأداة النهي.

٤١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثامنة بعد المائتين: "حُقُوقٌ فِي الْأَوْقَاتِ يُمَكِّنُ قَضَائُهَا ، وَحُقُوقُ الْأَوْقَاتِ لَا يُمَكِّنُ قَضَائُهَا، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرُدُّ إِلَّا وَاللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ ، وَ أَمْرٌ أَكِيدُ ، فَكَيْفَ تَقْضِي فِيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ ."

وفي هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أهمية الوقت، فقال عند ما مضى الوقت يمكن تقضى الحقوق في ذاك الوقت، ولكن لا يمكنك أن تقضى حقوق الوقت لأن

الوقت عند مضي لا يرحع أبدا، ولكل الوقت حقوقها، والصوفي ابن الوقت، فلا يمكن أن تقضى حقوق الله ﷻ في ذاك الوقت، لا يمكنك تقضى حقوق الناس.

ففي هذه الحكمة كلمتا يمكن ولا يمكن ضدان بأداة النفي، وتقضى ولم تقض ضدان بأداة النفي، فهتان المجموعتان من الكلمات طباق السلب بأداة النفي.

٤٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته السادسة والعشرين بعد المائتين: "لَيَقُلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ يَقُلُّ مَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ."

بين الشيخ رحمه الله ألا تكثر في الفرح ولا تسرف في الفرح من الأمور التي لا تقربك إلى الله ﷻ، ولا تسرف في الحزن كن وسطيا بينهما. ومن كان فرح قليلا حزن قليلا.

فكلمتا تفرح وتحزن ضدان، هما طباق الإيجاب.

٤٣: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثالثة والثلاثين بعد المائتين: " الْعِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْحَشْيَةُ فَلَكَ ، وَإِلَّا فَعَلَيْكَ."

العلم بدون الخشية لا فائدة له، لا يفيد صاحبه، بل هذا العلم يضره، العلم مع الخشية يفيد صاحبه في الدنيا والآخرة. ففي هذه الحكمة حرفا لام وعلى ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٤٤: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثامنة والثلاثين بعد المائتين: " مَنْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ تَوَاضِعًا فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا."

بين الشيخ رحمه الله معيار التواضع، فهو من يظن أنه متواضع فهو المتكبر، لأن إثبات التواضع رفعة وإثبات الرفعة تكبر.

فكلمتا متواضع ومتكبر ضدان، فهما طباق الإيجاب.

٤٥: قال الشيخ رحمه الله في حكمته التاسعة والثلاثين بعد المائتين: "لَيْسَ الْمَتَوَاضِعُ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ فَوْقَ مَا صَنَعَ ، وَلَكِنَّ الْمَتَوَاضِعَ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ دُونَ مَا صَنَعَ."

المتواضع من يعرف منزله أو مرتبته دون ما صنع، يعلم أنه لا يستحق بالمدائح من الآخرين، المتكبر عندما مدحه الآخرون، يظن أنه أهله، بل يرى ما صنعه فوق

مرتبته أو منزله أو مدائح الآخرين، ومدائح الناس لا تكفي ولا تناسب ما فعله.
وفي هذه الحكمة كلمتا فوق ودون ضدان، فهما طباق الإيجاب.

المبحث الثاني

المقابلة في الحكم

تعريف المقابلة: المقابلة هي أن يؤتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب. ^(١) والشيخ ابن عطاء الله رحمه الله يستخدمها في الحكم ليوضح المعنى، وفي هذا المبحث سيبحث الباحث عن المقابلة في الحكم.

١: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الثانية: " إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي الْأَسْبَابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ، وَإِرَادَتُكَ الْأَسْبَابَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي التَّجْرِيدِ الْمَحْطَاطِ عَنِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ."

يبين الشيخ رحمه الله في هذه الحكمة بحالتين لا تناسبان المرید، الحالة الأولى: أن المرید يريد التخلص من الأسباب الشرعية كسب الرزق الحلال وطلب العلم الشرعية، وهذه الإرادة من المرید هي شهوة خفية لأنها تخالف ما شرعه الله سبحانه. والحالة الثانية: هي أن المرید يريد الأسباب التي تبعده عن الله سبحانه وتشغله عن الله سبحانه مع أن الله سبحانه يقيمه في التجريد، وهذا انحطاط عن الهمة العلية ^(٢).

في هذه الحكمة عرض الشيخ رحمه الله مجموعتين من الكلمات متقابلة معناها، وهي:

التجريد - الأسباب - الشهوة الخفية

الأسباب - التجريد - الهمة العلية.

فهنا يستخدم الشيخ المقابلة ليوضح المعنى إيضاحاً.

٢: قال الشيخ رحمه الله في حكمته الخامسة: " اجْتِهَادُكَ فِيمَا ضُمِّنَ لَكَ وَتَقْصِيرُكَ فِيمَا طُلِبَ مِنْكَ دَلِيلٌ عَلَى انْطِمَاسِ الْبَصِيرَةِ مِنْكَ."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمه الله هناك ناس اجتهدوا في ما ضمن لهم من معاش الدنيا ورزقها ولا بذلوا الجهد في ما طلب الله سبحانه منهم من مرضات الله سبحانه، وهذا يدل على انطماس البصيرة منهم.

^(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص/ ٣٩٠.

^(٢) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبی، ص/ ١٧.

ذكر الشيخ رحمته مجموعات من الكلمات مقابلة معناها كما يلي:

اجتهد - ضمن

تقصير - طلب

فهنا يستخدم الشيخ المقابلة.

٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والعشرين: "مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ

طَالِبُهُ بِرَبِّكَ وَلَا تَيْسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ."

في هذه الحكمة توقف يعني تعسر^(١)، ومعنى الحكمة: ما تعسر مطلب من

مطالب الدنيا والآخرة لو أنك تطلبه بإعانة ربك رحمته، وتعسر مطلب من مطالب

الدنيا والآخرة لو أنك تطلبه بنفسك ولا تعتمد على الله رحمته. وفي هذه الحكمة

عرض مجموعتين من الكلمات المقابلة معناها كما يلي:

توقف (تعسر) - بربك

تيسر - بنفسك

فهنا يستخدم الشيخ المقابلة.

٤: قال الشيخ رحمته في حكمته: "مَا اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ

الظَّوَاهِرِ."

يوضح الشيخ رحمته ما وضع في الباطن سيظهر في الخارج، لا يمكن الإخفاء.

وذكر الشيخ مجموعات من الكلمات المقابلة معناها على الترتيب، كما يلي:

غيب - السرائر (الباطن، يعني القلب والروح)^(٢)

شهادة - الظواهر (الجواهر)^(٣).

فالغيب ضد الشهادة، والسرائر ضد الظواهر، فيستخدم الشيخ رحمته المقابلة.

٥: قال الشيخ رحمته في حكمته الخامسة والثلاثين: "أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَعَقْلَةٍ

وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِقْفَةٍ عَدَمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته خطر الرضا عن النفس، يعتقد الشيخ رحمته أن

(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/٣٨، وشرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٤٩.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/١٠٤.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسيني، ص/١٠٤.

الرضا عن النفس هو أصل الأعمال المعصية والذنب والخطأ والشهوة، وعدم الرضا عن النفس ومجاهدة النفس هي أصل أعمال الطاعة والحسنة واليقظة. عرض الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

طاعة - يقظة - عفة - عدم الرضا.

معصية - غفلة - شهوة - الرضا.

فهذا هو أسلوب المقابلة.

ثم أتى الشيخ رحمته الله بمثل قائلاً: صحب الجاهل الذى لا يرضى عن النفس خير من صحبة العالم الذى يرضى عن النفس. هنا مجموعتان الكلمات المتقابلة المعنى كما يلي:

جاهل - لا يرضى عن النفس

عالم - يرضى عن النفس

فجاهل ضد العالم، لا يرضى ضد يرضى بأداة النفي، فهذا أسلوب المقابلة.

٦: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخامسة والأربعين: "مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ."

زَاهِدٍ ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ."

بين الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة أن العمل الصادر من قلب الزاهد كثر وإن كان في الشكر قليلاً، وبينما العمل الصادر من قلب الراغب قل؛ وإن كان كثيراً في الشكل. فالأهم في المعنى والباطن وليس في الشكل والظاهر. الزاهد هو الذى يخرج محبة الدنيا من قلبه^(١)، والراغب هو الذى يرغب في الدنيا. فذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين الكلمات المقابلة المعنى، وهي كما يلي:

قل - زاهد

كثر - راغب

فهنا يستخدم الشيخ المقابلة.

٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الخمسين: "لَا صَغِيرَةٌ إِذَا قَابَلَكَ عَدُوُّهُ ، وَلَا

كَبِيرَةٌ إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ."

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ص/١٣٣.

أشار الشيخ رحمته الله إلى حقيقة وهي لا ينبغي للعبد أن يتكبر أو يظن أنه سيدخل الجنة بما يعمله من العبادات، ولا ينبغي أن يظن الذنب الصغير لا بأس به. لو أنك تظن الذنب الصغير صغيراً سيصبح كبيراً، لو أن الله رحمته الله يواجهك بعدله، وكذلك لو كنت عملت الذنب الكبير ولكن تستغفر الله رحمته الله وتدعو الله رحمته الله أن يمسه في ميزان سيئاتك سوف يواجهك الله بفضله، وهذا الكبير يصبح صغيراً. فذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

صغيراً - عدل

كبيراً - فضل

فيستخدم الشيخ رحمته الله أسلوب المقابلة في هذه الحكمة.

٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والتسعين: "مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ."

بيّن الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة معنى من معاني التوحيد وهو كل شيء صدر منه، كل من تجليات صفاته، عندما أعطاك أراد أن تشهد صفاته البرية الجمالية، وعندما منعك، أراد أن تشهد صفاته القهرية الجلالية، وفي كلا الحالين الله رحمته الله يظهر صفاته ليعرفه إليك حتى تعرفه، وكلا منهم طريق توصلك إلى معرفة الله رحمته الله.

فالشيخ رحمته الله ذكر المجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

أعطى - بره

منع - قهره

فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله المقابلة لتوضيح المعنى.

٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والتسعين: "مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَافْتِقَارًا حَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا."

الذل والافتقار من صفات العبودية، والعز والاستكبار من صفات الربوبية، على العباد أن تتصف بالعبودية، لأن الربوبية خاصة لله رحمته الله، فلا تتصف بصفات الربوبية، فلا تغتر بأعمالك الظاهرية، أعمالك البر والطاعة لا تقبل لصورها بل لمحتوى ها، لو أعمالك تخلو من صفات العبودية فالأعمال المعصية التي تورث الذل والافتقار

خير منها. الذل والأفتقار مناقضان للعر الاستكبار^(١)

فذكر الشيخ رحمته الله في هذه الحكمة مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما

يلي هما:

معصية - ذل - افتقار

طاعة - عز - استكبار

فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله المقابلة.

١٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السابعة والأربعين بعد المائة: "مَتَى كُنْتُ

إِذَا أُعْطِيتْ بَسَطْتُكَ الْعَطَاءُ، وَإِذَا مُنِعْتَ قَبَضْتُكَ الْمَنْعُ."

الفرح عند العطاء والقبض (الحزن) عند المنع يناقض العبودية لأن العطاء والقبض كلاهما ابتلاء واختبار من الله رحمته الله، أهم الشيء هو ماذا تفعل في هاتين الحالتين، لو تفرح عن العطاء وتحزن عند المنع فاعلم أنك لم تنضج ولم تكن صادقاً في العبودية، لو كان العبد صادقاً في العبودية ليبقى فرحاً وشاكراً عند العطاء، ويبقى فرحاً صابراً عند المنع؛ لأنه يعلم أن المنع والعطاء كلاهما صدر من الله رحمته الله.

فذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المضاد المعنى كما يلي:

أعطيت - بسط - العطاء

منعت - قبض - المنع

فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله المقابلة.

١١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والخمسين بعد المائة: "حَظُّ النَّفْسِ فِي

الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَحَظُّهَا فِي الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ."

النفس لها حظ في المعصية والطاعة، حظها في المعصية ظاهر جلي، يمكن أن يراه الناس، كمثال الزنا وشرب الخمر، بينما حظها في الطاعة باطن خفي، صعب أن تراها إلا بالمراقبة ومحاسبة النفس، مثل حظ النفس في الصلاة والصدقات الرياء والكبرياء. وعلاج المشكلة الظاهرية أسهل من المشكلة الباطنية.

ففي هذه الحكمة عرض الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما

^(١) شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، ص/١٩٠.

يلي:

المعصية - ظاهر - جلي

الطاعة - باطن - خفي

١٢: قال الشيخ رحمته في حكمته السابعة والستين بعد المائة: "كَيْفَ يَكُونُ

طَلْبُكَ اللَّاحِقُ سَبَبًا فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ؟"

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته ليس الطلب والدعاء سببا في العطاء، لأن

العطاء قبل الطلب كما قال في الحكمة الأخرى متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه

يريد أن يعطيك. فالعطاء سابق، والطلب لاحق، كيف اللاحق سبب السابق؟

فذكر الشيخ رحمته مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

الطلب - لاحق

العطاء - سابق.

فهنا يستخدم الشيخ رحمته المقابلة.

١٣: قال الشيخ رحمته في حكمته الحادية والتسعين بعد المائة: "ربما استحيا

العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه، فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته؟!"

في هذه الحكمة أشار الى أدب العارف مع الله رحمته، وهو تسليم تام، هو

يستحي أن يطلب من الله رحمته قضاء احتياجاته، وبالضبط هو يستحي أكثر أن

يطلب من الناس قضاء احتياجاته. فهو في حال قناعة وتسليم وعفة واطمأنينة ورضا،

لا يقلق ولا يضطر. فذكر الشيخ مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

يستحي - من مولاه

لايستحي - خليقته

يستحي ضد لايستحي، ومولاه ضد خليقته، فيستخدم الشيخ رحمته المقابلة في

الحكمة.

١٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الثالثة والتسعين بعد المائة: "مِنْ عَلَامَاتِ

اتِّبَاعِ الْهُوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ ، وَالتَّكَاثُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ ."

هناك أناس يسارعون في مشاركة محفل الميلاد النبوي وتكرار في حجة بيت الله

ﷺ وغيرها من النوافل، ولكن تكاسلوا في الواجبات مثل الصلاة والزكاة، فهذا يدل على اتباع الهوى، لأن أصل الدين في الاتباع، كما قالوا أهل القوم لا يمكن الوصول بدون الأصول، فعلى السالكين أن يقوم بالواجبات أولاً ثم النوافل.

ذكر الشيخ في الحكمة مجموعتين من الكلمات المقابلة المعنى كما يلي:

المسارعة - نوافل

التكاسل - الواجبات

فالمسارعة ضد التكاسل، والنوافل ضد الواجبات، فهنا يستخدم الشيخ المقابلة.

١٥: قال الشيخ ﷺ في حكمته التاسعة والتسعين بعد المائة: "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بَوَجْدَانِهَا عَرَفَهَا بِوُجُودِ فَقْدَانِهَا."

عموما لا ينتبه الناس إلى النعم عندما هي موجودة عندهم، بعدما تفقد النعم سيعرفون قدرها.

فهنا ذكر الشيخ ﷺ مجموعتين من الكلمات المضاد المعنى كما يلي:

لم يعرف - واجدانها

يعرف - فقدانها

يعرف ضد لم يعرف، وواجدان ضد فقدان، فاستخدم الشيخ ﷺ المقابلة في هذه الحكمة.

١٦: قال الشيخ ﷺ في حكمته الحادية عشرة بعد المائتين: "لَا تَنْفَعُ طَاعَتُكَ وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ ، وَإِنَّمَا أَمْرُكَ يَهْدِيهِ وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ لِمَا يَعُودُ إِلَيْكَ. "

إياك أن تظن أن طاعتك تنفع الله ﷻ، وأن معصيتك تضره، وفي الحقيقة الطاعة تنفع المطيع في الدنيا والآخرة، والمعصية تضر المعصي في الدارين. ففي هذه الحكمة ذكر الشيخ ﷺ مجموعتين من الكلمات المضادة المعنى كما يلي:

لا تنفع - طاعتك

تنفع - معصيتك

لا تنفع ضد تنفع بأداة النفي، والطاعة ضد المعصية، فهنا استخدم الشيخ ﷺ

المقابلة.

١٧: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثانية عشرة بعد المائتين: "لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه ، ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه."

عز الله رحمته الله من صفاته لاتزيد ولا تنقص، إقبال الناس إليه يزيد العز إلى أنفسهم، وإدبارهم عن الله رحمته الله ينقص عزهم. فذكر الشيخ مجموعتين من الكلمات المضاد كما يلي:

لا يزيد - إقبال

لا ينقص - إدبار.

فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله المقابلة.

١٨: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالث والعشرين بعد المائتين: "النَّعِيمَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ، وَالْعَذَابَ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِمَّا هُوَ بِوُجُودِ حِجَابِهِ، فَسَبَبُ الْعَذَابِ وُجُودُ الْحِجَابِ، وَإِتْمَامُ النَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن مظاهر النعيم كثيرة ومتنوعة وأعظمها شهود الله واقترابه، وأن مظاهر العذاب كثيرة ومتنوعة، وأعظمها وجود الحجاب بينه وبين أهل الجهنم. فذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المضادة المعنى كما يلي:

النعيم - شهوده واقترابه

العذاب - وجود حجاب

فالنعيم ضد العذاب، وشهوده واقترابه ضد وجود حجاب، فهنا يستخدم

الشيخ رحمته الله المقابلة.

١٩: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والعشرين بعد المائتين: "إِنْ رَغَبْتَكَ

الْبِدَايَاتُ زَهَّدَتْكَ النَّهَائَاتُ ، إِنْ دَعَاكَ إِلَيْهَا ظَاهِرٌ نَهَاكَ عَنْهَا بَاطِنٌ."

إن رغبتك بدايات أمور الدنيا ستزهدك نهاياتها، لأن كل شيء له بداية له نهاية، مهما كانت جميلة بداية الشيء، سيترك هذا الشيء، والدنيا تدعوك إليها ظاهرا ولكن في الباطن تنهاك، كما قال الشيخ البوطي: للدنيا مظاهر جميلة مغر تجذب إليه ولكنها تحتوي على الشر الذي قلما الإنسان ينتبه إليها ويدركها. فهناك

تناقض بين مظاهر الدنيا وبواطنها^(١). وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات المضادة كما يلي:

رغبت - بدايات

زهدت - نهايات.

وكذلك ذكر مجموعتين أخرتين من الكلمات المضادة، كما يلي:

دعا - ظاهر

نُها - باطن.

ففي هذه الحكمة استخدم الشيخ رحمته الله المقابلة مرتين.

٢٠: قال الشيخ رحمته الله في حكمته السادسة والأربعين بعد المائتين: "إِنَّمَا وَسِعَكَ

الْكُؤُنُ مِنْ حَيْثُ جِسْمَانِيَّتِكَ وَلَمْ يَسْعَكَ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُ رُوحَانِيَّتِكَ."

الجسم من الأرض، والروح من السماء ومن الله رحمته الله مباشرة، كما قال رحمته الله

ونفخت فيه من روحي.^(٢) فالكون وسع جسم الإنسان، ولكنه لا يسع روحه، لأن

روحه ليس من الأرض. ففي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله مجموعتين من الكلمات

المضادة كما يلي:

وسع - جسمانية

لم يسع - روحانية.

وسع ضد لم يسع بأداة النفي، وجسمانية ضد الروحانية. فهنا يستخدم الشيخ

رحمته الله المقابلة.

٢١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والخمسين بعد المائتين: "رُبَّ عُمُرٍ

اتَّسَعَتْ أَمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ أَمَادُهُ كَثِيرَةٌ أَمْدَادُهُ."

في هذه الحكمة بين الشيخ رحمته الله أن الحياة لا تقيس بالطول أو القصير، ولكن

تقيس بما فيها من الفوائد. ربما واحد يعيش طويلا ولكن لم يأت بفوائد كثيرة لنفسه

وللآخرين، وربما واحد آخر يعيش قصيرا، ولكنه يأتى لنفسه وللآخرين فوائد كثيرة.

(١) الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، ج/٥، ص/٨٨.

(٢) الحجر، الآية/ ٢٩.

الآماد في الحكمة تعني زمن، والأمداد تعني الفوائد.^(١) ففي الحكمة مجموعتان من الكلمات المضادة كما يلي:

اتسعت (طول الزمن) - قلت
 عمر قليلة آماده - كثيرة
 فاتسعت آماد ضد عمر قليلة آماده، وقلت ضد كثيرة، فهنا يستخدم الشيخ رحمته الله المقابلة.

٢٢: قال الشيخ رحمته الله في حكمته التاسعة والأربعين بعد المائة: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الرَّجَاءِ فَاشْهَدْ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْخَوْفِ فَاشْهَدْ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ."

في هذه الحكمة بين جناحين السالكين الذين يريدون أن يطيروا بها إلى الله رحمته الله، وهما جناح الرجاء والخوف، بدون هما لا يستطيع السالكون أن يصلوا إلى الله رحمته الله. وفي هذه الحكمة ذكر الشيخ رحمته الله مجموعة من الألفاظ المقابلة كما يلي:

الرجاء - منه - إليك

الخوف - منك - إليه.

الرجاء ضد الخوف، ومنه ضد منك، وإليك ضد إليه، فهنا استخدم الشيخ رحمته الله المقابلة وجعل الأمر أوضح.

^(١) شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، ص/١٧٤.

المبحث الثالث

تشابه الأطراف

أولاً: تعريف موجز عن تشابه الأطراف

معناه: هو جعل آخر جملة السابقة بداية الجملة التالية،^(١) وبعبارة آخرة تشابه أطراف الجملتين لفظاً أو معنى. ويقول الخطيب القزويني: هو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى.^(٢)

أقسام تشابه الأطراف: القسم الأول المعنوي: وهو أن يخدم المتكلم كلامه بما يناسب ابتدائه في المعنى.

والقسم الثاني هو اللفظي: هو نوعان: الأول أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المصراع الأول أو الجملة، فيبدأ المصراع الثاني أو الجملة الثانية بها. والنوع الثاني: أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه.^(٣)

ثانياً: أمثلة تشابه الأطراف في الحكم

١: قال الشيخ رحمته الله في حكمته الثالثة والثلاثين: " الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ. "

هناك كلمات تتكرر في هذه الفقرة، وهذه الكلمات هي محجوب، ساتر وحاصر، فقد وردت لفظة محجوب في آخر الجملة الأولى (ليس بمحجوب)، ثم أعيد ذكرها في الجملة التالية (إنما المحجوب أنت عن النظر إليه).

وبعد هذا ذكر الشيخ رحمته الله لو حجبه شيء لستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر. في هذه القطعة من الكلام ذكر لو حجبه الشيء هذا يعني ستره ولو كان له ساتر له حاصر ولو كان له حاصر، فله قاهر، وهو القاهر،

(١) دروس بلاغية، ص/٢٠٨.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهج غزاوي، ص/ ٣٢٤، دار إحياء العلوم، ١٩٩٨.

(٣) بلاغة تشابه الأطراف في سورة المائدة، أ.د.عدنان عبد السلام الأسعد، مجلة أداب الرافيدين، ص/٤٣، العدد/ ٧٥، ط/

فنرى مجموعة من الكلمات المتكررة مثلاً: ستر - ساتر، ثم لفظة حاصر تأتي في آخر الجملة (لوجوده حاصر)، ثم أعيد ذكرها في بداية الجملة التالية (وكل حاصر)، ثم لفظة قاهر تأتي في نهاية الجملة (فهو له قاهر)، وبعد ذلك أعيد ذكرها في بداية الجملة التالية وهي الآية القرآنية (هو القهار).
هذا هو تشابه الأطراف اللفظي.

٢: قال الشيخ رحمته في حكمته السادسة والأربعين: "حُسْنُ الْأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ، وَحُسْنُ الْأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِنزَالِ."
وفي هذه الحكمة وجدنا تكرار لفظة حسن الأحوال، هي تأتي في نهاية الجملة الأولى (نتائج حسن الأحوال) ثم أعيد ذكرها في بداية الجملة التالية (حسن الأحوال من...)، فهنا بين الشيخ رحمته علاقة بين حسن الأعمال وحسن الأحوال والتحقق في مقامة الإنزال.

٣: قال الشيخ رحمته في حكمته السابعة والأربعين: " لَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ ، لِأَنَّ عَفْلَتَكَ عَنْ وُجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ عَفْلَتِكَ فِي وُجُودِ ذِكْرِهِ . فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ عَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ ، وَمَنْ ذَكَرَ مَعَ وُجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وُجُودِ غَيْبَةٍ عَمَّا سِوَى الْمَذْكُورِ ، ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (إبراهيم / ٢٠) ."
وجدنا تكرار بعض الكلمات في هذه الفقرة، مثلاً تأتي ذكر مع وجود يقظة في نهاية الجملة الأولى، ثم تأتي هذه الكلمات في بداية الجملة التالية. وتأتي ذكر مع وجود حضور في نهاية الجملة السابقة، ثم تأتي هذه الكلمات في بداية الجملة اللاحقة. فهذا تشاره الأطراف اللفظي.

في هذا الأسلوب أرشد الشيخ رحمته المرید ألا يترك الذكر برغم أن هذا الذكر ليس معه الحضور، فعسى الذاكر يرفع من غفلة إلى يقظة، ومن يقظة إلى حضور، ومن حضور إلى غيبة عن سوى الله ﷻ.

٤: قال الشيخ رحمته في حكمته الخمسين بعد المائتين: " دَلَّ بِوُجُودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ أَسْمَائِهِ ، وَبِوُجُودِ أَسْمَائِهِ عَلَى ثُبُوتِ أَوْصَافِهِ ، وَبِوُجُودِ أَوْصَافِهِ عَلَى وُجُودِ دَاتِهِ ."
وجدنا تشابهاً في هذه الكلمات أيضاً، فبوجود آثاره على وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه، وبوجود أوصافه على وجود داته.

وجدنا في هذه الحكمة تكرار بعض الكلمات، يعني وجدنا وجود أسمائه في نهاية الجملة الأولى، وأعيد ذكرها في بداية الجملة التي بعدها (وبوجود أسمائه). بينما وجدنا "ثبوت أوصافه" في نهاية الجملة الثانية وأعيد ذكرها في بداية الجملة الثالثة. فهذا أسلوب تشابه الأطراف اللفظي، وبهذا الأسلوب بين الشيخ أدلة ذات الله ﷻ بعلاقة منطقية استنباطية، فاستنبط من الآثار على ثبوت الصفات، ومن ثبوت الصفات على ثبوت الأسماء، ومن ثبوت الأسماء على الذات.

الخاتمة

الحمد لله على فضله أكملت عملي هذا المتواضع بعد جهد مبذول، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. وحن الوقت أن أعرض نتائج البحث التي وصلت إليها خلال دراستي في هذا البحث ومن تلك النتائج المهمة:

- ١: بالبحث نعلم أن صاحب الحكم ابن عطاء الله رحمته الله هو عطاء الله حقيقة. ما أعطاه الله للمصريين فقط بل للعالم كله.
- ٢: استخدم الشيخ رحمته الله أسلوب الاستعارة في ٨ مواضع من حكمه.
- ٣: استخدم الشيخ رحمته الله المجاز المرسل في حكمتين فقط.
- ٤ استخدم الشيخ رحمته الله الكناية في ٣ حكم.
- ٥: استخدم الشيخ رحمته الله الأسلوب الخبري في ٢١٣ حكمة، بينما استخدم الشيخ رحمته الله الأسلوب الإنشائي في ٤٩ حكمة. ووجدت أن الجمل الخبرية أكثر من الجمل الإنشائية بكثير.
- ٦: استخدم الشيخ رحمته الله الإيجاز في معظم حكمه، فمعظم الحكم قصير الفقرات وغريز المعاني، لذا سهل على القارئ أن يحفظها ويفهمها. معظم الحكم ألفاظها قليلة، هذه الميزة تعطي الشارح مكانا واسع للشرح والتحليل، لذا وجدنا الشراح شرحواها بأسلوبهم وفهمهم الخاصة؛ لذا يقال في الإنجليزية: هناك ألف هاملت في عيون ألف شخص، ولكل شخص هاملته الخاصة له.
- ٧: استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله المحسنات اللفظية من الطباق والجناس والمقابلة والجناس والسجع وتشابه الأطراف وتقسيم الجنس التام ورد في الحكم مرة واحدة، والجناس غير التام ظهر في ١١ موضع في الحكم، بينما الجنس الاشتقاق ظهر في الحكمة أكثر من ٣٠ مرة.
- ٨: ظهر السجع أكثر من ٩٠ مرة في الحكمة. استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله التقسيم في ١٦ حكمة.
- ٩: استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله الطباق في ٤٥ حكمة.

١٠: استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله المقابلة في ٢٢ حكمة.

١١: استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله تشابه الاطراف في ٤ مواضع في

حكمه.

١٢: استخدم الشيخ ابن عطاء الله رحمته الله التقسيم في ١٦ موضع في حكمه.

التوصيات والمقترحات

بعد البحث المتواضع هذا يود الباحث أن يعرض بعض من التوصيات والمقترحات التالية:

١: أنا صيني عجمي كسائر الأعاجم، أطلب من الباحث العجمي أن يدرس كتب ابن عطاء الله رحمه الله ويقوم بترجمها إلى لغته الأم وحللها وشرحها، حتى يستفيد من هذه الكتب أهل العلم وعامة الناس في أنحاء العالم، طبعاً، قبل الآخرين الباحث سيستفيد منها بنفسه أولاً. هذا ما فعلته أنا. وأوصي الأصدقاء الباكستانيين أن يقوموا بترجمة الحكم العطائية إلى لغاتهم الأهلية، على سبيل المثال الأردنية والسندية و البنجابية.

٢: يمكن الباحثون أن يدرسوا قيم الحكم العطائية الاجتماعية والروحانية بأسلوب يسير يناسب القراء المعاصرين.

٣: وعلينا أن لا نقتصر على الحكم العطائية؛ بل أقترح أن نكون جادين في مجال روعي وندرس الحكم والأقوال من الشيوخ والعلماء المتقدمين والمتأخرين كي تعم الاستفادة والاستفادة على المجتمع الإسلامي.

٤: الترجمة هي وسيلة مهمة وآلة بارزة في نقل الثقافات، فحسب رأي، علينا أن نترجم كتب الفقهاء والشيوخ والعلماء إلى لغاتنا الشعبية.

٥: لا بد من الدارسين والطلاب أن يحللو الحكم نحويًا صرفيًا وبلاغيًا، ولا سيما في مجال علم البديع أعني المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.

٦: من أهم مسؤوليات الجامعات والكليات أن تحدد البحوث العلمية والمنهجية في إطار واحد، وأن لا ينشغلوا في مباحث شتى أثناء بحث واحد كي لا يشوش ذهن الباحث والمشرف كذلك وهكذا سيكون كل بحث أدق وأقرب للمطلوب.

٧: لا بد من إكثار كتب اللغة العربية وآدابها في المكتبات الجامعات، ولا سيما الجامعة الوطنية للغات الحديثة.

٨: خلال كتابة بحثي طرحت أمامي مواضيع كثيرة التي تستحق البحث وهي:

أ: رسائل ابن عطاء الله وقصائده دراسة بلاغية

ب: المناجات الإلهية دراسة بلاغية.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٠١	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾	البقرة	١١٥	١٣٤
٠٢	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	البقرة	١٢٩	١٠
٠٣	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	١٥١	١٠
٠٤	﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا...﴾	البقرة	٢٣١	١٠
٠٥	﴿فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	البقرة	٢٥١	١٠
٠٦	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	البقرة	٢٦٩	٩
٠٧	﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾	آل عمران	٤٨	١١
٠٨	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَحَدُكُمْ	آل عمران	٨١	١٠

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	رقم المسلسل
			عَلَىٰ ذُلِّكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَفَرَزْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٠﴾	
١٠	١٦٤	آل عمران	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	.٩
١٠	٥٤	النساء	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾	.١٠
١١	١١٣	النساء	﴿وَأَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ هَمَّتْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾	.١١
١١	١١٠	المائدة	﴿الْمَهْدِ وَكَهَلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ﴾	.١٢
١٠٠	٣٨	الرعد	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	.١٣
١٠٥	٧	ابراهيم	﴿لَعَنَ شِكْرُكُمْ لِأَرْبِدَتِكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾	.١٤
١٥٥	٣٢	النحل	﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	.١٥
١١	١٢٥	النحل	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	.١٦

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الْحَسَنَةُ ۖ وَجَادَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٧﴾			
.١٧	﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا﴾	الإسراء	٣٩	١٠
.١٨	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	٨٥	١٣١
.١٩	﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾	طه	٢	١٣٢
.٢٠	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	الحج	٤٦	٢١٢
.٢١	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	الفرقان	٢٠	١٠٠
.٢٢	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	الشعراء	-٨٨ ٨٩	١٠٤
.٢٣	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	لقمان	١٢	١٠
.٢٤	﴿وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾	الأحزاب	٣٤	١١
.٢٥	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْحِطَابِ﴾	ص	٢٠	١٠

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.٢٦	﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾	الزخرف	٦٤	١١
.٢٧	﴿حِكْمَةٌ بِالْعَةِ ۖ فَمَا تُعْنِ التُّدْرُ﴾	القمر	٥	١١
.٢٨	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾	الحديد	١٦	١٨٨
.٢٩	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	الجمعة	٢	١١

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم مسلسل	الحديث	رقم الصفحة
.١	أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم.	١٢
.٢	إن من الشعر حكمة.	١٢
.٣	اللهم علّمه الحكمة.	١٢
.٤	الحياء لا يأتي إلا بخير.	١٢
.٥	الرَّحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّن فِي السَّمَاءِ.	١٦٨
.٦	سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ.	١٢٢

رقم الصفحة	الحديث	رقم مسلسل
٩١	الطهور شطر الإيمان.	.٧
٩٨	فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.	.٨
١٣	الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها.	.٩
٩٥	كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها	.١٠
١٢	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها.	.١١
١٢٨	لا يشكر الله من لا يشكر الناس.	.١٢
١٤	مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة، ثم لا يحدث عن صاحبه إلا بشر ما يسمع، كمثل رجل أتى راعيا، فقال: يا راعي، اجزني شاة من غنمك، قال: اذهب فخذ بإذن خيرها، فذهب فأخذ بإذن كلب الغنم.	.١٣
١٢١	من سرته حسنته وساءته سيئته فهو المؤمن.	.١٤
١٤	نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة.	.١٥

فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم الصفحة	الأبيات	رقم مسلسل
٢٨	ليلي بوجهك مشرف ... وظلامه في الناس سارى	.١
١٥٣	منذ إقتلاع الناي من أصله... يحن حيننا لعشق أصله	.٢
١٠٧	مَنْ لِي بِرِدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَائِيهَا ... كَمَا يُرْدُّ جِمَاحَ الْحَيْلِ بِاللُّجْمِ	.٣
٢٥	وأحمد ليس يرجو في معاد ... سوى جاه النبي لدى الكروب	.٤

فهرس الحكم الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٦٢،٣٠٦	أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِي الْمَكُونَاتِ وَمَا أَدْنَى لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ دَوَاتِ الْمَكُونَاتِ١
١١٤،٣٤١	اجتهدك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك.	.٢
١٦٤،٣٣٧	أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.	.٣
١١٦،٢٣٥	إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس.	.٤
٢٠٩،٢٨٩	اخرج من أوصاف بشرتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق محييا ومن حضرته قريبا.	.٥
٣٦،٨٧،٢٠٦	ادفن وجودك في أرض الحمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.	.٦
١٥٥	إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك.	.٧
٢١٥،٢٢٩	إذا أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك.	.٨
٣٥٠	إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك ، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه.	.٩

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
٢١٥،٣٣٤	إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْنَى، فَلَا تَسْتَعِزَّ بِعِزِّ يَفْنَى.	.١٠
٢١٨	إِذَا أَطْلَقَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.	.١١
٢٢٢،٢٥١	إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْكَ أَمْرَانِ، فَانظُرْ إِلَى أَثْقَلِهِمَا عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ حَقًّا.	.١٢
٢٦٠،١٢٩ ٢٧٠	إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الْأَوْزَادِ...	.١٣
٢٢٣	إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَعْقُلُ عَنْكَ ، فَلَا تَعْقُلْ أَنْتَ عَمَّنْ نَاصِيَتِكَ بِيَدِهِ.	.١٤
٢٤٥،٢٧١	إِذَا فَتَحَ لَكَ وَجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلَا تُبَالِ مَعَهَا إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ...	.١٥
٣٧٤	إِذَا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلَا يَكُنْ سَبَبًا لِيَأْسِكَ مِنْ حُصُولِ الْإِسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ.	.١٦
٥٨،١١٤،٣٦٣، ٣٤١	إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فِي الْأَسْبَابِ...	.١٧
٢٠٥،٢٧١ ٣٢٦	أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ. فَمَا قَامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لَا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ.	.١٨
١٦٩،٣٠٨	اسْتِشْرَافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصُوصِيَّتِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبُودِيَّتِكَ.	.١٩
٢٠٢،٢٨٢	أَشْهَدُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهَدَكَ، فَتَنَطَّقَ بِاللُّوْهِتِيهِ الظَّوَاهِرِ ، وَتَحَقَّقْتَ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلُوبِ وَالسَّرَائِرِ.	.٢٠
١١٩،٢٦٠ ٢٧٣،٣٤٢	أَصِلْ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَعَفْلَةٍ وَشَهْوَةِ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ...	.٢١
١٦٢،٣٠٦	أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ الْبَاطِنُ، وَطَوَى وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ	.٢٢

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
	الظَاهِرُ.	
٨٦،١١٥	الأَعْمَالُ صُورٌ قَائِمَةٌ، وَأَرْوَاحُهَا وُجُودٌ سِرِّ الإِخْلَاصِ فِيهَا.	.٢٣
٢٠٢،٢٨٢	أَكْرَمَكَ بِكَرَامَاتٍ ثَلَاثَ : جَعَلَكَ ذَاكِرًا لَهُ وَلَوْلَا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِمَجْرِيَانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ...	.٢٤
١٦٣،٢٨٠	الأَكْوَانُ ثَابِتَةٌ بِإِثْبَاتِهِ ، وَمَمْحُوءَةٌ بِأَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ.	.٢٥
١٣٨،٢٩٨ ٣٣٤	الأَكْوَانُ ظَاهِرٌ غَيْرُهُ وَبَاطِنٌ غَيْرُهُ ، فَالْتَّفَسُ تَنْظُرٌ إِلَى ظَاهِرِ غَيْرَتِهَا ، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إِلَى بَاطِنِ غَيْرَتِهَا.	.٢٦
٣٣٨	إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَبْدُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَسْتَبْدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ .	.٢٧
١٥٢	أَمَرَكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مُكُونَاتِهِ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَن كَمَالِ ذَاتِهِ.	.٢٨
٢٢٣	إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا تُعْزَلَ فَلَا تَتَوَلَّ وَلايَةً لَا تَدُومُ لَكَ.	.٢٩
٢٢٠	إِنْ أَرَدْتَ وُرُودَ الْمَوَاهِبِ عَلَيْكَ صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ لَدَيْكَ {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ}.	.٣٠
١٩١،٣٤٨	إِنْ رَعَبْتِكَ الْبِدَايَاتُ زَهَدْتِكَ النِّهَايَاتُ ، إِنْ دَعَاكَ إِلَيْهَا ظَاهِرٌ نَهَاكَ عَنْهَا بَاطِنٌ.	.٣١
١٤٦	أَنَارَ الظُّوَاهِرَ بِأَنْوَارِ آثَارِهِ ، وَأَنَارَ السَّرَائِرَ بِأَنْوَارِ أَوْصَافِهِ...	.٣٢
١٥٩،٢٦٣ ٣٣٦	أَنْتَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا عَصَيْتَهُ.	.٣٣
١٢٧،٢٩٥	أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيسٌ، وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ.	.٣٤
١٩٨	أَنْتَ مَعَ الأَكْوَانِ مَا لَمْ تَشْهَدْ المَكُونِ، فَإِذَا شَهِدْتَهُ كَانَتْ الأَكْوَانُ مَعَكَ.	.٣٥
١٤٤	أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوْلًا بِالْإِيجَادِ ، وَثَانِيًا بِتَوَالِي الإِمْدَادِ.	.٣٦
٢١١،٢٩٠	إِنْ لَمْ تَحْسِنِ ظَنَّنَكَ بِهِ لِأَجْلِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنِ ظَنَّنَكَ بِهِ لِأَجْلِ	.٣٧

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
	معاملته معك...	
١٩٣	إِنَّمَا أَجْرِي الْأَذَى عَلَى أَيْدِيهِمْ كَيْ لَا تَكُونَ سَاكِنًا إِلَيْهِمْ ، أَرَادَ أَنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَشْعَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ .	.٣٨
١٧٠،٢٥٠ ٣٠٩	إِنَّمَا احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَخَفِيَ عَنِ الْأَبْصَارِ لِعَظَمِ نُورِهِ.	.٣٩
١٥٢،٢٤٨	إِنَّمَا اسْتَوَحَّشَ الْعِبَادُ وَالرُّهَادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْبَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ...	.٤٠
١٢٣،٢٤٦ ٢٧٥	إِنَّمَا أُوْرِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا.	.٤١
١٣١،٣٢١ ٣٣٢	إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ مَحَلًّا لِحِزَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ...	.٤٢
١٩١،٢٥٥ ٣١٦	إِنَّمَا جَعَلَهَا مَحَلًّا لِلْأَغْيَارِ وَمَعْدِنًا لِرُجُودِ الْأَكْدَارِ تَزْهِيدًا لَكَ فِيهَا.	.٤٣
١٧٠،٢٥٠	إِنَّمَا حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.	.٤٤
١٩٨،٣٤٩	إِنَّمَا وَسَعَكَ الْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جِثْمَانِيَتِكَ وَمِنْ وَسَعِكَ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتِ رُوحَانِيَّتِكَ.	.٤٥
٢٣٠،٢٤٧	إِنَّمَا يُؤْلِمُكَ الْمَنِعَ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ.	.٤٦
١٧٣،٢٥٠	إِنَّمَا يُدَكِّرُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِعْقَالُ ، وَإِنَّمَا يُنَبِّهُ مَنْ يُمَكِّنُ مِنْهُ الْإِهْمَالُ.	.٤٧
١٨٤،٣١٣	أَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الْوُصُولِ ، وَأَنْوَارٌ أُذِنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ.	.٤٨
٩٧،١٢٤ ٢٢٨	الأنوارُ مطايا القلوبِ والأسرارِ.	.٤٩
١١٨	اهْتَدَى الرَّاحِلُونَ إِلَيْهِ بِأَنْوَارِ التَّوَجُّهِ...	.٥٠

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٨١،٢٥٢	أَوْجِبْ عَلَيْكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ ، وَمَا أَوْجِبَ عَلَيْكَ إِلَّا دُخُولَ جَنَّتِهِ .	.٥١
١٢٣،٢٩٤	أُورِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الْأَعْيَارِ ، وَلِيَحَرِّكَ مِنْ رِقِّ الْأَثَارِ .	.٥٢
١٠٥،١٢٤ ٢٩٤	أُورِدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ إِلَى فُضَاءِ شُهُودِكَ .	.٥٣
١٣٦	الْبَسِطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّهَا بِوُجُودِ الْفَرْحِ ، وَالْقَبْضُ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ .	.٥٤
١١١ ١٣٥،٣٣٣	بَسَطْتَ كَيْ لَا يُبْقِيكَ مَعَ الْقَبْضِ وَقَبَضْتَ كَيْ لَا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسَطِ وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا كَيْ لَا تَكُونَ لَشَيْءٍ دُونَهُ .	.٥٥
١٧٥،٣١١	تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَاءِ أَقْوَاهُمْ ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ .	.٥٦
١١٨،٢٦٧ ٢٨٩	تَشُوفُكَ إِلَى مَا بَطَّنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ حَيْرٌ مِنْ تَشُوفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْعُيُوبِ .	.٥٧
١٨٩	تَطْلُوعُكَ إِلَى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَجْدَانِكَ لَهُ وَاسْتِيحَاشُكَ بِفَقْدَانِ مَا سِوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ .	.٥٨
٢٢١،٣٣٧	تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ بِمُدُّكَ بِأَوْصَافِهِ، تَحَقَّقْ بِذَلِكَ بِمُدُّكَ بِعِزِّهِ، تَحَقَّقْ بِعِزِّكَ بِمُدُّكَ بِقُدْرَتِهِ، تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ بِمُدُّكَ بِجَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ .	.٥٩
١٨٣،٢٣٢ ٢٦٥،٣٧٨	تَمَكَّنْ حَلَاوَةَ الْهَوَى مِنْ الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ .	.٦٠
١١٤،٢٨٦	تَنَوَّعَتْ أَجْنَاسُ الْأَعْمَالِ لِتَنَوُّعِ وَاِرِدَاتِ الْأَحْوَالِ .	.٦١
١٩٥	التَّوَاضُّعُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَا كَانَ نَاشِئًا عَنْ شُهُودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلِّيِ صِفَتِهِ .	.٦٢

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٩٧،٩٤	جَعَلَكَ فِي الْعَالَمِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ لِيُعَلِّمَكَ جَلَالَتهُ قَدْرَكَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْهَا أَصْدَافُ مُكُونَاتِهِ .	.٦٣
١٩٤	جَعَلَهُ لَكَ عَدُوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَحَرَكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدُومَ إِقْبَالِكَ عَلَيْهِ .	.٦٤
١٧١،٣٠٩	جَلَّ حُكْمُ الْأَزَلِ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعَلَلِ .	.٦٥
١٣٩	جَلَّ رُبُّنَا أَنْ يُعَامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْدًا فَيَجْازِيهِ نَسِيئَةً .	.٦٦
١٣٣،٢٣٦	الْحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ التَّهَوُّصِ إِلَيْهَا مِنْ عِلَامَاتِ الاعْتِرَارِ .	.٦٧
٥٨،١٢٠،٢٩١، ٣٥٢	حُسْنُ الْأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الْأَحْوَالِ ، وَحُسْنُ الْأَحْوَالِ مِنْ التَّحَقُّقِ فِي مَقَامَاتِ الْإِنْزَالِ .	.٦٨
١٦٨،٣٠٨ ٣٤٥	حَظُّ النَّفْسِ فِي الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ ، وَحَظُّهَا فِي الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلَاجُهُ .	.٦٩
،١١٩،٢٥٩ ٢٧٣،٣٥١	الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ ، وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ... .	.٧٠
١٨٨	الْحَقَائِقُ تَرْدُ فِي حَالِ التَّجَلِّيِ مُجْمَلَةً ، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيَانُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (سورة القيامة/١٨)	.٧١
١٨٥،٣١٤ ٣٢٤،٣٣٨	حُقُوقُ فِي الْأَوْقَاتِ يُمَكِّنُ قَضَائُهَا ، وَحُقُوقُ الْأَوْقَاتِ لَا يُمَكِّنُ قَضَائُهَا... .	.٧٢
٢٠٣	الْحِذْلَانُ كُلُّ الْحِذْلَانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ ، ثُمَّ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ ، وَتَقِلَّ عَوَائِفُكَ ، ثُمَّ لَا تَرْحَلَ إِلَيْهِ .	.٧٣
٢١٤،٢٧٦	حَفْ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ	.٧٤

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
٣٣٢	ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً لَكَ	
١٤٥	خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتُ تَشْهَدُ فِيهِ وُجُودَ فَاقَتِكَ ، وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَى وُجُودِ ذَلَّتِكَ.	.٧٥
١٩٢،٢٣٩	خَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَتْ الْحَشِيَّةُ مَعَهُ.	.٧٦
١٣٣،٢٧٨	خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ.	.٧٧
٣٥٢	دَلٌّ بِوُجُودِ آثَارِهِ عَلَى وُجُودِ أَسْمَائِهِ...	.٧٨
٢٠١،٢٤٤ ٣٢٥	ذَاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنْبِرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا ، وَذَاكِرٌ اسْتَنَارَ قَلْبُهُ فَكَانَ ذَاكِرًا...	.٧٩
٢٠٣،٣٤٩	رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ أَمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ ، وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ أَمَادُهُ كَثِيرَةٌ أَمْدَادُهُ.	.٨٠
١٧٩،٢٢١	رُبَّمَا اسْتَحْيَا الْعَارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلَاهُ لِاِكْتِفَائِهِ بِمَشِيئَتِهِ فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيقَتِهِ ؟	.٨١
١٦٧	رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ ، وَحَجَبَ عَنْكَ الِاسْتِشْرَافَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ.	.٨٢
١٣٧،٣٣٤	رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنْعَكَ ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ.	.٨٣
٩٠،١٦٥	رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي لَيْلِ الْقَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدْهُ فِي إِشْرَاقِ نَهَارِ الْبَسْطِ { لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا }	.٨٤
١٧٧،٣١٢	ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار ، إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار.	.٨٥
١٦٩	رُبَّمَا دَخَلَ الرِّيَاءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ.	.٨٦
١٧٢	رُبَّمَا دَهَمَ الْأَدَبُ عَلَى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِمَادًا عَلَى قِسْمَتِهِ وَاشْتِعَالًا بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.	.٨٧
١٧٤	رُبَّمَا رَزَقَ الْكَرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الِاسْتِقَامَةُ.	.٨٨

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٧٨	رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَقَامِ مَنْ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَرُبَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ وَذَلِكَ مُلْتَبَسٌ إِلَّا عَلَى صَاحِبِ بَصِيرَةٍ .	.٨٩
١٤٢،٣٠٠	رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ، وَرُبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ .	.٩٠
١٢٠،٢٧٥ ٣٢٩	رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا فَأَرَاكَ الْإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتِكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنْكَ .	.٩١
١٧٣	رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ الْمَزِيدِ فِي الْفَاقَاتِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ .	.٩٢
١٨٤	رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ الْأَنْوَارُ فَوَجَدْتَ الْقَلْبَ مَحْشُورًا بِصُورِ الْأَثَارِ فَارْتَحَلْتَ مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ .	.٩٣
٩٩،١٦٦ ٣٠٧	رُبَّمَا وَقَفَتِ الْقُلُوبُ مَعَ الْأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتِ النَّفُوسُ بِكَثَائِفِ الْأَغْيَارِ .	.٩٤
١٣٤	الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ، وَإِلَّا فَهُوَ أُمْنِيَّةٌ .	.٩٥
١٦٤	الرُّهَادُ إِذَا مَدِحُوا انْقَبَضُوا لِشُهُودِهِمُ الثَّنَاءَ مِنَ الْخَلْقِ ، وَالْعَارِفُونَ إِذَا مَدِحُوا انْبَسَطُوا لِشُهُودِهِمُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ .	.٩٦
١٤٨،٣٣٦	سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بَعْظَمَةَ الرُّبُوبِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ .	.٩٧
١٦٧،٢٤٩	سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ .	.٩٨
١٦٧،٣٠٨	سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظُّوَاهِرِ؛ إِجْلَالًا لَهَا أَنْ تُبْتَدَلَ بِوُجُودِ الْإِظْهَارِ وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الْاِشْتِهَارِ .	.٩٩
١٥٩،٣٢٢	السُّتْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ: سِتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَسِتْرٌ فِيهَا... .	.١٠٠
٨٦،١١٤،٢٢٦	سَوَابِقُ الْهَمَمِ لَا تَحْرِقُ أَسْوَارَ الْأَقْدَارِ .	.١٠١

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١١٨،٢٠٩ ٣٢٠،	شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ...	.١٠٢
،١١٠،١١٩ ٣٢٨	شُعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ...	.١٠٣
٩١،١٥٤ ٣٠٣	الصَّلَاةُ طَهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَسِ الدُّنُوبِ، وَاسْتِفْتَاخٌ لِبَابِ الْغُيُوبِ.	.١٠٤
١٥٤،٢٦٩ ٢٧٩،٣٠٤،٣٣ ٦	الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَعْدِنُ الْمَصَافَاةِ...	.١٠٥
١١٦	طَلَبُكَ مِنْهُ إِهْمَامٌ لَهُ. وَطَلَبُكَ لَهُ غَيْبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ...	.١٠٦
١٣٨،٢٧٩ ٣٣٥	الطَّيُّ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِي مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ.	.١٠٧
١٤٦،٢٣١	الْعَارِفُ لَا يَزُولُ اضْطِرَارُهُ وَلَا يَكُونُ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارُهُ.	.١٠٨
١٣٦	الْعَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا أَحْوَفُ مِنْهُمْ إِذَا قُبِضُوا ، وَلَا يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الْأَدَبِ فِي الْبَسْطِ إِلَّا قَلِيلٌ.	.١٠٩
٩٢،١٧٧	الْعِبَارَاتُ قُوْتٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمْعِينَ وَلَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا أَنْتَ لَهُ أَكِلٌ.	.١١٠
١٧٧،٣٢٣	عِبَارَاتُهُمْ إِمَّا لَفِيضَانِ وَجِدٍ ، أَوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ ، فَالْأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ ، وَالثَّانِي حَالُ أَرْبَابِ الْمُكْنَةِ وَالْمُحَقِّقِينَ.	.١١١
،١٢٠،٢٦٠ ٣٢٩	الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لَا انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ...	.١١٢
١٣٩ ٢٣٠،٢٩٩	الْعَطَاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمَانٌ ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللَّهِ إِحْسَانٌ.	.١١٣

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٩٣،٣٣٩	الْعِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْحَشِيئَةُ فَلَكَ ، وَإِلَّا فَعَلَيْكَ .	١١٤
١٧١،٣١٠	عِلْمٌ أَنَّ الْعِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ ...	١١٥
١٩٢،٢٦٢ ٢٨١،٣١٦	عِلْمٌ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النَّصِيحَ (المجرد) لِمَجْرَدِ الْقَوْلِ ، فَذَوِّقْ مِنْ ذَوَاقِهَا مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ فِرَاقَهَا .	١١٦
١٨٠	عِلْمٌ قَلَّةٌ نُهَوِّضُ الْعِبَادَ إِلَى مُعَامَلَتِهِ ، فَأَوْجِبُ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طَاعَتِهِ ...	١١٧
١٥٣،٢٦٩	عِلْمٌ مِنْكَ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ ، فَأَشْهَدَكَ مَا بَرَزَ مِنْهُ .	١١٨
٣١٦،٣٢٤	الْعِلْمُ النَّافِعُ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شِعَاعُهُ ، وَيَنْكَشِفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ فِتْنَاهُ .	١١٩
١٧١،٣١٠	عِنَايَتُهُ فِيكَ لَا لِشَيْءٍ مِنْكَ وَأَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهْتِكَ عِنَايَتُهُ وَقَابَلْتِكَ رِعَايَتُهُ ...	١٢٠
١٧٤	الْفَاقَاتُ بُسْطُ الْمَوَاهِبِ .	١٢١
١٥١	الْغَافِلُ إِذَا أَصْبَحَ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ .	١٢٢
٢١٩،٢٨١	عَيَّبَ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَعِيبَ عَنْ إِقْبَالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ .	١٢٣
١٤٥	فَاقْتُكَ لَكَ ذَاتِيَّةً ، وَوَرُودُ الْأَسْبَابِ مُذَكِّرَةٌ لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا وَالْفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لَا تَرْفَعُهَا الْعَوَارِضُ .	١٢٤
٣١٣	فَرَّغَ قَلْبِكَ مِنَ الْأَعْيَارِ يَمْلَأُهُ بِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ .	١٢٥
٩٥	الْفِكْرَةُ سِرَاجُ الْقَلْبِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلَا إِضَاءَةَ لَهُ .	١٢٦
٢٠٤	الْفِكْرَةُ سَيْرُ الْقَلْبِ فِي مَيَادِينِ الْأَعْيَارِ .	١٢٧
٢٠٤،٢٣٨ ٣١٧	الْفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ : فِكْرَةُ تَصَدِيقٍ وَإِيمَانٍ ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعِيَانٍ ، فَالْأُولَى لِأَرْبَابِ الْإِعْتِبَارِ ، وَالثَّانِيَةُ لِأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالِاسْتِبْصَارِ .	١٢٨

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٨٧	فُرُبِكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِدًا لِقُرْبِهِ ، وَإِلَّا فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوُجُودُ قُرْبِهِ.	.١٢٩
١٢٥	قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنِ رُؤْيَا أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ	.١٣٠
١٣٠	فَلَمَّا تَكُونُ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا بَعْتَهُ ، لِئَلَّا يَدَّعِيَهَا الْعِبَادُ بِوُجُودِ الْإِسْتِعْدَادِ.	.١٣١
١٣٠،٢٧٧ ٢٩٧،٣٢٠	فَوَمَّ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِحِدْمَتِهِ...	.١٣٢
٣١٧	فَوَمَّ نَسَبُ أَنْوَارِهِمْ أَدْكَارُهُمْ ، وَفَوَمَّ نَسَبُ أَدْكَارِهِمْ أَنْوَارُهُمْ...	.١٣٣
٦٢،١٨٠	قَيَّدَ الطَّاعَاتِ بِأَعْيَانِ الْأَوْقَاتِ لِئَلَّا يَمْنَعَكَ عَنْهَا وَجُودُ التَّسْوِيفِ ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ لِتَبْقَى لَكَ حِصَّةُ الْإِحْتِيَارِ.	.١٣٤
٩١،١٩٨ ٢٨١	الْكَائِنُ فِي الْكَوْنِ وَمَمَّ تُفْتَحُ لَهُ مِيَادِينُ الْعُيُوبِ، مَسْجُونٌ بِمُحِيطَاتِهِ مَحْضُورٌ فِي هَيْكَلِ دَاتِهِ.	.١٣٥
٦١،١١٩،٢٢٧	كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ.	.١٣٦
١٤٠	كَفَى الْعَامِلِينَ جَزَاءً مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي طَاعَتِهِ ، وَمَا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجُودِ مُؤَانَسَتِهِ.	.١٣٧
١٤٠	كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إِيَّاكَ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ رَضِيكَ لَهَا أَهْلًا.	.١٣٨
١٧٦	كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذِي مِنْهُ بَرَزَ.	.١٣٩
١٨٤	كَمَا لَا يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمِشْتَرَكَ ، لَا يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمِشْتَرَكَ ، الْعَمَلُ الْمِشْتَرَكُ لَا يُقْبَلُهُ ، وَالْقَلْبُ الْمِشْتَرَكُ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ	.١٤٠
٢١٧،٢٦٣ ٣٠٥	كُنْ بِأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا، وَبِأَوْصَافِ عِبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا.	.١٤١
٢٨٧،٣١٩	الْكُونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ...	.١٤٢

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
٣٢٦		
٢١٧	كَيْفَ تُحْرِقُ لَكَ الْعَوَائِدُ وَأَنْتَ لَمْ تُحْرِقِ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدَ.	.١٤٣
٢٢٣	كَيْفَ تَطْلُبُ الْعَوَضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ.	.١٤٤
٦٠،٢٠٧،٢٣٤، ٢٥٨،٣٢٧	كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ!...	.١٤٥
٢٢٣،٣١٤	كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ ، وَالَّذِي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فِيهِ ظَاهِرٌ وَمَوْجُودٌ حَاضِرٌ.	.١٤٦
٣٧،٨٦،١٠٤،٢ ٠٦،٢٣٤،٢٨٧	كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صَوْرُ الْأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرَاتِهِ؟...	.١٤٧
٢٢٠	كَيْفَ يَكُونُ طَلْبُكَ اللَّاحِقِ سَبَبًا فِي عَطَائِهِ السَّابِقِ ؟	.١٤٨
٢٠٨،٢٥٩	لَا تَتَرَقَّبْ فَرَاغَ الْأَعْيَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ الْمِرَاقِبَةِ لَهُ فِيمَا هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ.	.١٤٩
،٢١٣،٣٣٠ ٣٥٢	لَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللَّهِ فِيهِ...	.١٥٠
٢١٠	لَا تَتَعَدَّ نِيَةَ هِمَّتِكَ إِلَى غَيْرِهِ، فَالْكَرِيمُ لَا تَتَخَطَّأُهُ الْأَمَالُ.	.١٥١
١٨٢،٣١٢	لَا تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النِّعَمِ عَنِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ شُكْرِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْطُ مِنْ وُجُودِ قَدْرِكَ	.١٥٢
٣٦،٦٠،٩٨،٢١ ٢،٢٦٨،٢٧٤،٣ ٢٩	لَا تَرَحَّلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى...	.١٥٣
٢١٠،٢٢٧	لَا تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُؤَرِّدُهَا عَلَيْكَ...	.١٥٤
٣١٥	لَا تُزَكِّينَ وَارِدًا لَا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ ، فَلَيْسَ الْمِرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ	.١٥٥

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
	الإِمْتَارَ ، وَإِمَّا المَرَادُ مِنْهَا وَجُودُ الأَثْمَارِ الإِثْمَارِ .	
٣٣٨	لا تستبطن منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال .	.١٥٦
٢٠٨،٢٣٦ ٢٤٦،٢٦٧	لا تَسْتَعْرِبْ وَفُوعَ الأَكْدَارِ ، مَا دُمْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، فَإِنَّهَا مَا أَبْرَزْتَ إِلَّا مَا هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصَفِيهَا وَوَاجِبٌ نَعْتِهَا .	.١٥٧
٦٠،٢٩١	لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهَضُكَ حالُهُ ولا يُدُلُّكَ عَلَى اللهِ مَقَالُهُ .	.١٥٨
٢١٦،٢٣١ ٣٠٢	لا تُطالِبْ رَبَّكَ بِتَأخُّرِ مَطْلَبِكَ وَلَكِنْ طالِبِ نَفْسِكَ بِتَأخُّرِ أَدْبِكَ	.١٥٩
٢١٦،٣٠٤	لا تَطْلُبْ عَوْضاً عَلَى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلاً ، يَكْفِي مِنَ الجَزَاءِ لَكَ عَلَى العَمَلِ أَنْ كَانَ لَهُ قَابِلاً .	.١٦٠
٢٠٨،٢٧٢	لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُجْرِكَ مِنْ حَالَةٍ لَيْسَتْ عَمَلِكَ فِيهَا سِوَاهَا . فَلَوْ أَرَادَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجِ .	.١٦١
٢٦٥	لا تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطْتَ أَنْوَارَهَا وَأَوْدَعْتَ أَسْرَارَهَا ، فَلَكَ فِي اللهِ غِنَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْهُ شَيْءٌ .	.١٦٢
٢١٣،٢٣٦ ٢٧٦،٣٣١	لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ ؛ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ١٦٣
٢٢١،٢٦٥	لا تَمُدَّنْ يَدَكَ إِلَى الأَخْذِ مِنَ الخَلَائِقِ إِلَّا أَنْ تَرَى أَنَّ المُعْطَى فِيهِمْ مَوْلَاكَ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ العِلْمُ .	.١٦٤
١٨٦،٣٤٧	لا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ ولا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ ، وَإِمَّا أَمَرَكَ بِهَذِهِ وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ لِمَا يَعُودُ إِلَيْكَ .	.١٦٥
١٢٢،٢٩٣ ٣٤٣	لا صَغِيرَةً إِذَا قَابَلَكَ عَدُوُّهُ ، ولا كَبِيرَةً إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ .	.١٦٦

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٢٣،٢٩٣	لا عَمَلٌ أَرْجَى لِلْقُلُوبِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ وَيُخْتَفِرُ عِنْدَكَ وُجُودُهُ.	.١٦٧
١٥٦	لا نَهَايَةَ لِمَدَامِكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ ، وَلَا تَفْرُغُ مَدَائِحِكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ.	.١٦٨
١٠٨،٢٤٣ ٢٥٨،٢٧١ ٢٨٦	لا يُشَكِّكَنَّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وَقُوعِ الْمُوَعُودِ...	.١٦٩
١٤٨،٢٤٧	لا يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطَّرِيقُ عَلَيْكَ؛ وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلْبَةِ الْهَوَىٰ عَلَيْكَ.	.١٧٠
١٨٣،٢٥٢ ٣١٣،٣٢٣	لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا حَوْفٌ مُرْعَجٌ أَوْ شَوْقٌ مُفْلِقٌ.	.١٧١
١٩٥،٢٣٣ ٢٥٥	لا يُخْرِجُكَ عَنِ الْوَصْفِ إِلَّا شُهُودُ الْوَصْفِ.	.١٧٢
١٨٦،٣٤٨	لا يَزِيدُ فِي عِزِّهِ إِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.	.١٧٣
١٥٠،٢٤٨	لا يَسْتَحْقِرُ الْوَرْدَ إِلَّا جَهْلٌ...	.١٧٤
١٢١،٢٩٣	لا يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْعَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.	.١٧٥
٢٠٠،٢٥٦	لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوَارِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ إِلَّا فِي غَيْبِ الْمَلَكُوتِ ، كَمَا لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ السَّمَاءِ إِلَّا فِي شَهَادَةِ الْمَلِكِ.	.١٧٦
٢٠٥،٣١٩	لا يَكُنْ تَأَخَّرَ أَمَدِ الْعَطَاءِ مَعَ الْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ مُؤَجِّبًا لِيَأْسِكَ...	.١٧٧
٢١٩	لا يَكُنْ طَلْبُكَ تَسْبُبًا إِلَى الْعَطَاءِ مِنْهُ فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ ، وَلْيَكُنْ طَلْبُكَ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَقِيَامًا بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ.	.١٧٨

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٠٠،١٩٩ ٢٥٥	لا يَلْتَزِمُ مِنْ ثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ...	.١٧٩
١٧٨،٣٢٣	لا يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ وَاوَدَاتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقِلُّ عَمَلَهَا فِي قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ.	.١٨٠
١٥٣	لما علم الحق منك وجود الملل، لون لك الطاعات...	.١٨١
٩٧،٢٦٣	لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهَا...	.١٨٢
١٥٧	لَوْ أَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ فَنَاءٍ مَسَاوِيكَ وَمَحْوِ دَعَاوِيكَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَدًا...	.١٨٣
١٥٨	لولا جميل ستره لم يكن عملاً أهلاً للقبول.	.١٨٤
١٦١	لولا ظهوره في المكنونات ما وقع عليها وجود إِبصارٍ. ولولا ظهَرَتْ صِفَاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مَكُونَاتُهُ.	.١٨٥
١٠٦،١٩٧	لولا مَيَادِينُ النُّفُوسِ مَا تَحَقَّقَ سَيْرُ السَّائِرِينَ١٨٦
١٤٧،٣٠١ ٣١٥	لِيُخَفِّفَ أَلَمَ الْبَلَاءِ عَلَيْكَ عَلِمَكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُبْلِي لَكَ. فَالَّذِي وَاجَهْتِكَ مِنْهُ الْأَقْدَارُ هُوَ الَّذِي عَوَّدَكَ حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ	.١٨٧
١٤٩،٢٣٢ ٣٠٣	لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصِيصُهُ كَمَلٍ تَخْلِيصُهُ.	.١٨٨
٦١،٣٣٩	لَيْسَ الْمَتَوَاضِعُ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ فَوْقَ مَا صَنَعَ ، وَلَكِنَّ الْمَتَوَاضِعَ الَّذِي إِذَا تَوَاضَعَ رَأَى أَنَّهُ دُونَ مَا صَنَعَ.	.١٨٩
١٩٦،٣١٦	لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي يَرْجُو مِنْ مَحْبُوبِهِ عِوَضاً وَيَطْلُبُ مِنْهُ عَرَضاً فَإِنَّ الْمِحْبَّ مَنْ يَبْدُلُ لَكَ ، لَيْسَ الْمِحْبُّ مَنْ يُبْدِلُ لَهُ.	.١٩٠
٢٣٣	لِيَقِلَّ مَا تَفْرَحُ بِهِ يَقِلُّ مَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ.	.١٩١
١٨٦،٢٥٣	مَا أَحْبَبْتَ شَيْئاً إِلَّا كُنْتَ لَهُ عَبْدًا ، وَهُوَ لَا يِحِبُّ أَنْ تَكُونَ	.١٩٢

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
	لِعَيْرِهِ عَبْدًا.	
١١٦،٢٤٥	مَا أَرَادَتْ هِمَّةُ سَالِكٍ أَنْ تَتَفَعَ عِنْدَ مَا كُشِفَ لَهَا إِلَّا...	.١٩٣
١١٧،٢٧٢ ٢٨٩،٣٤٢	مَا اسْتُوْدِعَ فِي عَيْبِ السَّرَائِرِ ظَهَرَ فِي شَهَادَةِ الظَّوَاهِرِ.	.١٩٤
٩٦،١٠٥،١٢٦، ٢٢٨،٢٤٦	مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلِّ إِلَّا عَلَى بَدْرِ طَمَعٍ.	.١٩٥
١٩٠،٣١٥	مَا بَحِدُهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ فَلَأَجَلٍ مَا مُنِعْتَهُ مِنْ وُجُودِ الْعِيَانِ.	.١٩٦
١١٥	مَا تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئًا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْدُثَ فِي الْوَقْتِ عَيْرٌ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ فِيهِ.	.١٩٧
١١٧،٢٧٢ ٣٤٢	مَا تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ وَلَا تَيْسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ.	.١٩٨
١٦١،٢٨٠	مَا حَجَبَكَ عَنِ اللَّهِ وُجُودٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمٌ مَوْجُودٌ مَعَهُ	.١٩٩
١٥٧،٢٤٨ ٣٠٥	مَا الشَّأْنُ وُجُودُ الطَّلَبِ ، إِتِمَّ الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ.	.٢٠٠
١٦٠،٢٤٩	مَا صَحَبَكَ إِلَّا مَنْ صَحَبَكَ وَهُوَ بِعَيْنِكَ عَلِيمٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مَوْلَاكَ الْكَرِيمُ.	.٢٠١
١٥٧،٣٠٥	مَا طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْاضْطِرَارِ ، وَلَا أَسْرَعَ بِالْمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذَّلَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ.	.٢٠٢
١٣٤،٢٩٨	مَا الْعَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ...	.٢٠٣
٦٢،١٨٥	مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ لَا عِوَضَ لَهُ ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لَا قِيَمَةَ لَهُ.	.٢٠٤

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٢٦	مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ.	.٢٠٥
١٢٠،٢٩١، ٣٤٣	مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ زَاهِدٍ ، وَلَا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبِ رَاغِبٍ .	.٢٠٦
٢٠١،٢٥٧ ٢٧٠	مَا كَانَ ظَاهِرٌ ذَكَرٍ إِلَّا عَنِ بَاطِنِ شُهُودٍ أَوْ فِكْرَةٍ .	.٢٠٧
١١٦،٢٤٥ ٣٧٥	مَا مِنْ نَفْسٍ تُبَدِيهِ إِلَّا وَلَهُ قَدْرٌ فِيكَ يُمِضِيهِ .	.٢٠٨
١٦٤	الْمُؤْمِنُ إِذَا مُدِحَ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لَا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ .	.٢٠٩
١٩٦،٢٦٩	الْمُؤْمِنُ يَشْعَلُهُ التَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَنِ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ شَاكِرًا ، وَتَشْعَلُهُ حُقُوقُ اللَّهِ عَنِ أَنْ يَكُونَ لِحُطُوطِهِ ذَاكِرًا .	.٢١٠
٥٩،١٠٣،١١٥	مَا نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عَزْلَةٍ يَدْخُلُ بِهَا مَيْدَانَ فِكْرَةٍ .	.٢١١
٢١٦،٣٤٦	مَتَى أَطْلَقَ لِسَانَكَ بِالطَّلَبِ ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيكَ .	.٢١٢
١٤١،٢٦١ ٢٩٩،٣٤٤	مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرِّهِ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرُهُ ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بِوُجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ .	.٢١٣
٢١٥	مَتَى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْأُنْسِ بِهِ .	.٢١٤
١٤٩	مَتَى جَعَلَكَ فِي الظَّاهِرِ مُتَمَثِّلًا لِأَمْرِهِ وَرَزَقَكَ فِي البَاطِنِ الإِسْتِسْلَامَ لِقَهْرِهِ فَقَدْ أَعْظَمَ المِنَّةَ عَلَيْكَ .	.٢١٥
٣٣٣	مَتَى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَالْعِنَى بِهِ عَنْهَا ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَعَكَ عَلَيْكَ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً .	.٢١٦
١٥٥	مَتَى طَلَبْتَ عَوِضًا عَنْ عَمَلٍ ، طُولِبْتَ بِوُجُودِ الصِّدْقِ فِيهِ وَيَكْفِي المَرِيبَ وَجَدَانُ السَّلَامَةِ .	.٢١٧

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٣٧	مَتَى فَتَحَ لَكَ بَابَ الْفَهْمِ فِي الْمَنَعِ، عَادَ الْمَنَعُ عَيْنَ الْعَطَاءِ.	.٢١٨
٢١٨،٣٠٧ ٣٤٥	مَتَى كُنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ بَسَطَكَ الْعَطَاءُ...	.٢١٩
١٨٨	مَتَى وَرَدَتِ الْوَارِدَاتُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَيْكَ هَدَمَتِ الْعَوَائِدَ عَلَيْكَ ﴿إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. (النمل / ٣٤)	.٢٢٠
١٦٥،٢٦٤ ٣٠٧	مَطَالِعُ الْأَنْوَارِ - الْقُلُوبُ وَالْأَسْرَارُ .	.٢٢١
١٣٥،٢٩٨	مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنَ اللَّهِ الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ.	.٢٢٢
١٤٣،٢٣٧ ٣٠٠،٣٤٤	مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَافْتِقَارًا خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا.	.٢٢٣
١١٥،٢٣٥	مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ مَعَهُ.	.٢٢٤
١٩٤،٣٣٩	مَنْ أَثَبَّتَ لِنَفْسِهِ تَوَاضُعًا فَهُوَ الْمَتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ التَّوَاضُعُ إِلَّا عَنْ رِفْعَةٍ، فَمَتَى أَثَبَّتَ لِنَفْسِكَ تَوَاضُعًا فَأَنْتَ الْمَتَكَبِّرُ.	.٢٢٥
١٧٦	مَنْ أَدِنَ لَهُ فِي التَّعْبِيرِ فُهِمَتْ فِي مَسَامِعِ الْخَلْقِ عِبَارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشَارَتُهُ.	.٢٢٦
١٨١	مَنْ اسْتَعْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللَّهُ مِنْ شَهْوَتِهِ ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ عَقْلَتِهِ فَقَدْ اسْتَعَجَزَ الْقُدْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ.	.٢٢٧
١١٧،٢٨٨ ٣٢٨	مَنْ أَشْرَقَتْ بِدَائِيَّتِهِ أَشْرَقَتْ نَهَايَتُهُ.	.٢٢٨
١٦٨	مَنْ أَطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ ، وَلَمْ يَتَحَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَانَ ااطلاعه فتنة عليه ، وسببا لجر الوبال إليه.	.٢٢٩

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٦٠،٢٤٩ ٣٠٥	مَنْ أَكْرَمَكَ إِثْمًا أَكْرَمَ فِيكَ جَمِيلَ سِتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ.	.٢٣٠
٢٠٣،٣١٧	مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي عُمْرِهِ أَذْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مَنِ اللّٰهِ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ ، وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ.	.٢٣١
٢٤٢	مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَرُزِقَكَ مَا يَكْفِيكَ وَيَمْنَعَكَ مَا يُطْغِيكَ.	.٢٣٢
١٢٨،٢٤١ ٢٧٧،٢٩٦	مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ فَمُؤَخَّرَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ، فَيَقُولُ...	.٢٣٣
١٣١،٢١٤ ٢٦١،٣٣٢	مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ ، وَذَاكِرًا كُلِّ مَا عَلِمَ ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ .	.٢٣٤
١٤٧،٣٠٢	مَنْ ظَنَّ انْفِكَاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدْرِهِ فَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِ .	.٢٣٥
١٤١ ٢٣٦،٣٢١	مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيَدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وُرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ.	.٢٣٦
٦٠	مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ شَهِدَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئًا.	.٢٣٧
١٥٦،٢١٧	مَنْعَكَ أَنْ تَدَّعِي مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ ، أَفْبِيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعِي وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ...	.٢٣٨
١١٣،٢٢٦ ٢٨٥	مِنْ عِلَامَةِ الْاعْتِمَادِ عَلَى الْعَمَلِ، نُقْصَانُ الرَّجَاءِ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ	.٢٣٩
١٧٤	مِنْ عِلَامَاتِ إِقَامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي الشَّيْءِ : إِقَامَتُهُ إِيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ.	.٢٤٠
٥٩،١٧٩ ٢٤٢،٣٤٦	مِنْ عِلَامَاتِ اتِّبَاعِ الْهُوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ ، وَالْتَكَاسُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ.	.٢٤١

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٢١،٢٤١ ٣٧٠	مِنْ عَلَامَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمَ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ الْمُوَافِقَاتِ، وَتَرَكَ النَّدَمَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلَّاتِ.	.٢٤٢
١١٧،٢٤١ ٢٨٨،٣٢٨	مِنْ عَلَامَاتِ النُّجَاحِ فِي النِّهَايَاتِ، الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْبِدَايَاتِ.	.٢٤٣
١٧٥	مَنْ عَبَّرَ مِنْ بَسَاطِ إِحْسَانِهِ أَصَمَّتْهُ الْإِسَاءَةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بَسَاطِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذَا أَسَاءَ.	.٢٤٤
١٠٥،١٢٨ ٢٢٩،٢٧٦ ٢٩٦	مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا.	.٢٤٥
١٨٢،٣١٢ ٣٤٧	مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بَوَاجِدَانِهَا عَرَفَهَا بِوُجُودِ فَقْدَانِهَا.	.٢٤٦
٩٦،١٢٧،٢٩٥	مَنْ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ بِمُلَاطَفَاتِ الْإِحْسَانِ قَيَّدَ إِلَيْهِ بِسَلْسِلِ الْامْتِحَانِ.	.٢٤٧
١٠٦،١٣٢ ٢٩٧،٣٣٣	مَنْ وَجَدَ ثَمْرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلًا فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْقَبُولِ آجِلًا.	.٢٤٨
٦٠،١٦٣ ٣٣٧	النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ فِيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذَامًا لِنَفْسِكَ لِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْهَا.	.٢٤٩
١٤٤،٣٠١	نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا : نِعْمَةُ الْإِيحَادِ، وَنِعْمَةُ الْإِمْدَادِ.	.٢٥٠
٢٣٨،٢٥٤ ٣٤٨	النَّعِيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ إِنَّمَا هُوَ بِشُهُودِهِ وَاقْتِرَابِهِ...	.٢٥١
٥٩،٩٠،١١١،١ ٢٤،١٩٤،٣٣١	النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ...	.٢٥٢

رقم الصفحة	الحكم	رقم مسلسل
١٢٥،٢٢٨ ٢٩٥،٣٣١	النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ ، وَالْبَصِيرَةُ لَهَا الْحُكْمُ ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ.	.٢٥٣
٣٠٧	نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُلُوبِ مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوَارِدِ مِنْ خَزَائِنِ الْعُيُوبِ.	.٢٥٤
١٦٦،٣٠٧ ٣٢٢	نُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَن آثَارِهِ ، وَنُورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَن أَوْصَافِهِ.	.٢٥٥
١٨٩	الْوَارِدُ يَأْتِي مِنْ حَضْرَةِ قَهَّارٍ ، لِأَجْلِ ذَلِكَ لَا يُصَادِمُهُ شَيْءٌ إِلَّا دَمَعَهُ (بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ).	.٢٥٦
١٠٧	وَجَدَانُ ثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ عَاجِلًا وَبَشَائِرُ الْعَامِلِينَ بِوُجُودِ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا آجِلًا.	.٢٥٧
١٥١،٣٠٣	وُرُودُ الْإِمْدَادِ بِحَسَبِ الْاسْتِعْدَادِ.	.٢٥٨
١٧٣	وُرُودُ الْفَاقَاتِ أَعْيَادُ الْمُرِيدِينَ.	.٢٥٩
١١٢،١٨٧	وُصُولُكَ إِلَيْهِ وَوُصُولُكَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ ، وَإِلَّا فَجَلَّ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ.	.٢٦٠

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
القرآن الكريم	.١
أ	
ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/ ١٩٦٩ م.	.٢
أحكام الحكم في شرح الحكم، أبو الطالب إبراهيم بن محمود الأقصري المواهبي الشاذلي، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي، دار الكتب العلمية، ط/ ٢٠٠٨ م.	.٣
الأذكار العلية والأسرار الشاذلية، ابن عباد الشاذلي، طبع الإسكندرية ١٢٨٨ م.	.٤
أذواق النقشبندية في شرح الحكم العطائية، مُجَدِّد باسم دهان، دار طيبة الغراء، ٢٠٠٩ م.	.٥
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، علامة القسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.	.٦
الإشراف في منازل الأشرف، أبو بكر عبد الله بن مُجَدِّد بن عبيد ابن أبي الدنيا، مكتبة الرشد، رياض، ١٩٩٠ م.	.٧
أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، إمام ابو سليمان حمد بن مُجَدِّد الخطابي، جامعة أم القرى، ١٩٨٨ م.	.٨
الأعلام - قاموس تراجم في الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ط/ ٢٠٠٢ م.	.٩
إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، دار المعارف القاهرة، ١١١٩ الهجري.	.١٠
ب	

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.١١	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط/ ١٩٦٥م.
	ت
.١٢	تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، ابن عطاء الله، دار الكتب العلمية، ط/ ٢٠٠٥م.
.١٣	تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
.١٤	تاج العروس وأنس النفوس، ابن عطاء الله، تقديم وتحقيق: مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي، ط/ ٢٠٠٦م.
.١٥	تأييد الحقيقة العلية وتشبيد الطريقة الشاذلية، جلال الدين السيوطي، ص/ ٦٩، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
.١٦	تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي وابن السبكي والزبيدي، ص/ ٢٤٥٧، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
.١٧	التعريفات، علي بن مُحمَّد علي الجرجاني، دار الطلائع، د، ت.
.١٨	تعطير الأنفاس بمناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي العباس، أبو الصلاح علي بن محسن الصعيدي الشاذلي، نسخة خطية بدار الكتب.
.١٩	التفسير القيم، ابن القيم، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٤١٠هـ.
.٢٠	تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة، ١٩٩٩م.
.٢١	التنوير في إسقاط التدبير، ابن عطاء الله السكندري، تحقيق: مُحمَّد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، ط/ ٢٠٠٧م.
	ج
.٢٢	جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير الطبري، دار التربية

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
والتراث - مكة المكرمة، د، ت.	
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج/١، ص/٢٨٨، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.	٢٣.
جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د، ت.	٢٤.
ج	
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، ١٩٧٦ م.	٢٥.
حكم ابن عطاء الله شرح العارف بالله الشيخ زروق، عبد الحليم محمود، دار الشعب بالقاهرة، ط/ ١٩٨٥ م - ١٤٠٥ هـ.	٢٦.
الحكم العطائية: شرح وتحليل، سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، ط/ ٢٠٠٣ م.	٢٧.
الحطم العطائية الكبرى والصغرى والمناجاة الإلهية والمكاتبات، ابن عطاء الله، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.	٢٨.
الحكم العطائية والمناجات الإلهية، صحح وعلق عليها: حسن السماحي سويدان، د، ت	٢٩.
د	
الدرر الجوهريّة في شرح الحكم العطائية، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري. كتب العلمية، ٢٠٢١.	٣٠.
الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، أبو غزالة، د، ت.	٣١.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف	٣٢.

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
العثمانية - حيدر آباد، ١٩٩٣ م.	
دروس البلاغة، حفي ناصف، مُجَّد دياب، دار كمتبة المدينة كراتشي، ط / ٢ ٢٠٠٧ م.	٣٣.
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن الفرعون، القاهرة ط/ ١٣٢٩ هـ.	٣٤.
ديوان الإسلام وبجاشيته أسماء كتب الأعلام، مُجَّد عبد الرحمن بن الغزي شمس الدين أبو المعالي، محقق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١ هـ.	٣٥.
ر	
الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢ م.	٣٦.
روح المعاني، محمود الألوسي البغدادي، دار إدارة منيرية، د، ت.	٣٧.
ز	
زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُجَّد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.	٣٨.
س	
سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، دار الثقافة، ط / ٢٠٠٤ م.	٣٩.
سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د/ت.	٤٠.
سنن أبي داؤد، المحقق: مُجَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د/ت.	٤١.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.٤٢	سنن الترمذي ، أبو عيسى مُجَدِّد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦.
ش	
.٤٣	شرح الحكم العطائية، ابن عباد الرندي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م.
.٤٤	شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام النووي. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.
.٤٥	شرح للحكم العطائية، أحمد زروق، دار الشعب بالقاهرة، ط / ١٩٨٥م.
.٤٦	الشرح التاسع للحكم العطائية، أحمد الزروق، تحقيق: مُجَدِّد إدريس طيب، كتاب ناشرون - بيروت.
.٤٧	شرح الحكم العطائية، عبد المجيد الشرنوبى، دار ابن كثير، ١٩٨٩م.
.٤٨	شرح الحكم العطائية، مُجَدِّد حياة السندي المدني، دار مكتبة المعارف، ٢٠١٠م.
.٤٩	شفاء السقم وفتح خرائن الكلم في معاني الحكم، أبو مُجَدِّد علي بن عبد الله بن أحمد باراس، دار الحاوي، ط / ٢٠١٢.
ص	
.٥٠	صحيح البخاري، أبو عبد الله مُجَدِّد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
.٥١	صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٥م.
ط	
.٥٢	طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، تحقيق: نور الدين شرييه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ،	
طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، مصر ١٣٢٤هـ.	.٥٣
طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين مُجَدِّد بن علي بن أحمد الواوُدي، طبعة كاملة، دار الكتب العلمية - ب بيروت، د، ت.	.٥٤
ع	
علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.	.٥٥
عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو مُجَدِّد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر-بيروت، د، ت.	.٥٦
عنوان التوفيق في أداب الطريق، ابن عطاء الله، الدار الغزالي، ٢٠٠١م.	.٥٧
ف	
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.	.٥٨
في التصوف الإسلامي، أبو اليزيد العجمي، حسن الشافعي، دار السلام، ط/ ٢٠٠٧م.	.٥٩
فوات الوفيات والدليل عليها، مُجَدِّد ابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، د، ت.	.٦٠
ق	
القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، ابن عطاء الله، تعليق: محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، ط/ ٢٠٠٢م.	.٦١
القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.	.٦٢

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
ك	
كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢٠٠٣م.	.٦٣
كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، العمارة الأولى، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المكتبة الشاملة الحديثة، د، ت.	.٦٤
كتاب منازل السائرين، عبد الله الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م.	.٦٥
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مطبعة المعارف التركية، ١٩٤١م.	.٦٦
كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض، ياسين الأيوبي، دار الشمال، ط/١٩٩٠م.	.٦٧
الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، زين الدين مُجَّد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق مُجَّد أديب الجادر، دار حاكر - بيروت، د، ت.	.٦٨
ل	
لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.	.٦٩
لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن الشاذلي، ابن عطاء الله السكندري، مكتبة القاهرة، ٢٠٠٤م.	.٧٠
م	
متصوفة الزهاد الزاهدة الثابتة رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهية، رشيد سليم الجراح، دار الكتب العلمية، ط/٢٠٠٦م.	.٧١
المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: الدكتور مُجَّد عبد السلام كفافي، المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.	.٧٢

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٧٣.	مختار الصحاح، زين الدين الرازي، المحقق: يوسف الشيخ مُجَّد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٧٤.	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العربي، بيروت - لبنان، د، ت.
٧٥.	مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين البافعي اليمني، مطبعة دار المعارف النظامية بجيدر أباد، ط / ١٣٣٩ هـ.
٧٦.	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٧٧.	مساجد مصر وأولياءها الصالحون، سعاد ماهر مُجَّد، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د، ت.
٧٨.	مسند الدارمي، ابن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٩.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُجَّد الفيومي، ج/١، ص/١٤٥، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، د/ت
٨٠.	معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو مُجَّد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حقه وخرج أحاديثه مُجَّد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٨١.	مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس، ابن عطاء الله، المكتبة والمطبعة المحمودية، ٢٠١٨ م.
٨٢.	مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، ابن عطاء الله، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠١ م.
٨٣.	المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية - دمشق

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
بيروت، ١٤١٢هـ.	
مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١٩٩٧م.	.٨٤
مكمل إكمال الأكمال، الإمام أبو عبد الله مُجَّد بن مُجَّد بن يوسف السنوي الحسيني، مدار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ت.	.٨٥
المنح القدسية في شرح الحكم العطائية، عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، د، ت.	.٨٦
منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط/ ١٩٧٣م.	.٨٧
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقرئ، مطبعة النيل بصر، ١٣٢٦ هـ.	.٨٨
موسوعة أعلام المغرب، مُجَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط/ ١٩٩٦م.	.٨٩
ن	
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتبيكي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، د، ت.	.٩٠
النهج الأتم في تبويب الحكم، علاء الدين بن حسام الدين عبد الملك بن قاضي خان المعروف بالمتقي الهندي، دار القادري، ط/ ١٩٩٨م.	.٩١
النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود مُجَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م	.٩٢
المراجع الإنجليزية	
Finding love everywhere, Robert Olden, Hay House Inc. 2020.	.٩٣
Ibn Ata Allah: The subtle Blessings in the Sainly lives of Abul abbas al- Mursi and His Master Abul hasan, translated by Nancy Roberts, Fons vitae.	.٩٤

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
The Vision of Islam, William C. Chittick, Sachiko Murata, Paragon House,1995.	.٩٥
Sufi Aphorisms: Kitab Al-Hikam, Victor Danner,Suhail Academy,2011.	.٩٦
The key to Salvation: A Sufi Manual of Invovation(Golden Palm),translated by Mary Ann K. Danner,the Islamic Texts Society.	.٩٧